

الْحَقْيَقَةُ الْعَرَقِيَّةُ  
فِي الْأَعْمَالِ الْقَلْبِيَّةِ  
تَحْقِيقٌ وَدَرَاسَةٌ

تألِيفُ  
شِيخُ الْإِسْلَامِ تَقْوَى الدِّينِ أَمْرُكَرَبْ دَبْرِ تَهْمِيَّةَ  
رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى  
(٦٦١ - ٦٢٣٨)

حَقْقَةٌ وَعَلَى عَلَيْهِ وَخَرْجُ احْمَادِيَّةِ دَانَاءَ  
دَاهِيجِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِيُّ  
الْأَسْتاذُ الْمَسَاعِدُ بِقَسْمِ الْفَقِيرَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْمَاصِرَةِ  
بِكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ وَأُصُولِ الدِّينِ بِالْجَنُوبِ - أُبَرَّا

جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الأولى

١٤٢١ - ٢٠٠٣ م

مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع

\* المملكة العربية السعودية . الرياض . طريق العجائز

ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١

فاكس ٤٥٧٣٢٨١



\* فرع مكة المكرمة: - هاتف ٥٥٨٥٤٠١ - ٥٥٨٣٥٠٦

\* فرع المدينة المنورة: - شارع أبي ذر الغفارى - هاتف ٨٣٤٠٦٠٠

\* فرع القصيم بريدة طريق المدينة - هاتف ٣٢٤٢٣١٤

\* فرع أبوهَا: - شارع الملك فيصل هاتف ٢٣١٧٣٠٧

\* فرع الدمام: - شارع ابن خلدون - هاتف ٨٢٨٢١٥٧

الْحَكْمَةُ الْعَرَقِيَّةُ

فِي الْأَعْوَادِ الْقَبِيسَةِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

## المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، وننحوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضللا فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

### (أ) سبب اختيار الموضوع وأهميته :

لقد شاء الله عز وجل أن أكون من طلاب قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وعندما فكرت في اختيار موضوع أتقدم به لنيل درجة التخصص الأولى في العقيدة «الماجستير» جال في خاطري أن أبحث عن مخطوط يدافع عن عقيدة السلف ويتصدى للباطل، فإن الله قد قيس لهذه الأمة الإسلامية من أبنائها المخلصين من يدافعون عن هذه العقيدة السلفية الصحيحة باللسان والسيف والقلم، منذ فجر الإسلام وإلى أن تقوم الساعة.

ولما كان لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمة الله تعالى - قصب السبق في ذلك مع ما تحمله كتبه من عبارات صادقة وقوية تستمد صدقها وقوتها من الكتاب والسنة قررت أن أبحث عن مخطوط لها هذا العالم المجاهد باللسان والسيف والقلم. وقد هداني الله عز وجل إلى مخطوطة بعنوان : «التحفة العراقية في الأعمال القلبية» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقمت بدراسة وتحقيق لهذا الكتاب؛ لأهميته بعد موافقة الكلية على ذلك .

وتأتي أهمية هذا الكتاب من أمرين :

١ - من موضوعه : فموضعه أعمال القلوب التي هي من أصول الإيمان وقواعد الدين مثل محبة الله ورسوله والإخلاص له والتوكيل عليه والشكر له ، والصبر على حكمه والرضا به ، ونحو ذلك من أعمال القلوب التي أمر الله تعالى بها عباده في كتابه العزيز وسنة نبيه الكريم ﷺ ، والتي لا صلاح ولا سعادة للقلوب إلا بالقيام بها .

٢ - من مؤلفه : فقد صاغ عبارته عالم جليل عاش في ظلال القرآن والسنة وقضى حياته مجاهداً في سبيل الله ، وهو شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - المشهور بعلمه وجهاده ، وكفاحه من أجل هذه العقيدة السلفية الصحيحة .

وقد أردت أن أتلذذ على شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الكتاب القيم ، وأن أتبصر بمنهجه وأستفيد من علمه .

لهذا رأيت أن هذا الكتاب مهم في بابه نافع في مجاله جدير بالدراسة والتحقيق فكان موضوعاً لرسالتي لنيل درجة التخصص الأولى في العقيدة «الماجستير» .

(ب) خطة البحث :

وقد قسمت العمل في دراستي وتحقيقي لهذا الكتاب إلى قسمين :

\* **القسم الأول من البحث: الدراسة، وتقع في بابين:**

**الباب الأول: تعريف موجز بالمؤلف.**

وفيه فصلان :

**الفصل الأول: عصر المؤلف.**

**والكلام فيه على الأمور التالية :**

أولاً: الحالة السياسية.

ثانياً: الحالة الاجتماعية.

ثالثاً: الحالة العلمية.

الفصل الثاني: حياة المؤلف.

والكلام فيه على الأمور التالية:

أسرته.

مولده واسمه وكنيته.

نشأته.

ذكاؤه.

طلبه العلم وثناء العلماء عليه.

توليه التدريس.

رحلاته ومحنته.

آثاره العلمية.

الباب الثاني: في الحديث عن كتاب «التحفة العراقية في الأعمال القلبية»

لابن تيمية رحمه الله وفيه فصلان:

الفصل الأول: تعريف بالكتاب.

والكلام فيه على الأمور التالية:

١ - اسم الكتاب ونسبة إلى مؤلفه وسبب تأليفه.

٢ - موضوعه ومنهجه في تأليفه.

٣ - مخطوطات الكتاب.

الفصل الثاني: بيان ودراسة لأهم الأعمال القلبية عند أهل السنة والرد

على المنحرفين فيها من الصوفية وغيرهم.

والكلام فيه على الأمور التالية:

(أ) تمهيد ويشتمل على:

- ١ - نبذة تاريخية مختصرة عما كتب في هذا الموضوع.
  - ٢ - التعريف بالمصطلحات التي ذكرها المؤلف في الكتاب.
  - ٣ - الكلام عن القلب وقوله وعمله.
  - ٤ - درجات الناس في أعمال القلوب.
- (ب) البيان والدراسة لأهم الأعمال القلبية عند أهل السنة مع الرد على المنحرفين فيها، وتشتمل هذه الدراسة على الأعمال القلبية التالية:

- النية.
- الإخلاص.
- الصدق.
- التوبة.
- الصبر.
- الإيمان.
- الزهد.
- التوكل.
- التقوى.
- الرضا.
- الرجاء.
- الحزن.
- الخوف والخشية.
- الذكر.

- الشكر.
- الخشوع.
- الإنابة.

### \*      **القسم الثاني من البحث: «الكتاب محققاً»:**

والمنهج الذي اتبعته في تحقيق الكتاب يتلخص في النقاط التالية:

- ١ - لم أعتمد على واحدة من النسخ كأصل، بل أثبتت في النص ما أجمعت عليه النسخ الأربع المخطوطة، وعند الاختلاف بينها، أثبتت في النص ما صح عندي، سواء أكان ذلك من نسخة واحدة أو أكثر. ثم أسجل فروق النسخ الأخرى في حاشية الكتاب.
- ٢ - لم أكتف بنسخ الكتاب الأربع المخطوطة في تصحيح النص وتحريره، بل استعنت في ذلك بمطبوعة الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، ومطبوعة المكتبة السلفية التي نشرها: قصي محب الدين الخطيب لتلك الرسالة. فإذا وافقتا النسخ الأربع المخطوطة أو إحداها، أهملتهما فلم أذكرهما في الفروق بين النسخ في الحاشية، لئلا تطول الحواشي بذلك. وإذا انفردتا كلامها أو إدحدهما عن النسخ الأربع المخطوطة - وهذا قليل جدًا - فإذا كانت عبارتا هما أو إدحدهما راجحة على النسخ المخطوطة أثبتهما في النص وأشار إلى ذلك في الحاشية، وإن كانت مرجوحة أو خطأ أشرت إليها في الحاشية.
- ٣ - وضع السقط من بعض النسخ إذا كان كبيراً بين خطين معقوفين في النص وأشار إلى ذلك في الحاشية.
- ٤ - نسبت الآيات الواردة في الكتاب إلى سورها في القرآن الكريم.

- ٥ - وضعت عناوين جانبية في هامش الكتاب، ليست من المؤلف، وإنما وضعتها لحاجة الكتاب إلى ذلك؛ حتى يسهل على القارئ الرجوع إلى الموضوع الذي يريده بيسر وسهولة.
- ٦ - قمت بتخريج الأحاديث التي وردت في الكتاب، واتبعت في تخريرها والحكم عليها ما يلي :
- أ - إذا أشار المؤلف إلى وجود الحديث في «الصحيحين» خرجته منهما معًا، وإذا أشار إلى وجوده في أحدهما اكتفيت بتخريجه منه، ولا أطيل بعد هذا في الإشارة إلى أماكن وجوده في غيرهما، وربما فعلت ذلك أحياناً.
- ب - إذا كان الحديث في غيرهما من كتب الحديث سواء أشار إلى ذلك المؤلف أم لا، فإني أشير إلى مكان وجوده، وأذكر الحكم عليه من بعض المحدثين كالترمذى والحاكم وغيرهما.
- ٧ - وثقت الآثار والأقوال المصرح بها والمسار إليها في الكتاب ما أمكن ذلك.
- ٨ - شرحت الكلمات الغريبة، وبينت مدلولها من كتب اللغة المعتمدة في ذلك.
- ٩ - أثبتت الأدعية مثل : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، و«رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، و«كَحَلَّ اللَّهُ» ولو انفردت بها نسخة واحدة دون أن أشير إلى ذلك في الحاشية.
- ١٠ - عرفت بالأعلام الذين ذكرهم في الكتاب إلا من لا يحتاج إلى تعريف.
- ١١ - تناولت بالتعريف الفرق التي وردت في الكتاب.
- ١٢ - طوّعت الخط القديم الذي كتبت به النسخ إلى اصطلاحات الإملاء الحديثة من غير أن أذكر ذلك في الحاشية؛ لئلا تطول بذلك الحواشي،

مثل إهمال الهمزة في الكلمة «القائلون»، أو كتابتها ياء «القايلون»، ونحو ذلك.

١٣ - استخدمت علامات الترقيم المصطلح عليها حديثا؛ لكي تساعد القارئ على فهم النص.

ثم قمت بعمل فهارس شاملة للكتاب تيسيرا للرجوع إليه والاتفاق الكامل به، اشتغلت على ما يلي:

أ - فهرس الآيات القرآنية.

ب - فهرس الأحاديث النبوية.

ج - فهرس الآثار عن الصحابة وبعض التابعين.

ذ - فهرس اللغة.

هـ - فهرس الشعر.

و - فهرس الأعلام المترجم لهم.

ز - فهرس الفرق.

ح - فهرس المصادر والمراجع.

ط - فهرس الموضوعات.

وفي الختام أسجل شكري لله العلي القدير، المتفضل علي بالنعم الكثيرة، الذي أمنني بالعافية حتى أتممت هذا العمل، مع علمي أنني لم أوف هذا العمل حقه؛ إذ الكمال لله وحده، فما كان فيه من حق وصواب بفضل الله ورحمته، وما كان فيه من زلل فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه برئان.

نمأشكر شيخي الفاضل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي - حفظه الله تعالى - لما أسداه إلي من نصح وتوجيه وإرشاد وتنبيه إبان

إشرافه على هذا البحث ، سائلًا الله تعالى العلي القدير أن يجزيه عنى خير  
الجزاء في الدنيا والآخرة .

كما أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وأخص بالذكر  
منسوبي كليةأصول الدين بالشكر على ما قدموه لي من تسهيلات ، كما  
أشكر كل من ساعدنـي وسـاهم مـعـي في إخـرـاج هـذـا الـبـحـث .

وأدعـو الله سـبـحانـه وتعـالـى أـن يـجـعـل عـمـلي خـالـصـا صـائـبـا ، خـالـصـا  
لـوجهـه الـكـرـيمـ، صـائـبـا وـفـق كـتـابـه وـسـنـة نـبـيـه مـحـمـدـصلـوة اللـه عـلـيـه وـسـلـامـ .

وآخـر دـعـوـانـا أـنـ الـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ، وـصـلـىـ اللـهـ وـسـلـمـ عـلـىـ نـبـيـنا  
مـحـمـدـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـينـ .

### وكتبه

يحيى بن محمد الهنيدـي  
أبـها ١٤٠٥ / ٥ هـجرـية

## **القسم الأول**

### **«الدراسة»**

وتقع في بابين :

**الباب الأول :** تعريف موجز بالمؤلف.

**الباب الثاني :** في الحديث عن كتاب «التحفة  
العراقية في الأعمال القلبية».



## **الباب الأول**

### **تعريف موجز بالمؤلف**

و فيه فصلان :

الفصل الأول : عصره.

الفصل الثاني : حياته.



### عصر ابن تيمية

للبيئة أثراً كبيراً في الإنسان بمشيئة الله تعالى، سواءً في ذلك البيئة الطبيعية أو الاجتماعية أو السياسية، وقد أثرت البيئة في حياة كثير من الناس ومصائرهم وخاصة الذين صبروا على ما فيها من عادات وتقالييد متأصلة، فلم يعملوا للخروج عنها مع ما قد يكون فيها من ضلال وفساد، ولم يخرج عن أحكام البيئات الضالة إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وكذلك الذين اتباعوهم من المصلحين المجددين الذين تركوا ما توارثه الناس من عادات وتقالييد ليست من الحق في شيء فعملوا على الوقوف دونها وتغييرها، وتحملوا صابرين راضين بما لاقوا من اضطهاد وبلاء في هذه السبيل الكريمة.

ومن هؤلاء المصلحين شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -، وقد رأيت أن أبدأ الكلام عن العصر الذي عاش فيه دون تفصيل. وسوف يكون الكلام فيه على ثلاثة أمور:

- ١ - الكلام عن الحالة السياسية.
- ٢ - الكلام عن الحالة الاجتماعية.
- ٣ - الكلام عن الحالة العلمية.

## \* أولاً: الحالة السياسية:

لقد ظلت الدولة الإسلامية دولة موحدة في جميع الديار الإسلامية، طوال عهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية، ثم نشب صراع عنيف بين الأمويين والعباسيين انتهى بقيام الدولة العباسية في الشرق، والدولة الأموية في الغرب بالأندلس، ثم بإنشاء دول أخرى في شمال أفريقيا، واستقر الأمر للدولة العباسية بالشرق، حتى حدثت الفتنة بين الأمين والمأمون، وكان هذا إيدانًا بتمزق الدولة الإسلامية، ثم تالت أحداث أخرى زادت من التمزق في الدولة العباسية، فضعف مركز الخلافة وظهرت دول صغيرة في أطراف البلاد الإسلامية واستقل حكامها عن الخلافة مثل: الفاطمية بمصر، والبوهيمية والخوارزمية في الشرق، وغيرهم من الدول التي نشأت بالمغرب.

وكان لذلك الاستقلال أثره القوي في مركز الخلافة وضعف نفوذ الخلفاء.

ومن الأسباب التي أدت إلى هذا الضعف اعتماد الخلفاء العباسيين على الأتراك السلاجقة باتخاذهم جنداً لهم بدلاً من العرب والموالي من خراسان، فعمل هؤلاء على الاستئثار بالسلطة حتى تحكموا في الخلافة وأمورها بل في الخلفاء وحياتهم، فكانت له السيادة الاسمية دون الفعلية<sup>(١)</sup>.

وكان من نتائج هذا الضعف والتمزق أن تعرضت البلاد لحدفين عظيمين عاصرهما الشيخ ابن تيمية وهما: ظهور التتار، وزحفهم إلى الشام ومصر، وزحف الفرنج من الغرب إلى الشام ومصر.

---

(١) انظر: «ابن تيمية» بقلم الدكتور / محمد يوسف موسى: (ص ٧ - ١٠).

يقول ابن الأثير<sup>(١)</sup> في الأحداث التي وقعت في سنة ٦١٧ هـ: (لقد بلي الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب، لم يبتل بها أحد من الأمم، منها: ظهور التتار - قبحهم الله - أقبلوا على المشرق ففعلوا الأفعال التي يستعظمها كل من سمع بها. ومنها: خروج الفرنج - لعنهم الله - من الغرب إلى الشام، وقصدتهم ديار مصر وملوكهم ثغر دمياط منها، وأشرفوا ديار مصر والشام وغيرهما على أن يملكونها، لو لا لطف الله تعالى ونصره عليهم)<sup>(٢)</sup>.

#### (أ) ظهور التتار :

يصف المؤرخ ابن الأثير في تاريخه «الكامل» حادثة ظهور التتار فيقول: (لقد بقيت عدة سنين معرضًا عن ذكر هذه الحادثة استعظامًا لها، كارهاً لذكرها، فأنا أقدم إليه رجلاً وأخر أخرى، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين !!

ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي، إن هذا الفصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى، والمصيبة الكبرى التي عقمت الأيام وال الليالي عن مثلها، عمّت الخلائق وخانت المسلمين، فلو قال قائل: إن العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتل بمثلها لكان صادقاً، فإن التوارييخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها . . . ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن

---

(١) هو المؤرخ عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني، الجزمي الموصلي، المعروف بابن الأثير، مصنف «أسد الغابة في معرفة أسماء الصحابة» وكتاب «الكامل في التاريخ»، وهو من أحسنها حوادث، واستوزر لبعض ملوك الموصل، وتوفي فيها في شعبان سنة ٦٣٠ هـ، عن خمس وسبعين سنة رَحْمَةَ اللَّهِ .

انظر: «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير: (١٣٩/١٣).

(٢) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير: (١٣٨/٢).

ينقرض العالم وتفنى الدنيا إلا يأجوج ومأجوج، وأما الدجال فإنه يبقى على من اتبعه ويهلك من خالقه، وهؤلاء لم يبقوا على أحد، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة، فإن الله وإنما إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لهذه الحادثة التي استطار شررها، وعم ضررها، وسارت في البلاد كالسحاب استديرته الريح، فإن قوماً خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل: كاشغر وبلاسلغون، ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر، مثل: سمرقند وبخارى وغيرهما، فيملكونها ويفعلون بأهلها ما نذكره ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون منها ملكاً وتخربياً وقتلاً ونهباً، ثم يتجاوزونها إلى الري وهمدان وبلد الجبل وما فيه من البلاد إلى حد العراق، ثم يقصدون بلاد أذربيجان وأرنية ويخربونه، ويقتلون أكثر أهلها ولم ينج منهم إلا الشريد النادر في أقل من سنة، هذا ما لم يسمع بمثله . . .

وسارت طائفة أخرى إلى غزنة وأعمالها، وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل أفعال هؤلاء وأشد، هذا ما لم يطرق الأسماع مثله، فإن الإسكندر الذي اتفق المؤرخون على أنه ملك الدنيا ولم يقتل أحداً، إنما رضي من الناس بالطاعة، وهؤلاء ملكوا أكثر المعمور من الأرض وأحسنوا وأكثرو عمارة وأهلاً، وأعدل أهل الأرض أخلاقاً وسيرة في نحو سنة، ولم يبيت أحد من البلاد التي لم يطرقوها إلا وهو خائف يتوقعهم ويترقب وصولهم<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير: (٢/١٣٧ - ١٣٨). وانظر هذا الكلام في: «البداية والنهاية» لابن كثير: (١٣/٨٦)، وما بعدها.

ثم يتكلم ابن الأثير المؤرخ عن ديانتهم فيقول:

(أما ديانتهم فإنهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئاً فإنهم يأكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرها ولا يعرفون نكاحاً بل المرأة يأتيها غير واحد فإذا جاء الولد لا يعرف أبوه) <sup>(١)</sup>.

ولم يزل خطر هؤلاء التتار يزداد، وأمرهم يستفحـل وتسقط في أيديهم بلـاد الإـسلام بلـداً بعد بلـد، حتى استولوا على بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية في سنة ٦٥٦هـ، وقتلوا الخليفة، ويصف ابن كثير حالة بغداد بعد استيلاء التتر عليها فيقول:

(ولما انقضى الأمر المقدر، وانقضت الأربعون يوماً، بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس والقتلى في الطرقـات كأنـها التلـول، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورـهم، وأنتـلت من جيفـهم الـبلـد، وتغيـر الـهـوـاء، فحصل بـسبـبـه الـوبـاء الشـدـيد حتى تعدـى وسرـى في الـهـوـاء إـلـى الشـامـ، فـمـاتـ خـلـقـ كـثـيرـ من تـغـيـرـ الجوـ وفسـادـ الـرـيـحـ، فـاجـتـمـعـ عـلـى النـاسـ الـغـلـاءـ وـالـوـبـاءـ وـالـفـنـاءـ وـالـطـعـنـ وـالـطـاعـونـ، إـنـا لـلـهـ وـإـنـا إـلـيـهـ رـاجـعـونـ) <sup>(٢)</sup>.

فهـذا وصـفـ لأـولـكـ التـتـارـ الـذـينـ اـبـتـلـى اللـهـ بـهـمـ الـعـالـمـ فـيـ الـقـرـنـ السـابـعـ الـهـجـريـ، وـاـخـتـصـ الـمـسـلـمـينـ بـهـذـاـ الـبـلـاءـ، وـهـكـذـاـ اـنـتـهـتـ دـوـلـةـ بـنـيـ الـعـبـاسـ مـنـ بـغـدـادـ، وـأـزـالـ التـتـارـ بـهـذـاـ مـعـالـمـ الـخـلـافـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ، وـكـانـ لـهـذـاـ الغـزوـ التـتـريـ أـكـبـرـ الـأـثـرـ فـيـ حـيـةـ الشـامـ وـمـصـرـ.

---

(١) انظر: «الـكـامـلـ فـيـ التـارـيـخـ» لـابـنـ الـأـثـيرـ: (١٣٧ـ /ـ ٢). وـانـظـرـ هـذـاـ الـكـلامـ فـيـ «الـبـدـاـيـةـ وـالـنـهـاـيـةـ» لـابـنـ كـثـيرـ: (١٣ـ /ـ ٨٦ـ، وـمـاـ بـعـدـهـ).

(٢) انـظـرـ: «الـبـدـاـيـةـ وـالـنـهـاـيـةـ»: (١٣ـ /ـ ٢٠٣ـ).

وفي سنة ٦٥٨هـ صار العراق وخراسان وغيرهما من بلاد الشرق تحت سلطان التتر، وأصبح الطريق أمامهم مفتوحاً إلى الشام، فبادروا إليها بجيوشهم عبر الفرات، وما لبثوا أن ملكوا حلب ثم دمشق، حتى وصلوا إلى غزة في طريقهم إلى مصر<sup>(١)</sup>. ولما علم سلطان مصر الملك المظفر<sup>(٢)</sup> ما كان من أمر التتار بالشام وأنهم عازمون على الدخول إلى ديار مصر بعد تمهيد ملوكهم بالشام، بادرهم قبل أن يبادروه وبرز إليهم فالتقى الجمعان في عين جالوت، فاقتتلوا قتالاً عظيماً، فكانت النصرة والله الحمد للإسلام وأهله<sup>(٣)</sup>.

وكان مولد ابن تيمية بعد تدمير بغداد بخمس سنوات، وبعد دخول التتر في حلب ودمشق بثلاث سنوات، وهذا الزحف التترى قد اضطر أسرته إلى الرحيل من حران إلى دمشق، كغيرها من الأسر الكثيرة - في حران - التي خرجت فراراً من التتر وظلمتهم، ولاشك أن شيخ الإسلام قد شاهد آثار هذا الخراب والدمار بعينه، وسمع هذه الأخبار المؤلمة عن شاهدوها، مما جعله يقف بشجاعة ضد هذه الوحش ويهحض الناس على جهادهم لما هاجموا الشام سنة ٦٩٩هـ، بل قد خرج بنفسه وبعض أعيان

---

(١) انظر: «البداية والنهاية»: (١٣/٢١٨-٢١٩).

(٢) هو الأمير سيف الدين قطز تولى السلطة سنة ٦٥٧هـ بعد أن عزل ابن أستاذه نور الدين على الملقب بالمنصور لصغر سنّة، فسلطان وسمى نفسه بالملك المظفر وكان هذا من رحمة الله بال المسلمين فإن الله جعل على يديه هزيمة التتار، وكان مدة ملكه نحو من سنة ثم قتله بعض الأمراء في سنة ٦٥٨هـ، رَحْمَةَ اللَّهِ وتولى بعده الملك الظاهر بيبرس.

انظر: «البداية والنهاية»: (١٣/٢١٦-٢٢٢).

(٣) انظر: «البداية والنهاية»: (١٣/٢٢٠-٢٢١).

دمشق لمقابلة قائد التتار «قازان» وذلك لأخذ الأمان لأهل دمشق، فاجتمعوا به وكلمة الشيخ تقى الدين بن تيمية كلاماً قوياً شديداً فيه مصلحة عظيمة عاد نفعها إلى المسلمين<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ٧٠٠ هـ طلب نائب دمشق وأمراؤها منشيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ أن يركب على البريد إلى مصر؛ ليستتحث السلطان على الخروج لقتال التتر فرحل إلى مصر وكلم السلطان وأعيان دولته كلاماً قوياً في وجوب الجهاد عليهم، وما زال بهم حتى أجابوه إلى ذلك<sup>(٢)</sup>.

وقد حضر ابن تيمية قتال التتر وهزيمتهم في وقعة شقحب في سنة ٤٧٠ هـ، وكان يمشي بين الصفوف يشجعهم ويقويهما ويشرهم بالنصر، وقد هزم الله التتر في هذه المعركة شر هزيمة، وكشف الله بذلك عن المسلمين شرّاً عظيماً<sup>(٣)</sup>.

وكان لشيخ الإسلام ابن تيمية بعد الله عز وجل أكبر الأثر في جمع الكلمة في الشام ومصر على قتال هؤلاء التتار، حتى رد الله كيدهم، وأراح المسلمين وببلادهم من شرهم.

#### (ب) ظهور الفرنج :

بدأ الفرنج غاراتهم على الشام ومصر، قبل سقوط بغداد في أيدي التتار بأكثر من قرن ونصف، كما يذكر ذلك ابن الأثير في حوادث سنة ٤٩١ هـ<sup>(٤)</sup>.

---

(١) انظر: «البداية والنهاية»: (٧/١٤).

(٢) انظر: «البداية والنهاية»: (١٤/١٥-١٦).

(٣) المصدر السابق: (١٤/٢٣-٢٦).

(٤) انظر: «الكامل» لابن الأثير: (١٠/٩٤).

واستمر الصليبيون في غاراتهم على الشام ومصر، يتصرفون مرة وينهزمون أخرى، وفي سنة ٦٠٠ هجرية كانت الفرنج قد جمعوا جموعاً ليستعيدوا بها بيت المقدس من أيدي المسلمين، فشغلهم الله عن ذلك بقتال الروم، فحاصروا القدسية حتى فتحوها قسراً وأباحوها ثلاثة أيام قتلاً وأسرًا، وأحرقوا أكثر من ربعمائة ثم إن الفرنج بعد ذلك قصدوا بلاد الشام وقد تقووا بملكهم القدسية، فنزلوا عكا، وأغاروا على كثير من بلاد الإسلام من ناحية الغور وتلك الأراضي قتلوا وسبوا، وقاتلتهم الجيوش المصرية والشامية بالقرب من عكا، ثم وقع الصلح والهدنة بينهم<sup>(١)</sup>، ثم ظلت الحرب سجالاً بين الطرفين مدة طويلة، حتى انتهى الأمر بطردهم نهائياً على يد الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون<sup>(٢)</sup> في سنة ٦٩٠ هجرية، وفي هذا يقول ابن كثير في حوادث سنة ٦٩٠ هجرية: (فيها فتحت عكا وبقية السواحل التي كانت بأيدي الفرنج من مدد متطاولة ولم يبق لهم فيها حجر واحد والله الحمد والمنة)<sup>(٣)</sup>.

وبهذا يتضح أن الاضطراب في الحياة السياسية لل المسلمين في مصر والشام هو الطابع المميز لذلك العصر الذي ولد وعاش فيه ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ، حيث كان مليئاً بالأحداث الجسمان والمصائب المتلاحقة، التي

(١) انظر: «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير: (١٣/٣٦ - ٣٧).

(٢) تولى الملك بعد وفاة أبيه المنصور في سنة ٦٨٨ هـ وكانت مدة ملكه ثلاث سنين فتح عكا وسائر السواحل، فأخرج الفرنجة منها، وفتح قلعة الروم وبهنسنا وغيرها، وكان عازماً على غزو العراق لتخليصها من التتار ولكن قتله بعض الأمراء عند خروجه للصيد قرب الإسكندرية في محرم سنة ٦٩٣ هـ رحمه الله تعالى.

انظر: «البداية والنهاية»: (١٣/٣١٦ - ٣٣٥).

(٣) انظر: «البداية والنهاية»: (١٣/٣١٩).

أدت إلى عدم الاستقرار سواء كانت هذه الأحداث من الخارج كالتار والفرنج، أو من الداخل بتناقل الأمراء وتنافسهم على السلطة.  
وبعد هذا العرض الموجز للحالة السياسية، نأتي إلى ذكر الحالة الاجتماعية في عصر ابن تيمية رحمه الله.

\* \* \*

## \* ثانياً: الحالة الاجتماعية:

عاش ابن تيمية في مجتمع يموج بأجناس كثيرة مختلفة في العادات والتقاليد والعقائد، أتراك، ومصريون، وشاميون، وعراقيون، وفرنجة، وتatar وقعوا في الأسر وأقاموا في البلاد، وأرمن وإسرائيليون احتللت هذه الأجناس بعضها ببعض في ظل الحرب والسلام.

فأهل العراق يفرون إلى الشام عندما يغير التتار عليه، وأهل الموصل وما حولها يفرون إلى دمشق، وأهل دمشق والشام يتقللون إلى مصر، بل أحياناً إلى بلاد المغرب. عاش هؤلاء على اختلاف في عاداتهم وتقاليد them وأخلاقهم، في كل من مصر والشام تكون منهم مجتمع مضطرب، ليس فيه قرار ولا سكون متفسح، انتشر فيه البدع والفسق والفحور<sup>(١)</sup>.

يقول المقرizi في أثر التتر في الشام ومصر:

(كثرت الوفدية في أيام الملك الظاهر بيبرس<sup>(٢)</sup> وملأوا مصر والشام، فغصت أرض مصر والشام بطوائف المُغلّ، وانتشرت عاداتهم بها وطريقتهم، هذا وملوك مصر وأمراؤها وعساكرها قد ملئت قلوبهم رعباً من جنكير خان وبنيه، وامتزج بلحهم ودمهم مهابتهم وتعظيمهم، وكانوا

(١) انظر: «ابن تيمية حياته وعصره وأراءه الفقهية» للشيخ محمد أبو زهرة: (ص ١٤٨)،

و«ابن تيمية» للدكتور/ محمد يوسف مرسي: (ص ١٥).

(٢) هو ركن الدين بيبرس تولى الملك في سنة ٦٥٨هـ. يقول فيه ابن كثير في «البداية والنهاية»: (كان يَحْتَلُّهُ شهِمًا شجاعًا لا يفتر عن الأعداء ليلًا ونهارًا بل هو مناجز لأعداء الإسلام وأهله ولم شعه واجتماع شمله وبالجملة أقامه الله في هذا الوقت المتأخر عونًا ونصرًا للإسلام وأهله وشجا في حلوق المارقين من الفرنج والتتار والمشركين. توفي في سنة ٦٧٦هـ وتولى بعد ولده السعيد).

انظر: «البداية والنهاية»: (١٣ / ٢٧٤ - ٢٧٦).

إنما رأوا بدار الإسلام، ولقنوا القرآن وأحكام الملة المحمدية فجمعوا بين الحق والباطل وضموا الجيد إلى الرديء، وفوضوا لقاضي القضاة كل ما يتعلق بالأمور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج، وناظروا به أمر الأوقاف والأيتام، وجعلوا إليه النظر في الأقضية الشرعية كتداعي الزوجين وأرباب الديون، ونحو ذلك.

واحتاجوا في ذات أنفسهم إلى الرجوع لعهد جنكيز خان والاقتداء بحكم "الياسة" فلذلك نصبو الحاجب؛ ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من عوائدهم، والأخذ على يد قويهم، وإنصاف الضعيف منه على مقتضى ما في "الياسة" وجعلوا إليه مع ذلك النظر في قضايا الدواوين السلطانية عند الاختلاف في أمور الإقطاعات لينفذ ما استقرت عليه أوضاع الديوان وقواعد الحساب<sup>(١)</sup>.

و"الياسا" هو الكتاب الحكم الذي وضعه لهم جنكيز خان وغالب قواعده مخالفة لما جاءت به الكتب السماوية وفيه يقول ابن كثير بعد أن أورد شيئاً منه: (وفي ذلك كله مخالفة لشريائع الله المنزلة على عباده الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فمن ترك الشريعة المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين، وتحاكم إلى غيره من الشريائع المنسوبة كفر، فكيف بمن تحاكم إلى "الياسا" وقد أنها عليه؟ من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين)<sup>(٢)</sup>.

ونظراً لاختلاف هذا المجتمع، فقد انقسم إلى ثلاث طبقات:

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير: (٣/١١٩).

(٢) انظر: «خطط المقرizi»: (٢/٢٢١).

## - الطبقة الأولى :

الطبقة الخاصة؛ وهم الوافدية من التر وأفراد المماليك، الذين منهم النساء وعلى رأسهم السلطان، وكان لهذه الطبقة سلطان الحكم والنفوذ والتصرف.

## - الطبقة الثانية :

طبقة بالعلماء والفقهاء، ولهم الطاعة في شئون الدين ما لم يقفوا أمام مصالح السلطان والأمراء، وبعض أفراد هذه الطبقة يتولون الوظائف الدينية في الدولة كالقضاء والخطابة والإمامية والتدريس ونظر الأوقاف. وكان بعض هذه الطبقة يعيشون عيشة رغيدة بفضل ما يغدقه عليهم السلاطين والأمراء، من وظائف ذات مرتبات عالية رغبة منهم في استمالتهم للدولة، وربما تعرض بعضهم للحبس أو العزل حسب رغبة السلطان ومن ذلك ما يذكره ابن كثير عن ابن بنت الأعز، فيقول: (وأما ابن بنت الأعز فناله من الوزير إخراق ومصادرة وإهانة باللغة، ولم يترك له من مناصبه شيئاً، وكان بيده سبعة عشر منصباً، منها القضاء والخطابة، ونظر الأحباس ومشيخة الشيوخ، ونظر الخزانة وتداريس كبار) <sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: «البداية والنهاية»: (٣٢٢/١٣).

وابن بنت الأعز هو عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامي، قاضي القضاة، تقي الدين ابن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز، جمع بين القضاء والوزارة، ثم جرت له محنّة حبس فيها، ثم أخرج من الحبس وأقام بالقرافة مدة، ثم توجه إلى الحجاز، ثم عاد إلى مصر وأعيد للقضاء، توفي بالقاهرة في السادس عشر جمادى الأولى سنة خمس وستين وستمائة.

انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي: (٦٥ - ٦٤/٥)، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

وإذا كان هذا حال بعض العلماء في ذلك العصر، فإنه لا ينطبق على شيخ الإسلام ابن تيمية الذي لم يثبت أنه تولى أي منصب في الدولة بل كان لا يخاف في الله لومة لائم، والتاريخ يذكر له المواقف المشهورة، ومنها ما يذكره ابن كثير، لما جاء التتار إلى الشام في سنة ٦٩٩ هجرية قال: (خرج الشيخ تقى الدين ابن تيمية إلى مخيم بولاي فاجتمع به في فكاك من كان معه من أسرى المسلمين، فاستنقذ كثيراً منهم من أيديهم، وأقام عنده ثلاثة أيام ثم عاد، ثم راح إليه جماعة من أعيان دمشق ثم عادوا من عنده فسلحوه عند باب شرقي، وأخذ ثيابهم وعماهم، ورجعوا في شر حالة، ثم بعث في طلبهم فاختفى أكثرهم وتغيبوا عنه)<sup>(١)</sup> اهـ.

#### - الطبقة الثالثة:

وكانت تشمل العامة من الزراعة والصناعة وتجاراً في القليل من المال، وغالب هذه الطبقة عليهم الكدح والخدمة وخاصة الزراعة منهم الذين يعملون في إقطاعات الأمراء<sup>(٢)</sup> ونتيجة لطبيعة تكوين هذا المجتمع المتفرق جنساً وفكراً ودينًا دب فيه الانحلال الخلقي وشاعت المنكرات وأبيحت المحرمات وظهرت البدع التي كان يتصدى لها بعض الغيورين على الدين من أهل العلم وطلابه، الأمراء بالمعروف والناهين عن المنكر أمثال ابن تيمية وأصحابه.

منها ما يذكره ابن كثير في حوادث سنة ٦٩٩ هـ. قال: (دار الشيخ تقى الدين بن تيمية رحمة الله وأصحابه على الخمارات والحانات فكسروا آنية

(١) انظر: «البداية والنهاية»: (١٤/١٠).

(٢) انظر الكلام عن هذه الطبقات في كتاب الشيخ محمد أبو زهرة «ابن تيمية، حياته وعصره وأراؤه الفقهية»: (ص ١٥٣ - ١٥٠).

الخمور، وشققاً الظروف، وأراقوا الخمور وعزرروا جماعة من أهل الحانات المتخذة لهذه الفواحش ففرح الناس بذلك)<sup>(١)</sup> اهـ.

ومن ذلك - أيضاً - ما يذكره في حوادث سنة ٧٠٤ هجرية فيقول ابن كثير: (وفي رجب أحضر إلى الشيخ تقى الدين بن تيمية شيخ كان يلبس دلقاً كبيراً، متسعًا جدًا، يسمى المجاهد إبراهيم القطان، فأمر الشيخ بقطعيف ذلك الدلق، فتناهبه الناس من كل جانب وقطعوه حتى لم يدعوا فيه شيئاً، وأمر بحلق رأسه - وكان ذا شعر - وقلم أظفاره - وكانوا طوالاً جدًا -، وحف شاربه المسيل على فمه المخالف للسنة واستتابه من كلام الفحش، وأكل ما يغير العقل من الحشيشة فاستتابه - أيضاً - عن أكل المحرمات وغيرها). وبعده استحضر الشيخ محمد الخباز البلاسي فاستتابه - أيضاً - عن أكل المحرمات ومخالطة أهل الذمة، وكتب عليه مكتوبًا أن لا يتكلم في تعبير المنامات ولا في غيرها بما لا علم له به. وفي هذا الشهر بعينه راح الشيخ تقى الدين بن تيمية إلى مسجد التاريخ، وأمر أصحابه ومعهم حجارون بقطع صخرة كانت هناك بنهر قلوط تزار وينذر لها، فقطعها وأراح المسلمين منها ومن الشرك بها، فأزاح عن المسلمين شبهة كان أثراً لها عظيماً، وبهذا وأمثاله حسدوه وأبرزوا له العداوة)<sup>(٢)</sup> اهـ.

وبهذا يتبيّن ما كان يشيع في ذلك العصر من الفساد والبدع والمنكر، ونكتفي بهذا عن الكلام في الحالة الاجتماعية ونتكلم عن الحالة العلمية في ذلك العصر.

---

(١) انظر: «البداية والنهاية»: (١٤/١١).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير: (١٤/٣٣ - ٣٤).

في هذا العصر انتشرت دور العلم انتشاراً كبيراً، في كل من بغداد والشام ومصر، فقد وجدت المدارس الكثيرة التي أسسها السلاطين من الأيوبيين والمماليك، وتنافسوا في إقامتها وجلب العلماء لها، وأوقفوا عليها الأوقاف الطائلة، وأجرروا عليها الأموال بسخاء، وكان يؤمها الطلاب من أنحاء العالم الإسلامي لتلقي العلوم الدينية وغيرها، وأقاموا بجانب هذه المدارس مكتبات تابعة لها، وربما كانت مستقلة عنها، وقد امتلأت خزائنهما بآلاف الكتب في علوم شتى، فامتاز هذا العصر بكثرة العلم، فكانت السبيل لطلب العلم وتحصيله ميسرة؛ وذلك لوجود هذه المدارس التي يجمع إليها العلماء، ولتوافر الموسوعات العلمية في مكتباتها، وخصوصاً في مصر والشام، فإن بغداد بعد أن هاجمها التتار، وعاثوا فيها هدمًا وتخریباً، وأتلفوا المكتبة الإسلامية بما ألقوا في نهر دجلة من الكتب العظيمة فإن ذلك قد أضطر العلماء وغيرهم إلى الفرار إلى الشام ومصر ليجدوا هناك شيئاً من الاستقرار والأمن الذي فقدوه في بغداد.

ويدرس في هذه المدارس: الفقه والتفسير والحديث والتاريخ والنحو والصرف وغيرها من علوم الدين واللغة، وكانت في هذا العصر مدارس خاصة بالطبع وحده في مصر والشام، وقد ساعد إنشاء هذه المدارس والمكتبات العامة والخاصة على كثرة التأليف والتحصيل، ولكنها ساهمت - أيضاً - في ذلك التعصب الفكري المذهبي بين أتباع المذاهب مع الجمود على تلك الآراء والأفكار التي وصلت إليهم في تلك الموسوعات والكتب في مذاهبهم، وربما كان بعضها مخالفًا لما عليه الدليل، وقد كانت بعض هذه المدارس تبني لأصحاب مذهب بعينه من

المذاهب الأربعة وتسمى باسمه، كالحنبلية أو الشافعية وهكذا.  
وقد درس في هذه المدارس علماء كبار، كما أنه تخرج فيها العلماء.  
وفي هذا العصر المدرسي عاش ابن تيمية وكان أبوه على رأس إحدى  
المدارس بدمشق، فقد كانت له مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين،  
فاستفاد من هذه المدارس، وسهل له الاطلاع على تلك الموسوعات التي  
جمعت أشنات العلوم، في الحديث والفقه وأصوله والتفسير والتاريخ،  
سواء كانت في مصر أو الشام، فإنه قد أقام بمصر والشام وقد لقي رَحْمَةً اللَّهُ  
كبار العلماء في عصره في الشام ومصر، فأفاد واستفاد<sup>(١)</sup>.

وهكذا نرى عصر ابن تيمية كان زاخراً بالعلم والعلماء، كثُر فيه العلم  
المدون كثرة سهلت طلبه وتحصيله والاطلاع عليه، وبهذا يتضح ذلك  
الوسط السياسي والاجتماعي والعلمي الذي عاش فيه ابن تيمية، ورفع فيه  
لواء الإصلاح والتحديد.



---

(١) انظر الكلام عن الحالة العلمية في هذا العصر للشيخ محمد أبو زهرة في كتابه «ابن تيمية حياته وعصر وأراؤه الفقهية»: (ص ١٥٣ - ١٥٥)، و«ابن تيمية» للدكتور / محمد يوسف موسى: (ص ٦٤ - ٤٥).

### حياة ابن تيمية رحمه الله

\* أسرته :

كان ابن تيمية<sup>(١)</sup> - رحمه الله تعالى - سليل أسرة كريمة، اشتغل أبناؤها بالعلم، وكلهم عرروا به وبرزوا فيه، فقد عنى تاريخ الفقه والعلم بهم، وخلد أسماءهم والكثير من مؤلفاتهم.

فأبوه: شهاب الدين أبو أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية، نزيل دمشق، ولد بحران<sup>(٢)</sup> سنة ٦٢٧ هجرية، سمع العلم من أبيه وغيره من العلماء، حتى إذا أتقن العلوم والفقه، درس وأفتى وصار شيخ البلد وخطيبه. وقد درس المذهب الحنبلي على أبيه حتى أتقنه، وكان إماماً محققاً، ديناً متواضعاً، حسن الأخلاق وكان من أنجم الهدى، وكان من أعيان الحنابلة، باشر بدمشق مشيخة دار الحديث السكرية، وكان له كرسى بالجامع الأموي يتكلم عليه أيام الجمع من حفظه. توفي

(١) قيل: إن جده محمد بن الخضر حج على درب تيماء - وهي معروفة الآن شمالي المدينة المنورة - فرأى هناك طفلة، فلما راجع وجد امرأة قد ولدت له بنتاً، فقال: يا تيمية، يا تيمية، فلقب بذلك، وقيل: إن جده محمدًا كانت أمه تسمى تيمية، وكانت واعظة، فنسب إليها وعرف بها.

انظر: «العقود الدرية» لابن عبد الهادي: (ص ٢)، و«جلاء العينين»: (ص ٥).

(٢) حران: بلدة قديمة كانت من أهم المراكز للديانات القديمة، وهي بلد موطن الصابئة بالشام.

انظر: «تفسير ابن كثير»: (١٠٤ / ١)، و«القاموس المحيط»: (٤ / ٢١٥).

- رحمة الله تعالى - سنة ٦٨٢ هجرية<sup>(١)</sup>.

وأما جده: فهو شيخ الإسلام مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني الفقيه الحنفي، الإمام المقرئ، المحدث المفسر الأصولي النحوي أحد الحفاظ. ولد بحران سنة ٥٩٠ هجرية، وحفظ القرآن الكريم بها وسمع من عمه الخطيب فخر الدين وغيره، ورحل في سبيل طلب العلم إلى بغداد سنة ٦٠٣ هـ، وأقام بها ست سنوات يشتغل بأنواع العلوم<sup>(٢)</sup>.

وقد قال عنه حفيده الإمام ابن تيمية: (كان جدنا عجباً في حفظ الأحاديث وسردها، وحفظ مذاهب الناس بلا كلفة)<sup>(٣)</sup>.

وقال فيه غير حفيده: (ألين للشيخ المجد الفقه، كما ألين الحديد لداود)<sup>(٤)</sup>، وكان الشيخ مجد الدين رأساً في الفقه وأصوله، صنف التصانيف ومن أشهرها «منتقى الأخبار»، وتوفي مجد الدين بن تيمية سنة ٦٥٢ هـ<sup>(٥)</sup>. وهناك عدد وافر في أسرة ابن تيمية من العلماء الأجلاء وهم معروفون في كتب التاريخ، ومنهم أحد أخوين الشيخ: شرف الدين عبد الله بن عبد الحليم، ولد سنة ٦٩٦ هـ، وتوفي سنة ٧٢٧ هـ، وقد عرف بالورع والتقوى<sup>(٦)</sup>.

---

(١) انظر: «جلاء العينين»: (ص ٢٨ - ٢٩).

(٢) انظر: «جلاء العينين» لأبن الألوسي البغدادي: (ص ٢٩)، و«شذرات الذهب»: (٣٧٦ / ٥)، و«البداية والنهاية» لأبن كثير: (٣٠٣ / ١٣).

(٣) انظر: «جلاء العينين»: (ص ٢٨).

(٤) انظر: المصدر السابقة، و«شذرات الذهب»: (٥ / ٥ - ٢٥٧).

(٥) انظر: «جلاء العينين»: (ص ٢٨).

(٦) المصدر السابق: (ص ٢٩).

\* مولده، واسمه، وكنيته، ونشأته:

- مولده:

ولد شيخ الإسلام ابن تيمية بحران يوم الاثنين عشر، وقيل: ثاني عشر ربيع الأول سنة ٦٦١ هجرية<sup>(١)</sup>.

- اسمه وكنيته ونسبه:

تقي الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ شهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني<sup>(٢)</sup>.

- نشأته:

عاش بحران قرابة سبع سنين، في كنف أبيه وتحت رعايته، ثم انتقل أبوه به وبإخوته إلى دمشق سنة ٦٦٧ هجرية عند قدوم التتار إلى الشام، وكاد هذا البلاء الزاحف يدركهم في سيرهم لو لا أن من الله عليهم بالنجاة، وكان هذا خيراً للإسلام والمسلمين، فقد ساروا بالليل ومعهم الكتب على عجلة لعدم الدواب، فكاد العدو يلحقهم، ووقفت العجلة، فابتلهوا إلى الله واستغاثوا به، فنجو وسلموا<sup>(٣)</sup>.

وفي دمشق نشأ ابن تيمية وترعرع ثم درس ونصح، يقول ابن عبد الهادي<sup>(٤)</sup>: (وقال بعض قدماء أصحاب شيخنا - وقد ذكر نبذة من

(١) انظر: «الأعلام العلية»: (ص ١٤)، و«العقود الدرية» لابن عبد الهادي: (ص ٢).

(٢) انظر: السابق نفسه: (ص ١٤).

(٣) انظر: «العقود الدرية»: (ص ٢)، و«الأعلام العلية» للبزار: (ص ١٨).

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي الفقيه المحدث الحافظ، ولد في رجب سنة ٧٠٤ هـ، لازم

سيرته - أما مبدأ أمره ونشأته من حين نشأ في حجور العلماء، راشفاً كؤوس الفهم، راتعاً في رياض التفقه ودوحات الكتب الجامعة لكل فن من الفنون، لا يلوى إلى غير المطالعة والاشتغال والأخذ بمعالي الأمور، خصوصاً علم الكتاب العزيز والسنة النبوية ولوازمهما، ولم يزل على ذلك خلفاً صالحاً سلفياً، متأنلاً عن الدنيا، صَيَّنَا تقياً، بِرًا بأمه، ورعاً عفيفاً عابداً ناسكاً صواماً قواماً ذاكراً الله تعالى في كل أمر وعلى كل حال، رجاعاً إلى الله تعالى فيسائر الأحوال والقضايا، وقافاً عند حدود الله تعالى وأوامره ونواهيه، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا تكاد نفسه تشبع من العلم، فلا تروى من المطالعة ولا تمل من الاشتغال ولا تكل من البحث، وقل أن يدخل في علم من العلوم من باب من أبوابه إلا ويفتح له من ذلك الباب أبواب، ويستدرك مستدركات في ذلك العلم على حذاق أهله، مقصوده الكتاب والسنة.

ولقد سمعته في مبادئ أمره يقول: إنه ليقف خاطري في المسألة والشيء، أو الحالة التي تشكل عليَّ فأستغفر الله تعالى ألف مرة أو أكثر أو أقل، حتى ينشرح الصدر وينحل إشكال ما أشكال.

قال: وأكون إذ ذاك في السوق أو المسجد أو الدرب أو المدرسة، لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنا مطلوب(١).

الشيخ تقي الدين ابن تيمية مدة، وصنف تصانيف كثيرة، توفي سنة ٧٤٤هـ.

انظر: «البداية والنهاية»: (٢١٠/١٤)، و«الشهادة الزكية في ثناء الأنثمة على ابن تيمية»: (ص ٥٢-٥١).

(١) انظر: «العقود الدرية» لابن عبد الهادي: (ص ٦-٥).

## - ذكاؤه :

عرفت أسرة ابن تيمية بقوة الذاكرة، وكثرة الحفظ وسرعته، فقد كان أبوه وجده ذَوِي ذاكرة قوية، ولكن تقي الدين ابن تيمية سبق أسرته كلها في هذه النعمة، فقد أدهش العلماء وأساتذته والناس بذاكرته القوية النادرة وسرعة حفظه، واشتهر بذلك في دمشق.

يتحدث عن ذلك صاحب «العقود الدرية» فيقول: (اتفق أن بعض المشايخ والعلماء بحلب قدم إلى دمشق وقال: سمعت في البلاد بصبي يقال له: أحمد بن تيمية وأنه سريع الحفظ، وقد جئت قاصداً لعلّي أراه، فقال له خياط: هذه طريق كُتابه، وهو إلى الآن ما جاء، فاقعد عندنا الساعة يجيء يعبر علينا ذاهباً إلى الكتاب. فجلس الشيخ الحلبي قليلاً، فمر صبيان، فقال الخياط للحلبي: هو ذاك الصبي الذي معه اللوح الكبير هو أحمد بن تيمية، فناداه الشيخ فجاء إليه، فتناول الشيخ اللوح فنظر فيه، ثم قال: يا ولدي امسح هذا حتى أملأ عليك شيئاً تكتبه، ففعل فأملأ عليه فلم يزد على أن تأمله مرة بعد كتابته إياه، ثم دفعه إليه وقال: اسمعه عليّ، فقرأه عليه عرضاً كأحسن ما أنت سامع. فقال له: يا ولدي، امسح هذا، ففعل فأملأ عليه عدة أسانيد انتخبها ثم قال: اقرأ هذا فنظر فيه كما فعل أول مرة، فقام الشيخ وهو يقول: إن عاش هذا الصبي ليكون له شأن عظيم فإن هذا لم ير مثله. أو كما قال<sup>(١)</sup> اهـ.

---

(١) انظر: «العقود الدرية» لابن عبد الهادي: (ص ٦٥).

## - طلبه العلم وثناء العلماء عليه :

بدأ ابن تيمية دراسة العلوم باهتمام يتحدث عنه معاصره ومؤرخوه، أنه رغم صغر سنه كان لا يلوى على شيء غير الاشتغال بالعلم، حفظ القرآن الكريم مبكراً، ودرس علوم عصره، فاشتغل بحفظ الحديث، وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ، وسمع «مسند الإمام أحمد بن حنبل» مرات، وسمع الكتب الستة، وتعلم الخط والحساب في المكتب، وأقبل على الفقه وأصوله، وقرأ العربية وبرع فيها، وأقبل على التفسير إقبالاً عظيماً<sup>(١)</sup>.

كان رَحْمَةُ اللَّهِ يَقُولُ : (رِبِّمَا طَالَتْ عَلَى الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ نَحْوَ مَائَةِ تَفْسِيرٍ ، ثُمَّ أَسْأَلَ اللَّهَ الْفَهْمَ وَأَقُولُ : يَا مَعْلِمَ آدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَمِنِي ، وَكُنْتُ أَذْهَبُ إِلَى الْمَسَاجِدِ الْمَهْجُورَةِ وَنَحْوُهَا وَأَمْرَغُ وَجْهِي فِي التَّرَابِ وَأَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَقُولُ : يَا مَعْلِمَ إِبْرَاهِيمَ فَهَمَنِي) <sup>(٢)</sup>.

وقد اعترف بعلمه وفضله علماء عصره، قال الذهبي<sup>(٣)</sup> فيه: (كان آية في الذكاء وسرعة الإدراك، ورأساً في معرفة الكتاب والسنة والاختلاف، بحراً في النقليات، هو في زمانه فريد عصره علمًا وزهداً، وشجاعة وسخاء، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وكثرة تصانيف، وقرأ وحصل، وبرع في الحديث والفقه، وتأهل للتدريس والفتوى وهو ابن

(١) انظر: «العقود الدرية» لابن عبد الهادي: (ص ٣)، و«الأعلام العلية» للزار: (ص ١٨ - ١٩).

(٢) انظر: «العقودية الدرية»: (ص ٢٦).

(٣) هو الشيخ الحافظ مؤرخ الإسلام وشيخ المحدثين شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي، ولد سنة ٦٧٣ هـ، وتوفي سنة ٧٤٨ هـ، وله مصنفات كثيرة مشهورة. انظر: «انظر البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير: (٢٢٥ / ١٤).

سبعين عشرة سنة، وتقديم في علم التفسير والأصول، وجمع علوم الإسلام أصولها وفروعها، ودقها وجلها سوى علم القراءات، فإن ذكر التفسير فهو حامل لوائه، وإن عد الفقهاء فهو مجتهدهم المطلق، وإن حضر الحفاظ نطق وخرسوا، وسرد وأبلسوا، واستغنى وأفلسوا، وإن سمي المتكلمون فهو فردتهم وإليه مرجعهم، وإن لاح ابن سينا يقدم الفلسفه فلهم وتيسمهم، وهتك أستارهم وكشف عوارهم، وله يد طولى في معرفة العربية والصرف واللغة، وهو أعظم من أن يصفه كلامي أو يبنه على شأوه قلمي، فإن سيرته وعلومه وعارفه ومحنته وتنقلاته تحتمل أن ترصن في مجلدين<sup>(١)</sup> اهـ.

وأشنى على علمه الحافظ ابن سيد الناس<sup>(٢)</sup> فقال: (ألفيته ممن أدرك العلوم حظاً، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظاً، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو بالحديث فهو صاحب علمه وذورايته، أو حاضر بالمملل والنحل لم ير أوسع من نحلته، ولا أرفع من درايته، بَرَزَ في كل علم على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه)<sup>(٣)</sup> اهـ.

(١) انظر: «العقود الدرية»: (ص ٢٣ - ٢٤).

(٢) هو الحافظ فتح الدين بن أبي الفتاح محمد بن سيد الناس الأندلسي، الإشبيلي ثم المصري، ولد سنة ٦٧١هـ، برع في الحديث والفقه والنحو وعلم السير، وصنف الكتب، وكان شيخ دار الظاهرية بمصر، توفي فجأة يوم السبت حادي عشر شعبان سنة ٧٣٤هـ رحمه الله تعالى.

انظر: «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير: (١٤/١٦٩).

(٣) انظر: «العقود الدرية»: (ص ١٠).

وشهد له بالعلم والتقوى **الحافظ أبو الحجاج المزي**<sup>(١)</sup> فقال: (ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه)<sup>(٢)</sup> اهـ.

وقال فيه الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد<sup>(٣)</sup> وقد سئل عنه: (قال رأيت رجلاً سائراً في العلوم بين عينيه يأخذ ما شاء منها، ويترك ما شاء)<sup>(٤)</sup>. وهكذا اعترف بعلمه وفضله الكثير من العلماء والمؤرخين الذين عاصروه.

#### - توليه التدريس :

كان لوالده - كما أسلفت - كرسيٌ بالجامع الأموي يتكلم عليه أيام الجمع من حفظه، وكانت له مشيخة دار الحديث بالسكنية بالقصاعين، فلما توفي والده سنة ٦٨٢ هجرية، تولى التدريس بها شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٥)</sup>، وألقى درسه الأول في الثاني من محرم سنة ٦٨٣ هجرية، وقد حضر هذا الدرس كبار علماء دمشق وفضلاؤها، من مختلف المذاهب.

---

(١) هو الإمام الحافظ أبو الحجاج يوسف المزي، ولد سنة ٦٥٤ هـ بالمزة، وتوفي سنة ٧٤٢ هـ. انظر: «البداية والنهاية»: (١٤/١٩١ - ١٩٢).

(٢) انظر: «العقود الدرية»: (ص ٧).

(٣) هو الشيخ الإمام العالم الحافظ، تقي الدين ابن دقيق العيد، القشيري المصري، ولد سنة ٦٢٥ هـ. ينبع من أرض الحجاز سمع الكثير ورحل في طلب الحديث وصنف فيه وانتهت إليه رياضة العلم في زمانه ولـي قضاء الديار المصرية في سنة ٦٩٥ هـ، توفي سنة ٧٠١ هـ ودُفن بالقرافة الصفرى رحمة الله تعالى.

انظر: «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير: (٢٧/١٤).

(٤) انظر: «جلاء العينين»: (ص ١١).

(٥) انظر: «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير: (٣٠٣/١٣).

يتحدث الحافظ ابن كثير<sup>(١)</sup> تلميذ ابن تيمية ضمن أحداث سنة ٦٨٣ هجرية عن درسه هذا فيقول: (وكان درسًا هائلاً، وقد كتبه الشيخ تاج الدين الفزارى<sup>(٢)</sup> بخطه لكترة فوائده وكثرة ما استحسنه الحاضرون، وقد أطب الحاضرون في شكره على حداثة سنّه وصغره، فإنه كان عمره إذ ذاك عشرين سنة وستين)<sup>(٣)</sup>.

ثم يصف درسه الثاني الذي ألقاء في الجامع الأموي فيقول: (ثم جلس الشيخ تقى الدين المذكور أيضًا يوم الجمعةعاشر صفر بالجامع الأموي بعد صلاة الجمعة على منبر قد هيئ له لتفسير القرآن العزيز، فابتدأ من أوله في تفسيره، وكان يجتمع عنده الخلق الكثير والجم الغفير، من كثرة ما كان يورد من العلوم المتنوعة المحررة، مع الديانة والزهادة والعبادة، سارت بذلك الركبان في سائر الأقاليم والبلدان، واستمر على ذلك مدة سنين طويلة)<sup>(٤)</sup> اهـ.

(١) هو الحافظ الشيخ المؤرخ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعى ولد سنة ٧٠٠هـ، ومن تصانيفه «البداية والنهاية»، وتوفي سنة ٧٧٤هـ، ودُفن بمقبرة الصوفية بحلب.

انظر: «جلاء العينين»: (ص ٣٤).

(٢) هو الشيخ عبد الرحمن بن سباع بن ضياء الدين أبو محمد الفزارى شيخ الشافعية في زمانه، ولد في سنة ٦٣٠هـ، وله مصنفات، وتوفي سنة ٦٩٠هـ، ودُفن بباب الصغير رحمة الله تعالى.

انظر: «البداية والنهاية»: (٣٢٥ / ١٣).

(٣) انظر: «البداية والنهاية»: (٣٠٣ / ١٣).

(٤) انظر: السابق: نفسه.

ويقول صاحب «الأعلام العلية»<sup>(١)</sup> في وصفه لدروس ابن تيمية التي كان يحضرها بنفسه: (وأما ذكر دروسه؛ فقد كنت في حال إقامتي بدمشق لا أفوتها، وكان لا يهبيء شيئاً من العلم ليُلقيه ويورده، بل يجلس بعد أن يصلني ركتعتين فيحمد الله ويثنى عليه ويصلني على رسوله ﷺ على صفة مستحسنة مستعدبة لم أسمعها من غيره ثم يشرع، فيفتح الله عليه إيراد علوم، وغواصات ولطائف و دقائق وفنون، ونقول واستدللات بأيات وأحاديث وأقوال العلماء، ونصر بعضها وتبيين صحته أو تزييف بعضها، وإيضاح حجته، واستشهاد بأشعار العرب وربما ذكر اسم ناظمها، وهو مع ذلك يجري كما يجري السيل وفيض كما يفيض البحر، ويصير منذ يتكلم إلى أن يفرغ كالغائب عن الحاضرين مغمضاً عينيه وذلك كله مع عدم فكر فيه أو روية، من غير تعجرف ولا لحن، بل فيض إلهي، حتى يبهر كل سامع وناظر، فلا يزال كذلك إلى أن يصمت، وكانت أراه حينئذ كأنه قد صار بحضوره من يشغله عن غيره، ويقع عليه إذ ذاك من المهابة ما يرعد القلوب، ويحير الأبصار والعقول)<sup>(٢)</sup>.

إلى أن يقول في وصفه: (وكان إذا فرغ من درسه يفتح عينيه ويقبل على الناس بوجه طلق بشيش، وخلق دمث كأنه قد لقيهم حينئذ، وربما اعتذر إلى بعضهم من التقصير في المقام مع ذلك الحال، ولقد كان في

(١) هو الشيخ الفقيه المحدث سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن موسى البغدادي الحنبلي البزار، ولد سنة ٦٨٨هـ تقريباً في بغداد، ورحل إلى دمشق، وكانت وفاته عند توجهه إلى الحجج سنة ٧٤٩هـ بالطاعون كذلك.

انظر: «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب: (٤٤٤ / ٢).

(٢) انظر: «الأعلام العلية» للبزار: (ص ٢٩ - ٣١).

درسه الذي يورده عندئذ قدر عدة كراريس ، وهذا الذي ذكرته من أحواله ودروسه أمر مشهود يوافقني عليه كل حاضر بها ، وهم بحمد الله خلق كثير ، لم يحصر عددهم ، علماء ورؤساء وفضلاء من القراء والمحدثين والفقهاء والأدباء ، وغيرهم من عوام المسلمين<sup>(١)</sup> اهـ.

#### - رحلاته ومحنه :

كانت رحلته الأولى مع والده من حرّان إلى دمشق ، خوفاً من التتار ، وعمره قرابة سبع سنوات ، وذلك في سنة ٦٦٧ هـ<sup>(٢)</sup> . ثم رحل للحج سنة ٦٩٢ هـ برفقة ركب الحجيج من بلاد الشام<sup>(٣)</sup> . ثم كانت رحلته إلى مصر في سنة ٧٠٠ هـ ، وذلك لحث السلطان وأعيان الدولة في مصر على الخروج إلى الشام ، وكانوا قد رجعوا إلى مصر من الطريق بعد خروجهم من أجل جهاد التتار الذين أهللوكوا العباد والبلاد فأجابوه إلى الخروج إلى الشام من أجل الجهاد . ثم عاد قبلهم إلى الشام لإخبار الناس بذلك<sup>(٤)</sup> . وفي خامس رمضان سنة ٧٠٥ هـ ، وصل كتاب السلطان إلى ابن تيمية يطلب فيه حضوره إلى مصر ، وقد أقلق ذلك أصحابه وتلاميذه ، وأشار عليه نائب السلطنة في دمشق بترك الذهب إلى مصر حتى يكاتب السلطان في مصر ، ولكن الشيخ ابن تيمية امتنع من ذلك ، وذكر له أن في توجهه لمصر مصلحة كبيرة ومصالح كثيرة .

---

(١) انظر: «الأعلام العلية» للبزار: (ص ٢٩ - ٣١).

(٢) انظر: «جلاء العينين»: (ص ٥).

(٣) انظر: «البداية والنهاية»: (١٣ / ٣٣٣).

(٤) المصدر السابق: (١٤ / ١٥ - ١٦).

ثم لما وصل إلى القاهرة أقيم له مجلس بالقلعة ثم جبس رَحْمَةَ اللَّهِ في  
الحبس المعروف بالجب هو وأخوه شرف الدين عبد الله، وزين الدين عبد  
الرحمن ظلماً<sup>(١)</sup>.

ثم لما كان يوم الجمعة ٢٣ في ربيع الأول سنة ٧٠٧ هجرية أفرج  
عنه، واشتغل شيخ الإسلام ابن تيمية بعد خروجه من السجن بالتدريس ثم  
أعيد حبسه في شوال ٧٠٧ هـ. واستمر في الحبس يستفتى، ويقصده  
الناس ويزورونه، وتأتيه الفتاوى المشكلة، فيكتب عليها بما يحير العقول  
من الكتاب والسنة. ثم عقد للشيخ مجلس بالصالحية فأفرج عنه وأكب  
الناس على الاجتماع به ليلاً ونهاراً<sup>(٢)</sup>.

ثم نفي ابن تيمية رَحْمَةَ اللَّهِ إلى الإسكندرية في صفر من سنة ٧٠٩ هـ  
بإشارة من أعدائه لعل أحداً من أهلها يتجراس عليه فيقتله غيلة، فما زاد  
ذلك الناس إلا محبة فيه وقرباً منه وانتفاعاً به، واشتغالاً عليه، وحنوا  
وكراماً له. وأقام بها ثمانية أشهر يدخل عليه من شاء ويتردد إليه الأكابر  
والأعيان والفقهاء، يقرؤن عليه ويستفيدون منه وهو في أطيب عيش  
وأشرح صدر<sup>(٣)</sup>.

ثم طلب السلطان الشیخ ابن تیمية من الإسكندرية إلى القاهرة وأکرمه  
إکراماً عظیماً وسکن بالقرب من مشهد الحسین وعاد إلى بث العلم ونشره  
والناس يتربدون عليه<sup>(٤)</sup>.

---

(١) انظر: «البداية والنهاية»: (١٤/٣٧ - ٣٨).

(٢) انظر: السابق: (١٤/٤٦ - ٤٧).

(٣) انظر: السابق: (١٤/٤٩ - ٥٠).

(٤) انظر: السابق: (١٤/٥٣ - ٥٤).

ثم عاد شيخ الإسلام ابن تيمية إلى دمشق بصحبة السلطان في ذي القعدة سنة ٧١٢ هجرية لما تواردت الأخبار عن عزم التتر على الهجوم على الشام وكانت غيبته عنها سبع سنين . ومر في طريقه على القدس وأقام بها أيامًا ، ثم جعل طريقه من الساحل بعد أن انفصل عن السلطان ، فلما وصل دمشق خرج لقيه خلق كثير وسرروا بقدومه<sup>(١)</sup> .

ثم في رجب من سنة ٧٢٠ هجرية عقد مجلس بدار السعادة لشيخ الإسلام ابن تيمية وعاتبواه في الإفتاء بمسألة الطلاق ، وكانوا قد منعوه من ذلك ثم حبس في القلعة بدمشق فبقى فيها خمسة أشهر وثمانية عشر يومًا ، ثم ورد مرسوم من السلطان بإخراجه يوم الاثنين يوم عاشوراء من سنة ٧٢١ هجرية .

ثم اشتغل ابن تيمية رحمه الله بعد الإفراج عنه بالتدريس والإفتاء والتأليف والوعظ ، ثم اعتقل أخيراً في يوم الاثنين ، عند العصر السادس عشر شعبان سنة ٧٢٦ هجرية وذلك بسبب فتواه في مسألة شد الرحال ، والزيارة الشرعية والزيارة البدعية ، فحبس في القلعة<sup>(٢)</sup> .

وظل في هذه المدة مكتئاً على العبادة والتلاوة وتصنيف الكتب ، والرد على المخالفين ، وكان مكرماً من قبل نقيب القلعة ونائبه إكراماً كثيراً ، ويتردد الناس عليه زيارة له ، وتأتيه الفتاوى فيكتب عليها ، ويتناقض تلاميذه وأصحابه كتبه فينشرونها بين الناس ، فزاد ذلك أعداءه غيظاً ، فلما كان قبل وفاته بأشهر ورد مرسوم من السلطان بمصر بإخراج ما عنده كله ، فلم يبق عنده كتاب ولا ورقة ولا دواة ولا قلم ، وكان بعد ذلك إذا كتب

---

(١) انظر : «البداية والنهاية» : (٦٧/١٤).

(٢) المصدر السابق : (٩٧/١٤).

ورقة إلى بعض أصحابه يكتبها بفحم، وأقبل الشيخ بعد إخراج الكتب من  
عنه على العبادة والتلاوة والتهجد حتى أتاه اليقين<sup>(١)</sup>.

#### - وفاته :

وأخيراً بعد هذا الكفاح والجهاد؛ آن لابن تيمية شيخ الإسلام العالم  
العبد المجاهد في سبيل الله؛ آن يلقى ربه، وكانت وفاته في ليلة الاثنين  
العشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨ هجرية، وهو لا يزال في سجنه بقلعة  
دمشق، وحصل للناس بمصابه أمر شغفهم عن غالب أمورهم وأسبابهم،  
وخرج الأمراء والرؤساء والعلماء والرجال والنساء، ولم يختلف عن  
الحضور إلا من لم يستطع إلى ذلك سبيلاً. ودُفن بمقبرة الصوفية بجوار  
أخيه شرف الدين عبد الله رحمة الله تعالى<sup>(٢)</sup>، ورحم الله تعالى شيخ  
الإسلام ابن تيمية وأجزل ثوابه جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين.

#### - آثاره العلمية :

اشغل شيخ الإسلام ابن تيمية، رغم انشغاله بالتدريس والإفتاء،  
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكيد الخصوم له - مع هذا وغيره -  
اشغل رحمة الله تعالى بالتأليف في أصول الدين والفقه والفتاوی، والرد  
على المخالفين لشرع الله تعالى وبيان زيفهم وباطلهم، فترك تراثاً علمياً  
ضخماً سلفياً استفادت منه أجيال الأمة الإسلامية المتعاقبة رغم الكيد  
الباطل لهذه المصنفات، الذي تعرضت له منذ عصر شيخ الإسلام ابن  
تيمية حتى عصرنا هذا، ولكن الله جل وعلا قد حفظ الكثير منها.

---

(١) انظر: «العقود الدرية»: (ص ٣٦١ - ٣٦٨).

(٢) انظر: السابق: (ص ٣٦٩)، و«الأعلام العلية» للبزار: (ص ٨٤ - ٨٥)، و«البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير: (١٤/١٣٥).

يقول ابن عبد الهادي - وهو يتحدث عن مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى :-

(وللشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ مِنَ الْمَصْنُفَاتِ وَالْفَتاوَى وَالْقَوَاعِدِ وَالْأَجْوَبَةِ والرسائل وغير ذلك من الفوائد ما لا يضبط، ولا أعلم أحداً من متقدمي الأمة ولا متأخر لها جمع مثل ما جمع ولا صنف نحو ما صنف ولا قريباً من ذلك، مع أن أكثر تصانيفه إنما أملأها من حفظه، وكثير منها صنفه في الحبس، وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب) <sup>(١)</sup> اهـ.  
ثم ذكر بعد ذلك بعض مصنفاته.

ويقول صاحب «الأعلام العلية» عند ذكره لمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية :

(وأما مؤلفاته ومصنفاته فإنها أكثر من أن أقدر على إحصائها أو يحضرني جملة أسمائها، بل هذا لا يقدر عليه غالباً أحد لأنها كثيرة جداً، كبيرة وصغراء، وهي منتشرة في البلدان، فقل بلد نزلته إلا وقد رأيت فيه من تصانيفه، فمنها ما يبلغ اثنى عشر مجلداً كـ «تلخيص التلبيس على أساس التقديس» وغيره، ومنها ما يبلغ سبع مجلدات كـ «الجمع بين العقل والنقل»، ومنها ما يبلغ خمس مجلدات، ومنها «منهاج الاستقامة والاعتدال» ونحوه، ومنها ما يبلغ ثلاث مجلدات كـ «الرد على النصارى» وشبيهه، ومنها مجلدان كـ «نکاح المحلل»، وـ «إبطال الحيل»، وـ «شرح العقيدة الأصبغانية»).

---

(١) انظر : «العقود الدرية» لابن عبد الهادي : (ص ٢٦).

ومنها مجلد ودون ذلك، وهذا القسمان من مؤلفاته، فهي كثيرة جدًا، لا يمكنني استقصاؤها، لكن أذكر بعضها استثناساً<sup>(١)</sup>.  
إلى أن يقول كَخْلَلَهُ : (ولا يليق هذا المختصر بأكثر من هذا القدر من مؤلفاته، فيمكن تعداد ما ينفي على المائتين، لكن لم نر الإطالة بذكره، وأما فتاويه ونصوصه وأجوبته على المسائل فهي أكثر من أن أقدر على إحصائها، لكن دون بمصر منها على أبواب الفقه سبعة عشر مجلدًا وهذا ظاهر مشهور، وجمع أصحابه أكثر من أربعين ألف مسألة، وقل أن وقعت واقعة وسئل عنها إلا وأجاب فيها بديهية، فأبهر واشتهر وصار ذلك الجواب كالمصنف الذي يحتاج فيه غيره إلى زمن طويل ومطالعة كتب وقد لا يقدر مع ذلك على إيراد مثله)<sup>(٢)</sup> اهـ.

ومن أراد الوقوف على بيان أسماء مصنفاته فليراجع «العقود الدرية» لابن عبد الهادي، و«الأعلام العلية» للبزار، وغيرهما من ترجم لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى وغفر ذنبه وأسكنه فسيح جناته جراء ما قدم للإسلام وال المسلمين .  
والله تعالى أعلم .



---

(١) انظر: «العقود الدرية» لابن عبد الهادي : (ص ٢٦).

(٢) انظر: «الأعلام العلية» للبزار : (ص ٢٥ - ٢٨).

## **الباب الثاني**

### **في الحديث عن كتاب «التحفة العراقية في الأعمال القلبية»**

و فيه فصلان :

الفصل الأول : التعريف بالكتاب.

الفصل الثاني : بيان ودراسة لأهم الأعمال القلبية  
عند أهل السنة، والرد على المنحرفين  
فيها من الصوفية وغيرهم.



### التعريف بالكتاب

\* أولاً: اسم الكتاب ونسبة إلى مؤلفه وسبب تأليفه:  
أجمعـت النسخ المخطوطة والمطبوعة التي بين يدي لهذا الكتاب على  
تسمـيـته: «التحفة العـراـقـية في الأعـمـال القـلـبيـة»، وعلى نسبةـهـ إلىـ مؤـلـفـهـ شـيـخـ  
الإـسـلاـمـ أـحـمـدـ بنـ تـيمـيـةـ رـحـمـهـ اللهـ تـعـالـىـ، وـلـمـ أـجـدـ لهاـ مـخـالـفـاـ، بـلـ قدـ ذـكـرـ  
هـذـاـ الـكـتـابـ تـلـمـيـذـ شـيـخـ الإـسـلاـمـ اـبـنـ تـيمـيـةـ، الشـيـخـ المـحـقـقـ اـبـنـ عـبـدـ الـهـادـيـ فـيـ  
كـتـابـهـ «الـعـقـودـ الدـرـيـةـ» باـسـمـهـ المـذـكـورـ ضـمـنـ مـصـنـفـاتـهـ رـحـمـهـ اللهـ تـعـالـىـ<sup>(١)</sup>.

وهـذاـ يـدـلـ دـلـالـةـ قـاطـعـةـ عـلـىـ صـحـةـ اـسـمـ الـكـتـابـ وـنـسـبـتـهـ إـلـىـ مؤـلـفـهـ شـيـخـ  
الـإـسـلاـمـ أـحـمـدـ اـبـنـ تـيمـيـةـ رـحـمـهـ اللهـ تـعـالـىـ. أـمـاـ سـبـبـ تـسـمـيـتـهـ بـهـذـاـ اـسـمـ،  
فـلـمـ أـعـثـرـ عـلـىـ ذـكـرـ لـهـ فـيـمـاـ بـيـنـ يـدـيـ مـنـ مـصـادـرـ وـمـرـاجـعـ، وـلـكـنـ لـعـلـهـ  
سـائـلـ أـوـ سـؤـالـ جـاءـ إـلـىـ الشـيـخـ رـحـمـهـ اللهـ تـعـالـىـ مـنـ بـلـادـ الـعـرـاقـ، كـمـ جـاءـهـ  
سـؤـالـ مـنـ وـاسـطـ فـسـمـيـ جـوابـهـ: «الـعـقـيدةـ الـواـسـطـيـةـ»، وـسـؤـالـ مـنـ حـمـاهـ  
فـسـمـيـ جـوابـهـ: «الـعـقـيدةـ الـحـمـوـيـةـ»، وـكـ «الـرـسـالـةـ التـدـمـرـيـةـ»، وـ«الـرـسـالـةـ  
الـقـبـرـصـيـةـ»، وـأـمـثـالـ هـذـاـ كـثـيرـ مـنـ مـصـنـفـاتـ الشـيـخـ رـحـمـهـ اللهـ تـعـالـىـ.

وـقـدـ أـشـارـ المـؤـلـفـ فـيـ أـوـلـ الـكـتـابـ إـلـىـ سـبـبـ تـأـلـيفـهـ لـهـذـاـ الـكـتـابـ؛ أـنـ  
بعـضـ النـاسـ سـأـلـهـ أـنـ يـكـتـبـ لـهـ شـيـئـاـ فـيـ أـعـمـالـ الـقـلـوبـ، فـأـمـلـىـ هـذـاـ  
الـكـتـابـ، وـنـصـ الـعـبـارـةـ التـيـ قـالـهـاـ شـيـخـ الإـسـلاـمـ اـبـنـ تـيمـيـةـ هـيـ قـوـلـهـ:  
(اقـتضـىـ ذـلـكـ بـعـضـ مـنـ أـوـجـبـ اللهـ حـقـهـ مـنـ أـهـلـ الإـيمـانـ وـاستـكـتبـهاـ وـكـلـ مـنـاـ

(١) انظر: «الـعـقـودـ الدـرـيـةـ» لـابـنـ عـبـدـ الـهـادـيـ: (صـ ٣٥).

عجلان)<sup>(١)</sup>. فلعل هذا السائل الذي أوجب الله حقه من أهل العراق فسمى  
هذا الجواب بهذا الاسم، والله تعالى أعلم.

\* ثانياً: موضوع الكتاب ومنهجه في تأليفه:

يدل اسم الكتاب دلالة واضحة على موضوعه، فموضوع هذا الكتاب  
هو الأعمال القلبية التي أمر الله تعالى بها عباده، وقد نص على ذلك  
المؤلف في أول الكتاب فقال رحمة الله تعالى: (أما بعد فهذه كلمات  
مختصرات في أعمال القلوب التي قد تسمى المقامات أو الأحوال وهي  
من أصول الإيمان وقواعد الدين: مثل محبة الله ورسوله والتوكيل على  
الله، وإخلاص الدين له، والشكر له، والصبر على حكمه، والخوف منه  
والرجاء له، وما يتبع ذلك)<sup>(٢)</sup>.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لم يتكلّم  
في كل الأعمال القلبية التي أمر بها عباده، وإنما تكلّم عن بعضها، وقد  
يكتفي أحياناً بالإشارة إلى بعضها دون تفصيل للكلام فيها، وشيخ الإسلام  
ابن تيمية له عذر في ذلك، فهو لم يقصد جمع الأعمال القلبية التي أمر الله  
بها عباده في كتابه، وإنما بعض الناس سأله أن يكتب له شيئاً في أعمال  
القلوب، فكتب له هذه التحفة.

وقد ذكر رحمة الله تعالى أنها كلمات مختصرات في أعمال القلوب،  
 وأنه كان مشغولاً عند كتابتها، هو والسائل أو الكاتب حيث قال رحمة الله  
تعالى: (استكتبها وكل منا عجلان)<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر من هذه الرسالة: (ص ٢٨٩).

(٢) انظر: السابق: نفسه.

(٣) انظر: السابق: نفسه.

ولما نظرت اختصاره الكلام في هذا الموضوع المهم؛ الذي هو من أصول الإيمان وقواعد الدين للأسباب التي ذكرناها، رأيت أنه لابد لي أن أقوم بدراسة وبيان لأهم الأعمال القلبية التي أمر الله بها عباده على هدي الكتاب والسنة، وسيأتي هذا البيان والدراسة لأعمال القلوب في الفصل الثاني من هذا الباب إن شاء الله تعالى.

وأما منهج المؤلف في هذا الكتاب، فلم يشر المؤلف رحمه الله تعالى إلى المنهج الذي سيسير عليه فيه، وبالتأمل تبين لي أن منهجه الذي سار عليه في هذا الكتاب يتلخص فيما يأتي :

- ١ - اعتماده على كتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلقه؛ فهو يستدل بالآيات القرآنية لما يورده من الكلام في الأعمال القلبية التي تكلم عليها في هذا الكتاب.
- ٢ - اعتماده بعد ذلك على السنة النبوية الصحيحة؛ فهو يستدل بالأحاديث النبوية ويحتج بها، وقد كان رحمه الله تعالى يقول : (كل قائل إنما يحتج لقوله لا به إلا الله ورسوله) <sup>(١)</sup>.
- ٣ - يستدل بعد ذلك بالأثار الواردة عن الصحابة والتابعين وتابعهم بإحسان رحمهم الله تعالى ورضي الله عنهم، فهم أعلم الناس بعد نبيهم ﷺ بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
- ٤ - يستأنس أحياناً بأقوال مشايخ الصوفية كالجندى وغيره، الموافقة للكتاب والسنة.
- ٥ - يستدل بالأدلة العقلية في رده على شبه المخالفين، وجوابه عليها.

---

(١) انظر : «الأعلام العلية» للبزار : (ص ٣٠).

٦ - يستشهد في بعض الأحيان بكلامه بأبيات من الشعر ولا ينسبها إلى قائلها.

هذه أهم معالم المنهج الذي سار عليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه هذا، والله تعالى أعلم.

\* ثالثاً: مخطوطات الكتاب :

عندما أردت تحقيق هذا الكتاب، تبين لي أنه يوجد له خمس نسخ مخطوطة كاملة، كما أنه يوجد له أربع نسخ مطبوعة:

الأولى: طبعت في مطبعة القرآن والسنّة في الهند، وهي ضمن مكتبة الشيخ عمر بن حسن، المهدأة لمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، وطباعتها رديئة، ناقصة من آخرها، وعدد صفحاتها (١٥٨)، ورقم تصنيفها بالمكتبة (٢١٤ س س م) نسخة واحدة.

والثانية: طبعت بالمطبعة المنيرية بمصر، ولم يكتب تاريخ طبعها وعدد صفحاتها (٦٨) صفحة، وتوجد في مكتبة جامعة الملك سعود برقم (٢١٨ / ت ت ت).

والثالثة: طبعت مع رسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية في «أمراض القلوب وشفاؤها»، طبع المكتبة السلفية بالقاهرة، نشرها قصي محب الدين الخطيب، وتوجد نسخة منها في مكتبة جامعة الملك سعود برقم (٢١٨ / ت ت م)، وعدد صفحاتها (٨٠)، ولم يكتب تاريخ طبعها.

والنسخة الرابعة: مطبوعة ضمن «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم النجدي، وابنه: محمد، في أول المجلد العاشر (السلوك)، الطبعة الأولى منها سنة ١٣٩٨هـ، وهذه الطبعات المذكورة غير محققة.

## \* وصف النسخ المخطوطة :

وهي خمس نسخ مخطوطة:

١ - نسخة مصورة عن المكتبة السعودية بالرياض التابعة الآن للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ورقمها في المكتبة السعودية (٨٦/٥٢٠) ضمن مجموع من (ص ١٢٨ - ١٧٧)، ومصورتها في قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض برقم (٢١٨/ت ت) تصوف. فيلم رقم (١٦/٥٤) (س) وخطها معتاد، ولم يذكر اسم الناشر، وعلى هذه النسخة تملك باسم (هادي بن إسماعيل بن محمد بن هادي)، ووقفية باسم الشيخ (محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ)، وبها سقط كبير أشرت إليه في حاشية الكتاب، في (٢٥) ورقة (٥٠) صفحة، في بعض الصفحات (٢١) سطراً، وفي البعض الآخر (٢٢) سطراً، وقياس الصفحة (١٤ × ٢١,٥ سم).

وقد رممت لها بالحرف «ش».

٢ - نسخة أخرى مصورة عن المكتبة السعودية بالرياض والتابعة الآن للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وهي في المكتبة السعودية برقم (٨٦/٣٠٧) ضمن مجموع من (ص ٣٤ - ٣٥٣)، وهي في قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض برقم (٢١٨/ت ت) تصوف، فيلم رقم (١١/٥٥) (س) في (٢٥) ورقة (٤٩) صفحة، في كل صفحة (٢٥) سطراً، وقياس الصفحة (١٦ × ٢٢,٥ سم)، وخطها معتاد، ولم

يذكر اسم الناسخ، وقال ناسخها: (وكان الفراغ منها في سنة ١٢٢١ هجرية).

وقد رممت لها بالحرق «س».

٣ - نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، المصوره بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، برقم (١٥٤٣) في (٣٢) ورقة وصفحة واحدة، وعدد صفحاتها (٦٥) صفحة، وفي كل صفحة (٢١) سطراً، وقياس الصفحة (١٥ × ٢١,٥ سم)، وخطها معتاد، ولم يذكر الناسخ، ولا تاريخ النسخ.  
وقد رممت لها بالحرق «د».

٤ - نسخة مخطوطة بدار الكتب القومية المصرية بالقاهرة تحت رقم (٢٧١) تصوف تيمور، فيها (٣٧) صفحة، وفي كل صفحة (٢٩) سطراً، خطها معتاد، وعليها وقفيه باسم (أحمد بن علي بن محمد تيمور)، وبآخرها قول الناسخ: (علقها لنفسه ولمن شاء الله من بعده العبد الفقير عثمان بن أحمد بن سعيد النجدي الحنبلي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ونفعه الله تعالى بالعلم النافع والعمل الصالح وسائر المسلمين. ووافق الفراغ منها نهار الأحد المبارك عاشر رجب المحرم سنة أربع وثمانين، ختمت بخير).  
وقد رممت لها بالحرق «ص».

٥ - نسخة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، ضمن مجموع (٤٧٦٧ / ٣٢) مجاميع، في (١٠) ورقات قطع كبير، وهي (٢٠) صفحة، في كل صفحة (٣٣) سطراً، خطها معتاد، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، وعليها وقفيه باسم: (علي بن إبراهيم فضيح الحيدري) على

مكتبة الخالدية سنة ١٣٠١ هـ، وقد استغنيت عن هذه النسخة بالنسخ الأربع التي قبلها والمطبوعتين؛ وذلك لأن النص فيها يوافق النص في النسخ الأربع التي اعتمدتها، ومطبوعة الفتاوى، ومطبوعة الخطيب إلا في موضع واحد خرج عنها كلها، وترجح لي ما فيها فأثبته في نص الكتاب وأشارت إلى ذلك في الحاشية، بأنه من نسخة العراق.  
وفيما يلي نماذج لهذه المخطوطات.





الـ ٢٥

الشئون المالية - دعاة الالنفوذ  
للمجلس الأعلى للإشراف على



كتاب رقم ٣٠٦٧٨  
الموافق ١٤٣٦ هـ  
الذي يحمل رقم ٣٠٦٧٨  
الموافق ١٤٣٦ هـ  
مقدم من السيد رئيس مجلس إدارة  
بنك مصر ووزير المالية  
وزير المالية  
وزير المالية

وزير المالية

|                   |          |                   |
|-------------------|----------|-------------------|
| العنوان           | البلد    | المنطقة           |
| جامعة شرقى الدلتا | الدقهلية | المنيرة           |
| قسم إصدارات       | الطباطات | جامعة شرقى الدلتا |
| الخاص             | ٣٣٥٦     | جامعة شرقى الدلتا |
| التاريخ           | / ٣١٦    | الخاص             |

صورة الورقة الأولى من نسخة «د»

بنجعه ونفعه وذاته من ذهب مذهب الوراثة عبد العزىز بن عبد الله

بنجعه ونفعه وذاته من ذهب مذهب الوراثة عبد العزىز بن عبد الله

بنجعه ونفعه وذاته من ذهب مذهب الوراثة عبد العزىز بن عبد الله

بنجعه ونفعه وذاته من ذهب مذهب الوراثة عبد العزىز بن عبد الله

بنجعه ونفعه وذاته من ذهب مذهب الوراثة عبد العزىز بن عبد الله

بنجعه ونفعه وذاته من ذهب مذهب الوراثة عبد العزىز بن عبد الله

بنجعه ونفعه وذاته من ذهب مذهب الوراثة عبد العزىز بن عبد الله

بنجعه ونفعه وذاته من ذهب مذهب الوراثة عبد العزىز بن عبد الله

صورة الورقة الأخيرة من نسخة «د»

صورة الورقة الأولى من نسخة «ص»

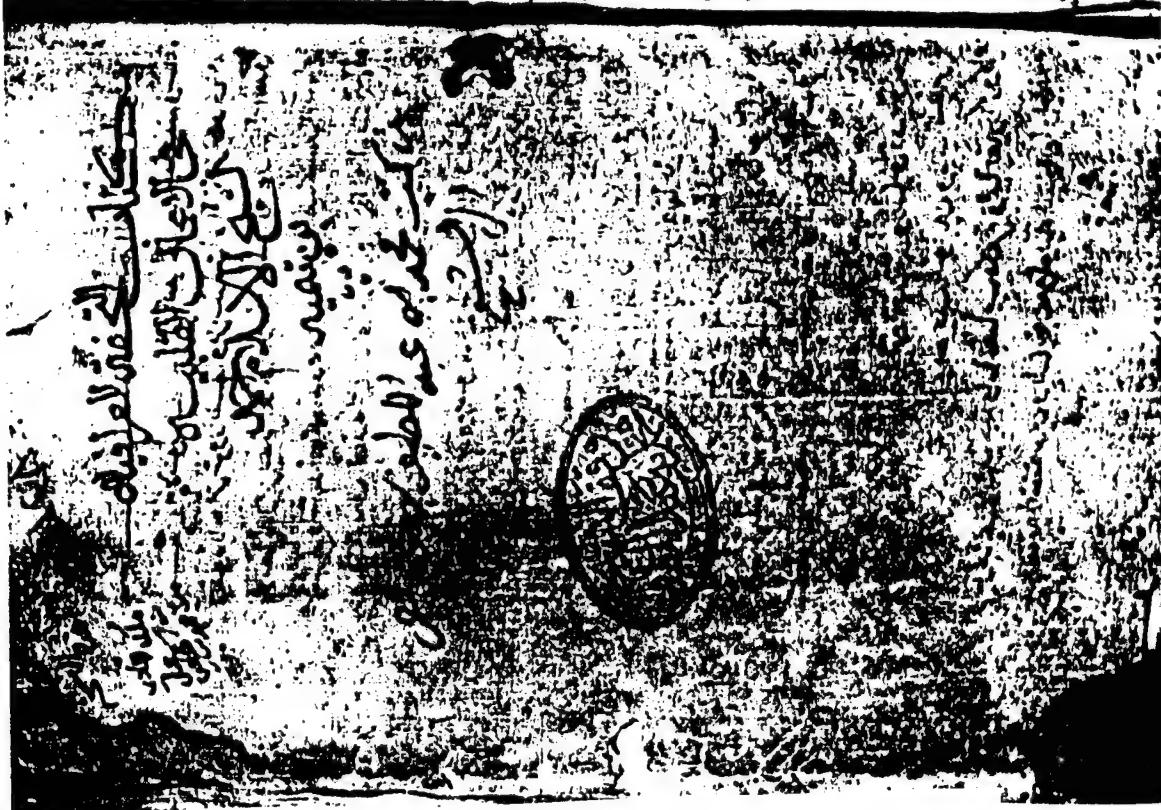
صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «ص»

5

صورة الورقة الأولى من نسخة «س»

صورة الورقة الأخيرة من نسخة «س»

وَلِيُؤْمِنَ الْأَنْجَانُ بِالْمُهَاجِرَةِ وَلِيُؤْمِنَ  
بِالْمُهَاجِرَةِ وَلِيُؤْمِنَ الْأَنْجَانُ بِالْمُهَاجِرَةِ



صورة الورقة الأولى من نسخة «ش»

卷之二

## صورة الورقة الثانية من «ش»

والاستغفار والهذا كان سيد ما ذكره في المثلثة وستغفاره في جميع المثلثات  
على مساعيه وفي كعبيه الجميع الذي رأوه للذريعي لها انتس بتوبيه كعبيه  
لتهبها البوسماية مرة وفقار عبد السلام رحمة الله عليه ولله حمد على مساعيه  
الناس لواحد يغور بغيري وتب على الدانته باليقين ما يتبرأ وقلادة  
ستغفاره ولنوب الدهر في اليوم السادس وسبعين مرة وفي جميع المغاربي انقال بمعان  
بنائه واني وستغفاره في اليوم ساده مرة وهذا شیع الاستغفار في اليوم العاشر  
شیع والستغفار بعلوه عار و قال بعضهم احياناً غير بالصلوة فهذا كان وقت المطر  
بالاستغفار وفي العميم ان المطر صحيحة سقطت ولهذا اذا استغفر من صلاة بحسب  
مثواب قال ثم انت السلام ومنك السلام بتوك يازك الله الراى والاكماله والآن  
فابي الفتح من عمره شفاعة ذكر الله عن الشعيره امام واذكره وكما اهدبك الشعيره  
مزحبيت اما ذكر الناس واستغفاره ان بعد غفور بهم وقد امر الله نبيه بعد ان هاجر  
وبدأ هدفه سحق جاهه وان اي امر له به ملام يحصل اليه احد غيره فقال اذا بد  
له والقطع وربت ٥٠٠ سيد خلون وفرين اساخوا جافيع بجد يركوا استغفاره انه  
كان تقبلاً ولهذا كان قوام الدين بالتنبيه والاستغفار كما قال تعالى في الكتاب  
احنك اي انه ثم فصلت برلتك حكيم جابر الا عبد واصطداري يذكره ذئب وشبيه  
وان استغفره او يركب ثم توبو اليه ينتهي ماتحت الى الجلسه ويروي تكذيبه لغير  
فمن ثم قال فاستغفرو اليه واستغفروه وركب قال فاصنل اذ لا يزالون الى الليل  
استغفره لدشنه واقرئ سنه ومه يعلم تقليلكم وشوبيه وذئب لما كانوا قد دعوه بجهول  
البعض اهلك النساء بالذنب واصطهوني بذالماته مهديه واصطهاره والذئبه  
يومن الارادات يعني ذكر ابن كثير الظاهري يعني كثيرون في سحب بيته لدار كبار  
بعد اصلاحه ثم يكتب لهما ويعود لهم الى العصبة لكنه يكتبه هؤلئه فاغلبهم يكتبه  
لس الله ما كان بهم بالذنب وليكون لهم حسنة كثيرة كلاشيني لا انت انت  
كريات قلوب تذكر والذئبه يكتبه هؤلئه وليل العصبة هؤلئه اكتبه عدوهم في لهم  
ويحبه وهم فسلاً لغير اسرف

صورة الورقة الأخيرة من نسخة «ش»

في الاستغفار لامم لم يذكر له في ذلك ومحى على المذاقين قبل ان يهني عن ذلك وكان مرجو المغفرة حتى اتى الله مزوجها  
للبني والذين منوان يستغفرون بالذين ينفرون ان ابرهم لا يدعهم حليم وحال عن العذاب بخلاف ما لا يعقل الا ادمهن مات ابدا اما زوال  
حشاء استغفار لهم يستغفرون بغير الله لهم فاما كان حشائعاً لاما فاقون واستغفروهم بغير الله يحيى ان يغفروهم لكن ذلك قد لا يلطف  
العلمه ان يرى في باب العذر والوعيد ما لا يعلم ابرهيم كون كان صنيفاً لاستخلاف باب العذر والعنف فاما لا يخفى في الامانة  
اما صدقة لكتاب باب العذر والوعيد اذا مكن ان يكون الخبر صدقة واما ان يوجده جنباً بالعلم يجزئه لا سيما بالاعلم كما لم يكتبه شرعيه  
بالاطفال الكاذبة ورببي الناس معنية للفظ تبيان للعذر والوعيد فالجواب زعمت ذلك عن الحديث ممكناً ان يكون صدقة لاتن في ذلك  
ابطالها هرث ودلائلها يجوز ولهذا فالكتاب حسنة عليه وسلم حسنة عن بي اسرائيل ولحرث ولهذا باب وهو باب العذر والوعيد  
في كتاب الله باسمه مظلمه للمؤمنين والصابرين والمجاهدين والحسين فما ذكره من بطرس بن الصارم من هؤلاء يذكره في الحديث في  
ظهوره منتصف عاشر في العذر لباقي عقاداته الوعري في نفسه وهذا القول وهذا يشكيل ما انتصر رسول الله من انتهاء الامة  
الدنيا ولم يتم العذاب دوحة ولقد سبقت كلات العذاب الى المطلين لهم لهم المتصورون وان جدنا لهم القابضون فذهب بظاهر الآية  
في نفسه او غيره كالادعى من المحن النصيروان من مجيئه الغالبون ويكون المجلف بذلك وتدفع من المتصور العذاب بما لا يضر  
انه من المعلوم بروافض المخطي خدم ذلك كثرة حد المتشبني بباب العذر الذي معه شيء ما وقع من الفعل في تلك دهنة الاصح المفطاح فيه  
الا والله شاء هذا عام جميع الادعى لكن الانبياء اصلوات الله وسلامه عليهم اديرون بليل شين لهم وغير الانبياء ذكرهم في الامر  
ولهذا كثرة في الاقرارات ما يأمر به عليه وسلم مصلحتي الوعذر الامانات وما يباح اليه ذلك من القبر الذي يحيى الموتى ومن الاستغفار  
لوروا الذي نوباليه لما يتحقق انصافه بصفته العذر قال قاتنا فاصبرت وعلمه حق وللختل الذين لا يقوتون وقال فاصبر  
عدم الله حق ما اذرك بعض الذي نعمهم وتنويفك قال ايا يرجعون والآيات في هذا باب كثيرة معلومة وآمة اعلم وهو الله عزوجلا  
ذلك بـ **الكتف العرقية** في اعمال الائمة ما يخرج الاسلام عن تهنته.

صورة الورقة الأولى من نسخة العزاق

وَيُنْهَى حَلَمُ اَنْرَ كَالَّتِر لِيْغَانَ عَلَى بَلَى وَلِيْ اَسْتَعْنُهُ فِي الْيَوْمِ عَلَى بَئْرَمَةِ دَلْعَدَارِ شَرْعِ الْاسْتَعْنَارِ فِي خَوَافِيْ اَعْالَمِ الْفَلَقِيْهُ وَ  
الْاسْتَعْنَاءِ بِالْاَسْحَارِ وَبِالْجَمِيعِ اَنَّ الْبَصَطِ الْاَمَدِ عَلَى وَسِلَامِ كَانَ اَذَا اَنْصَرَهُ مِنْ صَلَاتِ اَسْتَعْنَهُ تَلَاهُ وَقَالَ لَهُمْ اَمَمُ السَّلَامِ اَمَّ  
مَنْ السَّلَامُ تَهَا رَكَبَتْ بَادِيَ الْكَلَالِدَ الْاَكْوَامَ وَقَلَّهَا فَإِذَا اَفْتَنَتْهُ عِرَافَاتُ فَذَكَرَ وَقَدْ عَدَ اَشْعَارَهُمْ اَعْوَاهُمْ وَاسْتَغْنَوْهُمْ  
لَهُنَّ اللَّهُ هُنُوْدُ حِيمٍ وَلَذَّارُهُنَّ بَيْسِهِ بَعْدَانَ بَلْعَهُ الرَّسْلَهُ وَجَاهَهُدُ فِي اَنْهَى حِيجَادِهِ وَانْ بَامِرَتْهُمْ قَالَ بَعْلُ الْبَهْرِ عِزْوَهُ  
اَذْجَأَهُنَّ اَغْرِيَهُ وَالْغَيْرَهُ وَاَبَتِ النَّاسُ بِدَلْحُوقَتِهِ فِي دِينِ الْاَنَّهَا فِي اَحْجَاضِهِ بَرِيكَ وَاسْتَغْنَهُنَّ كَانَتْ بَوَاهِيَهُنَّ وَعَوْنَاهُنَّ كَانَتْ قَنْتَهُمْ بَهْرِ  
الْمَرْدُ بِالْمُوْجِبِ الْاسْتَغْنَاهُ كَانَتْهُ الْكَابُ اَحْكَمَ اِبَاهُمْ فَقَضَى مِنْهُنْ تَحْكِيمَ حِيمِهِ الْاَسْقَبِهِ الْاسْتَغْنَاهُ كَانَتْهُمْ بَهْرِ وَبَهْرِ  
وَانْ اَسْتَغْنَهُ زَارِبِكُمْ ثُمَّ قَنْبُوْهُ اَلِيرِ يَقْتَمُ مَا عَاهَنَا الْاَذْبَرِ وَقَالَ بَلَّا فَاسْتَغْنَيْهُ اَلِيرِ وَاسْتَغْنَهُهُ وَقَالَ بَلَّا فَاعْلَمُ اَنَّهُ الْاَهْدِيَهُ سَقَرُ  
لَهُنَّ بَكِ وَالْمُوْهِبِنَ وَالْمُوْهِنَ مَنْ اَنْتَهُ بِعَلِيِّهِ مَنْ كُمْ وَلَعْنَجَا وَلِيْجِيَّهِ مَنْ كُمْ بِعَلِيِّهِ لَهُنَّكَ اَنَّهُنَّ اَنْدَنُوْنَ دَاهِلُوكَوِيَ  
بِهِلَّا اَلْمَارِلَهُ وَكَلَّا سَنْفَارِ وَقَالَ بَلَّا فَانَّ اَلَّهَ اَلَّا اَنْتَ سَمِيَّهُ بِهِنَّ كَهَنَتِنَ اَنَّهُنَّ اَنَّهُنَّ بَلَّا اَنْتَ  
فَمَرِبِكُمْ ثَلَاثَةٌ وَبَقِيَّتْ لَهُنَّ اَلَّهَ اَلَّا اَنْتَ ظَلَّتْ نَفْسِي فَاغْدَلُهُ وَكَفَارَهُ اَلْجَلِسِيَّهُ كَانَ كِنْتُمْ نَهَا اَخْبَلُهُ وَالْرَّضُوْبِيَّهُ بَلَّا اَلَّهُمَّ وَبَحْرِكُمْ شَهِدَانَ  
لَهُنَّ اَلَّا اَنْتَ اَسْتَغْنَهُ وَاقْتَسَمَكُمْ دَانِهِ اَهَمَّهُهُ دَعَوَهُ طَاهِرَهُمْ اَخْرَهُهُمْ وَدَعَوَهُ طَاهِرَهُمْ

صورة الورقة الأخيرة من نسخة العراق



## الأعمال القلبية عند أهل السنة والرد على المنحرفين فيها

لقد بيّنت فيما سبق أن موضوع هذا الكتاب الذي أنا بصدده دراسته وتحقيقه هو الأعمال القلبية، وقد تكلم المؤلف رحمه الله في كتابه هذا عن أهم الأعمال القلبية، كالصدق، والإخلاص، والتوكّل، والرضا، والمحبة، وغير ذلك، وذكر بعض المنحرفين فيها ورد عليهم بإيجاز.

ولم يتعرّض - رحمة الله تعالى - إلى كل أعمال القلوب بالشرح والتفصيل، نظراً لضيق وقته وانشغاله كما أشار إلى ذلك في أول الكتاب. ولأهمية موضوع الكتاب، لكونه يتكلّم عن أعمال القلوب، التي بصلاحها يصلح الجسد كله، وبفسادها يفسد الجسد كله، كما في الحديث عن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألا وإن في الجسد مضيفة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد كله، وإذا فسّدت فسد لها سائر الجسد كله، ألا وهي القلب»<sup>(١)</sup>. والتي هي موضع نظر الرب سبحانه وتعالى كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح أن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»<sup>(٢)</sup>. رأيت أنه من اللازم أن بدراسة للأعمال القلبية عند أهل السنة مع الرد على المخالفين لهم والمنحرفين في أعمال القلوب من الصوفية وغيرهم وذلك حسب جهدي

(١) «فتح الباري شرح صحيح البخاري»: ج ١، كتاب الإيمان، باب (٣٩)، ح ٥٣، عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - بلفظ نحوه.

(٢) «صحيح مسلم»: ج ٤، كتاب البر والصلة والأداب، باب (١٠)، ح ٢٥٦٤/٣٤، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظه.

وطاقتني ، ويسير الله لي معتمداً في ذلك على كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم ، ثم ما يتوافر لي من المصادر والمراجع في هذا الموضوع .

(أ) تمهيد :

وأقدم لدراستي لأعمال القلوب عند أهل السنة بتمهيد يتمثل في الكلام على الموضوعات التالية :

أولاً : نبذة تاريخية مختصرة عما كتب في هذا الموضوع .

ثانياً : التعريف بالمصطلحات التي ذكرها المؤلف في كتابه ، التي لا يخلو منها أي كتاب يتكلم عن أعمال القلوب وذلك حسب الترتيب التالي :

١ - الحال .

٢ - المقام .

٣ - الوجود .

٤ - الذوق .

٥ - السكر .

٦ - الفناء .

٧ - الاصطلام .

ثالثاً : التعريف بالقلب و قوله و عمله .

رابعاً : درجات الناس في أعمال القلوب .

ثم بعد هذا التمهيد أقوم بعرض دراسة لأهم أعمال القلوب عند أهل السنة ، مع ذكر المخالفين لهم والمنحرفين في هذه الأعمال القلبية ، كلما وجد هذا الانحراف أو المخالفة والرد عليهم مستمدًا هذه الدراسة من الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة وأقوال الصحابة رضوان الله عنهم والتابعين وعلماء الإسلام رحمهم الله تعالى .

وأسأل الله المعونة والسداد والتوفيق إنه سميع مجيب . . .

## \* أولاً: نبذة مختصرة عما كتب في هذا الموضوع :

إن البحث عن تاريخ التأليف والتدوين في أعمال القلوب الذي هو من أشرف العلوم لا يختلف عن أي علم آخر من العلوم الشرعية، فعند نزول الوحي على رسول الله ﷺ، المتمثل في القرآن الكريم، والسنة النبوية، الذي قال الله فيه: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾<sup>(١)</sup> بين الله في آيات كثيرة من القرآن الكريم القلوب وأعمالها، كالصدق والإخلاص والتوكيل والصبر والرضا وغير ذلك، وكذلك السنة النبوية بينت هذه الأعمال القلبية بياناً شافياً، ويتبين هذا كثيراً فيما يأتي عند الكلام عن أعمال القلوب وبيانها من الكتاب والسنة.

ثم بعد عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين دونت السنة النبوية، ثم بعد ذلك بدأ التأليف والتدوين في بعض العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه . . . إلخ.

وكان المفسرون والمحدثون قد تكلموا عن هذه الآيات والأحاديث التي تبين هذه الأعمال القلبية في كتب التفسير والحديث.  
بل إن أهل الحديث قد بوبوا لهذه الأعمال القلبية في مصنفاتهم، كما فعل البخاري ومسلم<sup>(٢)</sup> رحمهما الله تعالى.

---

(١) سورة النجم، الآيات: ٤ - ٣ .

(٢) انظر على سبيل المثال: «فتح الباري شرح صحيح البخاري»: ج ١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب الرجاء مع الخوف (١٩)، وكذلك باب الصبر عن محارم الله نفس الكتاب، باب (٢٠)، وباب من يتوكل على الله فهو حسبي.

وانظر أيضاً على سبيل المثال: « صحيح مسلم »: ج ٤، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (٢٩)، وكذلك كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٤٨).

ثم تكلم عن أعمال القلوب الذين كتبوا في الزهد، كابن المبارك والإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى.

ولكن كان الكلام عن القلوب وأعمالها غير مستقل بالتصنيف والتدوين كسائر العلوم الشرعية التي استقلت بالتأليف والتصنيف فيما بعد. وهذا يعرفه من له اطلاع على تاريخ تدوين العلوم الشرعية، وعندما استقلت العلوم بالتأليف والتدوين كان من أوائل ما ظهر من المؤلفات التي وصلت إلينا في أعمال القلوب هي كتب "الحارث المحاسبي" كتابه: «الرعاية لحقوق الله» نشرته "مارجريت سميث" سنة ١٩٤٠ م. وكتب "ريتر" عنه سنة ١٩٤٨ م، وحقيقه "عبد الحليم محمود، عبد الباقي سرور" سنة ١٩٥٨ م. وله يختصر بعنوان «مقاصد الرعاية» لعبد العزيز بن عبد السلام السلمي<sup>(١)</sup>، المتوفى سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م. انظر بروكلمان: (٤٣٠ / ١)، ولازال مخطوطاً. وكذلك كتابه المسمي: «التنبيه على أعمال القلوب في الدلالة على الوحدانية» لازال مخطوطاً في مكتبة "جار الله" بتركيا (٥٥ / ١١٠١)، وكذلك كتابه المسمي «المسائل في أعمال القلوب والجوارح» لازال مخطوطاً في مكتبة "جار الله" (١٠ / ١١٠١) وفي الأزهر (٣ / ٦٣٠) تصوف، وكذلك كتابه المسمي «كتاب الصبر والرضا» حقيقه "شبيس" سنة ١٩٣٤ م<sup>(٢)</sup>.

وعاش المحاسبي إلى حوالي منتصف القرن الثالث سنة ٢٤٣ هـ<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: «تاريخ التراث العربي» لفؤاد سزكين: (٤ / ١١٥)، العقائد والتصوف، طبعة جامعة الإمام.

(٢) انظر: «تاريخ التراث العربي» لفؤاد سزكين: (١ / ٤ / ١١٦ - ١١٧).

(٣) هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي العتزي، ولد على الأرجح حوالي سنة

ثم ظهر في القرن الرابع "للكلبادي"<sup>(١)</sup> كتاب: «التعرف لمذهب أهل التصوف» تكلم في بعض أبوابه عن أعمال القلوب، على طريقة الصوفية، حققه "آبرى" بالقاهرة سنة ١٩٣٣ م، وترجمه إلى الانجليزية وحققه: عبد الحليم محمود وطه سرور بالقاهرة سنة ١٩٦٠ م، وظهر أيضًا في هذا القرن كتاب «قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد» لـ "أبي طالب المكي"<sup>(٢)</sup> تكلم في بعض أبوابه عن المقامات والأحوال، وأعمال القلوب بأسلوب طويل مسهب، وهو أحد المصادر الأساسية لـ "الغزالى" في كتابه «إحياء علوم الدين»، وقد طبع هذا الكتاب بالقاهرة سنة ١٣١٠ هـ في مجلدين، وهذبه أبو عبد الله الطبرسي بن عبد الله المهتمي بنور الله، ويوجد «التهذيب» مخطوطاً في مكتبة "فاتح" ٣٧٦٥ (٣٤٤ ورقة) ٥٧٥ هـ<sup>(٣)</sup>، وله عدة مختصرات.

ثم ظهر في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري كتاب «الرسالة»

= ١٧٠ هـ في البصرة، ورحل إلى بغداد، ألف في التصوف، توفي سنة ٢٤٣ هـ.

انظر: «تاريخ التراث العربي» لفؤاد سزكين: (١٤ / ٤ / ١).

(١) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم الكلبادي الحنفي المتوفى سنة ٣٨٠ هـ.

انظر: «تاريخ التراث العربي» لفؤاد سزكين: (١٧٣ / ٤ / ١).

وانظر كلامه في أعمال القلوب في كتاب «التعرف لمذهب أهل التصوف»: (ص ١١١، وما بعدها).

(٢) هو أبو طالب محمد بن علي بن عطيه الحارثي الوعاظ المكي شب في مكة ورحل إلى البصرة ثم رحل إلى بغداد وتوفي بها سنة ٣٨٦ هـ.

انظر: «تاريخ التراث العربي» لفؤاد سزكين: (١٦٨ / ٤ / ١)، وانظر كلامه في أعمال القلوب في «قوت القلوب»: (١٧٨ / ١، وما بعدها)، و(٢ / ٥٨ - ٢).

(٣) انظر: «تاريخ التراث العربي» لفؤاد سزكين: (١٧٩ / ٤ / ١)، (١٨٠ - ١٧٩).

للقشيري<sup>(١)</sup>، تكلم فيها عن أعمال القلوب على طريقة من قبله من شيوخ الصوفية، ثم جاء أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي الحنفي<sup>(٢)</sup> فألف كتابه «منازل السائرين» وكذلك كتابه «علل المقامات» على طريقة شيخ الصوفية، ثم ظهر كتاب «محاسن المجالس» لأبي العباس بن العريف<sup>(٣)</sup> في أعمال القلوب والتصوف على طريقة من سبق من شيوخ التصوف.

ثم جاء الغزالى<sup>(٤)</sup> في نهاية القرن الخامس فكتب كتابه «إحياء علوم الدين»، وتكلم في ربع المنجيات عن أعمال القلوب ونقل واستفاد كثيراً ممن تقدمه.

ثم جاء في أوائل القرن السادس أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي<sup>(٥)</sup>

---

(١) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابوري القشيري، ولد سنة ٣٧٦هـ، وتوفي بنيسابور سنة ٤٦٥هـ، من تصانيفه «الرسالة القشيرية».

انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي: (١١/٨٣)، وانظر كلامه في أعمال القلوب في كتابه «الرسالة القشيرية»: (١/٢٧٥، وما بعدها)، (٢/٤٢١، وما بعدها).

(٢) ترجمته في (ص ٣٤٦).

(٣) انظر ترجمته في (ص ٣٤٦).

(٤) هو محمد بن محمد الغزالى الطوسي الملقب بحجة الإسلام من أئمة الصوفية، ولد سنة خمسين وأربعين، وتوفي سنة خمس وخمسين بالطابران، رحل إلى بغداد ونيسابور ودمشق والحجاج ثم قصد مصر وله مصنفات مشهورة.

انظر: «طبقات الشافعية»: (٦/١٩١)، و«جلاء العينين في محاكمة الأحمديين»: (ص ١١٨).

(٥) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري البغدادي أبو الفرج المعروف بابن الجوزي شيخ وقته، وإمام عصره ولد سنة ٥٠٨هـ ببغداد، وتوفي سنة ٥٩٧هـ، وله مصنفات كثيرة مشهورة.

=

فألف كتابه المسمى بـ «تلبيس إبليس» تكلم في بعضه عن المنحرفين من الصوفية في أعمال القلوب وغيرها ورد عليهم رداً بليغاً، ثم جاء في أواخر القرن السابع شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - فألف كتابه هذا المسمى بـ «التحفة العراقية في الأعمال القلبية» إلا أنه لم يسلك طريق من قبله ومن كتب في أعمال القلوب الذي غلب عليهم التصوف فسلكوا طريقه، بل اعتمد منهجاً مستقلاً، بناء على هدي من كتاب الله العزيز وسنة نبيه ﷺ فأوضح الطريق لمن بعده ممن أراد السير على المنهج السليم، فرد رحمه الله على المنحرفين في أعمال القلوب من الصوفية وغيرهم وأشار إلى بعض أخطاء من سبقه من الذين كتبوا في أعمال القلوب كالهروي وابن العريف<sup>(١)</sup>. وعلى الرغم من صغر هذا الكتاب واختصاره، فإن المكتبة الإسلامية بحاجة إليه وإلى أمثاله، خاصة وقد انفرد الصوفية بالكتابة كثيراً في أعمال القلوب وكتبهم غالباً لا تخلو من الاعوجاج والانحراف عن هدي الكتاب والسنة وهذا واضح لمن تدبرها، ولم يتقدم هذا الكتاب فيما أعلم كتاب مثله، فقد بحث موضوع أعمال القلوب ودرسها على منهج سليم قويم.

فالمكتبة الإسلامية تعاني من فراغ في هذا الجانب المهم، فرحم الله شيخ الإسلام جزءاً ما قدم للإسلام والمسلمين.

= انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب: (٤٣٣ - ٣٩٩/١)، وانظر كلامه في الرد على المنحرفين من الصوفية في كتابه «تلبيس إبليس» على سبيل المثال (ص ٢٥٠، ٢٢٢، ١٦٠، ١٥٠).

(١) انظر على سبيل المثال من هذه الرسالة (ص ٣٤٦).

وجاء بعد شيخ الإسلام ابن تيمية تلميذه ابن القيم<sup>(١)</sup> فألف كتابه «مدارج السالكين» شرحاً لـ«منازل السائرين» الذي ألفه الهروي وحاول تنقيته من غلو الصوفية وانحرافهم، وكذلك ألف كتابه «طريق الهجرتين» استدرك فيه أخطاء في كتاب «علل المقامات» للهروي، وكتاب «محاسن المجالس» لأبي العباس بن العريف. فحاول في كتابه هذا بيان وجه الصواب<sup>(٢)</sup> فجزاه الله خيراً، فقد كان حريصاً على تصفيية عقيدة المسلمين من كل شائبة أو انحراف، شديد التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

وبهذا تنتهي هذه النبذة التاريخية المختصرة عما كتب في هذا الموضوع وبإذن الله التوفيق. والله أعلم.

\* ثانياً: التعريف بالمصطلحات التي ذكرها المؤلف في الكتاب:  
ذكر ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في كتابه هذا بعض المصطلحات، التي يكثر ذكرها في كتب التصوف عند الحديث عن أعمال القلوب، وتسمى «المقامات والأحوال» هذه المصطلحات قد يكون لها شاهد من

(١) هو الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعبي إمام الجوزية وابن قيمها، ولد في سنة ٦٩١هـ، برع في علوم متعددة لاسيما التفسير والحديث والأصولين، ولما عاد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من البلاد المصرية في سنة ٧١٢هـ لازمه إلى أن مات الشيخ وأخذ عنه علمًا جمًا، وكان ابن القيم كثير العبادة، وله من التصانيف شيء كثير، توفي سنة ٧٥١هـ، وله من العمر ستون سنة رحمه الله تعالى.  
انظر: «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير: (١٤/٢٣٤ - ٢٣٥)، و«جلاء العينين في محاكمة الأحمديين»: (ص ٣٠ - ٣٢).

(٢) انظر على سبيل المثال من كتاب «طريق الهجرتين وباب السعادتين» لابن القيم:  
(ص ٣٢٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣٦ ، ٢٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٠ ، ٤٤٦).

اللغة والشرع، وقد لا تخلو من التكلف والتحكم، ولكن هو مجرد اصطلاح، ولا مشاحة في الاصطلاح كما قيل. ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى: (لابد من مخاطبة أهل الزمان باصطلاحهم)<sup>(١)</sup>.

وسوف نتكلّم عن هذه المصطلحات ونبين ورودها في اللغة والشرع فنقول ومن الله السداد:

## ١ - الحال :

الحال في اللغة: نهاية الماضي وبداية المستقبل. وفي اصطلاح النحوين: ما يبيّن هيئة الفاعل أو المفعول به، لفظاً نحو: ضربت زيداً قائماً، أو معنى نحو: زيد في الدار قائماً<sup>(٢)</sup>.

والحال عند أهل التصوف: معنى يرد على القلب من غير تعمد، ولا اجتلاب ولا اكتساب، من طرب أو حزن أو بسط أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هبة أو احتياج، ويزول بظهور صفات النفس سواء يعقبه المثل أو لا، فإذا دام وصار ملكاً يسمى مقاماً<sup>(٣)</sup>.

وقيل: الحال هو ما يتحول فيه العبد ويتغير مما يرد على قلبه، فإذا صفتارة وتغير أخرى قيل له: حال<sup>(٤)</sup>.

والآحوال مواهب لا تكتسب فهي من الله، وقالوا: الأحوال كاسمها، يعني: أنها كما تحل بالقلب تزول<sup>(٥)</sup>. فالوصف في القلب إذا كان عارضاً

(١) انظر: «مدارج السالكين»: (١٣٩/١).

(٢) انظر: «التعريفات» للجرجاني: (ص ٨٥).

(٣) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٢٠٦/١)، وكذلك «التعريفات» للجرجاني: (ص ٨٥).

(٤) انظر: «إحياء علوم الدين»: (١٦/٥);

(٥) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٢٠٦/١).

سريع الزوال سمي حالاً. وقيل: سمي الحال حالاً لتحوله<sup>(١)</sup>.  
 وقال قوم: ببقاء الأحوال ودوامها، فإذا زالت لم تكن أحوالاً إنما هي  
 لواح من لاح المعنى إذا ظهر، وبواده: من بدهه إذا فجأه وبعنته<sup>(٢)</sup>.  
 والحال مقدمة المقام، فلا مقام إلا بعد سابقة حال، ولا تفرد  
 للمقامات دون سابقة الأحوال<sup>(٣)</sup>.

ووردت هذه الكلمة في قوله تعالى: «وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ  
 الْمُغَرَّقِينَ»<sup>(٤)</sup>، أي: أن الموج قد حال بين نوح عليه السلام وبين ابنه<sup>(٥)</sup>.  
 وذكرت أيضاً في قوله تعالى: «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ  
 وَإِنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ»<sup>(٦)</sup>، وهي هنا من الحيلولة (وذلك أن الحول بين  
 الشيء والشيء إنما هو الحجز بينهما)<sup>(٧)</sup>.

فمعنى الحال التي ترد على القلب غير الحال المذكورة في الآية،  
 فالحال القلب مأخوذة من الحلول، وهو النزول، ولهذا أنسدوا<sup>(٨)</sup>:  
 لو لم تَحُلْ ما سمي حالاً وكل ما حَالَ فقد زالا  
 والحال التي في الآية من الحيلولة، وهي: الحجز بين الشيئين.

(١) انظر: «إحياء علوم الدين»: (٤/١٣٣)، و(٥/٢٢٧).

(٢) انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/٢٠٧).

(٣) انظر: «عوارف المعارف الملحق بإحياء علوم الدين»: (٥/٢٢٨).

(٤) سورة هود، الآية: ٤٣.

(٥) انظر: «تفسير القرطبي»: (٩/٤٠).

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(٧) انظر: «تفسير الطبرى» لابن جرير: (٥/٩ ص ١٤٣).

(٨) انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/٢٠٦).

وأرى: أن الحال التي تحل بالقلب من الصبر والرضا والتوبة والحب والخوف والرجاء وغيرها من أحوال القلب تحول بين العبد وبين ما يخالفها من الأمور المكرهة، فالصبر يحول بين العبد والجزع، والتوبة تحول بين العبد والمعصية، والرضى يحول بين العبد والسخط، وهكذا؛ لأن القلب لابد له من حال إما محمودة أو مذمومة، ولا يمكن أن يكون فارغاً عن واحدة منها، فبهذا يحصل توافق بين المعنى الاصطلاحي وبين ما ورد في الشرع. وبالله التوفيق.

## ٢ - المقام :

هو الذي يقوم به العبد في الأوقات من أنواع المعاملات، (أي: أحوال القلب) وصنوف المجاهدات، فمتى أقيم العبد بشيء منها على التمام والكمال فهو مقامه حتى ينقل منه إلى غيره<sup>(١)</sup>.

وقيل المقام: ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب (أي: بنزوله فيه وبما اكتسب له) مما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق به بضرب تطلب ومقاساة تكلف<sup>(٢)</sup>. وسمى المقام مقاماً لثبوته واستقراره، فهو مجرد وصف إذا ثبت وأقام بالقلب سمي مقاماً<sup>(٣)</sup>.

والمقامات كسبية تكون بفعل العبد، والحال مقدمة المقام. والمقام أثبت ولا مقام إلا بعد سابقة حال، وقد يكون الشيء بعينه حالاً ثم يصير مقاماً، مثل: أن ينبعث من باطن العبد داعية المحاسبة، ثم تزول الداعية

---

(١) «إحياء علوم الدين»: (١٦/٥).

(٢) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٢٠٤/١)، و«التعريفات» للجرجاني: (ص ٢٤٤).

(٣) انظر: «إحياء علوم الدين»: (٤/١٣٣).

بغلبة صفات النفس ثم تعود، ثم تزول، فلا يزال العبد حال المحاسبة يتعاهد الحال، ثم يُحول الحال (أي: يزول) بظهور صفات النفس إلى أن تتداركه المعونة من الله الكريم ويغلب حال المحاسبة، وتنهر النفس، وتتضبط وتتملكها المحاسبة فتصير المحاسبة وطنه ومستقره ومقامه، فيصير في مقام المحاسبة بعد أن كان له حال المحاسبة. ثم يناله حال المراقبة. فمن كانت المحاسبة مقامه يصير له من المراقبة حال، ثم يتدارك الله عبده بالمعونة فيصير مراقبته مقاماً بعد أن كانت حالاً، وهكذا في جميع الأحوال والمقامات القلبية<sup>(١)</sup>.

ووردت كلمة «مقام» في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَانٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهُوَى﴾<sup>(٣)</sup>. (فمقام: مصدر بمعنى القيام، والمعنى: خاف مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية)<sup>(٤)</sup>.

وقد اعترف ابن تيمية - رحمه الله تعالى - بالمقامات والأحوال، فقال: (فهذه كلمات مختصرات في أعمال القلوب التي قد تسمى: المقامات والأحوال)<sup>(٥)</sup>. وهكذا يذكرها أثناء الكلام عن أعمال القلوب في كتابه هذا «التحفة العراقية في الأعمال القلبية».

(١) انظر هذا الكلام في: «عوارف المعارف الملحق بابحثاء علوم الدين» للغزالى: ٥/٢٢٧-٢٢٩.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٤٦.

(٣) سورة النازعات، الآية: ٤٠.

(٤) انظر: «تفسير القرطبي»: (١٧٦/١٧)، و(١٩٧/٢٠٧).

(٥) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (١٠/٥).

وأيضاً اعترف تلميذه ابن القيم - رحمه الله تعالى - بالمقامات والأحوال فقال: (والصحيح في هذا - أي: المقامات والأحوال - أن الواردات والمنازلات لها أسماء باعتبار أحوالها فتكون لوامع وبوارق ولوائح عند أول ظهورها ويدوها، كما يلمع البارق ويلوح عن بعد، فإذا نازلت - أي: القلب - وباشرها فهي أحوال، فإذا تمكنت منه وثبتت له من غير انتقال فهي مقامات، وهي لوامع ولوائح في أولها، وأحوال في أوسطها، ومقامات في نهايتها، فالذى كان بارقاً هو بعينه الحال، والذي كان حالاً هو بعينه المقام).

وقد ينسليخ السالك من مقامه كما ينسليخ من الثوب، وينزل إلى ما دونه ثم قد يعود إليه وقد لا يعود، ومن المقامات: ما يكون جامعاً لمقامين، ومنها ما يكون جاماً لأكثر من ذلك، ومنها ما يندرج فيه جميع المقامات فلا يستحق صاحبه اسمه إلا عند استجمام جميع المقامات فيه، فالתוيبة جامعة لمقام المحاسبة ومقام الخوف، لا يتصور وجوده بدونها) إلى أن يقول - رحمه الله تعالى -: (ومقام الشكر جامع لجميع مقامات الإيمان، ولذلك كان أرفعها وأعلاها)<sup>(١)</sup>.

قلت: وبهذا يتبيّن أن الأحوال والمقامات أوصاف تقوم بالقلب ولها تعلق به وأنها باعتبار هذا التعلق تنقسم إلى لوامع وبوارق ولوائح، ثم تكون أحوالاً، ثم تكون مقاماً بشبّوتها في القلب واستقرارها فيه.

ولا ينكر عاقل قيام المحبة والصبر والرضا والخوف والرجاء بالقلب،

---

(١) انظر: «مدارج السالكين»: (١٣٥ - ١٣٧)، وما بين القوسين الكبيرين زيادةً مما توضّح المراد.

وغيرها من الأحوال. وهذه المصطلحات لا تناقض نصاً شرعياً، بل النصوص الشرعية تدل على قيام هذه الأوصاف بالقلب من الصبر والرضا والمحبة والخوف والرجاء والإنبابة والخشية وغيرها، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

ثم إنه قد اعترف بها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله - وهما من أعلم الناس بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ﷺ، ومن أشد الناس تمسكاً بهما - وغيرهما من مشايخ الإسلام المعتبرين، فلا يسعنا إلا قبولها؛ إذ لم يقم الدليل على إنكارها، بل إنكارها مخالف للشرع والعقل، والله أعلم.

### ٣ - الوجد :

في اللغة (وَجَدَ) مطلوبة يَجِدُ بالكسر (وُجُودًا) ويَجِدُ بالضم لغة عامرية لا نظير لها في باب المثال و(وَجَد) ضالته (وِجْدَانًا) و(وَجَد) عليه في الغضب (مَوْجِدَة) بكسر الجيم و(وِجْدَانًا) أيضاً بكسر الواو، و(وَجَد) في الحزن (وَجْدًا) بالفتح، و(وَجَد) في المال (وَجْدًا) بضم الواو وفتحها وكسرها.

و(جِدَة) أيضاً بالكسر، أي: استغنى. و(أَوْجَدَه) الله مطلوبه أظفره به وأَوْجَدَه أغناه<sup>(١)</sup>.

وفي الاصطلاح الوجود: هو ما صادف القلب، من فزع أو غم، أو رؤية معنى من أحوال الآخرة<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: «القاموس المحيط»: (١/٣٥٦)، مادة: «وَجَد»، وكذلك «مختر الصاحب» للرازي: (ص ٧٠٩ - ٧١٠).

(٢) انظر: «التعرف لمذهب أهل التصوف» للكلاباذي: (ص ١٣٤).

وقيل الوجود: ما يصادف قلبك، ويرد عليك بلا تعمد وتكلف<sup>(١)</sup>.  
وقيل: هو مصادفة القلب بصفاء ذكر كان قد فقدمه<sup>(٢)</sup>. وقيل: هو ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع<sup>(٣)</sup>.

أما التواجد: فهو ظهور ما يجد في باطنه على ظاهره، ومن قوي تمكّن فسكن<sup>(٤)</sup>.

وقيل: التواجد استدعاء الوجود بضرب اختيار، وليس لصاحب كمال الوجود<sup>(٥)</sup>.

وقيل: هو استدعاء الوجود والتتشبه في تكلفه بالصادقين من أهل الوجود<sup>(٦)</sup>.  
وقيل: هو إظهار الوجود من غير وجود<sup>(٧)</sup>.

وإذا بحثنا عن الكلمة (وَجَد) في القرآن الكريم، نرى أنها قد وردت في أكثر من مائة موضع<sup>(٨)</sup>، منها قوله تعالى: «كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَا الْمَحَرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا»<sup>(٩)</sup>، وقوله تعالى: «وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمْرَةٍ وَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا»<sup>(١٠)</sup>، وقوله تعالى: «وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَقْهُونَ فَلَمَّا

(١) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٢١٧/١).

(٢) انظر: «إحياء علوم الدين»: (١٨/٥).

(٣) انظر: «التعريفات» للجرجاني: (٢٧٠).

(٤) انظر: «التعرف لمذهب أهل التصوف»: (ص ١٣٤).

(٥) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٢١٥/١).

(٦) انظر: «إحياء علوم الدين» للغزالى: (١٨/٥).

(٧) انظر: «التعريفات» للجرجاني: (ص ٢٨٧).

(٨) انظر: «المعجم المفهوس لأنفاظ القرآن الكريم»: (ص ٧٤٢).

(٩) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

(١٠) سورة الكهف، الآية: ٨٦.

(١١) سورة الكهف، الآية: ٩٣.

وقوله تعالى: ﴿ حَقٌّ إِذَا جَاءَهُ لَرْجَعَهُ شَيْئًا وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوْفَهُ حِسَابٍ ﴾<sup>(١)</sup>. ووردت كلمة (وجد) أيضاً في السنة النبوية في أحاديث كثيرة منها: ما روى أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار»<sup>(٢)</sup>.

قلت : استعملت كلمة (وجد) في القرآن الكريم والسنّة النبوية على استعمالها في اللغة ولم تخرج عنه ، من إدراك المطلوب أو الظفر به ، أو عدم إدراكه والظفر به إذا وردت بالنفي .

وبهذا يتبيّن أن هناك تواافقاً بين المعنى اللغوي والاصطلاحي والشرعي بأن الوجد هو ما يجده المرء من نفسه من معانٍ ترد على القلب من فرح أو غم أو حزن أو بكاء أو خشية ونحو ذلك، ولكن الحكم على هذا الوجد بكونه حَقّاً أو باطلًا إنما يتوقف على موافقته للكتاب والسنة أو مخالفته لهما. وهذا الحديث الصحيح كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان»: أصل فيما يذكر من الوجد الإيماني الشرعي دون الضالّي البدعى<sup>(٣)</sup>.

أَمَّا مَا رُوِيَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (أَنَّهُ أَنْشَدَهُ مُنْشِدٌ:

فلا طيب لها ولا رaci  
فعنده رقيتي وترiaci  
قد لسعت حية الهوى كبدي  
إلا الحبيب الذي شغفت به

(١) سورة النور، الآية: ٣٩.

(٢) «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري»: ج ١، كتاب الإيمان (٢)، باب حلاوة الإيمان (٩)، ح ١٦، عن أنس بن مالك.

(٣) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (٤٨/١٠)، وكذلك «العمودية» لابن تيمية: (ص ٢٩).

وأن النبي ﷺ تواجد حتى سقطت البردة عن منكبه، فإنه كذب باتفاق أهل العلم بال الحديث . وأكذب منه ما يرويه بعضهم: أنه مرق ثوبه ، وأن جبريل عليه السلام أخذ قطعة منه فعلقها على العرش ، فهذا وأمثاله مما يعرف أهل العلم والمعرفة برسول الله ﷺ أنه من أظهر الأحاديث كذباً عليه

وذكر ابن الجوزي في كتابه «تلبيس إبليس» شيئاً من تلبيس إبليس على الصوفية في وجدهم الضالى البدعى فقال رَحْمَةُ اللَّهِ : (هذه الطائفة إذا سمعت الغناء تواجدت وصفقت وصاحت، ومزقت الشياطين، وقد لبس عليهم إبليس في ذلك وبالغ) <sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: «التصوف» لابن تيمية: (٤٨/١١)، وأورد هذه القصة الباطلة المكذوبة بسندتها عبد القاهر بن عبد الله بن محمد السهروردي غير المقتول في كتابه «عوارف المعارف» المطبوع ملحقاً بـ«إحياء علوم الدين» للغزالى: (١٢٣/٥). وقال السهروردي بعد أن ساق هذه الحكاية الباطلة بسندتها: (فهذا الحديث أوردناه مسنداً كما سمعناه ووجدناه وقد تكلم في صحته أصحاب الحديث، وما وجدنا شيئاً نقل عن رسول الله ﷺ يشاكل وجد أهل الزمان وسماعهم واجتمعهم إلا هذا وما أحسنه من حجة للصوفية، وأهل الرمان في سمعهم وتزييقهم الخرق وقسمتها ودوا أن لو صح والله أعلم) اهـ.

قلت: قد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - أن هذه الحكاية الصوفية كذب باتفاق أهل الحديث.

انظر: «السلوك»: (٤٨/١٠)، و«العبودية» لابن تيمية: (٢٩).  
 وأما قول السهروردي: (أنه ما وجد شيئاً نقل عن رسول الله ﷺ يشاكل وجد أهل زمانه) من الصوفية الباطل إلا هذه القصة الباطلة فهو صادق في كلامه لأن وجد الصوفية الضالى البدعى ليس لهم دليل عليه، إلا مثل هذه الحكايات الباطلة المكذوبة. والله تعالى أعلم.

(٢) انظر: «تلمسان، إيلتسن»: (ص ٢٥٠).

ثم ذكر أنهم احتجوا على هذا الوجد الضالى البدعى بما يروى أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجَيْبَنَ﴾<sup>(١)</sup>، صاح سلمان الفارسي - رضي الله عنه - صيحة، ووقع على رأسه، ثم خرج هارباً ثلاثة أيام<sup>(٢)</sup>.  
وقال رَبُّكُلَّتِهِ: (أما ما ذكروه عن سلمان فمحال وكذب، ثم ليس له إسناد، والآية نزلت بمكة، وسلمان إنما أسلم بالمدينة، ولم ينقل عن أحد من الصحابة مثل هذا أصلاً)<sup>(٣)</sup>.

وااحتج الصوفية - أيضاً - بأن الربيع بن خثيم لما سمع قارئاً يقرأ قول الله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتُهُم مِّنْ مَّكَانٍ بَعْدَ سَمِعَوْهَا تَقْيِظًا وَزَفِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>، صعق وحمل إلى أهله وأنه لم يصل الظهر والعصر والمغرب ثم أفاق بعد ذلك<sup>(٥)</sup>.

قال ابن الجوزي رَبُّكُلَّتِهِ: (فهذا سفيان الثوري ينكر أن يكون الربيع بن خثيم جرى له هذا؛ لأن الرجل كان على السمت الأول، وما كان في الصحابة والتابعين من يجري له مثل هذا، ثم نقول على تقدير الصحة أن الإنسان قد يغشى عليه من الخوف فيسكنه الخوف ويستكته، فيبقى كالمليت، وعلامة الصادق أنه لو كان على حائط لوقع لأنه غائب، فأما من يدعى الوجد ويتحفظ من أن تزل قدمه ثم يتعدى إلى تخريق الثياب وفعل

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٣.

(٢) انظر: «تلبيس إبليس»: (ص ٢٥٠).

(٣) انظر: المصدر السابق: (ص ٢٥١).

(٤) سورة الفرقان، الآية: ١٢.

والربيع بن خثيم الثوري التميمي أبو زيد من عباد أهل الكوفة وزهادهم والمواطين منهم على العبادة، مات بالكوفة بعد قتل الحسين بن علي - رضي الله عنهما - سنة ثلاث وستين. انظر: «مشاهير علماء الأمصار»: (ص ١٠٠).

(٥) انظر: «تلبيس إبليس»: (ص ٢٥١).

المنكرات في الشرع، فإننا نعلم أن الشيطان يلعب به<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الجوزي: (اعلم وفلك الله أن قلوب الصحابة كانت أصفى القلوب، وما كانوا يزيدون عند الوجد على البكاء والخشوع)<sup>(٢)</sup>. ثم ذكر بسنده عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «ذكر عنده هؤلاء الذين يصعقون عند القراءة فقال أنس: لقد رأينا ووعظنا رسول الله ﷺ ذات يوم حتى سمعنا للقوم خنياً حين أخذتهم الموعظة وما سقط منهم أحد»<sup>(٣)</sup>.

ثم قال ابن الجوزي: (وهذا حديث العرباض بن سارية «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب»<sup>(٤)</sup>، قال أبو بكر الأجربي<sup>(٥)</sup>: ولم يقل صرخنا ولا ضربنا صدورنا كما يفعل كثير من

(١) انظر: «تلبيس إبليس»: (ص ٢٥١).

(٢) انظر: المصدر السابق: (ص ٢٥٢).

(٣) انظر: المصدر السابق: (ص ٢٥٣).

(٤) حديث العرباض بن سارية أخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٥، في كتاب العلم (٤٢)، باب (١٦)، ح ٢٦٧٦، عن العرباس بن سارية قال: «وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بلية ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: أوصيكم ببنقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم ير احتلاقاً كثيراً وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلاله فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهدىين عضواً عليها بالنواجد». وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

والعرباض بن سارية الفزارى السلمى من الباكائين الذين نزل عليهم قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوكَ لِتَحْمِلُهُمْ فَلَمْ يَأْتِهِمْ أَجْلُسْكُمْ عَنْهُمْ تَوْلَى وَأَعْيَنُهُمْ تَفِيقُهُمْ مَنْ أَذْتَعَ حَرَزًا لَا يَجِدُوا مَا يُفْقِدُونَ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٩٢].

انظر: «مشاهير علماء الأمصار»: (ص ٥١).

(٥) أبو بكر الأجربي: هو الإمام المحدث أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي =

الجهال الذين يتلاعب بهم الشيطان) <sup>(١)</sup>.

وقيل لأسماء بنت أبي بكر : كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ عند قراءة القرآن؟ قالت : كانوا كما ذكرهم الله أو كما وصفهم الله عز وجل تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم . فقيل لها : إن هننا رجالاً إذا قرئ على أحدهم القرآن غشي عليه . فقالت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» <sup>(٢)</sup>.

وروى أن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - من برجل ساقط من العراق فقال : ما شأنه؟ فقالوا : إذا قرئ عليه القرآن يصبه هذا . قال : إنا لنجشى الله عز وجل وما نسقط <sup>(٣)</sup>.

وكان محمد بن سيرين يذهب إلى أن عمل الصوفية هذا تصنع وليس بحق من قلوبهم <sup>(٤)</sup>.

---

مصنف كتاب «الشريعة في السنة» و«الأربعين» وغير ذلك . وكان مجاوراً بمكة وكان عالماً عاماً صاحب سنة واتباع ، توفي بمكة في المحرم سنة ٣٦٠هـ رحمه الله تعالى . انظر : «تذكرة الحفاظ» للذهبي : (٩٣٦/٣)، داء إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

(١) انظر : «تلبيس إبليس» : (ص ٢٥٢).

(٢) المصدر السابق : (ص ٢٥٢ - ٢٥٣). وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» : (ص ٣٥٩ - ٣٦٠).

(٣) المصدر السابق : (ص ٢٥٣). وأخرجه الإمام أحمد في «الزهد» : (ص ٢٤٢).

(٤) المصدر السابق : (ص ٢٥٣).

محمد بن سيرين الأنباري كنيته أبو بكر ، وكان مولده لستين بقينا من خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، وكان سيرين أبوه مكاتبنا لأنس بن مالك - رضي الله عنه - ، وكان محمد بن سيرين من أورع التابعين وفقهاء أهل البصرة وعبادهم وكان يعبر الرؤيا ، رأى ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ ، ومات بالبصرة .

انظر : «مشاهير علماء الأمصار» : (ص ٨٨).

أقول : فاللوجد الشرعي الصحيح : هو ما يجده الإنسان في نفسه من البكاء والخشية والإنبابة إلى الله والإيمان به وحالاته ، ونحو ذلك مما يوافق كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما خالفهما من وجد الصوفية المنحرفين فهو باطل .

وبهذا قال سهل بن عبد الله التستري<sup>(١)</sup> : (كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل)<sup>(٢)</sup> . وهو كما قال - رحمه الله تعالى - . والله أعلم .

#### ٤ - الذوق :

في اللغة : (ذاقه ذوقاً وذواماً ومذاقاً) اختبر طعمه وأذقته أنا (وذاق) القوس جذب وترها اختباراً (وما ذاق ذواقاً) شيئاً و(تذوقه) ذاقه مرةً بعد مرةً و(تذائقوا الرماح) تناولوها<sup>(٣)</sup> .

وفي كتاب «التعريفات»: الذوق هو قوة منبطة في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك بها الطعوم بمخالطة الرطوبة اللعابية في الفم بالمطعم، ووصولها إلى العصب . والذوق : في معرفة الله عبارة عن نور عرفاً ، يقذفه الحق في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره<sup>(٤)</sup> .

قلت : وهذا الذوق ذوق صوفي باطل لكونه لم يستند إلى الكتاب والسنة .

---

(١) هو أبو محمد سهل بن عبد الله التستري ، ولد سنة ٢٠٠ هـ ، وتوفي سنة ٢٨٣ هـ ، وقيل : ٢٧٣ هـ ، من كبار الصوفية .

انظر : «رسالة القشيرية» : (٩٢ / ٩٥) .

(٢) انظر : «كتاب الاستقامة» لابن تيمية : (١٤١ / ٢ - ١٥٠) .

(٣) انظر : «القاموس المحيط» : (٢٤٢ / ٣) ، مادة : «ذوق» .

(٤) (ص ١١٢) .

## لفظ (الذوق) في الكتاب والسنة:

لفظ (الذوق) وإن كان قد يظن أنه في الأصل مختص بذوق اللسان فاستعماله في الكتاب والسنة يدل على أنه أعم من ذلك ، فهو مستعمل في الإحساس بالملائم والمناير<sup>(١)</sup> . فقد ورد في القرآن الكريم في أكثر من خمسين موضعًا<sup>(٢)</sup> منها : قوله تعالى : « فَاذْقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ »<sup>(٣)</sup> ، فجعل البلاء بالخوف والجوع مذوقًا (سماه لباساً)؛ لأنه يظهر عليهم من الهزال وشحوبة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس<sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى : « ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ »<sup>(٥)</sup> ، وقال تعالى : « ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ »<sup>(٦)</sup> ، وقال تعالى : « لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا »<sup>(٧)</sup> ، وقال تعالى : « فَلَمَّا ذَاقَ أَلْشَجَرَةَ بَدَثَ هَمَاسَةً مِّنْهَا »<sup>(٨)</sup> ، وأمثال هذه الآيات في القرآن كثير.

وثبت في الحديث الصحيح عن العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ذاق طعم الإيمان ، من رضي بالله ربّا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً »<sup>(٩)</sup> .

(١) انظر : «السلوك» لابن تيمية : (١٠ / ٣٣٤) .

(٢) انظر : «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» : (ص ٢٧٩ - ٢٨٠) .

(٣) سورة النحل ، الآية : ١١٢ .

(٤) انظر : «تفسير القرطبي» : (١٠ / ١٩٤) .

(٥) سورة الدخان ، الآية : ٤٩ .

(٦) سورة القمر ، الآية : ٤٨ .

(٧) سورة النبأ ، الآية : ٢٤ .

(٨) سورة الأعراف ، الآية : ٢٢ .

(٩) « صحيح مسلم » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ١ ، كتاب الإيمان (١) ، باب (١١) ، ح ٥٦ / ٣٤ .

وهذا الحديث أصل فيما يذكر من الذوق الإيماني الشرعي دون الضالى البدعى<sup>(١)</sup>، واستعمال لفظ (الذوق) في إدراك الملائم والمنافر كثير. وقال النبي ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان»<sup>(٢)</sup> الحديث. فوجود المؤمن لحلاوة الإيمان في قلبه وذوق طعم الإيمان أمر يعرفه من حصل له هذا الوجد والذوق الإيماني الشرعي<sup>(٣)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وهذا الذوق، أصحابه فيه يتفاوتون، فالذى يحصل لأهل الإيمان عند تجريد توحيد قلوبهم إلى الله وإقبالهم عليه دون ما سواه بحيث يكونون حنفاء له مخلصين له الدين ولا يحبون شيئاً إلا له، ولا يتوكلون إلا عليه، ولا يوالون إلا فيه، ولا يعادون إلا له، ولا يسألون إلا إياه، ولا يرجون إلا إياه، ولا يخافون إلا إياه، يعبدونه ويستعينون به، بحيث يكونون عند الحق بلا خلق، وعند الخلق بلا هوى، قد فنيت عنهم إرادة ما سواه بإرادته، ومحبة ما سواه بمحبته، وخوف ما سواه بخوفه ورجاء ما سواه برجائه، ودعاء ما سواه بدعائه، هو أمر لا يعرفه بالذوق والوجد إلا من له نصيب، وما من مؤمن إلا له منه نصيب)<sup>(٤)</sup>.

أقول وبهذا تبين أن الذوق الصحيح: هو الذوق الإيماني الشرعي الذي قام عليه الدليل من الكتاب والسنة فوافقهما، وأن ما خالفهما فهو ذوق ضالى بداعى باطل لا يعدو أن يكون هوى النفس وحظها. والله أعلم.

(١) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (٤٨/١٠)، وكذلك «العبودية» لابن تيمية: (ص ٢٩).

(٢) سبق تخريرجه في (ص ٨٦).

(٣) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (٣٣٥/١٠).

(٤) انظر: المصدر السابق: (٣٣٦/١٠).

## ٥ - السكر :

في اللغة: السكران: ضد الصاحي<sup>(١)</sup>.

وفي اصطلاح أهل التصوف: هو أن يغيب عن تمييز الأشياء، ولا يغيب عن الأشياء<sup>(٢)</sup>. وقيل: هو غيبة بوارد قوى<sup>(٣)</sup>. وقيل: هو غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب<sup>(٤)</sup>. وفي كتاب «التعريفات»: السكر غفلة تُعرض بغلبة السرور على العقل ب مباشرة ما يوجها من الأكل والشرب. وعند أهل التصوف: هو غيبة بوارد قوى وهو يعطي الطرب والالتاذ وهو أقوى من الغيبة<sup>(٥)</sup> وأتم منها.

والسكر من الخمر عند أبي حنيفة أن لا يعلم الأرض من السماء<sup>(٦)</sup>.

وعرفه ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: (متى كان لا يعلم ما يقول فهو السكر وإذا علم ما يقول خرج عن حكمه. فهذا أصل يجب اعتماده وهذا حد السكران عند جمهور العلماء)<sup>(٧)</sup>. وهذا مأمور من قوله تعالى: ﴿يَأَتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الْكَلَوَةَ وَآشْمُ سُكَّرَى حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا نَقُولُونَ﴾<sup>(٨)</sup>، وعرفه في

(١) - انظر: «القاموس المحيط»: (٥٢/٢)، مادة: «سكر»، وكذلك «مخترار الصحاح» للرازي: (ص ٣٠٦).

(٢) انظر: «التعرف لمذهب أهل التصوف»: (ص ١٣٨).

(٣) انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/٢٣٦).

(٤) انظر: «عوارف المعارف» الملحق بـ«إحياء علوم الدين» للغزالى: (٥/٢٥٣).

(٥) يعنون بـ«الغيبة»، الغيبة عن الأشياء وعن النفس وحظوظها بمقام الفناء.

انظر في هذه: «التعرف لمذهب أهل التصوف»: (ص ١٤٠)، و«عوارف المعارف»

الملحق بـ«إحياء علوم الدين»: (٥/٢٥٤)، و«التعريفات» للجرجاني: (ص ١٦٩).

(٦) انظر: «التعريفات» للجرجاني: (ص ١٢٥).

(٧) انظر: «الاستقامة»: (٢/١٤٤).

(٨) سورة النساء، الآية: ٤٣.

موضع آخر بقوله: السكر لذة مع عدم تمييز<sup>(١)</sup>.

### - أسباب السكر :

للسكر أسباب مختلفة نذكر بعضها:

منها السكر بالأطعمة والأشربة المسكرة، فإن طاعونها يحصل له بذلك لذة وسرور وهو الحاصل لأكثر الناس على شربها. وهذا هو السكر الجسماني قد بين الله ورسوله حكمه بالتحريم والجلد وليس موضع بحثنا. وقد يكون السكر من الألم كما يكون من اللذة. قال تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكْرًا وَمَا هُمْ بِسُكْرٍ وَلَكُنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد يحصل السكر بالمحبة إما بحب النساء وإما الصبيان كما قال بعضهم:

سُكْرٌ أَنْ سُكْرٌ هَوَى وسُكْرٌ مَدَامَةٌ فمتى إفاقه من به سُكْرٌ أَنْ  
ومن أقوى الأسباب المقتضية للسكر سماع الأصوات المطرية لأنها  
في نفسها توجب لذة قوية ينغمي معها العقل، ولأنها تحرك النفس إلى نحو  
محبوبها كائناً ما كان فتحصل بتلك الحركة والشوق والطلب لذات عظيمة  
تفهر العقل<sup>(٣)</sup> أيضاً.

(والسكر مؤلف من أمرين: وجودي وهو اللذة. وعدمي وهو عدم العقل والتمييز و الجنس اللذة لا يلزم إلا لمعارض راجح، من فوات منفعة أو دخول مضرة، وتحمد إذا كانت مقصودة أو معينة على المقصود).

(١) انظر: «العبودية» لابن تيمية: (ص ٥٨).

(٢) سورة الحج، الآية: ٢.

(٣) انظر: «الاستقامة» لابن تيمية: (١٤٦ - ١٤٧).

أما الوصف الآخر وهو عدم العقل والتمييز فهذا لا يحمد بحال من جهة نفسه فليس في كتاب الله ولا سنة رسوله مدح وحمد لعدم العقل والتمييز والعلم.

بل قد مدح الله العلم والعقل ونحو ذلك في غير موضع وذم عدم ذلك في مواضع<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ»<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: «وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاءُ وَلَا الْأَمَوَاتُ»<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: «وَلَقَدْ ذَرَانَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنْ أَلْحَنٍ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبَصِّرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْفُسِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْفَلَوْتَ»<sup>(٤)</sup>. وهذا كثير في القرآن الكريم.

- متى حدث القول بالسكر عند الصوفية مع بيان حكمه :

إن زوال العقل بالسكر (هو من زواله بالإغماء والجنون ونحو ذلك فهذا لا يؤمر به المؤمنون بحال ولا يحمد منهم، وإن حصل لهم مع ذلك ذوق إيماني ووجد عرفاني - مما هو محمود ومأمور به - فذاك هو المحمود، لا عدم العقل والتمييز. ولهذا لم يكن في الصحابة من حاله السكر عند سماع القرآن ولا عند غيره ولا تكلم الأولون بالسكر. وإنما تكلم به طائفة من متأخرى الصوفية صار يحصل لهم نوع من السكر بما في قلوبهم من الذوق والوجد مع سقوط التمييز والعقل. ويفرقون بين

(١) انظر: «الاستقامة»: (١٥٧/٢) بتصرف.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٢٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

الصحيو<sup>(١)</sup> والسكر. والسكر لهؤلاء هو من جنس الإغماء والغشى الحاصل عند السمع الذي حدث في بعض التابعين من البصريين<sup>(٢)</sup> وغيرهم. فإن السكر والإغماء والغشى كلها زوال العقل والتمييز، لكن تفترق أسبابها وأذواقها فقد يكون أحد الذوقين والوجدين عن محبة ولذة، وقد يكون عن خشية وألم. وقد يكون عن عجز الإدراك لفروط الع神性 التي تجلب الإنسان كما وقع لموسى عليه السلام.

فهذه الأمور يجب أن يعرف أنها ليست كمالاً مطلقاً كالفناء، لكن يحمد ما فيها من الأمور المحمودة الإيمانية، من ذوق أو وجد إيماني مشروع، أو محبة إيمانية أو خشية إيمانية، ولا يحمد منها ما زاد على المستحب وما شغل عن ما هو أحب منه. ويذم منها ما تضمن ترك واجب من علم أو عمل أو فعل محرم، لكن إذا كان المذموم بغير تفريط من العبد، ولا عن عدوان منه لم يذم فيه. فإن السكر نوع من الغلبة، ويذم من لم يحصل له في هذه الأحوال ما يجب حصوله، كما ينقص من عدم منها ما يستحب حصوله فهكذا يجب التفصيل في هذه الأحوال. والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

(١) الصحو عند الصوفية: هو الرجوع إلى الإحساس بعد الغيبة وزوال الإحساس.  
انظر في هذا: «الرسالة الفشيرية»: (٢٣٦/١)، و«التعريفات» للجرجاني:  
(١٣٧).

(٢) ذكر أن من عباد البصريين من مات بسماع القرآن، كزرارة بن أوفى وأبي جهير الضرير وغيرهما.

انظر: «السلوك» لابن تيمية: (٣٥٠/١٠).

(٣) بتصرف في النص، انظر: «الاستقامة» لابن تيمية: (١٦٢/٢ - ١٦٤).

## ٦ - الفناء :

الفناء لغة: مصدر فَنَى فناء، أي: عُدِمَ، والفناني الشیخ الكبير.  
وتفانوا: أفنى بعضهم بعضاً<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ»، أي:  
هالك<sup>(٢)</sup>. وفي كتاب «التعريفات»: الفناء سقوط الأوصاف المذمومة،  
كما أن البقاء وجود للأوصاف المحمودة، والفناء فناءاً أحدهما ما ذكرنا  
وهو بكثرة الرياضة، والثاني: عدم الإحساس بعالم الملك والملائكة  
وهو بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق<sup>(٣)</sup>.

قلت: وهذا من اصطلاحات الصوفية ومتشابه كلامهم فإن القوم قد  
اصطلحوا على وضع هذه الكلمات لتجريد شهود الحقيقة الكونية والغيبية  
عن شهود الكائنات، وقد قسم ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله -  
الفناء إلى ثلاثة أنواع هي:

أولاً: فناء القلب عن إرادة ما سوى الله. هو للكاملين من الأنبياء  
والمرسلين والمقربين، وحقيقة هذا الفناء أن لا يحب إلا في الله ولا يبغض  
إلا فيه، كما في الحديث: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في  
الله»<sup>(٤)</sup>، ولا يعبد إلا إيه لقوله تعالى: «وَمَا أُمِرْتُ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ»

(١) انظر: «القاموس المحيط»: (٤/٣٧٧)، مادة: «فنى».

(٢) انظر: «تفسير ابن جرير الطبرى»: (٩/٢٧، ٢٨).

والآية من سورة الرحمن، رقم: ٢٦.

(٣) (ص ١٧٦).

(٤) ذكره الألباني في «صحیح الجامع»: (٢/٣٤٣، ح ٢٥٣٦)، عن ابن عباس، وقال:  
حسن، وعزاه إلى «مسند الإمام أحمد»، و«المستدرك» للحاکم، وذكره في «الأحاديث  
الصحيحة»: برقم (١٧٢٨).

الَّذِينَ<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: «وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْنِيَكَ الْقِيَمُ<sup>(٢)</sup>»، ولا يتوكل إلا على الله . قال تعالى: «وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ<sup>(٣)</sup>»، ولا يعطي ولا يمنع إلا الله كما جاء في الحديث: «من أعطى الله ومنع الله وأحب الله وأبغض الله وأنكح الله فقد استكمل إيمانه»<sup>(٤)</sup>، ولا يرجو إلا الله لقوله تعالى: «فَنَّ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلَ عَمَلاً صَلِحًا وَلَا يُشَرِّكُ بِعِبَادَةَ رَبِّهِ أَحَدًا<sup>(٥)</sup>»، ولا يستعين إلا بالله لقوله تعالى: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ<sup>(٦)</sup>»، وهذا القلب السليم الذي قال الله فيه: «إِلَّا مَنْ أَقَ اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ<sup>(٧)</sup>»، قالوا: هو السليم مما سوى الله، أو مما سوى عبادة الله، أو مما سوى إرادة الله، أو مما سوى محبة الله، أو من الشك والشرك، أو السليم الخالص، والمعنى واحد. وهذا المعنى إن سمي فناءً أو لم يسم هو أول الإسلام وأخره، وباطن الدين وظاهره، وليس لأحد الخروج عنه<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة البينة، الآية: ٥.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩٩.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٣.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»: (٤/٤٤٠)، عن سهل بن معاذ الجهمي عن أبيه . وأخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٤، كتاب صفة القيمة (٣٨)، باب (٦٠)، ح ٢٥٢١، وقال: هذا حديث حسن . وذكره الألبانى في «صحیح الجامع الصغير»: ج ٥، ح ٥٨٤١، لفظ آخر هو: «من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان»، عن أبي أمامة . قال الألبانى: صحيح، وعزاه إلى أبي داود والضياء، هو في «الأحاديث الصحيحة»: برقم (٣٨٠).

(٥) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٦) سورة الشعراء، الآية: ٨٩.

(٧) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (١٣/١١٤ - ١١٥)، و«تفسير ابن كثير»: (٣٣٩/٣)، و«السلوك» لابن تيمية: (١٠/٢١٨ - ٢١٩)، و«مدارج السالكين» لابن القيم: (١/١٦٦ - ١٦٧).

ثانيًا: فناء القلب عن شهود ما سوى الله، فالفناء الأول فناء عن الإرادة، وهذا فناء عن الشهادة، والأول فناء عن عبادة الغير والتوكل عليه، وهذا فناء عن العلم بالغير والنظر إليه، وهذا الفناء هو الذي يشير إليه أكثر الصوفية المتأخرین ويعدونه غاية، وهو الذي بني عليه أبو إسماعيل الأنصاري الهروي كتابه المسمى «منازل السائرين» وجعله الدرجة الثالثة في كل باب من أبوابه.

وهذا الفناء فيه نقص، وهو للقادسين من الأولياء والصالحين فإنهم لفطر انجداب قلوبهم إلى ذكر الله وعبادته ومحبته وضعف قلوبهم عن أن تشهد غير ما تعبد، وترى غير ما تقصد لا يخطر بقلوبهم غير الله، بل ولا يشعرون كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِطًا إِنْ كَادَتْ لِتُبَدِّعُ بِهِ، لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُقْرِبِينَ﴾<sup>(۱)</sup>.

(قالوا: فارغاً من كل شيء من أمور الدنيا إلا من موسى)<sup>(۲)</sup>. وليس مراد أصحاب هذا الفناء فناء وجود ما سوى الله في الخارج حقيقة، بل فناء عن شهودهم، وقد يقوى هذا الفناء على صاحبه حتى يغيب بموجده عن وجوده وبشهوده عن شهوده، وبمذكوره عن ذكره، وبمحبته عن حبه، وقد يسمى حال مثل هذا سكرًا وأصطدامًا.

وهذا الفناء قد يؤدي إلى ضعف المحب واضطراب في تميزه، فيظن أنه قد اتحد بمحبوبه، بل يظن أنه هو نفسه، وهذا الموضع زل فيه أقوام وظنوا أنه اتحاد، وهذا غلط فإن الخالق لا يتحد به شيء أصلًا، ولكن قد

(۱) سورة القصص، الآية: ۱۰.

(۲) انظر: «تفسير ابن كثير»: (۳/۳۸۱).

يتحد المراد والمحبوب والمكره ويتفقان في نوع الكراهة، فيحب هذا ما يحب هذا، ويبغض هذا ما يبغض هذا، ويرضي ما يرضي، ويستخط ما يستخط، ويؤالي من يؤالي ويعادى من يعادى، وليس في العقل اتحاد صحيح إلا في هذا المراد الديني الأمري<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذا النوع من الفناء: (وفي الجملة فهذا الفناء صحيح وهو في مسوية المحمدية، وهو شبيه بالصعق والصياغ الذي حدث في التابعين، ولهذا يقع كثير من هؤلاء في نوع ضلال؛ لأن الفناء عن شهود الحقائق مرجعه إلى عدم العلم والشهود وهو وصف نقص لا وصف كمال، وإنما مدح من جهة عدم إرادة ما سواه؛ لأن ذكر المخلوق قد يدعو إلى إرادته والفتنة به)<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: الفناء عن وجود السُّوى، وهو أن يشهد أن لا موجود إلا الله، وأن وجود الخالق هو وجود المخلوق فلا فرق بين الرب والعبد، بل ليس عندهم في الحقيقة رب وعبد، وهذا القول بالفناء للاحادية الملاحدة القائلين بوحدة الوجود كابن عربي والتلمذاني ونحوهما الذين يجعلونه عين الموجودات وحقيقة الكائنات تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً<sup>(٣)</sup>.

---

(١) «مدارج السالكين» لابن القيم: (١٥٥/١).

(٢) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (١٠/٣٤١-٣٤٢).

(٣) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (١٠/٣٤٢)، و«مدارج السالكين» لابن القيم: (١٥٤/١).

## ٧ - الاصطلام :

في كتاب «التعريفات» عرف الاصطلام بأنه: نعت وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه<sup>(١)</sup>. وعرفه الغزالى بقوله: نعت وله يرد على القلوب بقوة سلطان فيسكنها<sup>(٢)</sup>. وكلا التعريفين معناهما واحد، فقد عرفا الاصطلام بأنه وصف يرد على القلوب بقوة الوارد، فتسكن لقوته هذا الوارد.

وعرف ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله - الاصطلام بأنه: محوى ما سوى الله بعدم الشهود له، وذلك أنه يغيب بمحبوبه عن حبه، وبموجوده عن وجوده، وبالمعروفه عن معرفته، وبمعبوده عن عبادته، وبمشهوده عن شهوده، وبمذكوره عن ذكره حتى لا يشعر بشيء<sup>(٣)</sup>.

وهذا الاصطلام راجع إلى النوع الثاني من أنواع الفناء فإنه قد يسمى اصطلاماً أو فناء، وأفردناه لأنه من اصطلاحات الصوفية ومتشابه كلامهم التي ذكرها ابن تيمية رحمه الله في كتابه «التحفة العراقية» فأفردنا توضيح معناه، وإلا فإنه يرجع إلى أحد أنواع الفناء التي بيناها سابقاً. والله أعلم.

\* ثالثاً: التعريف بالقلب وقوله وعمله :

القلب في اللغة هو الفؤاد، وقد يعبر به عن العقل، قال الفراء في قوله تعالى: ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾<sup>(٤)</sup>، أي: عقل<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: «التعريفات» للجرجاني: (ص ٢٩٣).

(٢) انظر: «ملحق إحياء علوم الدين»: (١٨/٥).

(٣) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (٥٩٤/١٠)، و«مدارج السالكين» لابن القيم: (١٥٥/١).

(٤) سورة ق، الآية: ٣٧.

(٥) انظر: «القاموس المحيط»: (١٢٣/١)، مادة: «قلب»، فصل القاف، باب الباء، و«مختر الصحاح» للرازي: (ص ٥٤٧)، و«تفسير ابن كثير»: (٤/٢٢٩).

وعرفه الغزالى بقوله: (اللَّفْظُ الْقَلْبُ، وَهُوَ يُطْلَقُ لِمَعْنَيِّيْنِ أَحَدُهُمَا: اللَّحْمُ الصَّنُوبِيُّ الشَّكْلُ، الْمَوْعِدُ فِي الْجَانِبِ الْأَيْسِرِ مِنَ الصَّدْرِ وَهُوَ لَحْمٌ مُخْصُوصٌ، وَفِي بَاطِنِهِ تَجْوِيفٌ وَفِي ذَلِكَ التَّجْوِيفِ دَمٌ أَسْوَدٌ هُوَ مَنْبَعُ الرُّوحِ وَمَعْدَنُهُ). ولسنا الآن بقصد شرح شكله وكيفيته؛ إذ يتعلق به غرض الأطباء، ولا يتعلق به الأغراض الدينية. وهذا القلب موجود للبهائم، بل هو موجود للسميت.

والمعنى الثاني: هو لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان، وهو المدرك العالم العارف من الإنسان، وهو المخاطب والمعاقب والمطالب ولها علاقة مع القلب الجسماني<sup>(١)</sup>.  
وقال القاضي أبو بكر بن العربي<sup>(٢)</sup>: (القلب جزء من البدن، خلقه الله وجعله للإنسان محل العلم والكلام وغير ذلك من الصفات الباطنة، وجعل ظاهر البدن محل التصرفات الفعلية والقولية، ووكل بها ملكاً يأمر بالخير ويشيطاناً يأمر بالشر، فالعقل بنوره يهديه، والهوى بظلمته يغويه، والقضاء والقدر مسيطر على الكل، والقلب يتقلب بين الخواطر الحسنة والسيئة، واللهم من الملك تارة ومن الشيطان أخرى والمحفوظ من حفظه الله تعالى)<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: «إحياء علوم الدين»: (٤/٣).

(٢) هو محمد بن عبد الله بن أحمدالمعروف بـ«ابن العربي» المعافري الأندلسي، الإشبيلي الحافظ المشهور، ولد سنة ٤٦٨هـ، رحل في طلب العلم إلى الشام وبغداد والحجاج ومصر وكان من أهل التفنن في العلوم، متكلماً في أنواعها، توفي سنة ٥٤٣هـ، ودُفن بفاس. انظر: «جلاء العينين»: (ص ١٥٥).

(٣) انظر: «فتح الباري» لابن حجر: (١١/٢٥٧).

وسمى القلب قلباً لتقلبه في الأمور، والمراد بتقليب القلوب تقليب أعراضها وأحوالها، لا تقليب ذات القلب قال تعالى: ﴿يَحَافُونَ يَوْمًا لَّتَقْلِبَ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَرُ﴾<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء» ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم مصرف القلوب، صرف قلوبنا على طاعتك»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «كانت يمين النبي ﷺ: لا ومقلب القلوب»<sup>(٣)</sup>.

وقيل: سمي القلب قلباً؛ لأنه خالص ما في البدن وخالص كل شيء قلبه، أو لأنه وضع في الجسد مقلوبياً<sup>(٤)</sup>.

#### - ذكر القلب بالكتاب والسنة :

قد ورد ذكر القلب في آيات كثيرة من كتاب الله عز وجل منها قوله تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَهُ قُلْبٌ مُّنِيبٌ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قُلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى:

(١) سورة النور، الآية: ٣٧.

(٢) «صحيح مسلم»: ج ٤، كتاب القدر (٤٦)، باب (٣)، ح ٢٦٥٤، ١٦، بلغته.

(٣) «صحيح البخاري» بشرحه «فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب الأيمان والذور (٨٣)، باب (٣)، ح ٦٦٢٨، عن ابن عمر بلغته.

(٤) انظر: «فتح الباري» لابن حجر: (١٢٨/١).

(٥) سورة ق، الآية: ٣٣.

(٦) سورة ق، الآية: ٣٧.

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر في بعض كتب التفسير أن هذه الآية نزلت في رجل من قريش كان يقال له : ذو القلبين ، وأنه كان يزعم أن له قلبين كل منهما بعقل وافر . فأنزل الله هذه الآية رداً عليه<sup>(٢)</sup> .

والقلب قد يعبر عنه بالفؤاد والصدر ، قال الله تعالى : ﴿كَذَلِكَ لِتُنَثِّيَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى : ﴿أَلَّا تَنْسَخَ لَكَ صَدَرَكَ﴾ والمعنى في الموضعين قلبك<sup>(٤)</sup> .

وقد ورد لفظ القلب في السنة النبوية في أحاديث كثيرة منها قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح : «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت سلام الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهو القلب»<sup>(٥)</sup> .  
وقوله ﷺ : «ثلاث لا يغلو عليهم قلب امرئ مسلم»<sup>(٦)</sup> الحديث .

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٤ .

(٢) انظر : «تفسير ابن كثير» : (٤٦٦/٣) .

(٣) سورة الفرقان ، الآية : ٣٢ .

(٤) انظر : «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي : (١٨٩/١) .

(٥) «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ١ ، كتاب الإيمان (٢) ، باب (٣٩) ، ح ٥٢ ، عن التعمان بن بشير - رضي الله عنه - ، وهذا جزء منه .

وقوله «مضغة» ، أي : قدر ما يمضغ ، وعبر بها عن مقدار القلب في الرؤية .  
انظر : «فتح الباري» لابن حجر : (١٢٨/١) .

(٦) أخرجه الحاكم في «المستدرك» : (٨٦/٨٧ - ٨٦) ، كتاب العلم ، وقال : صحيح وأقره الذهبي .

## - القلب موضع العقل :

ولهذا قد يعبر بالقلب عن العقل كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لِهُ قَلْبٌ﴾<sup>(١)</sup>، قال مجاهد: عقل<sup>(٢)</sup>. والقلب محل العقل في قول الأكثرين<sup>(٣)</sup>. ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ إِلَيْهَا﴾<sup>(٤)</sup>. وبهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «والعقل قد يراد به القوة الغريزية في الإنسان التي بها يعقل وقد يراد به نفس أن يعقل ويعلم. فال الأول قول الإمام أحمد وغيره من السلف: العقل غريزة والحكمة فطنة. والثاني: قول طوائف من أصحابنا وغيرهم: العقل ضرب من العلوم الضرورية. وكلاهما صحيح فإن العقل في القلب مثل البصر في العين»<sup>(٥)</sup>.

## - قول القلب وعمله :

يرى ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله تعالى - أن للقلب أقوالاً وأعمالاً تقوم به من غير قول اللسان. لكنهما لم يعرفا قول القلب وعمله تعريفاً يتبيّن به الفرق بين كل من قول القلب وعمله. وإنما مثل ابن تيمية لقول القلب بالتصديق والتکذیب ولعمل القلب بالحب والبغض ونحوهما. فيقول ابن تيمية رحمه الله تعالى مبيناً قول القلب وعمله: (بل قول القلب وعمله هو الأصل: مثل تصديقه وتکذيبه وحبه وبغضه).

(١) سورة ق، الآية: ٣٧.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (١٨٩/١)، و«تفسير ابن كثير»: (٤/٢٢٩).

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»: (١/١٨٩).

(٤) سورة الحج، الآية: ٤٦.

(٥) انظر: «الاستقامة» لابن تيمية: (٢/١٦١ - ١٦٢).

من ذلك ما يحصل به مدح وذم وعقاب بدون فعل الجوارح الظاهرة، ومنه ما لا يقترن به ذلك إلا مع الفعل بالجوارح الظاهرة إذا كانت مقدورة، وأما ما ترك فيه فعل الجوارح الظاهرة للعجز عنه، فهذا حكم صاحبه حكم الفاعل<sup>(١)</sup>.

ويذهب ابن تيمية إلى أن أقوال القلب وأعماله تنقسم إلى ثلاثة أقسام.

فيقول: (فأقوال القلب وأفعاله ثلاثة أقسام:

أحدها: ما هو حسنة وسيئة بنفسه.

وثانيها: ما ليس سيئة بنفسه حتى يفعل وهو السيئة المقدورة.

وثالثها: ما هو مع العجز كالحسنة والسيئة المفعولة، وليس هو مع القدرة كالحسنة والسيئة المفعولة.

فالقسم الأول: هو ما يتعلق بأصول الإيمان من التصديق والتکذيب والحب والبغض وتوابع ذلك، فإن هذه الأمور يحصل فيها الشواب والعقاب وعلو الدرجات، وأسفل الدرجات بما يكون في القلوب من هذه الأمور، وإن لم يظهر على الجوارح بل المنافقون يظهرون بجوارحهم الأقوال والأعمال الصالحة وإنما عقابهم وكونهم في الدرك الأسفل من النار على ما في قلوبهم من الأمراض، وإن كان ذلك قد يقترن به أحياناً بغض القول والفعل، لكن ليست العقوبة مقصورة على ذلك البغض اليسير وإنما ذلك البغض دلالة كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرِنَّكُمْ فَلَعْنَافُهُمْ بِسِيمَهُمْ وَلَتَعْرِفُنَّهُمْ فِي لَهْنِ الْقَوْلِ﴾<sup>(٢)</sup>. فأخبر أنهم لابد أن يعرفوا في لحن القول.

---

(١) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (١٠/٧٥٨).

(٢) سورة محمد، الآية: ٣٠.

وأما القسم الثاني والثالث، فمظنة الأفعال التي لا تنافي أصول الإيمان مثل المعاشي الطبيعية، مثل الزنا، والسرقة، وشرب الخمر، كما ثبت في الصحاح عن النبي ﷺ أنه قال: «من مات يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، دخل الجنة، وإن زنا وإن سرق، وإن شرب الخمر»<sup>(١)</sup>. وكما شهد النبي ﷺ في الحديث الصحيح<sup>(٢)</sup> للرجل الذي كان يشرب الخمر<sup>(٣)</sup>.

ويقول ابن القيم مبيتاً أن للقلب أقوالاً وأعمالاً تقوم به: (أقوال القلب وهي العقائد، وأقوال اللسان وهي الخبر عما في القلب، وأعمال القلب وهي الإرادة والمحبة والكراهة وتوابعها)<sup>(٤)</sup>. وقال الشيخ حافظ الحكمي: قول القلب: هو تصديق وإيقانه<sup>(٥)</sup>. قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُنَّقُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِنْرَهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُؤْفِنِينَ﴾<sup>(٧)</sup>، وقال تعالى في المكذبين: ﴿يَقُولُونَ إِنَّفَوْهُمْ مَا لَيْسَ فِي

(١) « صحيح مسلم » ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١، كتاب الإيمان (١)، باب (٤٠)، ح ٩٤، عن أبي ذر - رضي الله عنه - بلفظ نحوه، وليس فيه قوله: «إن شرب الخمر».

(٢) حديث الرجل الذي كان يكثر شرب الخمر في « صحيح البخاري بشرحه فتح الباري » ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١٢، كتاب الحدود (٨٦)، باب (٥)، ح ٦٧٨٠، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه .

(٣) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (٧٥٩ - ٧٦٠) بتصريف يسير.

(٤) انظر: «إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان» لابن القيم: (٨/١).

(٥) انظر: «معارج القبول» للحكمي: (٢/١٥).

(٦) سورة الزمر، الآية: ٣٣.

(٧) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

فُلُوْبِهِمْ<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى: ﴿ يَتَأْيِّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنَكَ الَّذِينَ مُسْكِرِعُونَ فِي الْكُفَّارِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِمَّا يَأْفَوْهُمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشَهِدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشَهِدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، أي: في قولهم: نشهد، أي: كذبوا أنهم لا يشهدون بقلوبهم إنما هو بالاستهجان تقية ونفاقاً ومخادعة<sup>(٤)</sup>.

وعمل القلب: هو النية والإخلاص والمحبة والانقياد والإقبال على الله عز وجل والتوكيل عليه ولوازم ذلك وتوابعه<sup>(٥)</sup>. قال تعالى في النية: ﴿ وَلَا تَنْظُرُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالظَّنَّى يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> ، وقال جلا وعلا: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدُهُ مِنْ يَعْمَلٍ تُحْزِيَ ﴿١٩﴾ إِلَّا أَبْنَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾<sup>(٧)</sup> ، وقال تعالى في الإخلاص: ﴿ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٨)</sup> ، وقال تعالى في المحبة: ﴿ وَالَّذِينَ مَا آمَنُوا أَشَدُّ حُبًا لِّلَّهِ﴾<sup>(٩)</sup> ، وقال تعالى: ﴿ وَلَكَنَ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَرَسَّأَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾<sup>(١٠)</sup>.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤١.

(٣) سورة المنافقون، الآية: ١.

(٤) انظر: «معارج القبول» للحكمي: (١٦/٢).

(٥) انظر: السابق: نفسه.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٥٢.

(٧) سورة الليل، الآيات: ١٩ - ٢٠.

(٨) سورة البينة، الآية: ٥.

(٩) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

(١٠) سورة الحجرات، الآية: ٧.

وقال تعالى في الانقياد والاستسلام له: «وَمَنْ أَحْسَنَ دِينًا مِّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ أَحْسَنُ»<sup>(١)</sup>، وقال تعالى في التوكل: «وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ»<sup>(٢)</sup>، إلى غير ذلك من أعمال القلوب التي أمر الله بها عباده والتي سيأتي بيانها والحديث عنها إن شاء الله تعالى.

#### - القلوب أربعة :

ذكر ابن القيم أن الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - قسموا القلوب إلى أربعة، كما صرحت حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - أنه قال: «القلوب أربعة: قلب أجرد فيه سراج يزهر، فذلك قلب المؤمن، وقلب أغلف فذلك قلب الكافر، وقلب منكوس فذلك قلب المنافق، عرف ثم أنكر وأبصر ثم عمى، وقلب تمده مادتان: مادة إيمان، ومادة نفاق وهو لما غلب عليه منها»<sup>(٣)</sup>.

ويؤيد هذا ما أخرج الإمام أحمد في «مسنده» عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «القلوب أربعة: قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه، وقلب منكوس، وقلب مصفح، فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن سراحه فيه نور، وأما القلب الأغلف فقلب الكافر، وأما القلب المنكوس فقلب المنافق عرف ثم أنكر، وأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان ونفاق، فمثل

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

(٢) انظر: «إغاثة للهفان» لابن القيم: (١٢/١).

(٣) لم تذكر الصلاة على رسول الله ﷺ في المسند وإنما زدناها تأديباً معه ﷺ ووضعتها بين قوسين.

(٤) «مسند الإمام أحمد»: (٣/١٧).

الإيمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة  
يمدها القبح والدم فأي المادتين غلت على الأخرى غلت عليه»<sup>(١)</sup>.

قلت: وهذا التقسيم يؤيد ما ذهب إليه ابن تيمية من تقسيم درجات  
الناس في أعمال القلوب على أربع درجات كما سيأتي إن شاء الله.

\* رابعاً: درجات الناس في أعمال القلوب:

قسم ابن تيمية الناس في أعمال القلوب على ثلاث درجات كما هم  
في أعمال الأبدان في أول كتابه «التحفة العراقية»<sup>(٢)</sup>. ثم قسمهم في موضع  
آخر من الكتاب نفسه في بعض أعمال القلوب على أربع درجات<sup>(٣)</sup>.

قلت: والصحيح أن الناس على أربع درجات في أعمال القلوب  
والأبدان، إلا إذا قيدنا هذا الإطلاق وذلك ببيان درجات المسلمين في  
أعمال القلوب. فهم فيها على ثلاث درجات: ظالم لنفسه، ومقتصد،  
وسابق بالخيرات.

أما إذا أردنا بيان درجات الناس في أعمال القلوب، أدخلنا الكافرين  
والمنافقين في هذا؛ إذ لا يصح إخراجهم مع إطلاق العبارة، فإن درجات  
الناس في أعمال القلوب على أربع درجات أو أربعة أقسام هي:

١ - الظالم لنفسه: وهو العاصي بترك مأمور أو فعل محظور، مع  
حفظ التوحيد والإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر والتصديق بالثواب  
والعقاب. فهو مفرط في بعض الواجبات مرتكب لبعض المحرمات،

---

(١) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (٦/١٠).

(٢) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (٣٦/١٠).

(٣) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (٨ - ٧/١٠)، و«طريق الهجرتين» لابن القيم:  
(ص ٥٥٤/٣)، و«تفسير ابن كثير»: (٢٣٦/٢).

والظالم لنفسه من أهل الإيمان معه من ولاية الله بقدر إيمانه وتقواه، كما معه من ضد ذلك بقدر فجوره؛ إذ الشخص الواحد قد يجتمع فيه الحسنات المقتضية للثواب والسيئات المقتضية للعقاب، حتى يمكن أن يثاب ويُعاقب، وهذا قول جميع أصحاب رسول الله ﷺ وأئمة الإسلام وأهل السنة والجماعة الذين يقولون: إنه لا يخلد في النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

وأما القائلون: بالتخليد من الخوارج والمعتزلة القائلون: بأنه لا يخرج من النار من دخلها من أهل القبلة، وأنه لا شفاعة للرسول ﷺ ولا غيره في أهل الكبائر لا قبل دخول النار ولا بعدها، فعندهم لا يجتمع في الشخص الواحد ثواب وعقاب، وحسنات وسيئات، بل عندهم من أثيب لم يُعاقب ومن عوقب لم يثب<sup>(١)</sup>.

وقد ثبت في السنة النبوية أن المذنب بالشرب قد يكون محباً لله ورسوله، وحب الله ورسوله أوثق عرى الإيمان، حيث روى البخاري في «صحيحه» عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن رجلاً كان على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله ويلقب حماراً، وكان يضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلدته في الشرب، فأتي به يوماً فأمر به فجلد. فقال رجل من القوم: اللهم اعنـه، ما أكثر ما يؤتـى به. فقال النبي ﷺ:

---

(١) قوله ﷺ: «فواه ما علمت أنه يحب الله ورسوله» قال أبو البقاء: المفعول محدوفاً، أي: ما علمت عليه أو فيه سوءاً ثم استأنف فقال: «إنه يحب الله ورسوله»، وهذا أحد الأقوال في إعراب الجملة.

انظر: «فتح الباري شرح صحيح البخاري»: ج ١٢، كتاب الحدود (٨٦)، باب (٥)، ح ٦٧٨٠، عن عمر بن الخطاب بلفظه.

«لا تلعنوه، فوالله ما علمنت! إنه يحب الله ورسوله»<sup>(١)</sup>.

٢ - المقتضى: وهو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكرهات.

٣ - السابق بالخيرات: وهو الفاعل للواجبات والمستحبات، والتارك للمحرم والمكره وبعض المباحات. وهم نوعان: أبرار ومقربون وهم على درجات كالأنباء والصديقين وكل من الصنفين المقتضدين والسابقين من أولياء الله، وهم المؤمنون المتقوون<sup>(٢)</sup>. وقد ذكر النبي ﷺ هذين القسمين في الحديث الذي رواه البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: من عادى لي ولئاً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إليه مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنواقل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألهي لأعطيته، ولئن استعاذه لأعيذه، وما تردد عن شيء أنا فاعله تردد عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءاته»<sup>(٣)</sup>.

وهذا التقسيم مأخوذ من قوله تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَايِّدٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكُو هُوَ الْفَضْلُ الْكَيْرُ ﴿٣١﴾ جَنَّتُ عَدَنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ

(١) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (٦/١٠ - ٧)، و«طريق الهجرتين» لابن القيم: (ص ٢٣٧)، و«تفسير ابن كثير»: (٣/٥٥٥).

(٢) «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب (٣٨)، ح ٦٥٠٢، عن أبي هريرة بلفظه.

(٣) سورة فاطر، الآيات: ٣٢ - ٣٥.

ذَهَبَ وَلَوْلَوْا وَلِبَاشُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا لَهُمْ دِلْلَهُ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ  
رَبِّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحْلَنَا دَارَ الْمُقاَمَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمْسِنَا فِيهَا نَصْبٌ وَلَا  
يَمْسِنَا فِيهَا لَعْوبٌ ﴿١﴾ .

وقد اختلف في قوله تعالى: «جَنَّتْ عَدِينَ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ  
مِنْ ذَهَبٍ» الآية. هل ذلك راجع إلى الأصناف الثلاثة، الظالم لنفسه  
والمقتصد والسابق بالخيرات، أو يختص بالقسمين الآخرين، وهما  
المقتصد والسابق بالخيرات، دون الظالم على قولين: فذهب جماعة منهم  
ابن عباس وابن مسعود وأبو سعيد الخدري وعائشة أم المؤمنين - رضي الله  
عنهم أجمعين - إلى أن الأصناف الثلاثة كلهم في الجنة. ولهذا لما سئلت  
عائشة - رضي الله عنها - عن قول الله جل وعلا: «فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ  
وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ» . فقالت للسائل: يا بني كل هؤلاء  
في الجنة فأما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله يشهد له  
رسول الله بالخيرة والرزق . وأما المقتصد فمن تبع أثره من أصحابه حتى  
لحق به ، وأما الظالم لنفسه فمثلي ومثلك . قال السائل: فجعلت نفسها  
معناً<sup>(١)</sup> .

وقال ابن مسعود: هذه الأمة يوم القيمة أثلاث: ثلث يدخلون الجنة  
بغير حساب، وثلث يحاسبون حساباً يسيرًا ثم يدخلون الجنة، وثلث  
يجيئون بذنب عظام فيقول الله: ما هؤلاء وهو أعلم بهم؟ فتقول  
الملائكة: هم مذنبون إلا إنهم لم يشركوا بك شيئاً . فيقول الله: أدخلوهم  
في سعة رحمتي<sup>(١)</sup> .

(١) انظر: «طريق الهجرتين» لابن القيم: (ص ٢٣٨)، و«تفسير ابن كثير»: (٥٥٦/٣).

وقال كعب: تحاذت مناكبهم ورب الكعبة وتفاضلوا بأعمالهم<sup>(١)</sup>.  
إلى غير ذلك من الآثار التي احتجوا بها.

وقالت طائفة: بل الوعد بالجنت إنما هو للمقتضى والسابق دون  
الظالم لنفسه، فإن الظالم لنفسه لا يدخل تحت الوعيد المطلق، فالظالم  
لنفسه هو الكافر، والمقتضى هو المؤمن العاصي، والسابق بالخيرات  
المؤمن التقى. وهذا يروى عن عكرمة والحسن وقتادة وغيرهم<sup>(٢)</sup>  
رحمهم الله تعالى.

واستدلوا بآيات وأحاديث أجاب عليها أهل القول الأول قد بسطها  
ابن القيم وابن كثير - رحمهما الله تعالى - ليس هذا موضع بسطها.

ورجح ابن كثير وغيره القول الأول فقال: (والصحيح أن الظالم لنفسه  
من هذه الأمة وهذا اختيار ابن جرير، كما هو ظاهر الآية، وكما جاءت به  
الأحاديث عن الرسول ﷺ من طريق يشد بعضها بعضاً)<sup>(٣)</sup>.

والقول الأول هو الذي رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية كما يظهر من  
كلامه حيث قال ﷺ: (وأما الظالم لنفسه من أهل الإيمان فمعه من ولاته  
الله بقدر إيمانه وتقواه، كما معه من ضد ذلك بقدر فجوره)<sup>(٤)</sup>.

فالرأي الأول هو أن الظالم لنفسه من أهل الإيمان هو القول الصحيح  
الذي دل عليه ظاهر الآية والأحاديث والآثار المروية فيه كثيرة وبهذا القول  
قال جماعة من الصحابة وغيرهم.

---

(١) انظر: «تفسير ابن كثير»: (٣/٥٥٥)، و«طريق الهجرتين» لابن القيم: (ص ٢٣٧-٢٥٨).

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير»: (٣/٥٥٥).

(٣) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (١٠/٧).

(٤) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (١٠/٣٦).

٤ - الذين أعرضوا عن عبادة الله سبحانه وتعالى وطاعة رسوله ﷺ من الكافرين والمنافقين<sup>(١)</sup> الذين توعدهم الله بقوله جل وعلا : « إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَنَفِّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا »<sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى : « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا »<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعْذَّهُمْ سَعِيرًا »<sup>(٤)</sup> .

فهو لاء خارجون عن حقيقة الإيمان فلا يلاحظ لهم في أعمال القلوب التي أمر الله ورسوله بها عباده، من إخلاص الدين له ومحبته والتوكيل عليه والرجاء له والخوف منه، والشكر له والرضا بقضائه، وغير ذلك من أعمال القلوب التي هي من أصول الدين وقواعدة التي لا يقوم إلا بها وبهذا التقسيم تتبيّن درجات الناس في أعمال القلوب . والله أعلم .

(١) انظر : «السلوك» لابن تيمية : (٣٦/١٠) .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٤٠ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٤٥ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٤ .

(ب) بيان ودراسة لأهم الأعمال القلبية عند أهل السنة مع الرد على المنحرفين فيها:

إن هذه الأعمال القلبية عند أهل السنة التي أقوم بعرضها ودراستها هي من أصول الإيمان وقواعد الدين، التي شرعها الله تعالى لعباده، وهذه الأعمال القلبية منها ما هو متفق على وجوبه على جميع المكلفين، ومنها ما تنازع الناس في وجوبه ويتبين هذا من دراستنا لهذه الأعمال القلبية إن شاء الله تعالى على هدي الكتاب والسنة.

ولابد من التنبيه قبل الشرع في هذه الدراسة، وهو أنني لما تدبرت ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية في محبة الله ورسوله في كتابه «التحفة العراقية» الذي أقوم بتحقيقه ودراسته، وأنه قد بسط الكلام في هذا الموضوع، بأدلته من الكتاب والسنة ثم أقوال السلف من الأمة والصحابة والتابعين لهم بإحسان. ورد على من أنكرها أو انحرف فيها، بما يكفي ويشفي. فلما علمت ذلك اكتفيت بما كتبه - رحمه الله تعالى - في المحبة فإن كلامه عنها قد استغرق قرابة نصف الكتاب. مع أنني قد قمت بترقيم الآيات وتخرير وتوثيق الأقوال التي أوردها في الكلام على المحبة كما فعلت في سائر الكتاب.

وأثرت الكتابة في أعمال قلبية لم يتعرض لها شيخ الإسلام في كتابه أو اكتفى بالإشارة إليها في معرض كلامه لأسباب أشرت إليها سابقاً، وهذه الأعمال القلبية التي لم يتعرض لها في كتابه أو ربما اكتفى بالإشارة إليها لا تقل أهمية عما كتب فيه، ولعل بسطه الكلام في المحبة دون غيرها، لكونها أصل كل عمل ديني فإن الأعمال الدينية ترجع إليها. وإليك بيان بالأعمال القلبية التي أقوم بدراستها في هذا البحث مع

الرد على من انحرف فيها عن هدي الكتاب والسنة، كلما وجد هذا الانحراف، سواء كان هذا الانحراف من الصوفية أو غيرهم:

- ١ - النية.
- ٢ - الإخلاص.
- ٣ - الصدق.
- ٤ - التوبة.
- ٥ - الصبر.
- ٦ - الإيمان.
- ٧ - الرزق.
- ٨ - التوكل.
- ٩ - التقوى.
- ١٠ - الرضا.
- ١١ - الحزن.
- ١٢ - الرجاء.
- ١٣ - الخوف والخشية.
- ١٤ - الذكر.
- ١٥ - الشكر.
- ١٦ - الخشوع.
- ١٧ - الإنابة.

ونسأل الله جل وعلا الهدایة والتوفیق والسداد، إنه على كل شيء قادر.

## النية

النية لغة: نَوْي الشيءَ ينويه نِيَةً قصده وعزم عليه<sup>(١)</sup>. ولفظ النية في كلام العرب من جنس لفظ القصد والإرادة ونحو ذلك. والنية في كلام العلماء على نوعين: أحدهما: تمييز العبادات بعضها عن بعض كتمييز صلاة الظهر من صلاة العصر مثلاً أو تمييز العبادة من العادة ونحو ذلك، وهذه النية هي التي توجد في كلام الفقهاء. والمعنى الثاني: تمييز المقصود بالعمل أي: المعمول له، هل هو الله وحده لا شريك له، أم الله وغيره، أم لغيره وحده؟ وهذه النية هي التي توجد كثيراً في كلام السلف المتقدمين<sup>(٢)</sup>. وحقيقة النية: هي قصد القلب إلى ما يراه موافقاً للغرض المطلوب إما في الحال أو في المال<sup>(٣)</sup>.

### \* النية في الكتاب والسنة :

ذكرت النية في القرآن الكريم بلفظ الإرادة كثيراً، كما في قوله تعالى: «مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ»<sup>(٤)</sup>، وقول جل وعلا: «تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ»<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى:

(١) انظر: «القاموس المحيط»: (٤/٤٠٠)، فصل النون، باب الواو والياء، و«مخترar الصداح» للرازي: (ص ٦٨٧).

(٢) انظر: «شرح حديث إنما الأعمال بالنيات» لابن القيم: (ص ١٤)، و«جامع العلوم والحكم» لابن رجب: ص ٨.

(٣) انظر: «إحياء علوم الدين»: (٤/٣٣٤ - ٣٣٥)، وانظر: «فتح الباري» لابن حجر: (١٣/١).

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥٢.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٦٧.

﴿وَاصِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدْوَةِ وَالْمَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَدْعُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْظُرِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدْوَةِ وَالْمَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد يعبر عنها في القرآن بلفظ الابتعاء، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا اتَّخَاهُ وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمَئُولُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ أَتَيْفَكَاهَ مَرْضَكَاتِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَجْوَانِهِمْ إِلَّا مَنْ أَمْرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَتَيْفَكَاهَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ تُؤْتَى إِجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٥)</sup>. وأمثال ذلك في القرآن كثير.

وقد ورد في السنة النبوية ذكر النية في أحاديث كثيرة منها: ما رواه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهو حرجه إلى ما هاجر إليه»<sup>(٦)</sup>.

وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إنك لن تنفق نفقة تتبعني بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك»<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٢.

(٣) سورة الليل، الآية: ٢٠.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٥.

(٥) سورة النساء، الآية: ١١٤.

(٦) « الصحيح البخاري بشرح فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١، كتاب بدء الولي، باب (١)، ح ١.

(٧) « الصحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١، كتاب الإيمان (٢)، باب (٤١)، ح ٥٦، بلفظه.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهم - قال : قال رسول الله ﷺ : «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا»<sup>(١)</sup> .

وعن أم سلمة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : «يعوذ عائذ بالبيت فيبعث الله بعثاً فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم» فقلت : يا رسول الله ، فكيف بمن كان كارهاً؟ قال : «يخسف بهم ، ولكنه يبعث يوم القيمة على نيته»<sup>(٢)</sup> .

وأمثال هذه الأحاديث في السنة النبوية كثير ، وكلها تبين أهمية النية وعظم منزلتها ، وأن قبول الأعمال أو ردها مبني على النية ، التي هي أول كل عمل ، بشرط أن تكون هذه الأعمال موافقة لما جاء في الكتاب والسنة .

#### \* بعض أقوال الصحابة والتابعين في النية :

قال عمر - رضي الله عنه - : (لا عمل لمن لا نية له ، ولا أجر لمن لا حسبة له)<sup>(٣)</sup> .

وقال أبو هريرة - رضي الله عنه - : (يبعثون يوم القيمة على نياتهم)<sup>(٤)</sup> .

وقال سفيان الثوري : (ما عالجت شيئاً أشد على من نיתי لأنها تفلت على)<sup>(٥)</sup> .

(١) «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ١ ، كتاب الجهاد والسير (٥٦) ، باب (١) ، ح ٧٨٣ ، بلفظه .

(٢) «صحيح مسلم» : ج ٤ ، كتاب الفتن (٥٢) ، باب (٢) ، ح ٢٨٨٢ / ٤ ، بلفظه .

(٣) انظر : «جامع العلوم والحكم» لأبي رجب : (ص ٩) .

(٤) انظر : «إحياء علوم الدين» : (٤ / ٣٣٤) .

(٥) انظر : «قوت القلوب» لأبي طالب المكي : (٢ / ١٥٧) .

وقال ثابت البناي : (نية المؤمن أبلغ من عمله ، إن المؤمن ينوي أن يصوم النهار ويخرج من ماله فلا تتابعه نفسه على ذلك فنيته أبلغ من عمله) <sup>(١)</sup>.

وقال مُطَرِّف بن الشخير : (صلاح قلب بصلاح عمل ، وصلاح عمل بصلاح نية) <sup>(٢)</sup>.

هذه الأقوال تدل على اهتمام الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين لهم بإحسان ، والسلف الصالح بالنية وأن شأنها عظيم ، فمدار الأعمال عليها ولهذا قال جل وعلا : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّتَشُوّرًا ﴾ <sup>(٣)</sup> . (وذلك لأنها فقدت الشرط الشرعي إما الإخلاص فيها ، وإما المتابعة لشرع الله فكل عمل لا يكون خالصاً لله وعلى الشريعة المرضية فهو باطل) <sup>(٤)</sup>.

فالنية التي هي أول كل عمل بصلاحها يصلح العمل ، وبفسادها يفسد العمل ، وإن كان العمل موافقاً للشرع مadam الباущ عليه ليس مراداً لله.

#### \* النية والإخلاص :

النية : صحة قصد القلب إلى العمل والإخلاص به لوجه الله تعالى ابتعاء ما عنده من الأجر ، فكل عمل كان على علم بهذه النية فهو صالح متقبل بفضل الله وبرحمته ؛ لأن صاحبه قد اتقى الشرك والجهل والهوى ،

(١) انظر : «قوت القلوب» : (٢/١٦١ - ١٦٢).

(٢) انظر : «الزهد» للإمام أحمد : (ص ٢٩٢).

(٣) سورة الفرقان ، الآية : ٢٣.

(٤) انظر : «تفسير ابن كثير» : (٣/٣١٤).

إذا كان عمله موافقاً لشرع الله وحقيقة الإخلاص: سلامته من قصد غير الله ليكون خالصاً<sup>(١)</sup>.

### \* النية والأعمال :

بيان أعمال العباد المتعلقة بالنية، أعمال العباد ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الطاعات وهي جميع الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة التي يحبها الله تعالى ويرضاها وأمر بها عباده، فالنية الحسنة شرط في صحتها وقد ينقلب معصية بسوء القصد فيها يستحق فاعلها العقوبة. كأن يرائي فيها أحداً.

القسم الثاني: المباحات، وهي تشمل جميع ما أباحه الله لعباده من المأكل والمشارب والمساكن والبيوع وسائر المعاملات والعقود فلا يشترط فيها النية، ولكنها قد تنقلب طاعة أو معصية بالنية يستحق فاعلها الأجر أو الوزر، ولهذا قال زيد الشامي: (إنني لأحب أن تكون لي نية في كل شيء حتى الطعام والشراب)<sup>(٢)</sup>. كأن يتقوى بها على طاعة الله.

ومثال المباح الذي ينقلب معصية بالنية، مثل أن ينوي السفر إلى بلاد بعيدة، فالسفر مباح، ولكن إذا أراد بسفره هذا ارتكاب ما حرم الله عليه، كالسرقة أو الزنا أو شرب الخمر، فإن سفره هذا يكون حراماً لسوء نيته، أما إذا أراد التجارة أو تعلم حرفة يكسب من ورائها اللقمة الحلال فإن السفر يكون مباحاً له، بل قد يثاب على هذه الأعمال إذا أحسن قصده فيها.

---

(١) انظر: «قوت القلوب» لأبي طالب المكي: (١٥٩/٢ - ١٦١).

(٢) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب: (ص ١٠).

القسم الثالث: المعاصي، فلا تؤثر فيها النية الحسنة فتنقلب طاعة  
الذى يبني مسجداً بمال حرام يعرف صاحبه، لا يثاب عليه، بل هو عاص  
للله تعالى، آثم مأزور غير مأجور، ولو كانت نيته صالحة كما يراها؛ إذ  
لا ينقلب بالنية الصالحة طاعة الله إلا ما كان مباحاً مأذوناً في فعله فقط،  
أما المحرم فلا ينقلب طاعة بأى حال<sup>(١)</sup>.

#### \* النية من عمل القلب :

النية من عمل القلب؛ لأنها عبارة عن قصد القلب وإرادته ومحلها  
القلب باتفاق العلماء. فلو نوى بقلبه ولم ينطق بلسانه أجزاء النية  
باتفاقهم<sup>(٢)</sup>.

ولو قال بلسانه شيئاً مخالفًا لما في قلبه، كان الاعتبار بما في قلبه، لا  
بما تكلم به، كما قال تعالى: «يَقُولُونَ إِنَّ سَيِّئَاتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُوْبِهِمْ»<sup>(٣)</sup>،  
وقوله تعالى: «يَقُولُونَ إِنَّ فَوَّهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُوْبِهِمْ»<sup>(٤)</sup>، حيث أظهروا  
الإيمان وأضمروا الكفر<sup>(٥)</sup>.

وقد اختلف الناس في حكم التلفظ بالنية سرّاً:  
(فقالت طائفة من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد: يستحب  
ليكون أبلغ).

(١) انظر: «إحياء علوم الدين»: (٤/٣٣٧ - ٣٤٠).

(٢) انظر: «شرح حديث إنما الأعمال بالنيات» لابن تيمية: (ص ٢٣)، و«فتح الباري» لابن حجر: (١/١٢).

(٣) سورة الفتح، الآية: ١١.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٦٧.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»: (٤/٢٦٧).

وقالت طائفة من أصحاب مالك وأحمد: لا يستحب ذلك بل التلفظ بها بدعة فإن النبي ﷺ وأصحابه والتابعين لم ينقل عن واحد منهم أنه تكلم بلفظ النية لا في صلاة ولا طهارة ولا صيام. قالوا: لأنها تحصل مع الفعل ضرورة، فالتكلم بها نوع هوس وعبث وهذيان.

والنية تكون في قلب الإنسان ويعتقد أنها ليست في قلبه، فيزيد تحصيلها بلسانه، وتحصيل الحاصل محال. فلذلك يقع كثير من الناس في أنواع الوسواس.

وأتفق العلماء على أنه لا يسوغ الجهر بالنية، لا لإمام ولا لمأموم ولا لمنفرد ولا يستحب تكريرها وإنما النزاع بينهم في التكلم بها سرًا هل يكره أو يستحب؟<sup>(١)</sup>.

أقول: فالنية إرادة القلب وقصده، وعمل من أعمال القلب، (ولا يجب التلفظ بما في القلب في شيء من العبادات)<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: «فُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهُ يَدِينُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ شَيْءًا عَلَيْهِمْ»<sup>(٣)</sup>.

فالله عز وجل عالم بذات الصدور، لا تخفي عليه خافية، وهو ينظر - عز وجل - إلى القلوب التي هي موضع النيات، كما ثبت في الحديث الصحيح: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن إلى قلوبكم»<sup>(٤)</sup>. فلا حاجة إلى التلفظ بها، بل هو بدعة لأن محلها القلب. والله أعلم.

(١) انظر: «شرح حديث إنما الأعمال بالنيات» لابن تيمية: (ص ٢٤ - ٢٥).

(٢) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب: (ص ٢٠).

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٦.

(٤) سبق تخربيجه (ص ٧١).

# الإخلاص

\* تعريفه :

الإخلاص لغة: الإخلاص لله في الطاعة بترك الرياء<sup>(١)</sup>، واصطلاحاً: هو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك<sup>(٢)</sup>.  
وقيل: أن يخلص قلبه الله فلا يبقى فيه شرك لغير الله، فيكون الله محبوب قلبه، ومعبود قلبه، ومقصود قلبه فقط<sup>(٣)</sup>.  
فالإخلاص هو حقيقة الإيمان والإسلام؛ وحقيقة الاستسلام لله لا لغيره.

\* الإخلاص في الكتاب والسنّة :

الآيات الدالة على الأمر بالإخلاص كثيرة؛ كقوله تعالى: «وَمَا أَمْرَوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ»<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: «إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ»<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٧﴾ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَكْلَمُ الصُّرُفَ»<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: «قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لِهِ دِينِي ﴿٨﴾ فَاعْبُدُوا مَا شَتَّمْ مِنْ دُونِهِ»<sup>(٧)</sup>.

والإخلاص لله شرط لقبول العمل، فإن الله لا يقبل إلا ما أريد به

(١) انظر: «القاموس المحيط»: (٣١٣/٢)، و«مختار الصحاح» للرازي: (ص ١٨٤).

(٢) انظر: «معارج القبول» للحكمي: (٣٨٢/١).

(٣) انظر: «إحياء علوم الدين»: (٤/٢٩٠).

(٤) سورة البينة، الآية: ٥.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٣١.

(٦) سورة الزمر، الآيات: ٢ - ٣.

(٧) سورة الزمر، الآيات: ١٤ - ١٥.

وجهه ولهذا قال تعالى: ﴿وَقَدِّمَنَا إِلَى مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَكَاهُ مَنْثُرًا﴾<sup>(١)</sup>. (وذلك لأنها فقدت الشرط الشرعي، إما الإخلاص فيها وإما المتابعة لشرع الله، فكل عمل لا يكون خالصاً وعلى الشرعية المرضية فهو باطل)<sup>(٢)</sup>.

وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله تعالى: أنا أغني الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً فأشرك فيه غيري، فأنا منه بريء، وهو كله للذى أشرك»<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿أَلَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَتُوكِنُ أَيْكُفُ أَحَسْنُ عَمَلًا﴾<sup>(٤)</sup>، قال الفضيل بن عياض رحمه الله: أخلصه وأصوبه. قالوا: ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً. والخالص: أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة<sup>(٥)</sup>.

وقد أخرج مسلم في «صححه» عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء، فقد

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير»: (٣١٤/٣).

(٣) أخرجه مسلم في «صححه» ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب الزهد (٥٣)، باب (٥)، ح ٢٩٨٥، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ نحوه.

(٤) سورة الملك، الآية: ٢.

(٥) انظر: «الاستقامة» لابن تيمية: (١/٢٤٨).

قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: ما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلنته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كلها، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك؟ قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار»<sup>(١)</sup>.

وقال النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -: «إنك لن تختلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا أزدلت به درجة ورفة»<sup>(٢)</sup>. وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه -. قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا يغلوّن فيهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تكون من ورائهم»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في «صححه» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٣، كتاب الإمارة (٣٣)، باب (٤٣)، ح ١٩٥٥، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظه.

(٢) أخرجه مسلم في «صححه» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٣، كتاب الوصية (٢٥)، باب (١)، ح ١٦٢٨، ٥/١٦٢٨، عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - بلفظه.

(٣) أخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٥، كتاب العلم (٤٢)، باب ما جاء في الحديث على تبليغ السمع (٧)، ح ٢٦٥٨، وقال الترمذى: حسن صحيح.  
وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (١/٨٦ - ٨٧)، كتاب العلم، وقال: صحيح وأقره الذهبي.

وإخلاص الدين لله تعالى، هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً سواه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ عَيْرَ الْإِسْلَامِ فَأُنَافِنَ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (هو خلاصة الدعوة النبوية وهو قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه)<sup>(٢)</sup> اهـ.

وهو الذي بعث به الأولين والآخرين من الرسل قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحَىٰ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾<sup>(٤)</sup>. فجميع الرسل افتتحوا دعوتهم بإخلاص الدين لله، كما قال نوح عليه السلام: ﴿أَعْبُدُو اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢١﴾ إِلَّا اللَّهُ فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِنِينَا ﴿٢٢﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

يقول ابن تيمية رحمه الله: (فهذه الكلمة هي كلمة الإخلاص لله، وهي البراءة من كل معبد إلا من الخالق الذي فطرنا)<sup>(٧)</sup> اهـ.

وأمر الله نبينا محمد عليه السلام بإخلاص العبادة له قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنَّ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الْأَيْمَنَ﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٢) «السلوك» لابن تيمية: (٤٩/١٠).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٤) سورة التحليل، الآية: ٣٦.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٥٩.

(٦) سورة الزخرف، الآيات: ٢٦-٢٨.

(٧) «السلوك» لابن تيمية: (٥٢/١٠).

(٨) سورة الزمر، الآية: ١١.

ونبينا ﷺ قد أقام الله به الدين الخالص وقمع به المشركين ، فقد روى الإمام أحمد في «مسنده» عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال : «بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له»<sup>(١)</sup>.

فالإخلاص لله هو أصل الدين وقاعدته ، وسورتا الإخلاص : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، و﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ متضمنتان للتوحيد ، قالشيخ الإسلام ابن تيمية : (فأما - قل يا أيها الكافرون - فهي متضمنة للتوحيد العملي الإرادى ، وهو إخلاص الدين لله بالقصد والإرادة وهو الذي يتكلم فيه مشايخ التصوف غالباً ، وأما سورة : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فمتضمنة للتوحيد القولي العملي)<sup>(٢)</sup> اهـ.

#### \* من أقوال الناس في الإخلاص :

وقد تنوّعت عبارات الناس في بيان الإخلاص ، فمن كلامهم فيه : الإخلاص : إفراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد ، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله سبحانه دون أي شيء آخر ، من تصنع لمحلوّق أو اكتساب محبّدة عند الناس ، أو محبّة مدح الخلق ، أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى الله تعالى<sup>(٣)</sup> .

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» : (٥٢/٢) بلفظه عن ابن عمر ، وذكره الألباني في «صحيحة الجامع الصغير» وقال : صحيح . وعزاه إلى أحمد والطبراني وأبي يعلى في «مسنده» ورقمه في «الجامع الصغير» : (٢٨٢٨) .

(٢) «السلوك» لابن تيمية : (٥٤/١٠) .

(٣) انظر : «الرسالة القشيرية» : (٤٤٣/٢) .

وقال حذيفة المرعشي: (الإخلاص: أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن)<sup>(١)</sup>.

وقال الفضيل بن عياض: (ترك العمل من أجل الناس رباء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص: أن يعافيك الله منهما)<sup>(٢)</sup>.

وقال الجنيد: (الإخلاص سر بين الله تعالى وبين العبد، لا يعلمه مَلَكُ فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هو فيميله)<sup>(٣)</sup>. والله تعالى أعلم.

\* \* \*

---

(١) المصدر السابق: (٤٤٦/٢).

(٢) المصدر السابق: (٤٤٦/٢).

(٣) المصدر السابق: (٤٤٦/٢).

## الصدق

\* تعريف الصدق :

الصدق لغة: بالكسر والفتح ضد الكذب<sup>(١)</sup>. وقيل: مطابقة الحكم للواقع<sup>(٢)</sup>. واصطلاحاً: هو حصول الشيء وتمامه، وكمال قوته، واجتماع أجزائه<sup>(٣)</sup>.

والصدق أساس الإيمان كما أن الكذب أساس النفاق. ولهذا قال الحسن: الكذب جماع النفاق<sup>(٤)</sup>.

\* الصدق في الكتاب والسنة :

الصدق هو الفارق بين المؤمن والمنافق، فلا يكون العبد مؤمناً حقاً حتى يكون صادقاً، ولا يكون العبد منافقاً حتى يكون كاذباً. ولهذا إذا ذكر الله حقيقة الإيمان نعته بالصدق قال تعالى: ﴿ قَاتِلُ الْأَعْرَابَ إِمَانًا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلْتَكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ١١ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَأُوا وَجَهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ ٥﴾.

وقسم الله المظهرین للإسلام إلى صادق ومنافق فقال تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنْفَقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ ٦﴾.

(١) انظر: «القاموس المحيط»: (٣/٢٦١)، و«مختر الصاحب» للرازي: (ص ٣٥٩).

(٢) انظر: «التعريفات» للجرجاني: (ص ١٣٧).

(٣) انظر: «مدارج السالكين»: (٢/٢٧٩).

(٤) انظر: «الزهد» للإمام أحمد: (ص ٣٣٩).

(٥) سورة الحجرات، الآيات: ١٤ - ١٥.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٢٤.

وقد أمر الله رسوله أن يسأله أن يجعل مدخله ومخرجه على الصدق، فقال تعالى: «وَقُلْ رَبِّيْ أَدْخِلْنِي مُتَحَلِّ صَدِيقٍ وَآخِرَجْنِي مُخْرَجَ صَدِيقٍ وَاجْعَلْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا صِيرًا»<sup>(١)</sup>.

وسأله إبراهيم الخليل ربه أن يهب له لسان صدق فقال: «وَاجْعَلْ لِيْ لِسَانَ صَدِيقٍ فِي الْأَخْرَى»<sup>(٢)</sup>.

ووصف الله بعض الأنبياء في معرض المدح والثناء بالصديق الذي هو مشتق من الصدق كقوله تعالى: «وَذَكْرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِيقَنِيَا»<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: «وَذَكْرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِيقَنِيَا»<sup>(٤)</sup>.

وأمر الله المؤمنين بأن يكونوا مع الصادقين، قال تعالى: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»<sup>(٥)</sup>، وأخبر الله أن من صدقه فهو خير له، فقال تعالى: «طَاعَةٌ وَقُولٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ»<sup>(٦)</sup>.

وأخبر النبي ﷺ أن الصدق أصل يستلزم البر، وأن الكذب يستلزم الفجور.

فقد ثبت في «ال الصحيحين» عن ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٠.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٨٤.

(٣) سورة مريم، الآية: ٤١.

(٤) سورة مريم، الآية: ٥٦.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

(٦) سورة محمد، الآية: ٢١.

إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً. وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذلك»<sup>(١)</sup>.

ووصف الله عز وجل المنافقين بالكذب؛ لأنهم يظهرون الإسلام بأقوالهم وأعمالهم، ويسرون الكفر والتکذيب في قلوبهم، فالكذب أساس النفاق الذي يبني عليه، قال تعالى: «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَأَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ»<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: «إِذَا جَاءَكُمُ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا شَهَدْنَا إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشَهِدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ ۝ أَخْدُوهُمْ أَيْمَنَهُمْ جُنَاحَ فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: «فَأَعْقِبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهُ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ»<sup>(٤)</sup>. وأصحاب هذا النفاق هم في الدرك الأسفلي من النار. قال تعالى: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّاسِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في «صححه بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١٠ ، كتاب (٧٨) ، باب (٦٩) ، ح ٦٩٤ ، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - بلحظ نحوه.

وكذلك أخرجه مسلم في «صححه» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤ ، كتاب (٤٥) ، باب (٢٩) ، ح ٢٦٠٧ / ١٠٥ ، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - بلحظ نحوه.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠ .

(٣) سورة المنافقين، الآيات: ١ ، ٢ .

(٤) سورة التوبة، الآية: ٧٧ .

(٥) سورة النساء، الآية: ١٤٥ .

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان، وإن صلّى وصام وزعم أنه مسلم»<sup>(١)</sup>.

وهذا النفاق نفاق أصغر لا يخرج من الملة وصاحبها على خطير عظيم<sup>(٢)</sup>. نسأل الله السلامة والعافية.

#### \* أنواع الصدق :

يكون الصدق والتصديق في الأقوال والأعمال، ويدل على ذلك قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطأ، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكتدبه»<sup>(٣)</sup>.

#### - وللصدق أنواع هي<sup>(٤)</sup>:

١ - الصدق في القول: ويسمى الصدق باللسان، فيكون في الكلام، وهو أشهر أنواع الصدق وأظهرها. ويجوز الإخبار بخلاف الواقع عند

(١) «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١، كتاب الإيمان (١)، باب (٢٥)، ح ١٠٧، ١٠٩، ٥٩/١١٠، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ نحوه.

(٢) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب: (ص ٤٠٤ - ٤٠٣).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب (٧٩)، باب (١٢)، ح ٦٣٤٣، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ نحوه.

وأخرجه مسلم في «صحيحه» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب (٤٦)، باب (٥)، ح ٢٦٥٧، عن أبي هريرة بلفظه.

(٤) انظر: «إحياء علوم الدين»: (٤/ ٣٥٤).

الإصلاح بين الناس، وليس هذا من الكذب في شيء لقول النبي ﷺ:  
«ليس الكذاب الذي يصلاح بين الناس، فينمي خيراً أو يقول خيراً»<sup>(١)</sup>.

٢ - الصدق في القصد والإرادة: ويرجع هذا إلى الإخلاص فإذا خالطه شيء بطل صدقه ويكون كاذباً كما في حديث ثلاثة الذين هم أول من تسرع بهم النار «المجاهد المرائي، والقارئ المرائي، والمتصدق المرائي» حيث يقول الله عز وجل لكل واحد منهم: «كذبت»<sup>(٢)</sup> وعلى هذا فلا بد أن يكون الصادق مخلصاً.

٣ - الصدق في العزم: ويبين هذا قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: (لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إليَّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر)<sup>(٣)</sup>.

٤ - الصدق في الوفاء بالعهد: فإن الخلف فيه كذب، والوفاء به صدق، والدليل على ذلك قوله تعالى: «رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) أخرجه البخاري في «صححه بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٥، كتاب الصلح (٥٣)، باب (٢)، ح ٢٦٩٢، عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط - رضي الله عنها - بلغته.

وأخرجه مسلم في «صححه» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب البر والصلة والأدب (٤٥)، باب (٧)، ح ٢٦٠٥/١٠١، عن أم كلثوم بنت عقبة أيضاً بلغته نحوه.

(٢) هذه الكلمة من حديث صحيح طوبيل أخرجه مسلم في «صححه» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٣، كتاب الإمارة (٣٣)، باب (٤٣)، ح ١٩٠٥، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» للغزالى: (٤/٣٥٦).

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

فقد روي عن أنس أن عمه أنس بن النضر لم يشهد بدرًا مع رسول الله ﷺ فشق ذلك على قلبه، وقال: أول مشهد شهدت رسول الله ﷺ غبت عنه، أما والله لئن أراني الله مشهداً مع رسول الله ﷺ فيما بعد ليرين الله ما أصنع، قال: فهاب أن يقول غيرها. فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد من العام القابل فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا أبا عمرو أين؟ قال: واهما لريخ الجنة أجدها دون أحد. فقاتل حتى قتل، فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية فقالت: عمتني الربيع بنت النضر فما عرفت أخي إلا ببنائه ونزلت هذه الآية ﴿مَنْ أَمْوَاتِنَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى في آية أخرى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَنْهَدَ اللَّهَ لَيْتْ مَا تَنَزَّلَ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَدِّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الظَّالِمِينَ ۚ ۖ فَلَمَّا آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَقَوْلًا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ۚ ۖ فَأَغْبَسُوهُمْ فَنَاقَافُ فَلُوْبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهُمَّ مَا وَعَدْنَا وَمِمَّا كَانُواْ يَكْنِيْنَ ۚ ۖ﴾<sup>(٢)</sup>.

٥ - الصدق في الأعمال: وهو أن تستوي سريرته وعلانيته، حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنها وهو لا يتصرف به بل يتفق الظاهر مع

(١) أخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٥، كتاب التفسير (٤٨)، باب (٣٤)، ح ٣٢٠٠، عن أنس - رضي الله عنه -، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. وأخرج البخارى في «صحيحه بشرح فتح البارى» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٨، كتاب التفسير (٦٥) في تفسير سورة الأحزاب، باب (٣)، ح ٤٧٨٣، عن أنس ابن مالك - رضي الله عنه - قال: نرى أن هذه الآية نزلت في أنس بن النضر ﴿مَنْ أَمْوَاتِنَ﴾ الآية.

وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٥٣/٣)، عن أنس - رضي الله عنه - بلفظ نحوه.

(٢) سورة التوبة، الآيات: ٧٥ - ٧٧.

الباطن، وإنما كان من المنافقين الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُحَذِّرُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَيْرٌ عُنُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذَكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ <sup>(١)</sup> مُذَبَّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَتُولَةٍ وَلَا إِلَى هَتُولَةٍ﴾ <sup>(١)</sup>.

٦ - الصدق في أعمال القلب: كالصدق في الخوف والرجاء والzedد والرضى والحب والتوكيل. فهناك فرق واضح بين الخوف حقيقة والخوف اسمًا وادعاء. ففي الحديث: «من خاف أدلج ومن أدلج فقد بلغ المنزل» <sup>(٢)</sup>.

وكذلك الفرق واضح بين المحب حقيقة وبين من يحب ادعاء، فالذي يحب حقيقة هو الذي يطيع محبوبه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُ تَعْجُبُونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يَعِيشُكُمُ اللَّهُ﴾ <sup>(٣)</sup>. فالحب الصادق يكون بالمتابعة والانقياد في امتحان الأوامر واجتناب النواهي. وهكذا لابد من الصدق حقيقة في جميع هذه الأفعال القلبية، فإن الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْثُدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ <sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النساء، الآيات: ١٤٢ - ١٤٣.

(٢) أخرجه الترمذى في «سته»: ج ٤، كتاب صفة القيمة (٣٨)، باب (١٨)، ح ٤٥٠، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٢٩.

## \* من أقوال الصحابة وغيرهم في الصدق :

قال ابن عباس - رضي الله عنهم - : (أربع من كُنَّ فيه فقد ربح :  
الصدق ، والحياء ، وحسن الخلق ، والش克را)<sup>(١)</sup>.

وقال الجنيد : (حقيقة الصدق : أن تصدق في موطن لا ينجيك منه  
إلا الكذب)<sup>(٢)</sup>.

وقال يوسف بن أسباط : (الصدق سيف الله ، ما وضع على شيء  
إلا قطعه)<sup>(٣)</sup>.

وقال بشر بن الحارث : (من عامل الله بالصدق استوحش من  
الناس)<sup>(٤)</sup>.

وبهذا انتهى الكلام عن الصدق . والله أعلم .

\* \* \*

---

(١) انظر : «إحياء علوم الدين» للغزالى : (٤/٣٥٤).

(٢) انظر : «الرسالة القشيرية» : (٢/٤٥١).

(٣) المصدر السابق : (٤٥٢).

(٤) انظر : «إحياء علوم الدين» : (٤/٣٥٤).

## التوبة

\* تعريف التوبة :

التوبة في اللغة : الرجوع من الذنب<sup>(١)</sup>.

فالتبة الرجوع عن الذنب الذي تاب منه إلى ما رجع إليه. والتبة المشروعة هي : الرجوع إلى الله عز وجل إلى فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه<sup>(٢)</sup>.

وعرف بعضهم التوبة بأنها الندم وحده<sup>(٣)</sup> لقول النبي ﷺ: «الندم توبه»<sup>(٤)</sup>.

قلت : وسمى الندم توبه لأنها الأهم ولا بد معه من الإقلاع عن الذنب والعزم على عدم العودة إليها. كما دلت على ذلك الأحاديث وسيأتي بيان ذلك.

والندم هو تألم القلب على فعل مضى<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر : «القاموس المحيط» : (٤٠ - ٣٩/١)، و«مختار الصحاح» للرازي : (ص ٨٠).

(٢) انظر : «جامع الرسائل» لابن تيمية : (ص ٢٣٨)، و«مدارج السالكين» : (١٧٩/١).

(٣) انظر : «كتاب التوبة» للمحاسبي، تحقيق أحمد عبد القادر عطا : (ص ٥٠)، و«إحياء علوم الدين» : (٤/٤).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» : (٤٢٣ - ٤٢٢/١)، عن عبد الله بن مسعود. وقال العراقي في كتابه «المغني» في تحريره على «الإحياء» : أخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وصحح إسناده، من حديث ابن مسعود، ورواه ابن حبان والحاكم من حديث أنس وقال : صحيح على شرط الشيفتين.

انظر : «إحياء علوم الدين» : (٤/٤).

(٥) انظر : «إحياء علوم الدين» : (٤/٤).

وقال عبد الله بن المبارك - رحمه الله تعالى - : (التوبة ندم على ما مضى من الذنوب ، والعزم على ألا يعود ، وأن يؤدي التائب كل فرض ضيغه ، ويؤدي إلى كل ذي حق حقه من المال ويندب البدن الذي زينه بالسحت والحرام بالهموم والأحزان ، حتى يلتصق الجلد بالعظم ثم ينشأ بينهما لحم طيب ، ويندب البدن ألم الطاعة ، كما أذاقه لذة المعصية<sup>(١)</sup> .

قلت : وهذا التعريف جامع لكل خصال التوبة النصوح التي دل عليها الكتاب والسنة . إلا من قوله : ( ويندب البدن ) إلى آخر كلامه فإنه زيادة على ما ورد .

#### \* التوبة في الكتاب والسنة :

دللت النصوص من الكتاب والسنة على الأمر بالتوبة ، قال تعالى :

« وَأَنْ أَسْتَغْفِرُو رَبِّكُمْ تُبُوا إِلَيْهِ »<sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى : « يَتَائِبُهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً صَحُّا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَدْخِلَكُمْ جَنَّتَ بَخْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ يَوْمَ لَا يُنْزَرِي اللَّهُ الَّذِي وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ تُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتَيْمَ لَنَا نُورَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى عن هود : « وَتُبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَبْهَهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفَلِّحُونَ »<sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى عن هود : « وَيَقُولُمْ أَسْتَغْفِرُو رَبِّكُمْ تُبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا نَنْهَا

(١) انظر : « كتاب التوبة » للحارث المحاسبي ، تحقيق أحمد عبد القادر عطا : (ص ٥١).

(٢) سورة هود ، الآية : ٣.

(٣) سورة التحريم ، الآية : ٨.

(٤) سورة النور ، الآية : ٣١.

**مُحَرِّمٍ۝<sup>(١)</sup>**، وقال تعالى: **«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ<sup>(٢)</sup>**»،  
وقال عز وجل: **«وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنِ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا  
نَفَعَ لَوْكَ<sup>(٣)</sup>**.

وورد في السنة أحاديث كثيرة تأمر بالتوبة وتحض على المبادرة بها منها:

ما رواه ابن عمر - رضي الله عنهم - عن النبي ﷺ أنه قال: «يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبيسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»<sup>(٦)</sup>.

والله عز وجل يفرح بتوبة عبده كما في الحديث الصحيح الذي رواه أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «الله أشد فرحًا بتوبة عبده حين

(١) سورة هود، الآية: ٥٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٥.

(٤) «صحيف مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب الذكر (٤٨)، باب (١٢)، ح ٤١/٢٧٠٢، بلفظه.

(٥) «صحيف البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب الدعوات (٨٠)، باب (٣)، ح ٦٣٠٧، بلفظه.

(٦) «صحيف مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب التوبة (٤٩)، باب (٥)، ح ٣١/٢٧٥٩، بلفظه.

يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، في بينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك - أخطأ من شدة الفرح»<sup>(١)</sup>.  
وأمثال هذه الأحاديث كثيرة في السنة.

#### \* بعض أقوال الصحابة والتابعين وغيرهم في التوبة النصوح:

قال عمر بن الخطاب وأبي بن كعب وابن مسعود ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهم -: هي التي لا عودة بعدها، كما لا يعود اللبن إلى الضرع<sup>(٢)</sup>.

قلت: يظهر أن قصدتهم في نيته وقصده.

وقال سعيد بن جبير: هي التوبة المقبولة، ولا تقبل ما لم تكن فيها ثلاثة شروط: خوف لا تقبل، ورجاء أن تقبل، وإدمان الطاعات<sup>(٢)</sup>.

وقال الكلبي: التوبة النصوح: الندم بالقلب، والاستغفار باللسان، والإقلاع عن الذنب، والاطمئنان على أنه لا يعود<sup>(٢)</sup>.

(١) «صحيف مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب التوبة (٤٩)، باب (١)، ح ٢٧٤٧، ٧، بلفظه.

(٢) انظر هذه الأقوال في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (١٨/١٩٧-١٩٨)، و«دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين»: (٩٢/١) و«غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب» للسفاريني: (٤٧٣/٢).

## \* شروط التوبة<sup>(١)</sup> :

للتبوية النصوح شرطٌ لا تتحقق التوبة إلا بها، وهذه الشروط هي:

١ - أن يقلع عن المعصية التي قارفها، إذ لا تتحقق التوبة مع الاستمرار في ارتكاب تلك المعصية، فإن كان العبد صادقاً في توبته أفلح عن المعصية التي كان متلبساً بها في الحال، ويكون إقلاعه هذا من أجل الله تعالى لا خوفاً من غيره أو لعدم القدرة على فعلها فالإلاع عن الذنب لازم للتبوية؛ إذ تستحيل التوبة مع الاستمرار في مباشرة الذنب. وقد قال بعض الصالحين: الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين<sup>(٢)</sup>.

٢ - الندم بالقلب على فعلها، وذلك بتأمل وتأسف القلب على ارتكاب تلك المعصية، فمن لم يندم على ما مضى من فعل المعصية فذلك دليل على حبه لها ورضائه بها والإصرار عليها وفي الحديث: «الندم توبة»<sup>(٣)</sup>. وقيل: إن الندم ركناً الأعظم<sup>(٤)</sup>، (والندم يتضمن ثلاثة أشياء: اعتقاد قبح ما ندم عليه، وبغضه وكراهته وألم يلحقه عليه)<sup>(٥)</sup>.

---

(١) انظر في هذا: «الرسالة القشيرية»: (١/٢٧٦)، و«إحياء علوم الدين»: (٤/٣٣)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٥/٩١)، و«مدارج السالكين»: (١/١٨٢).

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٩/٣).

(٣) سبق تحريرجه: (ص ١٤٠).

(٤) انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/٢٧٦)، و«دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين»: (١/٨٩).

(٥) انظر: «جامع الرسائل» لابن تيمية: (ص ٢٤٨).

٣ - العزم على ألا يعود إلى مثلها في المستقبل، فإن كان عازماً على العودة فهو كاذب في توبته، وهو مصر على المعصية والإصرار (أن تبقى في القلب حلاوة المعصية وتمني مقارفتها ما وجد السبيل إليها)<sup>(١)</sup>. والإصرار استهزاء بالله ورسوله - نسأل الله العافية - وهو ذنب آخر تجب التوبة منه؛ لأنه عقد القلب على ارتكاب الذنب متى ظفر به.

٤ - وإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي رده إليه، إن أمكن ذلك وإن لا دعا له واستغفر له ولم يعلمه<sup>(٢)</sup>. وإن كان غيبة أثني عليه في الأمكنة التي اغتابه فيها.

٥ - أن تكون التوبة قبل الموت، لقوله تعالى: ﴿وَلَيَسْتَ أَلْتَوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ أَسْتِيْغَاتِ حَقَّ إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ إِنِّي تَبَّأْتُ أَنَّنَّ وَلَا أَلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أَوْ لَيْكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>. فنفي سبحانه وتعالى أن يدخل في حكم التائبين من حضره الموت وصار في حكم اليأس<sup>(٤)</sup>. وفي الحديث عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: «كتاب التوبة» للمحاسبى، تحقيق أحمد عبد القادر عطا: (ص ٥٥).

(٢) سيأتي زيادة تفصيل هذه المسألة.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٨.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٩٣/٥).

(٥) معنى قوله: «ما لم يغرغر»، أي: ما لم تبلغ روحه حلقومه فيكون بمنزلة الشيء الذي يتغري به. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٩٢/٥).

والحديث أخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٥ / ٤٩، كتاب الدعوات (٤٩) باب (٩٩)، ح ٣٥٣٧، بلفظه، وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

٦ - التوبة قبل طلوع الشمس من المغرب ، فلا بد أن تكون التوبة في الزمن الذي تقبل فيه التوبة فإذا طلعت الشمس من المغرب أغلق باب التوبة لقوله تعالى : « يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَيَّتِنَا رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَنْهَا مَتَّ تَكُونُ إِيمَانَتِ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتِ فِيهِ إِيمَانَهَا خَيْرًا »<sup>(١)</sup> ، قيل : هو طلوع الشمس من مغربها<sup>(٢)</sup> . وفي « صحيح مسلم » عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه »<sup>(٣)</sup> .

### \* حكم التوبة من الذنوب :

التابة تكون من ثلاثة أشياء :

١ - من ترك العبد لفعل أمر به ، فالواجب على جميع المكلفين التوبة منه كما أمرهم الله ورسوله ، قال تعالى : « وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَئِمَّةُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ »<sup>(٤)</sup> .

(وليست التوبة من فعل السيئات فقط ، كما يظن كثير من الجهال ؛ إذ لا يتصورون التوبة إلا عما يفعله العبد من القبائح كالفواحش ، والمظالم ، بل التوبة من ترك الحسنات المأمور بها أهم من التوبة من فعل السيئات المنهي عنها ، فأكثر الخلق يتركون كثيراً مما أمرهم الله به من أقوال القلوب وأعمالها وأقوال البدن وأعماله وقد لا يعلمون

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٨ .

(٢) انظر : « الجامع لأحكام القرآن » : (١٤٥ / ٧) .

(٣) « صحيح مسلم » ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ٤ ، كتاب الذكر (٤٨) ، باب (١٢) ، ح ٤٣ / ٢٧٠٣ ، بلفظه .

(٤) سورة النور ، الآية : ٣١ .

أن ذلك مما أمروا به، أو يعلمون الحق ولا يتبعونه، فيكونون إما ضالين بعدم العلم النافع، وإما مغضوباً عليهم بمعاندتهم الحق بعد معرفته<sup>(١)</sup>.

فمن ترك فعل واجب فعليه القضاء إن أمكن، كقضاء الصلاة والصيام ونحوهما وإن كان لا يمكن كعدم معرفته تحليل ما أحله الله أو تحريم ما حرمته الله، فتجزىء منه التوبة أو كان كافراً فأسلم أجزأته توبته من الكفر فالإسلام يُجب ما قبله.

٢ - فعل العبد للمحظورات بارتكابه المحرمات سواء كان ذلك الذنب بينه وبين الله تعالى كشرب الخمر أو بينه وبين العباد، كأخذ أموالهم، أو انتهاك أعراضهم بالغيبة والنميمة والقذف أو قتل النفس المحرمة، والتوبة من فعل المحظورات واجبة على الفور على جميع المكلفين وتأخيرها ذنب آخر يُجب التوبة منه؛ لأنه قد ترك واجباً. وترك الواجب مع القدرة معصية (فما كان من المال فلابد من رده إن أمكن أو الاستحلال منه فإن تعذر؛ لغيبة الرجل أو موته فوارثه مقامه، وإن لم يكن له وارث تصدق به عنه، فإن لم يقدر فليكثر من الحسنات)<sup>(٢)</sup>. وما كان من القذف والغيبة والنميمة فالتابعة من هذا النوع (الذي لا ينجبر بمثله بل جزاوه من غير جنسه)<sup>(٣)</sup> بالندم والإقلال وكثرة الاستغفار والدعاء للمغتاب والمقدوف فلا يحتاج إلى إعلامه ولا استحلاله من ذلك لما في ذلك من إigar صدره وإدخال الغم

(١) انظر: «جامع الرسائل» لابن تيمية: (ص ٢٢٨).

(٢) انظر: «غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب» للسفاريني: (٤٨٩/٢).

(٣) المصدر السابق: (٤٧٧/٢).

عليه. ولعله يهيج عداوته فلا يصفو له أبداً. وهو قول الأكثرين وذهب آخرون إلى أنه لابد من إعلامه وتحله. وال الصحيح أنه لا يحتاج إلى إعلامه بل يكفيه الاستغفار والدعاء له بظهور الغيب وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما حتى لا يؤذيه مرتين وقد لا يغفر له لو علم ذلك. وقد يحصل بإعلامه شر عظيم<sup>(١)</sup> ثم على العبد التائب الإكثار من الحسنات لعل الله يذهب بها سيئاته كما قال تعالى: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذَهِّبُنَّ الْسَّيِّئَاتِ»<sup>(٢)</sup>، وفي الحديث: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها»<sup>(٣)</sup>.

٣ - فعل المكرهات غير المحرمات، وترك المستحبات، فالتنورة من ترك المستحبات وفعل المكرهات مستحبة، وليس واجبة. (مثل أن يكون العبد يصلى صلاة مجزئة غير كاملة، فتبلغه صلاة النبي ﷺ المستحبة، فيصلى كصلاته ويندم على ما كان يفعله من الصلاة الناقصة)<sup>(٤)</sup>.

فمن اقتصر على التوبة الواجبة من ترك مأمور أو فعل محظور كان من الأبرار المقتضدين، ومن تاب التوبتين الواجبة والمستحبة كان من السابقين المقربين ومن لم يأت بالتوبة الواجبة كان من الظالمين: إما

(١) المصدر السابق: (٢/٤٧٩ - ٤٧٧).

(٢) سورة هود، الآية: ١١٤.

(٣) أخرجه الترمذى في «ستنه»: ج ٤، كتاب البر والصلة (٢٨)، باب (٥٥)، ح ١٩٨٧ عن أبي ذر قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلق حسن»، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) انظر: «جامع الرسائل» لابن تيمية: (ص ٢٤٩).

الفاسقين، وإنما الكافرين<sup>(١)</sup>، قال تعالى: «فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَايِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يَأْذِنُ اللَّهُ بِهِ»<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: «فَإِنَّمَا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرِئِينَ فَرْجُهُ وَرَجْحَانٌ وَجَنَّتُ تَعْبِيرٌ»<sup>(٣)</sup> وأيامًا إِنْ كَانَ مِنَ أَخْبَتِ الْيَمِينِ فَسَلَمٌ<sup>(٤)</sup> لَكَ مِنْ أَخْبَتِ الْيَمِينِ<sup>(٥)</sup> وأيامًا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الظَّالِمِينَ فَتَرْكٌ مِنْ حَمِيرٍ<sup>(٦)</sup> وَتَضْلِيلٌ بَحِيمٌ»<sup>(٧)</sup>.

معنى قول القائل: (حسنات الأبرار سيئات المقربين)<sup>(٨)</sup>.

لا تجوز التوبة من الحسنات عند أحد من المسلمين، فمن ندم على فعل الحسنات التي هي: الإيمان والأعمال الصالحة، فقد تاب ورجع عما أمر الله به من الواجبات، والرجوع عن الإيمان كفر، والرجوع عن الأفعال الصالحة معصية إن كان عالماً بذلك، وإن لم ي عمل فهو جاهل ضال<sup>(٩)</sup>.

(وتوبة الإنسان من حسناته على أوجه:

أحداها: أن يتوب ويستغفر من تقصيره فيها.

والثاني: أن يتوب مما كان يظنه حسنات ولم يكن، كحال أهل البدع.  
والثالث: يتوب من إعجابه ورؤيته أنه فعلها، وأنها حصلت بقوته، وينسى فضل الله وإحسانه، وأنه هو المنعم، وهذه توبة من فعل مذموم وترك مأمور<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر: «جامع الرسائل» لابن تيمية: (ص ٢٢٧).

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٣) سورة الواقعة، الآيات: ٩٤ - ٨٨.

(٤) انظر: «إحياء علوم الدين»: (٤/٤٧).

(٥) انظر: «جامع الرسائل» لابن تيمية: (ص ٢٤٨).

(٦) انظر: «التصوف» لابن تيمية: (١٠/٦٨٨ - ٦٨٧).

وقول القائل: (حسنات الأبرار سيئات المقربين) ليس من كلام النبي ﷺ ولا أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا سلف الأمة وأئمتها، وإنما هو من كلام المتأخرین فليس حجة، وإن كان له معنى صحيح وقد يحمل على معنى فاسد تحتمله العبارة.

(أما معناه الصحيح فوجهان :

أحدهما: أن الأبرار يقتصرُون على أداء الواجبات وترك المحرمات، وهذا الاقتصار سيئة في طريق المقربين. ومعنى كونه سيئة أنه يخرج صاحبه عن مقام المقربين فيحرم درجاتهم<sup>(١)</sup>. فالمحبوبون يتوبون من الاقتصار على الواجبات، لا يتوبون من نفس الحسنات التي يعمل مثلها الأبرار بل يتوبون من الاقتصار عليها.

الثاني: أن العبد قد يؤمر بفعل يكون حسناً منه. إما واجباً وإما مستحبّاً لأن ذلك مبلغ علمه وقدرته. ومن يكون أعلم منه وأقدر لا يؤمر بذلك بل يؤمر بما هو أعلى منه فلو فعل هذا ما فعله الأول كان ذلك سيئة. مثال ذلك: أن العami يؤمر بمسألة العلماء المأمونين على الإسلام والرجوع إليهم بحسب قوة إدراكه. قال تعالى: ﴿فَسَلُّوْا أَهْلَ الْذِكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. وإن كان في ذلك تقليد لهم؛ إذ لا يؤمر العبد بما لا يقدر عليه. وأما العلماء القادرون على معرفة الكتاب والسنة والاستدلال بهما، فلو تركوا ذلك وأتوا بما يؤمر به العami لكانوا مسيئين بذلك. إلى نظائر ذلك مما يؤمر فيه العبد بفعل لم يؤمر به من هو دونه

---

(١) قلت: وتسمية ذلك سيئة يحتاج إلى دليل.

(٢) سورة النحل، الآية: ٤٣.

فيكون ترك ذلك سيئة في حقه، وهو من المقربين إذا فعله، ويكون فعل ما دون ذلك حسنات لمن دونه<sup>(١)</sup>.

وأما المعنى الفاسد لهذه العبارة فهو أن يظن الظان أن التوبة تكون من الحسنات حقيقة التي أمر الله بها من الواجبات فيعتقد أن تركها خير من فعلها أو أنها ليست مأمورة بها، بل هي سيئات في حق المقربين، فينعدم على فعلها (مثل من يظن أن الصلوات الخمس ومحبة الله ورسوله والتوكيل على الله وإخلاص الدين لله ونحو ذلك هي سيئات في حق المقربين. فهذا قول فاسد غلا فيه قوم من الزنادقة المنافقين المنتسبين إلى العلماء والعباد فزعموا أنهم يصلون إلى مقام المقربين الذي لا يؤمرون فيه بما يؤمر به عموم المؤمنين من الواجبات، ولا يحرم عليهم ما يحرم على عموم المؤمنين من المحرمات: كالزنا والخمر والميسر.

وكذلك زعم قوم في أقوال القلوب التي يؤمر بها جميع المؤمنين أن المقربين لا تكون هذه حسنات في حقهم. وكلا هذين من أخبث الأقوال وأفسدها<sup>(٢)</sup>.

---

(١) يتصرف في النص.

انظر: «جامع الرسائل» لابن تيمية: (ص ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤).

(٢) انظر: «جامع الرسائل» لابن تيمية: (ص ٢٥٥).

وانظر كلام من يقول: بأن الشرائع تلزم العامة دون الخاصة في «الرسالة التدميرية» لابن تيمية: (ص ٣٤).

## \* توبه الأنبياء من الذنوب :

التوبة واجبة على الخلق المكلفين أجمعين الأولين والآخرين، كما قال تعالى: ﴿لِعَذَابَ اللَّهِ الْمُنَفِّقِينَ وَالْمُنَفَّقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَتَوْبَ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقد دل الكتاب والسنّة على توبه الأنبياء من الذنوب، فأنخبر سبحانه بتوبه آدم، ونوح، ومن بعدهما، إلى خاتم المرسلين محمد ﷺ، ولم يذكر الله ذنبًا عن نبي من الأنبياء إلا مقرورًا بالتوبة والاستغفار، كقول آدم وزوجته - عليهما السلام - : ﴿فَالَا رَبَّنَا طَلَمَنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنْكُونَ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى: ﴿فَلَنَفَقَ إِدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتِ قَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْوَابِ الرَّاجِيمِ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله تعالى: ﴿وَعَصَمَ إِدَمْ رَبَّهُ فَغُوَيَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ أَجْبَهُ رَبُّهُ فَقَانَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾<sup>(٤)</sup> .

وقال نوح عليه السلام : ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشَّالَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾<sup>(٥)</sup> .

وقول الخليل عليه السلام : ﴿رَبَّنَا أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَ وَلِالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾<sup>(٦)</sup> ، وقوله : ﴿وَالَّذِي أَطْمَعَ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الظِّرَفِ﴾<sup>(٧)</sup> .

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

(٤) سورة طه، الآيات: ١٢١ - ١٢٢.

(٥) سورة هود، الآية: ٤٧.

(٦) سورة إبراهيم، الآية: ٤١.

(٧) سورة الشعراء، الآية: ٨٢.

وقول موسى عليه السلام : « رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّكَ هُوَ الْفَغُورُ الرَّحِيمُ »<sup>(١)</sup> ، قوله : « فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُتْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ »<sup>(٢)</sup> .

وقوله تعالى عن داود : « فَاسْتَغْفِرْ رَبِّهِ وَخَرَّ رَأْكُمَا وَأَنَابَ ﴿٢٦﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لِرَفْقٍ وَحُسْنَ مَعَابٍ »<sup>(٣)</sup> .

وقوله تعالى عن سليمان : « رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ »<sup>(٤)</sup> .

وقال تعالى لنبيه محمد عليهما السلام : « فَاصْبِرْ إِنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ حُقُّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنِيْكَ »<sup>(٥)</sup> ، وقال تعالى : « فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنِيْكَ »<sup>(٦)</sup> ، وقال تعالى : « فَسَيِّعْ حَمْدُ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّمَا كَانَ تَوَابًا »<sup>(٧)</sup> ، وقال تعالى : « لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقْدَمَ مِنْ ذَنِيْكَ وَمَا تَأْخُرَ وَمَا تَعْمَلُ عَلَيْكَ وَيَهْدِكَ صَرَاطَ مُسْتَقِيمًا »<sup>(٨)</sup> .

وثبت في « صحيح البخاري » عن النبي عليهما السلام أنه كان يقول : « والله إني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة »<sup>(٩)</sup> ، وفي « صحيح مسلم » عن الأغر المزني - رضي الله عنه - عن النبي عليهما السلام أنه قال : « إنه ليغان

(١) سورة القصص ، الآية: ١٦.

(٢) سورة الأعراف ، الآية: ١٤٣.

(٣) سورة ص ، الآيات: ٢٤ - ٢٥.

(٤) سورة ص ، الآية: ٣٥.

(٥) سورة غافر ، الآية: ٥٥.

(٦) سورة محمد ، الآية: ١٩.

(٧) سورة النصر ، الآية: ٣.

(٨) سورة الفتح ، الآية: ٢.

(٩) سبق تخریجه في (ص ١٤٢).

على قلبي وإنني لاستغفر لله في اليوم أكثر من مائة مرة»<sup>(١)</sup>، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده: «اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، وأوله وأخره، وعلاناته وسره»<sup>(٢)</sup>.

والنصوص من الكتاب والسنّة في هذا الباب كثيرة.

والقائلون من المعتزلة وغيرهم بعصمة الأنبياء من التوبة من الذنب ليس لهم حجة من كتاب الله ولا سنة رسوله، بل قد دل الكتاب والسنّة على توبتهم من الذنب كما بينا ذلك.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها ومن اتبعهم على ما أخبر الله به في كتابه، وما ثبت عن رسوله، من توبة الأنبياء - عليهم السلام - من الذنب التي تابوا منها، وهذه التوبة رفع الله بها درجاتهم، فإن الله يحب التوابين ويحب المتظاهرين، وعصمتهم هي من أن يقرروا على الذنب والخطأ من غير توبة. فإن من سوى الأنبياء يجوز عليهم الذنب والخطأ من غير توبة، والأنبياء - عليهما السلام - يستدركون الله فيتوب عليهم ويبيّن لهم)<sup>(٣)</sup> اهـ.

قلت: وقد أوردنا الأدلة من الكتاب والسنّة، التي تدل على توبة الأنبياء واستغفارهم من الذنب. فمن أنكر ذلك فقد حرف نصوص الكتاب والسنّة عن مواضعها. والله تعالى أعلم.

(١) « صحيح مسلم » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ٤ ، كتاب الذكر (٤٨) ، باب (١٢) ، ح ٤١ / ٢٧٠٢ ، بلفظه.

(٢) معنى قوله: «دقة وجله»، أي: صغيره وكبيره، وفسرهما النووي: بالقليل والكثير. انظر: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على « صحيح مسلم »: (١/٣٥)، والحديث أخرجه مسلم في « صحيحه »: ج ١ ، كتاب الصلاة (٤) ، باب (٤٢) ، ح ٤٨٣ / ٢١٦ ، وهو بلفظه.

(٣) انظر: « جامع الرسائل » لابن تيمية: (ص ٢٦٩).

## الصبر

\* تعريفه :

الصبر لغة: حبس النفس عن الجزع، وصبره حبسه قال الله تعالى<sup>(١)</sup>: «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْفَدْوَةِ وَالْمَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا وَلَا تُنْطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَبْلَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَأَتَبَعَ هَوَانَهُ وَكَاتَ أَمْرَهُ فَرْطًا»<sup>(٢)</sup>. واصطلاحاً: الصبر حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عن لطم الخدوود وشق الثياب، ونحوهما<sup>(٣)</sup>.

وقد دلت النصوص الصريحة من الكتاب والسنة على الأمر بالصبر والتحث عليه، وبيان فضله ومنزلة أهله، وما أعد الله لهم من الثواب عليه في الدنيا والآخرة.

\* الصبر في القرآن :

قال الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (ذكر سبحانه الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعًا)<sup>(٤)</sup>، وأوجب الله الصبر على العبد، قال تعالى: «وَاصْبِرْ وَمَا صَبَرْتَ إِلَّا بِاللَّهِ»<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَأَيْطُوا وَأَتَقْوَا اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»<sup>(٦)</sup>، وأمر الله بالاستعانة

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

(٢) انظر: «مختار الصحاح» للرازي: (ص ٣٥٤)، و«القاموس المحيط»: (٦٨/٢).

(٣) انظر: «عدة الصابرين» لابن القيم: (ص ١٢).

(٤) انظر: «مدارج السالكين» لابن القيم: (١٥٢/٢)، و«عدة الصابرين» لابن القيم: (ص ٧٤).

(٥) سورة التحل، الآية: ١٢٧.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

بالصبر فقال تعالى: «وَاسْتَعِنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَشِعِينَ»<sup>(١)</sup>،  
وقال تعالى: «وَاصْبِرْ لِمَنْ كُرِهَ رِبَّكَ»<sup>(٢)</sup>.  
\* فوائد الصبر في الدنيا<sup>(٣)</sup>:

- ١ - من فوائد الصبر في الدنيا أن يجعل الله لأهله الإمامة في الدين، قال تعالى: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِمَا أَنْزَلْنَا لَهُمْ صَبَرْ وَكَانُوا يَتَّبِعُونَا يُؤْقِنُونَ»<sup>(٤)</sup>، وبالصبر واليقين تناول الإمامة في الدين.
- ٢ - فوز الصابرين بمعية الله سبحانه وتعالى لهم، قال تعالى: «يَتَائِفُهَا الَّذِينَ أَمْنُوا أَسْتَعِنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ»<sup>(٥)</sup>.
- ٣ - أن الله يصلي عليهم ويرحمهم ويهدىهم، قال تعالى: «وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَبَّتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَاتَلُوا إِنَّا لَهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجِعُونَ ﴿٧﴾ أَوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ»<sup>(٦)</sup>.
- ٤ - أن الله سبحانه ينصر المؤمنين على أعدائهم إذا صبروا واتقوا، قال تعالى: «بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يَمْدُدُكُمْ رَبِّكُمْ بِخَمْسَةَ أَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ»<sup>(٧)</sup>، وقال تعالى: «وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يُضْرِبُكُمْ كِيدُهُمْ شَيْئًا»<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٥.

(٢) سورة الطور، الآية: ٤٨.

(٣) انظر: «عدة الصابرين» لابن القيم: (ص ٧٤-٧٨).

(٤) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٥٣.

(٦) سورة البقرة، الآيات: ١٥٥-١٥٧.

(٧) سورة آل عمران، الآية: ١٢٥.

(٨) سورة آل عمران، الآية: ١٢٠.

- ٥ - أن الصبر على المصائب من عزم الأمور، قال تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمَنْ عَزِيزُ الْأَمْوَارِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال لقمان لابنه: ﴿وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزِيزِ الْأَمْوَارِ﴾<sup>(٢)</sup>.
- ٦ - أن الله يحب الصابرين، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.
- ٧ - أن الصابرين هم الذين يتتفعون بأيات الله قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِكُلِّ صَبَارٍ شَكُورٍ﴾ وقد ذكرها الله في أربعة مواضع من القرآن كلها تدل على أن آيات الله إنما يتتفع بها أهل الصبر والشكر<sup>(٤)</sup>.
- ٨ - أن الصبر خير لهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا إِمْثِيلَ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ وَلَمَنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

\* من فوائد الصبر في الآخرة :

- ١ - أن الصبر من أسباب الفلاح والفوز، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِيمَانُهُمْ أَصِيرُوا وَصَابِرُوا وَرَأَيْطُوا وَأَنْقُوا اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.
- ٢ - مضاعفة أجور الصابرين، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَدِّيَنِ بِمَا صَبَرُوا﴾<sup>(٧)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة الشورى، الآية: ٤٣.

(٢) سورة لقمان، الآية: ١٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.

(٤) في سورة إبراهيم، الآية: ٥، وسورة لقمان، الآية: ٣١، وسورة سباء، الآية: ١٩، وسورة الشورى، الآية: ٣٣.

(٥) سورة النحل، الآية: ١٢٦.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

(٧) سورة القصص، الآية: ٥٤.

(٨) سورة الزمر، الآية: ١٠.

- قال الأوزاعي : ليس يوزن لهم ولا يكال لهم إنما يعرف لهم غرفاً<sup>(١)</sup>.
- ٣ - أن الملائكة تسلم عليهم في الجنة جزاء صبرهم ، قال تعالى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ ٢٣ ﴿ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنَعِمَ عَبْدِي الْدَّارِ ﴾<sup>(٢)</sup>.
- ٤ - أن لهم المغفرة والأجر الكبير من الله ، قال تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَيْرٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.
- ٥ - أنهم الرباحون ، قال تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ ٦ ﴿ إِنَّ الْإِنْسَنَ لَفِي حُسْنٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّيْرِ ﴾<sup>(٤)</sup>. وقد خص الله أهل الميمونة بأنهم أهل الصبر والمرحمة ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّيْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ ٧ ﴿ أُولَئِكَ أَحْبَبُ الْمَيْمَنَةَ ﴾<sup>(٥)</sup>.
- ٦ - أن الله يبشرهم بالثواب على صبرهم ، قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرُ الصَّابِرِينَ ﴾<sup>(٦)</sup>.

#### \* الصبر في السنة :

وردت نصوص كثيرة في السنة النبوية تأمر بالصبر وتحث عليه ، منها :

ما روي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ «أتى على امرأة تبكي على صبي لها ، فقال لها: اتقى الله واصبري . فقالت: وما تبالي بمصيبي . فلما ذهب قيل لها: إنه رسول الله ﷺ . فأخذها مثل

(١) انظر : «تفسير ابن كثير» : (٤٨/٤).

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٢٣ - ٢٤ .

(٣) سورة هود ، الآية : ١١ .

(٤) سورة العصر ، الآيات : ١ - ٣ .

(٥) سورة البلد ، الآيات : ١٧ - ١٨ .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ١٥٥ .

الموت . فأتت بابه فلم تجد على بابه بوابين . فقالت : يا رسول الله ، لم أعرفك . فقال : إنما الصبر عن الصدمة الأولى<sup>(١)</sup> .

وفي «صحيح البخاري» من حديث أنس - رضي الله عنه - قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «إن الله قال : إذا ابتليت عبدي بحبستيه فصبر عوضته منها الجنة»<sup>(٢)</sup> .

وفي «صحيح البخاري» عن عطاء بن أبي رياح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت : إني أصرع ، وإنني أتكشف فادع الله لي ، قال : «إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك» ، فقالت : أصبر . فقالت : إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدع لها<sup>(٣)</sup> .

وفي «صحيح مسلم» من حديث أسامة بن زيد قال : كنا عند النبي ﷺ . فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبياً لها أو ابنها في الموت . فقال للرسول : «ارجع إليها فأخبرها أن الله ما أخذ ولها ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى فمروا فلتتصبر ولتحتسب . . .»<sup>(٤)</sup> الحديث .

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحة» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ٢ ، كتاب الجنائز (١١) ، باب (٨) ، ح ٩٢٦ ، عن أنس بلفظه .

(٢) «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ١٠ ، كتاب المرض (٧٥) ، باب فصل من ذهب بصره (٧) ، ح ٥٦٥٣ ، عن أنس - رضي الله عنه - بلفظه .

(٣) «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ١٠ ، كتاب المرض (٧٥) ، باب (٦) ، ح ٥٦٥٢ ، بلفظه .

(٤) «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ٢ ، كتاب الجنائز (١١) ، باب البكاء على الميت (٦) ، ح ٩٢٣ ، ١١ ، بلفظه .

وُثِّبَتْ فِي «الصَّحِّيْحَيْنِ» عَنْ أَبِي سَعِيدَ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَعْطَيْتُ أَحَدًا عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»<sup>(١)</sup>.

### \* بعض الآثار عن الصحابة وغيرهم في الصبر :

مرض أبو بكر - رضي الله عنه - فعادوه فقالوا: ألا ندعوك لك الطبيب؟  
قال: قد رأني الطبيب. قالوا: فأي شيء قال لك؟ قال: إني فعال لما أريد<sup>(٢)</sup>.

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: وجدنا خير عيشنا بالصبر<sup>(٣)</sup>.  
وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس في الجسد، ولا جسد لمن لا رأس له، ولا إيمان لمن لا صبر له<sup>(٤)</sup>.  
وقال أبو الدرداء - رضي الله عنه -: إذا جاءك أمر لا كفاء لك به فأصبر وانتظر الفرج من الله<sup>(٥)</sup>.

---

(١) «صحیح البخاری بشرحه فتح الباری» ترقیم وترتیب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٣، کتاب الزکاة (٢٤)، باب (٥٠)، ح ١٤٦٩، بلفظه مع زيادة في أول الحديث عند البخاری.

وكذلك «صحیح مسلم» ترقیم وترتیب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٢، کتاب الزکاة (١٢)، باب فضل التعفف والصبر (٤٢)، ح ١٢٤ / ١٠٥٣، بلفظ نحوه، وهو جزء من حديث طويل.

(٢) انظر: «كتاب الزهد» للإمام أحمد: (ص ١٤٠).

(٣) «صحیح البخاری بشرحه فتح الباری» ترقیم وترتیب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، کتاب الرفاق (٨٢)، باب (٢٠) ذكره معلقاً، وانظر: «كتاب الزهد» للإمام أحمد: (ص ١٤٦).

(٤) انظر: «إحياء علوم الدين» للغزالی: (٤/٥٩).

(٥) انظر: «كتاب الزهد» للإمام أحمد: (ص ١٧٣).

وسائل الجنيد رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عن الصبر، فقال: هو تجربة المرأة من غير تعبيس<sup>(١)</sup>.

وقال الخواص: هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة<sup>(٢)</sup>.

### \* حكم الصبر :

يتبيّن مما سبق من الأدلة أن الصبر واجب بالكتاب والسنة وباتفاق الأئمة، فلابد من الصبر على القيام بالواجبات، وترك المحرمات، والصبر على المصائب. مع أنه يكره للمرء أن يتعرض للبلاء بأن يوجب على نفسه شيئاً لم يوجبه الله عز وجل إما بعهد أو نذر أو طلب ولامية أو نحو ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِي كُفَّارٍ إِلَى الْهَلْكَةِ﴾<sup>(٣)</sup>. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه نهى عن النذر، وقال: «إنه لا يرد شيئاً، ولكنه يستخرج به من البخل»<sup>(٤)</sup>.

وقد ثبت في «صحيح مسلم» عن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبد الرحمن، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن

(١) انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/٤٥٤).

(٢) انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/٤٥٥).

والخواص: هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص، مات بالري سنة إحدى وتسعين وأربعين. من كلامه: ليس العلم بكثرة الرواية إنما العالم من اتبع العلم واستعمله واتبعه بالسنن وإن كان قليل العلم. ويقول: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/١٤٧).

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

(٤) «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب (٨٣)، باب (٢٦)، ح ٦٦٩٣، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - بلفظه.

مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعتن بها»<sup>(١)</sup>.  
ونهى رسول الله ﷺ عن تمني لقاء العدو، فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «لا تمنوا لقاء العدو فإذا لقيتموه فاصبروا»<sup>(٢)</sup>،  
فنهى الله ﷺ عن تمني لقاء العدو وأمرهم بالصبر والثبات عند لقائه.

### \* أنواع الصبر ثلاثة<sup>(٣)</sup> :

١ - صبر على المأمور: بامتثال ما أمر الله به في كتابه الكريم، أو في السنة النبوية من العبادات، كالصلوة والزكاة والصيام والحج وسائل شرائع الإسلام.

٢ - صبر عن المحظور: وهو الصبر على ترك واجتناب كل ما نهى الله عنه في القرآن العظيم أو في سنة نبيه الكريم، من المعاشي، كالشرك بالله وأكل الربا وشرب الخمر وعقوق الوالدين وسائر المنهيات والمحرمات التي حرمها الله ورسوله.

٣ - صبر على المقدور: فلا يشكوره، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطأه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، قال تعالى: «مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ يُكَلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ»<sup>(٤)</sup>، . . . . .

(١) «صحیح مسلم» ترقیم وترتیب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٣، کتاب الإمارة (٣٣)، باب (٣)، ح ١٦٥٢، ١٣/١٦٥٢، عن عبد الرحمن بن سمرة - رضي الله عنه - بلفظه.

(٢) «صحیح مسلم» ترقیم وترتیب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٣، کتاب الجهاد والسير (٣٢)، باب (٦)، ح ١٧٤١، ١٩/١٧٤١، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظه.

(٣) انظر في هذا: «عدة الصابرين» لابن القیم: (ص ٣٤ - ٣٥)، و«مدارج السالکین» لابن القیم: (٢/١٥٦)، و«تيسیر العزیز الحمید شرح کتاب التوحید»: (ص ٤٥٢)، و«طريق الھجرتين» لابن القیم: (ص ٣٤). وانظر: «تفسیر ابن کثیر»: (١/١٩٦).

(٤) سورة التغابن، الآية: ١١.

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ ﴾<sup>(١)</sup>.

فمن صبر واحتسب واستسلم لقضاء الله وقدره أثابه الله على ذلك ، قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْتُلُوكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ : « عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وأن أصابته ضراء صبر ، فكان خيرا له »<sup>(٣)</sup>.

#### \* الصبر للعامة والخاصة :

الصبر من أجل مقامات الدين وهو واجب على العامة والخاصة ، فقد أمر الله به أنبياءه ورسله فقال تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَئِكُمْ مِّنَ الرُّسُلِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ : ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبِرْكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقد جعل «الهروي» صاحب «منازل السائرين» الصبر من منازل العامة فقال : (الصبر حبس النفس عن المكروره وعقل اللسان عن الشكوى وهو من أصعب المنازل على العامة وأوحشها في طريق المحبة وأنكرها في طريق التوحيد)<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة القمر ، الآية : ٤٩.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٥٥.

(٣) « صحيح مسلم » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ٤ ، كتاب الزهد والرقة ، ٥٣ ، باب (١٣) ، ح ٦٤ / ٢٩٩٩ ، عن صحيب - رضي الله عنه - بلفظه.

(٤) سورة الأحقاف ، الآية : ٣٥.

(٥) سورة النحل ، الآية : ١٢٧.

(٦) انظر : « مدارج السالكين » : (١٦١ / ٢).

وكذلك فعل صاحب «محاسن المجالس» أبو العباس بن العريف، فجعل الصبر من منازل العامة في قوله: (وهو من منازل العوام أيضًا؛ لأن الصبر حبس النفس على مكروه، وعقل اللسان عن الشكوى ومكابدة الغصص في تحمله، وانتظار الفرج عند عاقبته، وهذا في طريق الخاصة تجلد ومناؤة وجراءة ومنازعة، فإن حاصله يرجع إلى كتمان الشكوى في تحمل الأذى بالبلوى، وتحقيقه الخروج عن الشكوى بالتلذذ بالبلوى والاستبشار باختبار المولى) <sup>(١)</sup> اهـ.

وهذا لا يصح لأن «الصبر نصف الإيمان» <sup>(٢)</sup> كما قال ابن مسعود - رضي الله عنه -، والنصف الآخر الشكر، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَّةٍ لِكُلِّ صَبَارٍ شَكُورٍ﴾ <sup>(٣)</sup>.

والصبر يكون على فعل المأمور وترك المحظور والصبر على المقدور، فالإيمان كله صبر وشكر، ثم إن العبد لا يخلو من أن يكون في نعمة أو بلية، فلا بد له من الشكر على النعمة والصبر على البلاء، فالصبر لازم للعبد المسلم لا ينفك عنه وهو محتاج له.

والله سبحانه وتعالى قد ذكر الصبر في كتابه في نحو تسعين موضعًا، كما قال الإمام أحمد <sup>(٤)</sup> فمرة يأمر به، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا

(١) انظر: «طريق الهجرتين» لابن القيم: (ص ٣٣٩).

(٢) انظر: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»: ج ١، كتاب الإيمان (٢)، باب (١)، ذكره ابن حجر في الشرح: ص ٤٨.

(٣) سورة سباء، الآية: ١٩.

(٤) انظر: «مدارج السالكين» لابن القيم: (٢/١٥٢)، و«عدة الصابرين» لابن القيم: (ص ٧٤).

الْعَزِيزُ مِنَ الرُّسُلِ<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: «وَاصْبِرْ وَمَا صَبَرْكَ إِلَّا بِاللَّهِ»<sup>(٢)</sup>،  
ومرة أخرى على أهلها قال تعالى عن نبيه أياوب عليه السلام: «إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا فَقَمَ  
الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ»<sup>(٣)</sup>.

وأمر الله بالاستعانة بالصبر فقال تعالى: «يَتَأْتِيهَا الْذِينَ إِمَّا مُؤْمِنُوا أَسْتَعِينُوا  
بِالصَّابِرِ وَالصَّابِرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»<sup>(٤)</sup>.

وهذا يدل على أن الصبر واجب في حق العامة والخاصة وأن الأنبياء والمرسلين يحتاجون إلى الصبر كما يحتاج إليه سائر المؤمنين، ثم إن الصبر سبب لحصول الخير، قال تعالى: «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا  
عُوقِيْسْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ صَرَبْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ»<sup>(٥)</sup>، وقال عليه السلام: «ما أعطي أحد  
عطاءً خيراً وأوسع من الصبر»<sup>(٦)</sup>.

وعلى هذا فالصبر المحمود واجب في حق الأنبياء والمرسلين والصديقين والمؤمنين وال المسلمين جميعاً بنص كتاب الله العظيم وبسنة رسوله الكريم، فليس واجباً على العامة دون الخاصة. والله أعلم.

\* \* \*

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٧.

(٣) سورة ص، الآية: ٤٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٣.

(٥) سورة النحل، الآية: ١٢٦.

(٦) سبق تخریجه في (ص ١٦٠).

## الإيمان

### \* تعريف الإيمان :

الإيمان في اللغة: التصديق<sup>(١)</sup>. وقد حكى الله عن إخوة يوسف قال: «وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُثِّرَ صَدِيقُنَّ»<sup>(٢)</sup>، أي: بمصدق لنا<sup>(٣)</sup>.

واختلفت مذاهب الناس في تعريف الإيمان:

فقالت الجهمية: الإيمان معرفة الله بالقلب، وإن لم يكن معها قول باللسان ولا اعتراف بالنبوة ولا أداء للفرائض<sup>(٤)</sup>.

وهذا القول ظاهر الفساد، فإنه يلزمهم أن يكون فرعون وقومه مؤمنين فإنهم قد عرفوا صدق موسى وهارون عليهم السلام، ولم يؤمنوا بهما، ولهذا خاطب موسى عليه السلام وهو الصادق المصدق فرعون بقوله: «لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَذُولَاءِ إِلَّا رَبُّ الْسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَارَ»<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى عن فرعون وقومه: «وَحَمَدُوا إِلَيْهَا وَأَسْتَيْقِنْتَهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَذَابُ الْمُفْسِدِينَ»<sup>(٦)</sup>.

وابليس يكون عند الجهمية مؤمناً كامل الإيمان فإنه لم يجعل ربها، فقد حكى الله عنه قوله: «قَالَ رَبِّي فَانْظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ»<sup>(٧)</sup>، وقال: «رَبِّي

(١) انظر: «القاموس المحيط»: (٤/١٩٩)، و«مختر الصاحب» للرازي: (ص ٢٦).

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٧.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (١/١٦٢ - ١٦٣)، و(٩/١٤٨).

(٤) انظر: «كتاب الإيمان» لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق الألباني: (ص ١٠١).

(٥) سورة الإسراء، الآية: ١٠٢.

(٦) سورة النمل، الآية: ١٤.

(٧) سورة الحجر، الآية: ٣٦.

إِمَّا أَغْوَيْتَنِي ﴿١﴾ . فإن الإيمان عند الجهمية هو العلم بالرب، والكفر عندهم هو الجهل بالرب، وهذا قول باطل، وقد كفر الإمام أحمد ووكيع من قال بهذا القول <sup>(٢)</sup> .

وقالت مرجئة الفقهاء: الإيمان تصديق القلب، وقول اللسان، والأعمال ليست منه فيجعلون الأعمال ثمرة الإيمان ومقتضاه، بمنزلة السبب مع المسبب، ولا يجعلونها لازمة له <sup>(٣)</sup> .

وقالت الكرامية: الإيمان قول باللسان فقط، دون تصديق القلب، وعلى قولهم يدخل المنافقون في الإيمان، لكنهم يجعلونه مؤمناً في الدنيا ومعذباً ومخلداً في النار في الآخرة <sup>(٤)</sup> .

وعرف السلف وأئمة السنة بالإيمان بأقوال كلها صحيحة فقالوا:  
الإيمان: قول وعمل يزيد وينقص <sup>(٥)</sup> وقالوا: الإيمان هو قول وعمل ونية <sup>(٦)</sup> . وتارة يقولون: الإيمان: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح <sup>(٧)</sup> . وربما قالوا: هو قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل

(١) سورة الحجر، الآية: ٣٩.

(٢) انظر: «الإيمان» لابن تيمية: (٧/١٢٠، ٥٠٧ - ٥٠٨)، و«شرح العقيدة الطحاوية»: (ص ٣٠٩ - ٣٠٨).

(٣) انظر: «الإيمان» لابن تيمية: (٧/١٩٤)، و«شرح العقيدة الطحاوية»: (ص ٣٠٩).

(٤) انظر: «الإيمان» لأبي عبيد: (ص ٥٧ - ٧٥)، و«الإيمان» لابن تيمية: (٧/١٤٠ - ١٤١، ٤٧٥، ٥٠٩)، و«شرح الطحاوية»: (ص ٣٠٨).

(٥) انظر: «الإيمان» لابن تيمية: (٧/٥٠٥)، و«شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» لأبي القاسم اللالكائي: (٢/٤، ٨٤٩).

(٦) انظر: «كتاب الإيمان» لأبي عبيد: (ص ٥٣، ٥٤، ٦٦)، و«التعرف لمذهب أهل التصوف» للكلابازى: (ص ٩٦).

(٧) انظر: «الإيمان» لابن تيمية: (٧/١٧٠).

بالأركان، أي: **الجوارح**<sup>(١)</sup>، وكل هذا صحيح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ( فمن قال من السلف: الإيمان قول وعمل، أراد قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، ومن أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر أو خلاف ذلك. فزاد الاعتقاد بالقلب).

ومن قال: (قول وعمل ونية)، قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان، وأما العمل فقد لا يفهم منه النية، فراد ذلك، ومن زاد اتباع السنة فلأن ذلك كله لا يكون محبوبًا إلى الله إلا باتباع السنة، وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل، إنما أرادوا ما كان مشروعًا من الأقوال والأعمال، ولكن كان مقصودهم الرد على الكرامية الذين جعلوه قولًا فقط. فقالوا: بل هو قول وعمل، والذي جعلوه أربعة أقسام فسروا مرادهم، كما سئل سهل بن عبد الله **الشثري** عن الإيمان ما هو؟ فقال: قول وعمل ونية وسنة، لأن الإيمان إذا كان قولًا بلا عمل فهو كفر، وإذا كان قولًا وعملاً بلا نية فهو نفاق، وإذا كان قولًا وعملاً ونية بلا سنة فهو بدعة)<sup>(٢)</sup>.

أقول: وليس قصدي في هذه الدراسة الكلام عن الإيمان وبيان نزاع الناس فيه ولا الرد على الذين غلطوا فيه، فخالفوا الكتاب والسنة، فإن هذا قد تكلم فيه الأنئمة من السلف والخلف، وألفت فيه الكتب المشهورة، ولشيخ الإسلام ابن تيمية كتاب في ذلك، وإنما غرضي تعريف الإيمان، وبيان أنه من أعمال القلوب التي نحن بصدده دراستها في هذا البحث، ولم

---

(١) انظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» لأبي القاسم اللالكاني: (٤/٨٤٩).

(٢) بتصرف يسير. انظر: «الإيمان» لابن تيمية: (٧/١٧١).

يخالف في أن الإيمان من عمل القلب إلا الكرامية<sup>(١)</sup> وحدهم، فهو عندهم قول اللسان فقط دون تصديق القلب، فخالفوا الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

### \* أصل الإيمان في القلب :

دل الكتاب والسنّة على أن الإيمان: اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل الجوارح. واعتقاد القلب: هو قول القلب وعمله، وقول القلب: هو تصدقه وإقراره ومعرفته.

قال ابن تيمية رحمه الله: (أصل الإيمان في القلب)، وهو قول القلب وعمله وهو إقرار بالتصديق والحب والانقياد، وما كان في القلب فلا بد أن يظهر موجبه ومقتضاه على الجوارح، وإذا لم يعمل بموجبه ومقتضاه دل على عدمه أو ضعفه، ولهذا كانت الأعمال الظاهرة من موجب إيمان القلب ومقتضاه، وهي تصدق لما في القلب ودليل عليه وشاهد له. وهي شعبة من مجموع الإيمان المطلق وبعض له، لكن ما في القلب هو الأصل لما على الجوارح<sup>(٢)</sup>.

قلت: فمن الأدلة الدالة على أن أصل الإيمان في القلب قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ إِمَّا قُلَّ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، فنفي الله - عز وجل - عنهم الإيمان، وبين أنهم لا يكونوا

(١) الكرامية هم أصحاب محمد بن كرام الذي كان مطروداً من سخستان إلى غرجستان وهم طوائف. انظر: «الفرق بين الفرق»: (ص ٢٠٢)، و«الملل والنحل» للشهرستاني: (ص ١٠٨ - ١١٣).

(٢) انظر: «الإيمان» لابن تيمية: (٦٤٤/٧).

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٤.

مؤمنين حتى يدخل الإيمان في قلوبهم، مع أن هؤلاء الأعراب معهم أصل وهو التصديق بالقلب الذي يصح به إسلامهم. وقال تعالى: «**حَبَّتِ الْأَنْكُمُ الْإِيمَانَ وَرَسَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ**»<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: «**أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ**»<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: «**يَتَأْيَهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفَّارِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِيمَانًا يَفْوِهُهُ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ**»<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: «**إِلَّا مَنْ أَكَرَهَ وَقَلْبُهُ مُظْمِنٌ بِالْإِيمَانِ**»<sup>(٤)</sup>.

فدللت هذه الآيات البينات على أن أصل الإيمان في القلب، وأن الإيمان لا يثبت لأحد حتى يدخل القلب ويقوم به.

والأدلة من السنة على أن أصل الإيمان في القلب كثيرة، منها: قوله ﷺ: «ألا إن في الجسد مضبغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»<sup>(٥)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإذا كان القلب صالحًا بما فيه من الإيمان علمًا وعملاً قليلاً، لزم ضرورة صلاح الجسد بالقول الظاهر والعمل بالإيمان المطلق، كما قال أئمة أهل الحديث: قول وعمل، قول باطن وظاهر، وعمل باطن وظاهر، والظاهر تابع للباطن لازم له، متى صلح الباطن صلح الظاهر، وإذا فسد فسد) <sup>(٦)</sup> اهـ.

(١) سورة الحجرات، الآية: ٧.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤١.

(٤) سورة النحل، الآية: ١٠٦.

(٥) سبق تخريرجه: (ص ١٠٥).

(٦) انظر: «الإيمان» لابن تيمية: (١٨٧/٧).

وقال ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع  
فبلسانه، فإن لم يستطع بقلبه وذلك أضعف الإيمان»<sup>(١)</sup>.

وجاء في الحديث الصحيح: «ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس  
وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»<sup>(٢)</sup>.

وقد ثبت في الحديث الصحيح رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب  
حيث قال ﷺ في هذا الحديث: «حتى يقال لرجل ما أجلده، ما أظرفه، ما  
أعقله، وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان»<sup>(٣)</sup>.

وجاء في الحديث الذي في «صحيح مسلم» عن عقبة بن عامر وعبد  
الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهم - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزال  
عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من  
خالفهم حتى تأتיהם الساعة وهم على ذلك» فقال عبد الله: «أجل ثم يبعث  
الله ريحًا كريح المسك، مسها مس الحرير، فلا ترك نفسيًا في قلبه مثقال  
حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس، عليهم تقوم الساعة»<sup>(٤)</sup>.

وثبت في «صحيح البخاري» عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -  
عن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله

---

(١) «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١، كتاب الإيمان (١)، باب  
٧٨/٤٩، ح ٢٠، عن أبي سعيد بلطفه.

(٢) هذا جزء من حديث أخرجه مسلم في «صححه»: ج ١، كتاب الإيمان (١)، باب  
٨٠/٥٠، ح ٢٠، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - بلطفه.

(٣) «صحيح مسلم»: ج ١، كتاب الإيمان (١)، باب (٦٤)، ح ١٤٣/٢٣٠، عن حذيفة بن  
اليمان - رضي الله عنه -.

(٤) «صحيح مسلم»: ج ٣، كتاب الإمارة (٣٣)، باب (٥٣)، ح ١٩٢٤/١٧٦.

تعالى : أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان»<sup>(١)</sup> .  
ال الحديث .

فهذه الأحاديث الصحيحة تدل على أن أصل الإيمان في القلب ، وهو ما يقوم بالقلب من التصديق والاعتقاد وسائر الأقوال والأعمال القلبية الباطنة ، بالإضافة إلى أنه قول باللسان وعمل بالجوارح ولكن أصله القلب .

#### \* من أقوال الصحابة وغيرهم في الإيمان :

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - لما نزلت هذه الآية « وَإِنْ تُبَدِّلُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ »<sup>(٢)</sup> قال : دخل قلوبهم منها شيء ، ولم يدخل قلوبهم من شيء ، فقال النبي ﷺ : « قولوا اسمينا وأطعنا وسلمانا ». قال : فألقى الله الإيمان في قلوبهم<sup>(٣)</sup> .

والشاهد من هذا قوله : « فألقى الله الإيمان في قلوبهم ».

وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - : « اليقين الإيمان كله »<sup>(٤)</sup> .

وقال سفيان الثوري رحمه الله : لو أن اليقين وقع في القلب كما ينبغي لطار اشتياقاً إلى الجنة ، وهرباً من النار<sup>(٥)</sup> .

(١) « صحيح البخاري بشرحه فتح الباري » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ١ ، كتاب الإيمان (٢) ، باب (١٥) ، ح ٢٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٤ .

(٣) « صحيح مسلم » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ١ ، كتاب الإيمان (١) ، باب (٥٧) ، ح ١٢٦ / ٢٠٠ .

(٤) أخرج البخاري هذا الأثر معلقاً في « صحيحه ». انظر : « صحيح البخاري بشرحه فتح الباري » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ١ ، كتاب الإيمان (٢) ، باب (١) .

(٥) انظر : « فتح الباري » لابن حجر : (٤٨ / ١) .

وأخرج البخاري في «صحيحه» أن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: أخبرني أبو سفيان أن هرقل قال له: سألتك هل يزيدون أم ينتصرون؟ فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان حين تختلط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد<sup>(١)</sup>.

وقال الحسن البصري: إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، إنما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل<sup>(٢)</sup>.

فهذه الآثار تدل على أن الإيمان هو ما وقر في القلب، من التصديق والحب والانقياد، وسائر الأقوال والأعمال القلبية التي تقوم بالقلب من توحيد الله وحبه وخشيته والتوكل عليه وإخلاص العمل له وحده وغير ذلك من أعمال القلوب التي أوجبها الله ورسوله وجعلها من الإيمان. والله أعلم.

---

(١) «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١، كتاب الإيمان (٢)، باب (٣٨)، ح ٥١، بلفظه.

(٢) انظر: «كتاب الإيمان» لابن أبي شيبة: (ص ٣٢ - ٣١).

وقال الألباني في تحريره لهذا الأثر في نفس الكتاب: (ص ٣٢): (هذا موقف على الحسن البصري ولا يصح عنه، فإن زكريا هو حكيم الجبلي وهو هالك كما قال الذبيبي وقد رواه غيره من الهالكين عن الحسن عن أنس مرفوعاً، وقد تكلمت عليه في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»: برقم ١٠٩٨). انتهى كلام الألباني.

تعريفه \*

الزهد في اللغة: ضد الرغبة، فهو خلافها، يقال: فلان زاهد في كذا  
وفلان راغب فيه، والرغبة هي من جنس الإرادة، فالزهد في الشيء انتفاء  
الإرادة له، إما مع وجود كراحته وإما مع عدم الإرادة والكرابة، بحيث  
لا يكون لا مريداً له ولا كارهاً له، وكل من لم يغرب في الشيء ويريده  
فهو زاهد فيه<sup>(١)</sup>.

وأختلف الناس في معنى الزهد المشروع :

فقيل: الزهد يكون بمعنىين: إن كان الشيء موجوداً فالزهد فيه إخراجه وخروج القلب منه وهذا زهد الأغنياء، وإن لم يكن الشيء موجوداً فالزهد فيه هو الغيطة به والرضا بالفقد وهذا زهد الفقراء<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إنما الزهد إسقاط قيمة الدنيا من القلب، وأن لا يكون لشيء عاجل في القلب وزن، فإذا سقطت قيم الأشياء واستوت في القلب فهو زهد<sup>(٣)</sup>.

وقال الجنيد: الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد<sup>(٤)</sup>.

وُعِرَ شِيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تِيمِيَّةَ الزَّهْدَ الْمُشْرُوعَ فَقَالَ: هُوَ تَرْكُ الرَّغْبَةِ

(١) انظر: «القاموس المحيط»: (١/٣٠٩)، و«مختار الصحاح» للرازي: (ص٢٧٦).  
وانظر: «السلوك» لابن تيمية: (١٠/٦١٦).

(٢) انظر: «قوت القلوب» لأبي طالب المكي: (١/٢٤٨).

<sup>(٣)</sup> انظر : المصدر السابق : (٢٦٩/١).

(٤) انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/٣٢٧).

فيما لا ينفع في الدار الآخرة وهو فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله، مع ثقة القلب بما عند الله<sup>(١)</sup>.

وهذا القول لشيخ الإسلام من أجمع ما قيل في الزهد وأحسنه.

### \* الزهد في الكتاب والسنّة :

جاء في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ذم الرغبة في الدنيا، والتزهيد فيها والإخبار بزوالها وفنائها، والترغيب في الآخرة والإخبار ببقاءها ودوامها، فقال تعالى في وصف الحياة الدنيا: «أَعْلَمُوا أَنَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَيْسَ  
وَلَهُوَ وَرِزْنَاهُ وَتَفَاهُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَثُلَ غَيْرُهُ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ  
بَنَاهُمْ ثُمَّ يَهْبِطُ فَتَرَهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطْنَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ  
وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَّعٌ الْفُرُورُ»<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: «وَأَضَرَّهُمْ مُّثَلَّ  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَّا أَنْزَلَنَّهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ بَنَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا نَذْرُهُ  
الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْنِدًا

۞

الْمَالُ وَالبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَنِينَ  
الصَّالِحُونَ حُكْمُ خَيْرٍ عِنْدَ رَبِّكَ ثُوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا»<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: «إِنَّمَا مُثَلُ الْحَيَاةِ  
الْدُنْيَا كَمَّا أَنْزَلَنَّهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ بَنَاتُ الْأَرْضِ مِنَّا يَأْكُلُ النَّاسَ وَالْأَنْعَمَ حَتَّى إِذَا  
أَخْذَتِ الْأَرْضَ زُغْرَفَهَا وَأَزْيَّنَتْ وَظَرَبَ أَهْلَهَا أَنْتَهُمْ قَدِيرُونَ عَلَيْهَا أَتَدْهَا أَمْ رَنَّا يَنْلَا  
أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَفَنْ بِالْأَمْسٍ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ  
يَنْفَكُّونَ»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (١٠/٢١ - ٦٤١).

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

(٣) سورة الكهف، الآيات: ٤٥ - ٤٦.

(٤) سورة يونس، الآية: ٢٤.

وقد بين الله تبارك وتعالى أن متع الدنيا قليل وأن الآخرة خير لمن اتقى، قال تعالى: «فَلْ مَنْعِ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى»<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى: «بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى»<sup>(٢)</sup> .

وذم الله الرغبة في الدنيا فقال تعالى: «وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا كَانُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَّعُ»<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى: «رُبِدُوكَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ»<sup>(٤)</sup> .

وقال تعالى في قصة قارون: «فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَنْلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوفِيَ قَرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍ عَظِيمٍ ۝ وَكَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلْكِمُونَ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنِ امْتَنَعَ وَعَمِلَ صَلِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ»<sup>(٥)</sup> .

وذم الله تبارك وتعالى من يحب الدنيا ويؤثرها على الآخرة، قال تعالى: «كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۝ وَنَذَرُونَ الْآخِرَةَ»<sup>(٦)</sup> ، وقال تعالى: «الَّذِينَ يَسْتَحِبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَ عِوْجَاءً أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ»<sup>(٧)</sup> ، وقال تعالى: «فَأَمَّا مَنْ طَغَى ۝ وَأَنْزَلَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى»<sup>(٨)</sup> ، وقال تعالى: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

(١) سورة النساء، الآية: ٧٧.

(٢) سورة الأعلى، الآيات: ١٦ - ١٧.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٢٦.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٦٧.

(٥) سورة القصص، الآيات: ٧٩ - ٨٠.

(٦) سورة القيامة، الآيات: ٢٠ - ٢١.

(٧) سورة إبراهيم، الآية: ٣.

(٨) سورة النازعات، الآيات: ٣٧ - ٣٩.

وَزِينَهَا تُرْفَ إِنَّهُمْ أَعْمَلُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ  
إِلَّا أَثْكَارٌ»<sup>(١)</sup>، وأمثال هذه الآيات في القرآن كثير.

أما الأحاديث النبوية في ذم الدنيا وحقارتها عند الله عز وجل:

فقد ثبت في «صحيح مسلم» عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ من بالسوق داخلاً من بعض العالية، والناس كفته، فمر بجدي أسك ميت، فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به؟ قال: «أتحبون أنه لكم؟» قالوا: والله لو كان حيّاً، كان عبيداً فيه؛ لأنّه أسك فكيف وهو ميت؟ فقال: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم»<sup>(٢)</sup>.

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شريبة ماء»<sup>(٣)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بماذا يرجع»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة هود، الآيات: ١٥، ١٦.

(٢) في «صحيح مسلم»: ج ٤، كتاب الزهد والرفاق (٥٣)، ح ٢٩٥٧، ومعنى كفته: جانبها، وجدي أسك: صغير الأذنين، انظر: «تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم»: (٤/٢٢٧٢).

(٣) أخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٤، كتاب الزهد (٣٧)، باب (١٣)، ح ٢٣٢٠، وقال الترمذى: هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه.

(٤) في «صحيح مسلم»: ج ٤، كتاب الجنة (٥١)، ح ٢٨٥٨، باب (١٤)، عن المستورد أخيبني فهر.

وأخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٤، كتاب الزهد (٣٧)، باب (١٥)، ح ٢٣٢٣، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح واللفظ للترمذى.

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولغدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها»<sup>(١)</sup>.  
وقال رسول الله ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»<sup>(٢)</sup>.

وأوصى رسول الله ﷺ عبد الله بن عمر - رضي الله عنهم - بالزهد في الدنيا فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»<sup>(٣)</sup>. والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

#### \* من أقوال الصحابة وغيرهم في الزهد :

كتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى أبي موسى - رضي الله عنه -:  
(أنك لم تزل عمل الآخرة بشيء أفضل من الزهد في الدنيا، وإياك ومذاق الأخلاق ودناءتها)<sup>(٤)</sup>.

وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: (ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل)<sup>(٥)</sup>.

(١) في «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري»: (١١/٦٤١٥...، ح٦٤١٥)، كتاب الرقاق (٨١)، باب (٢)، عن سهل بن سعد - رضي الله عنه -.

(٢) في «صحيح مسلم»: ج٤، كتاب الزهد والرقائق (٥٣)، ح٢٩٥٦، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(٣) في «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب (٣)، ح٦٤١٦.

(٤) «الزهد» للإمام أحمد: (ص١٥٢)، ومذاق الأخلاق، أي: اختلاط محمودها بمذمومها.

(٥) في «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: (١١/٦٤١٥...، كتاب الرقاق (٨١)، باب (٤) معلقاً).

وقال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك) <sup>(١)</sup>.

وقال الحسن البصري : (الزهد في الدنيا أن تبغض أهلها وتبغض ما فيها) <sup>(٢)</sup>.

وقال سفيان الثوري : (الزهد في الدنيا قصر الأمل ، ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء) <sup>(٣)</sup>.

وقال الفضيل بن عياض : (الزهد: هو القناعة) <sup>(٤)</sup>.

وقال عبد الله بن المبارك : (الزهد: هو الثقة بالله تعالى مع حب الفقر) <sup>(٥)</sup>.

وقال أبو سليمان الداراني : (الزهد: ترك ما يشغل عن الله سبحانه وتعالى) <sup>(٦)</sup>.

وقال الفضيل بن عياض : (جعل الله الشر كله في بيت، وجعل مفتاحه حب الدنيا، وجعل الخير كله في بيت، وجعل مفتاحه الزهد) <sup>(٧)</sup>.

---

(١) في «صحيف البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١ ، كتاب الرقاق (٨١)، باب (٣) معلقاً.

(٢) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٣٢٩/١).

(٣) انظر: السابق: (٣٢٦/١).

(٤) انظر: «قوت القلوب» لأبي طالب المكي: (١/٢٥٢ - ٢٦٧).

(٥) انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/٣٢٨).

(٦) انظر: «إحياء علوم الدين»: (٤/٢١٢).

(٧) انظر: «قوت القلوب» لأبي طالب المكي: (١/٢٥٨)، و«الرسالة القشيرية»: (١/٣٣٢).

## \* الزهد للعامة والخاصة :

ذهب أبو العباس بن العريف إلى أن الزهد للعوام، فقال في الزهد: (هو للعوام أيضًا؛ لأنه حبس النفس عن الملذوذات وإمساكها عن فضول الشهوات ومخالفة دواعي الهوى وترك ما لا يعني من الأشياء، وهذا نقص في طريق الخاصة؛ لأنه تعظيم للدنيا واحتباس عن انتقادها، وتغذيب للظاهر بتركها مع تعلق الباطن بها) <sup>(١)</sup>.

أقول: وهذا الكلام فيه نظر، فإن أزهد الناس في الدنيا هو رسول الله ﷺ، وقد قال: «ما لي وما للدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها» <sup>(٢)</sup>.

فلم يكن رسول الله ﷺ ولا أصحابه يعظمون الدنيا لا في الظاهر ولا في الباطن، وكان من دعائه ﷺ: «اللهم ارزق آل محمد قوتاً» <sup>(٣)</sup>.

فرسول الله ﷺ قدوة الزاهدين في الدنيا، فمن كان زاهدًا فليقتد به، وقد قال عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -: (ما أبعد هديكم من هدي نبيكم، أما هو فكان أزهد الناس في الدنيا، وأنتم أرغمون الناس فيها) <sup>(٤)</sup>.

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - لأصحابه: (أنتم أكثر صلاة وصوماً وجهاً من أصحاب محمد ﷺ، وهم كانوا خيراً منكم). قالوا:

(١) انظر: «طريق الهجرتين» لابن القيم: (ص ٢٨٦).

(٢) أخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٤، كتاب الزهد (٣٧)، باب (٤٤)، ح ٢٣٧٠، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) في «صحیح البخاری» بشرحه فتح الباری» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب (١٧)، ح ٦٤٦٠، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسندة»: (٤/٢٠٣).

وكيف ذلك؟ قال : كانوا أزهد منكم في الدنيا ، وأرحب منكم في الآخرة<sup>(١)</sup> .  
وإذا كان هذا حال رسول الله ﷺ وأصحابه فكيف يكون الزهد  
للعوام؟ وكيف يكون نقصاً في حق الخاصة؟ وهل الكمال للعبد إلا بالزهد  
في الدنيا؟

#### \* الزهد أربعة أقسام :

- ١ - الزهد في الحرام بتركه ، وهو واجب على كل مسلم ، وهو زهد العوام .
- ٢ - الزهد في الشبهة ، وهو ترك ما يشتبه على العبد هل هو حلال أو حرام؟ وهو زهد الورعين ، ويسمى زهد السلامة .
- ٣ - الزهد في الفضول من المباح ، وهو ما يفضل عن قدرة الحاجة من الطعام والشراب واللباس ونحو ذلك ، وهو زهد الخواص .
- ٤ - زهد العبد فيما يشغله عن الله تبارك وتعالى ، وهو زهد العارفين<sup>(٢)</sup> .  
كما قال الشبلي لما سئل عن الزهد ، قال : أن تزهد فيما سوى الله تعالى<sup>(٣)</sup> .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : الزهد على ثلاثة أوجه :  
ترك الحرام ، وهو زهد العوام . والثاني : ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص . والثالث : ترك ما يشغل عن الله - تعالى - وهو زهد العارفين<sup>(٤)</sup> .

---

(١) انظر : «جامع العلوم والحكم» لابن رجب : (ص ٢٨٤).

(٢) انظر الكلام على هذه الأقسام في «قوت القلوب» : (١/٢٦٥ - ٢٦٨)، و«مدارج السالكين» لابن القيم : (٢٠ - ١٥/٢)، و«طريق الهجرتين» لابن القيم : (ص ٣٢٢).

(٣) انظر : «الرسالة القشيرية» : (١/٣٢٨).

(٤) المصدر السابق : (١/٣٣١).

أقول: وهذا النوع من الزهد وهو الزهد فيما يشغل عن الله مجمل يحتاج إلى تفصيل فإن الصوفية قد يريدون به نسيان المخلوقات وعدم شهودها أو إنكار وجودها وكلاهما ليس ب صحيح وإن كان يرجع إلى واحد من الثلاثة فهو حق.

قلت: وليس الزهد في الدنيا بفراغ اليد من المال، بل الزهد في القلب، وذلك بأن لا يكون القلب متعلقاً بحب الدنيا، بل يكون تعلقه بالله وبطاعته سواء كان يملك شيئاً من متاع الدنيا أم لا، فإن الزهد قد يكون مع الغنى، وقد يكون مع الفقر، ففي الأنبياء والسابقين الأولين من هو زاهد مع غناه الكبير، كداود وسليمان عليهما السلام . ونبينا ﷺ كان أجود بالخير من الريح المرسلة كما ثبت ذلك في «صحيح مسلم»<sup>(١)</sup>، وكان لا يرد سائلاً، وقد قال - عليه الصلاة والسلام -: «لو كان لي مثل أحد ذهبنا ما يسرني أن لا تمر على ثلث ليال وعندي منه شيء إلا شيئاً أرصده الدين»<sup>(٢)</sup>.

وكان أبو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهم - من الزهاد، مع أنهم من أغنياء الصحابة<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو مسلم الخولاني: (ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، إنما الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يدي الله أو ثق مما

---

(١) ثبت ذلك في «صحيح مسلم»: ج ٤، كتاب الفضائل (٤٢)، باب (١٢)، ح ٢٣٠٨ / ٥٠، عن ابن عباس - رضي الله عنه.

(٢) في «صحيح البخاري» بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب الرفاق (٨١)، باب (١٤)، ح ٦٤٤٥، عن أبي هريرة - رضي الله عنه ..

(٣) انظر: «مدارج السالكين» لابن القيم: (١٢/٢ - ١٣).

في يديك، وإذا أصبت بمصيبة كنت أشد رجاء لأجرها وذخرها منها لو  
بقيت لك<sup>(١)</sup>.

وأفضل الزهد ما كان على هدي وخلق رسول الله ﷺ، كما ثبت في  
«صحيح مسلم» أنه كان يقول: «خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي  
هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلاله»<sup>(٢)</sup>.

وقد أنكر رسول الله ﷺ على بعض الصحابة زهدهم في النكاح والنوم  
واللحم وذلك حتى ينقطعوا إلى عبادة الله. كما روى أنس - رضي الله عنه -  
أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواجه النبي ﷺ عن عمله في السر؟  
فقال بعضهم: لا أتزوج النساء. وقال بعضهم: لا أكل اللحم. وقال  
بعضهم: لا أنام على فراش. فحمد الله وأثنى عليه فقال: «ما بال أقوام  
قالوا كذا وكذا؟ لكتني أصلبي وأنام وأصوم وأفتر وأتزوج النساء، فمن  
رغب عن سنتي فليس مني»<sup>(٣)</sup>.

وليس من الزهد المشروع التبلي لما ثبت في «صحيح مسلم» عن سعد  
ابن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: رد رسول الله ﷺ على عثمان بن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد»: (ص ٢٥)، وأخرجه الترمذى مرفوعاً عن أبي ذر  
- رضي الله عنه - في «سننه»: ج ٤، كتاب الزهد (٣٧)، باب (٢٩)، وقال الترمذى:  
هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. عمرو بن واقد منكر الحديث. وقال  
ابن رجب في كتابه «جامع العلوم والحكم» (ص ٢٧٤): الصحيح وقفه، كما رواه  
الإمام أحمد في كتاب «الزهد».

(٢) هذا جزء من حديث في «صحيح مسلم»: ج ٢، كتاب الجمعة (٧)، باب (١٣)،  
ح ٨٦٧ / ٤٣، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -.

(٣) في «صحيح مسلم»: ج ٢، كتاب النكاح (١٦)، باب (١)، ح ١٤٠١ / ٥، عن أنس  
- رضي الله عنه -.

مطعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا<sup>(١)</sup>.

فالزهد المشروع: هو ترك فضول المباحات التي لا تعين على طاعة الله - تبارك وتعالى - من مطعم وملبس ومال وغير ذلك كما قال الإمام أحمد: إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس وأنها أيام قلائل<sup>(٢)</sup>. وهذا هو الزهد المشروع في الظاهر.

أما الزهد الباطن فهو ثقة القلب بالله مع عدم تعلقه بالدنيا، وأما الزهد فيما ينفع في الدار الآخرة وما يستعان به على ذلك، فالزهد فيه ليس من الدين. والله تعالى أعلم.

\* \* \*

---

(١) في «صحيف مسلم»: ج ٢، كتاب النكاح (١٦)، ٥ / ١٤٠٢، باب (١).  
والتبتل: هو ترك لذات الدنيا وشهواتها، والانقطاع إلى الله تعالى بالتفريغ لعبادته.  
انظر: «تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم»: (٢ / ١٠٢٠).

(٢) انظر: «كتاب الورع» للإمام أحمد: (ص ٤٨ - ٤٩).

# التوكل

\* تعريفه :

التوكل لغة: إظهار العجز والاعتماد على الغير<sup>(١)</sup>. واصطلاحاً: التوكل اعتماد القلب على الوكيل وحده، وذلك لا ينافي حركة البدن في التعلق بالأسباب ولا ادخار المال، فيكون التفويض فيما لا وسع فيه ولا طاقة<sup>(٢)</sup>. وقيل: هو اعتماد القلب على الله وثقته به وأنه كافيه<sup>(٣)</sup>. قلت: ولابد مع ذلك من فعل الأسباب المشروعة والمباحة.

\* التوكل في الكتاب والسنّة :

أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالتوكل عليه في مواضع من كتابه - عز وجل - كقوله تعالى: «وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ»<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: «وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَسْتَوْكِنَ الْمُؤْمِنُونَ»<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسِيبٌ»<sup>(٦)</sup>، وقال لرسوله ﷺ: «فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ»<sup>(٧)</sup>، وقال له: «فَإِذَا عَنِتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ»<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر: «مختر الصاحب» للرازي: (ص ٧٣٤).

(٢) انظر: «تلييس إبليس»: (ص ٢٢٨).

(٣) انظر: «معارج القبول» للحافظ أحمد حكمي: (٤٠٥/١).

(٤) سورة المائدة، الآية: ٢٣.

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ١١.

(٦) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٧) سورة النمل، الآية: ٧٩.

(٨) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

وفي الحديث الصحيح: «هم الذين لا يسترقون، ولا يتظيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتكلون»<sup>(١)</sup>، وكان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعذتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجنة والإنس يموتون»<sup>(٢)</sup>، وقال رسول الله ﷺ: «لو أنكم كنتم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقتم كما يُرزق الطير تغدو خماساً وتروح بطاناً»<sup>(٣)</sup>.

#### \* التوكل للعامة والخاصة :

والتوكل من أعمال القلوب، مثل محبة الله والإخلاص له، قال الإمام أحمد: (التوكل عمل القلب)<sup>(٤)</sup> اهـ. وهو من المقامات المأمور بها العامة والخاصة على السواء، وذلك خلافاً لما يتوهمه البعض من تخصيص هذه المقامات للعامة وحدهم كما ذهب صاحب «منازل السائرين» إلى جعل التوكل من مقامات العامة حين قال: (التوكل كلّة الأمر إلى مالكه والتعويل

(١) في «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١، كتاب الإيمان (١)، باب (٩٤)، ح ٢١٨/٣٧٢، عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً غير حساب» قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: «هم الذي لا يسترقون، ولا يتظيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتكلون».

(٢) في «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب الذكر (٤٨)، باب (١٨)، ح ٦٨/٢٧١٧، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - بلفظه.

(٣) في «سنن الترمذى»: ج ٤، كتاب الزهد (٣٧)، ح ٢٣٤٤، باب في التوكل على الله (٣٣)، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بلفظه، قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) انظر: «طريق الهجرتين» لابن القيم: (ص ٣٢٩)، و«مدارج السالكين»: (١١٤/٢).

على وكالته وهو من أصعب منازل العامة عليهم، وأوهي السبل عند الخاصة<sup>(١)</sup> وأخذ ذلك عنه أبو العباس بن العريف فقال: (التوكل هو للعوام أيضاً)<sup>(٢)</sup> اهـ.

وحقيقة التوكل عند من يرى أنه من مقامات العامة دون الخاصة: (أن التوكل مناضلة عن النفس في طلب القوت. والخاص لا يناضل عن نفسه. وقالوا: المتكىء يطلب بتوكله أمراً من الأمور والعارف يشهد الأمور مفروغاً منها فلا يطلب شيئاً)<sup>(٣)</sup> اهـ.

قلت: وجعل التوكل من مقامات العامة باطل بل الخاصة أحوج إليه من العادات وتوكى الخواص أعظم من توكل العوام وهو من أفضل السبل عند الخاصة وأعظمها فقد أمر الله رسوله بذلك ومن أسمائه بِكَلَّة «المتكىء»<sup>(٤)</sup>، وتوكله أعظم توكل وأمر به المؤمنين وقد تقدمت الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة.

وأما قولهم: (أن التوكل مناضلة عن النفس في طلب القوت، والخاص لا يناضل عن نفسه)<sup>(٥)</sup> فإن التوكل في المسائل الدينية أعظم من التوكل الذي لا يطلب به إلا حظوظ الدنيا والتوكى أعم من التوكل في

---

(١) انظر: «مدارج السالكين» لابن القيم: (١٢٦/٢).

(٢) انظر: «طريق الهجرتين» لابن القيم: (ص ٣٢٥).

(٣) «السلوك» لابن تيمية: (١٨/١٠).

(٤) أخرجه البخاري في «صححه بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٨، كتاب التفسير (٦٥)، باب (٣)، ح ٤٨٣٨، عن عبد الله بن عمرو ابن العاص - رضي الله عنه - حديثاً فيه: «أنت عبدي ورسولي، سميتك المتكىء».

(٥) «السلوك» لابن تيمية: (١٨/١٠).

مصالح الدنيا، فإن المتكول يتوكل على الله في صلاح قلبه ودينه وحفظ لسانه، وإرادته وهذا أهم الأمور إليه، ولهذا ينادي ربه في كل صلاة بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(١)</sup>.

فجمع بين العبادة والتوكيل، وهما يجمعان الدين كله.

قال ابن القيم رحمه الله: (التوكل نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة، فإن الدين استعاناً وبعبارة، فالتوكل هو الاستعاناً، وإنابة هي العبادة)<sup>(٢)</sup> انتهى.

والذي ظن أن التوكيل من مقامات العامة (ظن أن التوكيل لا يطلب به إلا حظوظ الدنيا وهو غلط بل التوكيل في الأمور الدينية أعظم)<sup>(٣)</sup>.

والتوكل من أمور الدين، التي لا تتم الواجبات والمستحبات إلا بها، والله سبحانه أمر رسوله والمؤمنين بالتوكل وحضهم عليه، فالله يحبه ويرضاه ويأمر به (وما كان محبوبًا لله مرضيًّا له مأمور به دائمًا، لا يكون من فعل المقتضدين دون المقربين)<sup>(٤)</sup>.

وأما قولهم: (أن الأمور قد فرغ منها) فهذا من جنس قول القائل في الدعاء: (أنه لا حاجة إليه لأن المطلوب إن كان مقدراً فلا حاجة إليه وإن لم يكن مقدراً لم ينفع الدعاء)<sup>(٥)</sup>. وهو نظير قول القائل: (التوكل والدعاء لا يجلب به منفعة ولا يدفع به مضرة وإنما هو عبادة محضة، وأن حقيقة

(١) «السلوك» لابن تيمية: (١٠/١٨).

(٢) انظر: «مدارج السالكين» لابن القيم: (٢/١١٣).

(٣) «السلوك» لابن تيمية: (١٠/٢٠).

(٤) المصدر السابق: (١٠/٢١).

(٥) المصدر السابق: (٢٢-٢١/١٠).

التوكل بمنزلة التفريض الممحض<sup>(١)</sup> وهذا أيضاً نظير قول من قال: (أن الدعاء إنما هو علامة ممحضة)<sup>(٢)</sup>.

وهذه الأقوال باطلة شرعاً وعقلاً ويجمعها أصل واحد: (وهو أن هؤلاء ظنوا، أن كون الأمور مقدرة يمنع أن تتوقف على أسباب مقدرة أيضاً، تكون مع العبد، ولم يعلموا أن الله سبحانه يقدر الأمور ويقضيها، بالأسباب التي جعلها معلقة بها، من أفعال العباد وغير أفعالهم، ولهذا كان طرد قولهم يوجب تعطيل الأعمال بالكلية)<sup>(٣)</sup>.

وقد دل القرآن الكريم والسنّة النبوية على الأمر بالسعى والعمل،أخذًا بالأسباب، قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَأَنْشُوْا فِي مَا كَبَّا وَكُلُّوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ الشُّورُ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الْحَصَلَةُ فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآذَكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ نَقِلُّهُنَّ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقد سئل رسول الله ﷺ عن هذا، فأجاب عنه كما أخرج البخاري في «صحيحة» عن عمران بن حصين قال: قال رجل: يا رسول الله، أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم». قال: فلم ي عمل العاملون؟ قال: «كل ي عمل لما خلق أو لما ييسر له»<sup>(٧)</sup>.

(١) «السلوك» لابن تيمية: (٢٢/١٠).

(٢) سورة التوبه، الآية: ١٠٥.

(٣) سورة الملك، الآية: ١٥.

(٤) سورة الجمعة، الآية: ١٠.

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحة بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب القدر (٨٢)، باب حق العلم... (٢)، ح ٦٥٩٦، عن عمران بن حصين -رضي الله عنه - بلفظه.

وفي «صحيح البخاري» عن علي - رضي الله عنه - قال: «كنا في جنازة في بقىع الغرقد، فأتانا النبي ﷺ فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصوصة فنكش فجعل ينكت بمخصوصته ثم قال: ما منكم من أحد، ما من نفس منفورة إلا كتب مكانها من الجنة والنار، إلا قد كتبت شقية أو سعيدة. فقال رجل: يا رسول الله، أفلأ نتكل على كتابنا وندع العمل. فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ قال: اعملوا فكل ميسر لكم خلق له، أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة. وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة. ثم قرأ: ﴿فَمَنْ أَعْطَنَا وَلَقَنَ ۖ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ۚ ۱ فَسَيِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۚ ۷ وَمَمَّا مَنْ يَخْلُ وَاسْتَغْفَنَ ۖ ۸ وَكَذَبَ بِالْمُسْكَنَ ۖ ۱ فَسَيِّرُهُ لِلْعُسْرَى ۚ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد جاء في ذلك أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ دلت على (أن تقدم العلم والكتاب بالسعيد والشقى، لا ينافي أن تكون سعادة هذا بالأعمال الصالحة وشقاوة هذا بالأعمال السيئة)<sup>(٢)</sup>، وأن كون الأمور مقدرة لا ينفي ارتباطها بالأسباب المعلقة بها من أفعال العباد وغير أفعالهم فهو سبحانه (فرغ من الأشياء وقدرها بأسبابها المفضية إليها). فكما أن المسببات من قدره الذي فرغ منه فأسبابها أيضاً من قدره الذي فرغ منه، فتقديره المقادير بأسبابها لا ينافي القيام بتلك الأسباب، بل يتوقف حصولها عليها)<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٨، كتاب التفسير (٦٥)، باب (٣)، ح ٤٩٤٨، عن علي - رضي الله عنه - بلغته والأيات من سورة الليل: ٥ - ١٠.

(٢) «السلوك» لابن تيمية: (١٠/٢٣).

(٣) «طريق الهجرتين» لابن القيم: (ص ٣٣٧).

وقد روى أن النبي ﷺ سئل فقيل: يا رسول الله، أرأيت رقى نسترقها ودواء نتداوي به وتقاة نتقيقها هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال: «هي من قدر الله»<sup>(١)</sup>. مع أن الله سبحانه كما قدر خلق الأشياء بأسباب معتادة، قادر على خلقها بأسباب أخرى غير معتادة، كما خلق آدم أبو البشر علیه السلام من غير أبوين، وكما خلق عيسى بن مريم علیه السلام من غير أب.

وقد غلط بعض مشايخ الصوفية في ترك ما أمروا به من فعل الأسباب التي هي عبادة: (فيسترسل أحدهم مع القدر غير محقق لما أمر به ونهى عنه، ويجعل ذلك من باب التفويض والتوكيل والجرى مع الحقيقة القدرية)<sup>(٢)</sup> وذلك لأنهم جعلوا نصب أعينهم قول القائل: (ينبغي للعبد أن يكون مع الله كالميت بين يدي الغاسل بقلبه كيف يشاء لا يكون له حركة ولا تدبير)<sup>(٣)</sup> فأدى بهم هذا إلى ترك المأمور وفعل المحظور، فسروا بين ما فرق الله بينه، بين أولياء الله وأعداء الله وبين الأبرار والفحار والمؤمنين والكفار وبين ما أمر به ونهى عنه وما أحبه ورضيه وبين ما كرهه وأبغضه.

(ولكثرة الغلط في هذا الأصل نهى رسول الله ﷺ عن الاسترسال مع القدر بدون الحرص على فعل المأمور الذي ينفع العبد)<sup>(٤)</sup> فقد روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله

(١) «سنن الترمذى»: ج ٤، كتاب الطب (٢٩)، ح ٢٠٦٥، باب ما جاء في الرقى والأدوية

(٢) ، عن أبي خزامة عن أبيه. قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح .

(٣) «السلوك» لابن تيمية: (٢٨/١٠).

(٤) «الرسالة القشيرية»: (٤١٦/١).

(٥) «السلوك» لابن تيمية: (٣١/١٠).

ولا تعجزن وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن  
قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان»<sup>(١)</sup>.

فأمر النبي ﷺ المؤمن بأن يحرص على الذي ينفعه، وأن يستعين  
بالله، وهذا موافق لقوله تعالى: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»  
فالتوكل الصحيح؛ هو الطريق الوسط بين قسمين:

القسم الأول: ينظرون إلى جانب الأمر والنهي، مع الإقرار لله تعالى  
بالألوهية، ولا ينظرون إلى جانب القضاء والتوكل. وهم مع حسن نيتهم  
وقصدهم يغلب عليهم الضعف والخذلان؛ لتركهم التوكل على الله الذي  
هو من أسباب القوة، ولهذا قال بعض السلف: (من سره أن يكون أقوى  
الناس، فليتوكل على الله)<sup>(٢)</sup>.

أما القسم الثاني: فهم على خلاف القسم الأول، يشهدون ربوبية الله  
والافتقار إليه، والتوكل عليه دون التفرقة بين الأمر والنهي، وبين ما يحبه  
الله ويعغضه، وهذا حال كثير من الفقراء الصوفية الذين يعطّلون الأمر  
والنهي، يسترسلون معن الحقائق القدرية غير ناظرين إلى الحقيقة الأممية  
الدينية، التي هي محبته ومرضاته وأمره ونهيه في الظاهر والباطن (ومن لم  
يقف عند أمره ونهيه فليس من المتقين)<sup>(٣)</sup>. وهو مشابه للمشركين الذين  
حرموا مالم يحرمه الله والذين شرعوا مالم يشرعه الله.

(١) «صحيف مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب القدر (٤٦)، باب  
٨، ح ٢٦٤/٣٤، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظه.

(٢) «السلوك» لابن تيمية: (٣٣/١٠)، و«جامع العلوم والحكم» لابن رجب: (ص ٤٠٩)،  
هو حديث عن ابن عباس مرفوعاً ولم أجده عن غيره مرفوعاً.

(٣) «السلوك» لابن تيمية: (٣٤/١٠).

والقسم محمود: أهل الطريق الوسط بين حال الفريقين في القسمين السابقين، وهم الذين يشهدون أن الله إلههم ومعبودهم، واستعنوا به على طاعته في أمره ونفيه، وبذلك حقروا قوله تعالى: «إِيَّاكُمْ نَعْبُدُ وَإِيَّاكُمْ نَسْتَعِينُ»، وقوله تعالى: «فَاعْبُدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ».

وهناك قسم رابع: وهم الذين أعرضوا عن عبادة الله واستعانته فهو لاء عاصين لله ورسوله بل خارجين عن حقيقة الإيمان ولهذا قال طائفة من العلماء: الالتفات إلى الأسباب شرك ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع وإنما التوكل المأمور به ما اجتمع فيه مقتضى التوحيد والعقل والشرع<sup>(١)</sup>.

#### \* والناس في التوكل على درجات :

- ١ - توكل العامة: وهو (من كان توكله على الله، ودعاؤه له)<sup>(٢)</sup> في حصول المباحثات.
- ٢ - توكل الخاصة: (وهو ما كان في حصول مستحبات وواجبات)<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - وهو (من دعاوه وتوكله عليه في حصول محترمات فهو ظالم لنفسه)<sup>(٢)</sup>.
- ٤ - ومن أعرض عن عبادته، والتوكيل عليه ( فهو عاص لـ الله ورسوله، بل خارج عن حقيقة الإيمان)<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يتبيّن غلط من ظن التوكل من مقامات العامة، بل هو من أعلى المقامات وأشرف أحوال المقربين، فقد جعل الله المتوكل حبيبه فقال - عز وجل: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ».

(١) انظر: «إحياء علوم الدين»: (٤/٢٢٥)، و«طريق الهجرتين» لابن القيم: (ص ٣٣٢)، و«شرح العقيدة الطحاوية»: (ص ٤٥٧)، و«السلوك» لابن تيمية: (١٠/٣٥).

(٢) «السلوك» لابن تيمية: (١٠/٣٦).

## \* وحقيقة التوكل :

هو صدق اعتماد القلب على الله - عز وجل - في استجلاب المصالح  
ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلت الأمور كلها إليه<sup>(١)</sup>.  
وتحقيق التوكل لا ينافي تعاطي الأسباب، فإن الله تعالى أمر بتعاطي  
الأسباب، كما أمر بالتوكل فالسعي في تحقيق الأسباب بالجوارح عبادة لله  
إذا خلصت النية.

والتوكل على الله بالقلب إيمان به، قال تعالى: ﴿وَاعْدُوا لَهُمْ مَا  
أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>،  
وقال تعالى: ﴿يَتَأْمِنُهَا الَّذِينَ مَا مَنَوا مُذْدُوا حَذَرُكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا  
قُضِيَتِ الْأَصْلَوْنَةُ فَآنَسَرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْنَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>.

\* \* \*

---

(١) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب: (ص ٤٠٩).

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ٧١.

(٤) سورة الجمعة، الآية: ١٠.

## التفوى

### \* تعريف التقوى :

في اللغة: وَقَاهُ: صانة. وَالوَقَائِيَّةُ: ما وَقَيَتْ به، وَاتَّقَيْتُ الشيءَ: حَذَرْتُه، والاسم التقوى: أصله تقيا، تأوه بدل من الياء؛ لأنَّه من وقى. وَقَلْبُه للفرق بين الاسم والصفة كَخَرْزٍ يَوْصَدِيَا، قوله عز وجل: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى﴾، أي: أهلُ أَنْ يَتَقَى عَقَابُه<sup>(١)</sup>.

وتقوى الله: اسم يجمع فعل كل ما أمر الله به إيجاباً واستحباباً، وما نهى عنه تحريمًا وتزيهاً. وهذا يجمع حقوق الله وحقوق العباد<sup>(٢)</sup>.

فتقوى الله هي الدين كله. وتقوى العبد، هي أن يجعل بينه وبين ما يضره وقاية تقيه منه. فالتفوى هي الاحتماء بما يضره بفعل ما ينفعه، فإن ترك الضار يستلزم النافع.

والتفوى: أن يعمل الرجل بطاعة على نور من الله يرجو رحمته، وأن ترك معصيته على نور من الله يخاف عذابه<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَإِمَانُوا بِرَسُولِهِ وَتَوَكُّدُ كُفَّارِيْنَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَبَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا نَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: «القاموس المحيط»: (٤/٤٠٣ - ٤٠٤)، و«مختر الصلاح» للرازي: (ص ٧٣٣)، والأية من سورة المدثر: ٥٦.

(٢) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (١٠/٦٥٨ - ٦٥٩)، و«دليل الفالحين»: (١/٣٠٨).

(٣) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (١٠/٤٣٣ - ١٤٤)، و«جامع العلوم والحكم» لابن رجب: (ص ١٤٩).

(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٨.

## \* التقوى في الكتاب :

ذكرت التقوى في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، مرة يأمر الله بها قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُولُوا أَللَّهُ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَأَتَقُولُوا أَللَّهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُخْرَجُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومرة يمدح الله أهلها ويشرني عليهم، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأَمْوَارِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي آيات بين الله صفات المتقين، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَبُ لَا رِبَّ فِيهِ هُدَىٰ لِلنَّاسِ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَسْمُونَ الصَّلَاةَ وَمَمَّا رَزَقَهُمْ يُنْفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قِبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدَىٰ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ووصفهم الله في موضع آخر من كتابه بأنهم يحسنون إلى الخلق بالإنفاق، وكظم الغيظ، والعفو عنهم، واحتمال الأذى، وأنهم يتوبون إلى الله ويستغفرون له من ذنوبهم وأنهم يتذكرون، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَاحَةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتُ لِلنَّاسِ ۝ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْفَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحَشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَأَسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصْرِفْ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

(٤) سورة البقرة، الآيات: ٥ - ٢.

(٥) سورة آل عمران، الآيات: ١٣٣ - ١٣٥.

وهذا يدل على أن المتقين تقع منهم الذنوب الكبائر والصغرى، لكنهم لا يصررون عليها، بل يذكرون الله عقب وقوعها، ويستغفرون الله ويتوهون إليه، منها كما قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آتَقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَلْقٌ مِّنَ الشَّيْطَنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبَصِّرُونَ»<sup>(١)</sup>.

والتفوى في القرآن تارة تضاف إلى اسم الله جل وعلا، كقوله تعالى: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آتَقُوا اللَّهَ وَلَتُنْظَرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِعَذَابٍ وَآتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا عَمَلُونَ»<sup>(٢)</sup>. والمعنى عند إضافتها إليه سبحانه وتعالى: اتقوا سخطه وغضبه، وهو أعظم ما يتقوى. وتارة تضاف التقوى إلى عقاب الله وإلى مكانه كالنار، أو إلى زمان وقوعه كيوم القيمة<sup>(٣)</sup>. والمعنى: الحذر منه بفعل طاعته تعالى، قال تعالى: «وَآتَقُوا النَّارَ أَلَيْهِ أُعْدَتِ لِلْكَافِرِينَ»<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: «وَآتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ»<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: «وَآتَقُوا يَوْمًا لَا تَجِزِّي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا»<sup>(٦)</sup>.

وكذلك وردت التقوى في السنة مرة تضاف إلى الله عز وجل، ومرة إلى عقابه، ومرة إلى المعاishi، كقوله ﷺ: «اتقوا الظلم»<sup>(٧)</sup>، أو إلى ما يؤدي إلى ذلك من حب الدنيا والنساء كقوله ﷺ: «فاتقوا الدنيا واتقوا النساء»<sup>(٨)</sup>. وسيأتي الكلام عن التقوى في السنة النبوية إن شاء الله.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.

(٢) سورة الحشر، الآية: ١٨.

(٣) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب: (ص ١٤٨ - ١٤٩).

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣١.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨١.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٢٣.

(٧) سيأتي تحريرجه.

(٨) هذا جزء من حديث في «صحيف مسلم»: ج ٤، كتاب الذكر (٤٨)، باب (٢٦)، =

\* معنى تقوى الله حق تقاته :

لقد أمر الله عباده المؤمنين بأن يتقوه حق تقاته، فقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَانُوا أَنْقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِلِهِ، وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: هو أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عباس - رضي الله عنهم -: هو أن لا يعصى الله طرفة عين<sup>(٣)</sup>.  
وروي عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال: لا يتقى العبد الله حق تقاته حتى يخزن لسانه<sup>(٤)</sup>.

واختلف في هذه الآية فذهب سعيد بن جبير وقتادة وغيرهما إلى أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَانْقُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>(٥)</sup>. وذهب ابن عباس - رضي الله عنهم - إلى أنها محكمة ولم تنسخ، ولكن ﴿حق تقاته﴾ أن يجاهدوا في سبيله حق جهاده، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ويقوموا الله بالقسط، ولو على أنفسهم وأبائهم وأبنائهم<sup>(٦)</sup>.

= ح ٩٩/٢٧٤٢، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه .  
(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢ .

(٢) أخرجه الحاكم في «مستدركه» مرفوعاً، ثم قال: صحيح على شرط الشيفيين ولم يخرجاه، وقال: الأظهر أنه موقوف والله أعلم. ورجح ابن كثير أنه موقوف بإسناد صحيح، وكذلك ابن رجب . انظر: «تفسير ابن كثير»: (١/٣٨٧ - ٣٨٨)، و«جامع العلوم والحكم» لابن رجب: (ص ١٤٩ - ١٥٠) .

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٤/١٥٧) .

(٤) انظر: «تفسير ابن كثير»: (١/٣٨٨) .

(٥) سورة التغابن، الآية: ١٦ .

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»: (٤/١٥٧ - ١٥٨)، و(١٨/١٤٤ - ١٤٥)، و«تفسير ابن جرير الطبرى»: (٤/١٩ - ٢٠)، و«تفسير ابن كثير»: (١/٣٨٧ - ٣٨٨) .

فيكون قوله تعالى: «فَأَتَقْوَا اللَّهَ مَا أُسْتَطَعْتُمْ» بيان لقوله تعالى: «اتقوا الله حق تقاته». والمعنى: فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم. ورجح هذا القرطيبي فقال: (وهذا أصوب؛ لأن النسخ إنما يكون عند عدم الجمع والجمع ممكن فهو أولى) <sup>(١)</sup>.

\* الخصال التي ينالها العبد بالتقوى (أو فوائد التقوى) :

في آيات كثيرة من كتاب الله بين الله الخصال التي ينالها العبد بتقوى الله - عز وجل - نلخصها، فيما يأتي:

١ - الحفظ من الأعداء، قال تعالى: «وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَقَوَّلَا يَصْرُكُمْ كِيدُهُمْ شَيْئًا» <sup>(٢)</sup>.

٢ - التأييد والنصر، قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ شُحْسِنُونَ» <sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاغْلُمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُنْقِنِينَ» <sup>(٤)</sup>.

٣ - النجاة من الشدائد والرزق من حيث لا يحتسب، قال تعالى: «وَمَنْ يَتَقَبَّلْ لَهُ بَخْرَجًا وَرِزْقًا مِّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» <sup>(٥)</sup>.

٤ - قبول العمل، قال تعالى: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُنْقِنِينَ» <sup>(٦)</sup>.

٥ - أن يكون من أكرم الناس عند الله، قال تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ» <sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٤/١٥٧).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٢٠.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

(٥) سورة الطلاق، الآيات: ٢-٣.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٧) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

- ٦ - النجاة من النار، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتَّى  
مَقْضِيَهَا ﴾<sup>(١)</sup> ثم نَسْجَى الَّذِينَ أَتَقْوَاهُ وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا حَيَّةً ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى:  
﴿ وَسَيَجِنُهَا الْأَنْفَلُ ﴾<sup>(٣)</sup>.
- ٧ - أن الله أعد له الجنة، قال تعالى: ﴿ وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ  
أَعْدَتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>.
- ٨ - أن الله يحبه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>.
- ٩ - انتفاء الخوف والحزن عنه والبشرة له في الدنيا والآخرة والفوز العظيم، قال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ  
يَحْزُنُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾<sup>(٧)</sup> لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ  
الْأُخْرَى وَفِي الْأُخْرَى لَا تَبْدِيلٌ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾<sup>(٨)</sup> ،  
قال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَتَقَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ ﴾<sup>(٩)</sup>.
- ١٠ - أن له الجنات تجري من تحتها الأنهر، وقال تعالى: ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ  
أَتَقْوَاهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَرٌ ﴾<sup>(١٠)</sup> ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ  
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتِ وَعِيُونٍ ﴾<sup>(١١)</sup> ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتِ وَنَهَرٍ  
فِي مَقْعِدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْنَدِرٍ ﴾<sup>(١٢)</sup> ، .....

(١) سورة مریم، الآية: ٧١-٧٢.

(٢) سورة الليل، الآية: ١٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

(٤) سورة التوبه، الآية: ٧.

(٥) سورة يونس، الآيات: ٦٢-٦٤.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٣٥.

(٧) سورة آل عمران، الآية: ١٩٨.

(٨) سورة الذاريات، الآية: ١٥.

(٩) سورة القمر، الآية: ٥٤-٥٥.

وقال تعالى : ﴿لِلَّذِينَ أَتَقْنَعُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ﴾<sup>(١)</sup>.

١١ - أن الله يجعل له فرقاناً يفرق به بين الحق والباطل ، قال تعالى :

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا آمَنُوا إِنْ تَفَوَّقُوا اللَّهُ يَعْلَمُ لَكُمْ فِرْقَانًا﴾<sup>(٢)</sup>.

١٢ - أن الله ييسر أمره ، قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يَعْلَمُ لَهُ مِنْ أَمْرٍ هُوَ يُسْرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

١٣ - أن الله يكفر عنه سيئاته ، قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يَكْفُرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ، وَيُعَظِّمُ لَهُ أَجْرًا﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَأَنَّفَقُوا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

١٤ - أن التقوى من أسباب الفوز ، قال تعالى : ﴿وَمَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَى اللَّهَ وَيَتَّقِيَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾<sup>(٦)</sup> ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ لِلنَّاسِ مَفَازًا﴾<sup>(٧)</sup>.

١٥ - أنه ينال العلم بالتفوي ، فالتفوى طريق العلم ، قال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَاءَنُوكُمْ بِذَنِينَ إِلَيَّ أَجْبَلُ مُسْكِنٍ فَأَكْتُبُ ثُبُوهُ وَلَنِكْتُبْ بَيْنَكُمْ وَأَنَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ يُكْلِلُ شَيْءاً عَلِيهِ﴾<sup>(٨)</sup>.

١٦ - التقوى سبب للفرح ، قال تعالى : ﴿وَأَنَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٩)</sup>.

---

(١) سورة آل عمران ، الآية: ١٥.

(٢) سورة الأنفال ، الآية: ٢٩.

(٣) سورة الطلاق ، الآية: ٤.

(٤) سورة الطلاق ، الآية: ٥.

(٥) سورة المائدة ، الآية: ٦٥.

(٦) سورة النور ، الآية: ٥٢.

(٧) سورة النба ، الآية: ٣١.

(٨) سورة البقرة ، الآية: ٢٨٢.

(٩) سورة آل عمران ، الآية: ١٣٠.

١٧ - التقوى خير الزاد، قال تعالى: «وَتَكَرِّزُ دُوَافِئُكَ خَيْرُ الْزَادِ التَّقْوَىٰ»<sup>(١)</sup>.

١٨ - التقوى خير لباس، قال تعالى: «وَلِيَاشُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ»<sup>(٢)</sup>. ففين  
أن التقوى خير لباس. كما قال الشاعر:

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى  
تقلب عرياناً وإن كان كاسيا  
وخير لباس المرء طاعة ربها  
ولا خير فيمن كان الله عاصيا<sup>(٣)</sup>  
واختلف المفسرون في معناه، فقيل: هو ما يلبسه المتقون يوم  
القيمة، وقيل: لباس التقوى الإيمان، وقيل: هو العمل الصالح،  
وقيل: هو خشية الله، وقيل: هو استشعار تقوى الله تعالى فيما أمر  
به ونهى عنه<sup>(٤)</sup>.

١٩ - أن العاقبة لها وأهلها، قال تعالى: «وَالْعَنِيقَةُ لِلتَّقْوَىٰ»<sup>(٥)</sup>، وقال  
تعالى: «وَالْعَنِيقَةُ لِلْمُتَّقِينَ»<sup>(٦)</sup>.

٢٠ - أن يكون من أولياء الله، قال تعالى: «إِنَّ أَوْلَيَاؤَهُ إِلَّا مُنْفَعُونَ وَلَكِنَّ  
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»<sup>(٧)</sup>.

٢١ - أن الله وعده جنة الخلد، قال تعالى: «قُلْ أَذْلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةٌ  
الْخَلْدُ الَّتِي وُعِدَ الْمُنَفَّعُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا»<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٦.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (١٨٤/٧). والبيتان للإمام الشافعي.

(٤) انظر: «تفسير ابن كثير»: (٢٠٧/٢)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٧/١٨٥-١٨٤).

(٥) سورة طه، الآية: ١٣٢.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٣٤.

(٨) سورة الفرقان، الآية: ١٥.

٢٢ - أن الله وليه، قال تعالى: «وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلَيَاءَ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ»<sup>(١)</sup>.

٢٣ - أنها سبب لنيل البركات، قال تعالى: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ مَا مَأْتُوا وَاتَّقُوا لَفَنَحَنَا عَلَيْهِمْ بَرَّكَتٌ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»<sup>(٢)</sup>.

#### \* التقوى في السنة :

ثبت في السنة النبوية في أحاديث صحيحة الأمر بتقوى الله عز وجل، منها: ما رواه النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: تصدق على أبي بعض ماله، فقالت أمي - عمرة بنت رواحة - لا أرضي حتى تشهد رسول الله ﷺ فانطلق أبي إلى النبي ﷺ: «أفعلت هذا بولدك كلهم؟»، فقال: لا، قال: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم»<sup>(٣)</sup>.

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيمة، واتقوا الشح»<sup>(٤)</sup>، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم<sup>(٥)</sup>.

وعن علي بن حاتم - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه ذكر النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه ثلاث مرات، ثم قال: «اتقوا النار ولو بشق

(١) سورة الجاثية، الآية: ١٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

(٣) « صحيح مسلم » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٣، كتاب الهبات (٢٤)، ح ١٦٢٣ / ٩، بلفظه.

(٤) الشح: هو البخل مع الحرص. انظر: «مختار الصحاح» للرازي: (ص ٣٣١)، وانظر: «تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم»: (١٩٩٦ / ٢).

(٥) « صحيح مسلم » ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب البر والصلة (٤٥)، باب (١٥)، ح ٢٥٧٨ / ٥٦، بلفظه.

تمرة، فإن لم تجدوا بكلمة طيبة»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال : «تقوى الله وحسن الخلق»، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال : «الفم والفرج»<sup>(٢)</sup>.

وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي»<sup>(٣)</sup>.

فهذه الأحاديث النبوية تدل على أمر الرسول ﷺ بالتقى ، وأنها تارة تضاف إلى اسم الله - عز وجل -، وتارة إلى عقابه كالنار وتارة إلى ما يؤدي إلى عقابه كالظلم . وقد بين رسول الله ﷺ فضل التقى وأنها أكثر الأعمال الصالحة التي يسببها يدخل كثير من الناس الجنة.

#### \* من أقوال الصحابة وغيرهم في التقى :

سأل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أبيا عن التقى فقال: هل أخذت طريقاً ذا شوك؟ قال: نعم، قال: فما عملت فيه؟ قال: تشرمت وحضرت ، قال: فذاك التقى<sup>(٤)</sup>.

وكتب عمر إلى ابنه عبد الله - رضي الله عنهما -: أما بعد، فإني

(١) «صحيح مسلم» ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي : ج ٢ ، كتاب الزكاة (١٢)، باب (٢٠)، ح ٦٨/١٠١٦ ، بلفظه.

(٢) أخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٤ ، كتاب البر والصلة (٢٨)، باب (٦٢)، ح ٢٠٠٤ ، بلفظه . وقال: هذا حديث صحيح غريب.

(٣) الخفي و معناه: الخامن المنقطع إلى العبادة والاشغال بأمور نفسه. انظر: «تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم»: (٤/٢٧٧). والحديث في «صحيح مسلم»: ج ٤ ، كتاب الزهد والرقائق (٥٣)، ح ١١/٢٩٦٥ ، بلفظه.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي : (١/١٦٢).

أوصيك بـتقوى الله - عز وجل - فإنه من اتقاه وفاته، ومن أفرضه جزاءه، ومن شكره زاده، واجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عمر - رضي الله عنهم - لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك في الصدر<sup>(٢)</sup>. وقال أبو الدرداء - رضي الله عنه - تمام التقوى أن يتقي الله العبد حتى يتقيه في مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً يكون حجاباً بينه وبين الحرام. فإن الله قد بين للعباد الذي يصيرهم إليه قال الله: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝» فلا تحقرن شيئاً من الشر أن تتقىه ولا شيئاً من الخير أن تفعله<sup>(٣)</sup>. وقال سهل بن عبد الله - رحمة الله تعالى - من أراد أن تصح له التقوى فليترك الذنوب كلها<sup>(٤)</sup>.

وهذه الأقوال تدل على اهتمام القوم بالتقوى وسؤالهم عنها، وحرصهم على التواصي والعمل بها. نسأل الله جل وعلا أن يجعلنا من المتقين إنه على كل شيء قادر.

\* التقوى وصية الله ورسوله :

القوى جماع الخير كله، وهي وصية الله وصى بها الأولين والآخرين، قال تعالى: «وَلَلّٰهُ مَا فِي السّمَاوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِنَّا لَكُمْ أَنَّ أَتَقْوَا اللّٰهَ»<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب: (ص ١٥١).

(٢) «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١، كتاب الإيمان (١)، باب (١)، ذكره البخاري معلقاً.

(٣) انظر: «الزهد» لابن المبارك» في زيادة نعيم بن حماد: (ص ١٩).

<sup>٤٤</sup> انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/٣٠٧).

(٥) سورة النساء، الآية: ١٣١.

قال بعض العارفين: هذه الآية رحى أي القرآن، لأنه جميعه يدور عليها<sup>(١)</sup>. وهي وصية رسول الله ﷺ لأبي ذر ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهما - حيث قال ﷺ: «اتق الله حينما كنت وأتبع السيئة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»<sup>(٢)</sup>.

فهذه الوصية جامعة لحق الله - عز وجل - وحق عباده، وهي أنسع الوصايا لمن عقلها واتبعها فعمل بها.

#### \* التقوى من عمل القلب :

أعمال الجوارح الظاهرة تابعة لأعمال القلب الباطنة، فالأعمال الظاهرة إنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وحبه وخشيته ومراقبته.

فالتفوى من عمل القلب، وهو محلها، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة.

فمن الكتاب؛ قوله تعالى: «وَمَن يُعَظِّمْ شَعْبَرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ»<sup>(٣)</sup>، حيث: (أضاف التقوى إلى القلوب لأن حقيقة التقوى في القلب)<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُ اللَّهَ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى»<sup>(٥)</sup>، أي: أخلصها للتقوى<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٤٠٨/٥).

(٢) سبق تحريرجه.

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٢.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٥٦/١٢).

(٥) سورة الحجرات، الآية: ٣.

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٣٠٨/١٦).

والدليل من السنة على أن التقوى في القلب، ما أخرج مسلم - رضي الله عنه - في «صححه» قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تناجشو ولا تبغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً. المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحرقه، التقوى ههنا» ويشير إلى صدره ثلث مرات «بحسب أمرىء من الشر أن يحرق أخيه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»<sup>(١)</sup>.

ومما يدل على أن التقوى في القلب الحديث القدسي المشهور عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ وهو حديث طويل وقد جاء فيه قوله تعالى: «... يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً...»<sup>(٢)</sup> الحديث. فقد أضاف التقوى إلى محلها وهو القلب.

وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لم يتكلم عن التقوى في كتابه هذا وهي من أهم أعمال القلوب، فكل الأعمال القلبية ترجع إليها، فإنها الدين كله وهي جماع الخيرات ولهذا تكلمنا عليها في هذه الدراسة باختصار. والله أعلم.

\* \* \*

(١) « صحيح مسلم » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ٤ ، كتاب البر والصلة (٤٥)، باب (١٠)، ح ٢٥٦٤ / ٣٢، بلفظه.

(٢) أخرجه مسلم في « صححه » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ٤ ، كتاب البر والصلة (٤٥)، باب (١٥)، ح ٢٥٧٧ / ٥٥، عن أبي ذر - رضي الله عنه -.

# الرضا

\* تعريفه :

الرضا: سرور القلب بمر القضاء<sup>(١)</sup>.

والرضا من صفات الله الثابتة بالكتاب والسنة وإجماع، قال تعالى: ﴿أَبْدَأَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الظَّالِمُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَتَبْعَوْهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا نَفْعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَمْأُونُكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَأَنْتَمُ عَلَيْكُمْ نَعْمَى وَرَاضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(٧)</sup>. وأمثال هذه الآيات في القرآن كثير، وكلها تدل على رضى الله عن المؤمنين ورضاهم عنه.

وثبت في «صحيح مسلم» عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمله عليها، أو يشرب الشربة فيحمله عليها»<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر: «التعريفات» للجرجاني: (ص ١١٦).

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٩.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٤) سورة طه، الآية: ١٠٩.

(٥) سورة الفتح، الآية: ١٨.

(٦) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٧) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٨) «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب الدعاء والذكر (٤٨)، باب (٢٤)، ح ٨٩/٢٧٣٤، عن أنس بلفظه.

—  
وقد أجمع سلف الأمة - رحمهم الله تعالى - على إثبات الرضا لله تعالى فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل، وهو رضا حقيقي يليق بالله تعالى ليس كرضا المخلوقين<sup>(١)</sup>.

ونحن في هذا المقام بقصد البحث في رضا الناس الذي هو من أعمال القلوب وبيان منزلته وأنواعه وحكمه ومحله وما يتعلّق به فنقول وبالله التوفيق:

### \* منزلة الرضا وفضله :

تتبّع منزلة الرضا وفضله من قول رسول الله ﷺ: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربّا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً»<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: «من سعادة ابن آدم استخارة الله عز وجل ، ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله ، ومن شقة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقة ابن آدم سخطه بما قضى الله عز وجل»<sup>(٣)</sup>.

فالرضا بالقضاء من أسباب السعادة ، والتسخط على القضاء من أسباب الشقاوة ، وقال ﷺ: «إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) انظر: «شرح لمعة الاعتقاد» لابن عثيمين: (ص ٣٠).

(٢) «صحيحة مسلم» ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١ ، كتاب الإيمان (١)، باب (١١)، ح ٣٤/٥٦، عن العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - بلفظه.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسند»: (١/١٦٨)، عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - بلفظه. وأخرجه الترمذى في «سننه»: ح ٣، كتاب القدر (٣٠)، باب (١٥)، ح ٣٣٤٢، عن سعد بن أبي وقاص بلفظ مقارب ، وقال الترمذى: هذا حديث غريب لا نعرف إلا من حديث أبي محمد وهو أبو إبراهيم المديني فليس هو بالقوى عند أهل الحديث.

(٤) «صحيحة البخاري بشرحه فتح الباري» ترتيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٣، كتاب الجنائز (٢٣)، باب (٤٣)، ح ١٣٠٣، عنأنس بن مالك - رضي الله عنه -.

والنبي ﷺ سأله الرضى بالقضاء فقال في حديث طويل: «أسألك الرضا بعد القضاء»<sup>(١)</sup>.  
\* أنواع الرضا ثلاثة:

النوع الأول: الرضا بفعل ما أمر الله به وترك ما نهى عنه، وهو الرضا بالقضاء الديني الشرعي، قال تعالى: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَحْدُوْا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَصَدُتْ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا»<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: «وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحْقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ»<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: «وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضِيُّوا مَا أَتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهَ سَيِّدُنَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ»<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: «ذَلِكَ بِإِنَّهُمْ أَتَبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحَبَّتْ أَعْمَالَهُمْ»<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: «وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتْهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُثُّرًا وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ»<sup>(٦)</sup> فهذا الرضا واجب وعدم الرضا له من صفات المنافقين الذين ذمهم الله في قوله تعالى: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أَعْطُوهُمْ أَنْهَا رَضِيُّوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوهُمْ أَنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ»<sup>(٧)</sup>.

(١) أخرجه النسائي: (٢/٥٤ - ٥٥)، في السهو: باب نوع آخر من الدعاء عن عمارة بن ياسر- رضي الله عنه -، وصححه الحاكم: (١/٥٢٤)، ووافقه الذهبي.  
وأخرجه الإمام أحمد في «المسندة»: (٤/٢٦٤)، عن عمارة- رضي الله عنه -.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٣) سورة التوبه، الآية: ٦٢.

(٤) سورة التوبه، الآية: ٥٩.

(٥) سورة محمد، الآية: ٢٨.

(٦) سورة التوبه، الآية: ٥٤.

(٧) سورة التوبه، الآية: ٥٨.

النوع الثاني: الرضا بما يفعله الرب بعده من المصائب التي يتلية بها، كالفقر والمرض وهو الرضا بالقضاء الكوني القدري، قال تعالى: «وَلَنَبْلُوْكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْحَقْوَفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرَ الصَّابِرِينَ»<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: «وَالصَّابِرِينَ فِي الْأَبْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَجِئَنَ الْبَأْسَ»<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَا يَأْتِكُمْ مَثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهِمُ الْأَبْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَذُلِّلُوا»<sup>(٣)</sup>، وقال رسول الله ﷺ لابن عباس - رضي الله عنهما -: «إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِالرِّضَا مَعَ الْيَقِينِ فَافْعُلُوا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطُعْ فَإِنْ فِي الصَّابِرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا»<sup>(٤)</sup>.

وقد تنازع العلماء في الرضا بالقضاء الكوني القدري هل هو واجب أم مستحب؟

ورجح شيخ الإسلام ابن تيمية أنه مستحب وليس بواجب، وأن الواجب هو الصبر، قال - رحمه الله تعالى -: (ولهذا لم يجيء في القرآن إلا مدح الراضين لا إيجاب ذلك)<sup>(٥)</sup>.

وقال: (وأما ما يروى من الأثر: «من لم يصبر على بلائي، ولم

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٤.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» في: (٣١٤/١)، بلفظ مقارب.  
وأنترج الإمام أحمد في «مسنده»: (٣٠٧/١) حديث ابن عباس الذي فيه «احفظ الله يحفظك ... إلخ»، وفيه: «واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً»، وذكره الإمام ابن تيمية بلفظه هذا في كتابه «الاستقامة»: (٧٤/٢ - ٧٥)، وذكره أبو طالب المكي في «قوت القلوب»: (٣٨ - ٣٩)، بلفظ نحوه.

(٥) «السلوك» لابن تيمية: (٤١/١٠).

يرضا بقضائي فليتخد ربياً سوائياً» فهذا أثر إسرائيل، ليس يصح عن النبي ﷺ<sup>(١)</sup>.

وقال عمر بن عبد العزيز : (الرضا قليل ولكن الصبر معول المؤمن)<sup>(٢)</sup>.  
قلت : وبهذا يتبين أن الرضا بالقضاء الكوني القدري مستحب وليس  
بواجب على الراجح .

النوع الثالث : الرضا بالمنهيات كالكفر والفسق والعصيان ، فالذى  
عليه أئمة الدين والعلماء المعتبرون أنه لا يشرع الرضا بها ، كما لا تشرع  
محبتها ، وأنها حرام يعاقب عليها . فإن الله سبحانه وتعالى لا يرضها  
ولا يحبها ، وإن كان قد قدرها وقضها كما قال تعالى : ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ  
الْكُفَّارُ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى : ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى :  
﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُتَشَوَّثُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقُولِ﴾<sup>(٥)</sup> ، بل يسخطها كما قال تعالى :  
﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَتَبْعَوْمَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> ،  
وقال تعالى : ﴿فَإِنْ تَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(٧)</sup> ،  
وقال تعالى : ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ  
هُمْ خَلِيلُونَ﴾<sup>(٨)</sup> و قال تعالى : ﴿فَلَمَّا آتَسْفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾<sup>(٩)</sup> .

(١) «مدارج السالكين» : (١٧١ / ٢).

(٢) «الزهد» للإمام أحمد : (ص ٣٥٧).

(٣) سورة الزمر ، الآية : ٧.

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٠٥.

(٥) سورة النساء ، الآية : ١٠٨.

(٦) سورة محمد ، الآية : ٢٨.

(٧) سورة التوبه ، الآية : ٩٦.

(٨) سورة المائدة ، الآية : ٨٠.

(٩) سورة الزخرف ، الآية : ٥٥.

فإذا كان الله - عز وجل - لا يرضى لهم ما عملوه من الكفر والفسق والعصيان بل يسخطه لهم، ويغضب عليهم ويعذبهم، فكيف يشرع للمؤمن أن يرضى بذلك وأن لا يسخط ويغضب لما يسخط الله ويغضبه؟!

وذهب طائفة إلى أن المنهيات من الكفر والفسق والعصيان ترضى من جهة كونها مضاقة إلى الله خلقاً وتسخط من جهة كونها مضاقة إلى العبد فعلاً وكسباً. وهذا القول لا ينافي الذي قبله بل هما يعودان إلى أصل واحد، وهو أن الله - سبحانه وتعالى - إنما قدر الأشياء لحكمة، فهي باعتبار تلك الحكمة تكون محبوبة مرضية، وقد تكون في نفسها مكرورة مسخوطة؛ إذ الشيء الواحد يمكن أن يجتمع فيه وصفان يحب من أحدهما ويكره من الآخر<sup>(١)</sup>. كما جاء في الحديث الصحيح: «ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددت عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه»<sup>(٢)</sup>.

### \* وقد ضل في الرضا بالمنهيات طائفتان من الناس : - الطائفة الأولى :

قوم من أهل الكلام المنتسبين إلى السنة في مناظرة قدرية، حيث ظنوا أن محبة الله ورضاه وغضبه وسخطه يرجع إلى إرادته سبحانه وتعالى، وقد علموا أنه مرید لجميع المخلوقات خلافاً للقدرية. وقالوا: هو أيضاً محب لها مرید لها، ثم أخذوا يحرفون الكلم عن موضعه. فقالوا: لا يحب

---

(١) انظر: «الاستقامة»: (٢/٧٥-٧٦).

(٢) «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب الرفاق (٨١)، باب التواضع (٣٨)، ح ٦٥٠٢، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

الفساد، بمعنى لا يريد الفساد، أي: لا يريد للمؤمنين، ولا يرضي لعباده الكفر، بمعنى لا يريد، أي: لا يريد للمؤمنين، وهذا خطأ عظيم. فإن هذا عندهم بمنزلة أن يقال: لا يحب الإيمان، ولا يرضي لعباده الإيمان بمعنى لا يريد للكافرين ولا يرضاه للكافرين.

### - الطائفة الثانية :

من غالطي المتصوفة شربوا من هذه العين، فشهدوا أن الله رب جميع المخلوقات وعلموا أنه قدر كل شيء وشاءه، وظنوا أنهم لا يكونون راضين حتى يرضوا بكل ما يقدره الله ويقضيه من الكفر والفسق والعصيان. وهذا أدى بهم إلى عدم التفريق بين المأمور والمحظور، فيجعلون الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمسدسين في الأرض، والمتقين كالفجار، وال مجرمين كالمسلمين<sup>(١)</sup>.

قالشيخ الإسلام ابن تيمية: (والمؤمن إنما فارق الكفر بالإيمان بالله ورسله، وبتصديقهم فيما أخبروا وطاعتهم فيما أمروا، واتباع ما يرضاه الله ويحبه دون ما يقضيه ويقدره من الكفر والفسق والعصيان، ولكن يرضى بما أصابه من المصائب، لا بما فعله من المعايب فهو من الذنوب يستغفر وعلى المصائب يصبر)<sup>(٢)</sup> اهـ.

### \* محل الرضا :

يكون الرضا بعد وقوع القضاء، ولهذا كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه في الصلاة: «اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: «الاستقامة» لابن تيمية: (٧٦/٢ - ٧٩).

(٢) انظر: المصدر السابق: (٧٩/٢).

(٣) سبق تخریجه في (ص ٢١٠).

وقد سُئل أبو عثمان<sup>(١)</sup> عن قول النبي ﷺ: «أسألك الرضا بعد القضاء» فقال: لأن الرضا قبل القضاء عزم على الرضا، والرضا بعد القضاء هو الرضا<sup>(٢)</sup>.

والعزم قد يدوم وقد ينفخ وما أكثر انساخ عزائم الناس كما يذكر عن سمنون المحب أنه كان يقول:

وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فامتحني  
فأخذه العسر من ساعته، أي: حصر بوله، فكان يدور على المكاتب  
ويفرق الجوز على الصبيان، ويقول: (ادعوا العمكم الكذاب)<sup>(٣)</sup>.

وكذلك أخرج مسلم في «صحيحه» عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ عاد رجلاً من المسلمين قد خفت، فصار مثل الفrex، فقال له رسول الله ﷺ: «هل كنت تدعوا بشيء أو تسأله إياه؟» فقال: نعم، كنت أقول اللهم ما كنت معاقيبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا. فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله لا تطيقه - أو لا تستطيعه - أفلأ قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار؟». قال: فدعا الله له فشفاه<sup>(٤)</sup>.

(١) هو أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن منصور الحيري النيسابوري، وأصله من الري، ثم انتقل إلى نيسابور وأقام بها حتى توفي سنة ٢٩٨هـ. من كلامه: من أمر السنة على نفسه قولهً وفعلًا نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه قولهً وفعلًا نطق بالبدعة قال تعالى: «وَإِنْ تَطِيعُوهُ تَهْدُوا» سورة النور: (٥٤). انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/١٢٠ - ١٢١)، و«صفة الصفة» لابن الجوزي: (٤/٨٥ - ٨٨).

(٢) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٢/٤٢٥).

(٣) انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/١٣٣)، و«حلية الأولياء»: (١٠/٣١٠).

(٤) «صحيح مسلم»: ج ٤، كتاب الذكر (٤٨)، باب (٧)، ح ٢٦٨٨، عن أنس - رضي الله عنه - بلفظه.

ولهذا نهي المرأة أن يعرض نفسه للبلاء بأن يوجب على نفسه شيئاً لم يوجبه الشارع عليه إما بعزم أو نذر، ونحو ذلك فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه نهى عن النذر وعن تمني لقاء العدو<sup>(١)</sup>. وغالب من يفعل ذلك يبتلى بنقض العهود، قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَيْتَ إِذَا تَنَزَّلَ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصْدِقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّوْاْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ﴿ فَاعْقَبَهُمْ فَتَأْفَى فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُمْ إِيمَانًا أَخْلَقُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ ﴿ أَتَرَ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجَوْنَهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَ الْغُيُوبِ ﴾<sup>(٢)</sup>. وبهذا يتبين أن الرضا حقاً يكون بعد القضاء وأما قبله فهو عزم على الرضا قد يدوم هذا العزم وقد ينفسخ .

#### \* البكاء على الميت هل ينافي الرضا؟

البكاء على الميت لا ينافي الرضا إذا كان على وجه الرحمة للميت، بل هو مستحب بخلاف البكاء على الميت لفوats حظه منه، وبهذا يعرف معنى قول النبي ﷺ لما بكى على الميت، وقال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»<sup>(٣)</sup>.

فيكاء النبي ﷺ على الميت ليس بكاء من يبكي جزعاً وفرعاً من القضاء أو لفوats حظه وإنما بكاؤه ﷺ رحمة بالميت. وقد روى أن الفضيل بن عياض ضحك لما مات ابنه «علي» فقيل له في ذلك فقال: (إن الله عز وجل أحب أمراً فأحبيت ما أحب الله)<sup>(٤)</sup>.

(١) تقدم الكلام في ذلك في (ص ١٦٢).

(٢) سورة التوبة، الآيات: ٧٥-٧٨.

(٣) «صحيف مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٢، كتاب الجنائز (١١)، باب (٦)، ح ٩٢٣، عن أسامة بن زيد - رضي الله عنه -.

(٤) انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/٦٤)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم: (٤/٨٠).

وهذه منه حسنة بالنسبة إلى حال أهل الجزع . وحال النبي ﷺ أفضل وأكمل لأن قلبة ﷺ اتسع للرضا عن الله والبكاء رحمة للصبي . والفضل لم يتسع قلبه للرضا والرحمة معاً<sup>(١)</sup> .

### \* بعض أقوال الصحابة وغيرهم في الرضا :

كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنهمَا -:  
(أما بعد : فإن الخير كله في الرضا فإن استطعت وإلا فاصبر)<sup>(٢)</sup> .

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : (ما أبالي على أي حال أصبحت وأمسيت من شدة أو رخاء)<sup>(٣)</sup> .

وقال أبو الدرداء - رضي الله عنه - : (إذا قضى الله قضاء أحب أن يرضي بقضاءه)<sup>(٤)</sup> .

وقال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : (ما أبالي إذا رجعت إلى أهلي على أي حال أراهم بسراء أم بضراء وما أصبحت على حال فتمنيت سوهاها)<sup>(٥)</sup> .

وقال أبو الدرداء - رضي الله عنه - : (ذروة الإيمان أربع خلال:  
الصبر للحكم ، والرضا بالقدر ، والإخلاص للتوكل ، والاستسلام  
للرب)<sup>(٦)</sup> .

(١) انظر : «السلوك» لابن تيمية : (٤٧ / ١٠)، و«مدارج السالكين» : (٢ / ٢٠٩).

(٢) انظر : «رسالة القشيرية» : (٢ / ٤٢٧).

(٣) انظر : «قوت القلوب» لأبي طالب المكي : (٢ / ٤٠).

(٤) انظر : «الزهد» لابن المبارك فيما زاده نعيم بن حماد على المروزي : (ص ٣٢).

(٥) انظر : المصدر السابق : (ص ٣٢).

(٦) انظر : «الزهد» لابن المبارك فيما زاده نعيم بن حماد : (ص ٣١).

وقال عمر بن عبد العزيز رَحْمَةُ اللَّهِ : (أصبحت وما لي سرور إلا في انتظار  
موقع القدر) <sup>(١)</sup>.

وقال الفضيل بن عياض رَحْمَةُ اللَّهِ لبشر الحافي : (الرضا أفضل من الزهد  
في الدنيا؛ لأن الراضي لا يتمنى فوق منزلته) <sup>(٢)</sup>. وبهذا انتهى الكلام عن  
الرضا، والله الحمد والمنة والله تعالى أعلم.

\* \* \*

---

(١) انظر: «قوت القلوب» لأبي طالب المكي: (٤٠ / ٢).

(٢) انظر: «رسالة القشيرية»: (٤٢٥ / ٢).

# الحزن

## \* تعريف الحزن :

الحزنُ لغة: ضد السرور، وقيل: **الحزن** - بالضم ويحرك - : الهم<sup>(١)</sup>.

## \* الحزن في الكتاب والسنة :

ذكر الحزن في القرآن كثيراً منهياً عنه أو منفياً، وليس الحزن من خلق الرسول ﷺ (فلم يأمر الله به ولا رسوله، بل قد نهى عنه في مواضع، وإن تعلق الأمر بالدين)<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: «وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ أَكْعَلُونَ إِنْ كُثُرْ مُؤْمِنِينَ»<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى: «وَلَا تَحْزِنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ»<sup>(٤)</sup> ، ونهى رسول الله ﷺ صاحبه أبا بكر عن الحزن كما في قوله تعالى: «إِذْ يَقُولُ الصَّابِرُونَ لَا تَحْزِنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا»<sup>(٥)</sup>.

ونهى الله ورسوله عن الحزن؛ لأنَّه لا يجلب منفعة ولا يدفع مضره، فلا فائدة فيه وما لا فائدة فيه لا يأمر الله به)<sup>(٦)</sup>.

ولأنَّ الحزن (لا مصلحة فيه للقلب، وأحب شيء إلى الشيطان، أن يحزن العبد ليقطعه عن سيره ويوقفه عن سلوكه)<sup>(٧)</sup>، قال تعالى: «إِنَّمَا الْجَوَى مِنَ الشَّيْطَنِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ أَمْنَوْا»<sup>(٨)</sup>.

(١) «مختر الصدحاج» للرازي: (ص ١٣٤)، و«القاموس المحيط»: (٤/٢١٥).

(٢) «السلوك» لابن تيمية: (١٠/١٦).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٩.

(٤) سورة التحل، الآية: ١٢٧.

(٥) سورة التوبه، الآية: ٤٠.

(٦) «السلوك» لابن تيمية: (١٠/١٦).

(٧) «مدارج السالكين» لابن القيم: (١/٥٠٦).

(٨) سورة المجادلة، الآية: ١٠.

وقد تعود النبي ﷺ من الحزن فقال: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن»<sup>(١)</sup>.

\* ليس الحزن من منازل السائرين إلى الله :

وقد غلط من جعل الحزن من منازل السائرين إلى الله، كالهروي في كتابه «منازل السائرين» قال: (ومن منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ منزلة الحزن)<sup>(٢)</sup>. وكذلك أبو القاسم القشيري حيث بوب للحزن في رسالته وقال: (والحزن من أوصاف أهل السلوك)<sup>(٣)</sup>. وهذا خلاف ما دل عليه الكتاب والسنة.

وأما ما روى: «أن الله يحب كل قلب حزين»<sup>(٤)</sup> فالحزن مصيبة من المصائب، التي يبتلي الله بها عبده، فإذا ابتلى به العبد فصبر عليه، أحب صبره على بلائه<sup>(٤)</sup>.

وأما الأثر الآخر: «إذا أحب الله عبداً نصب في قلبه نائحة، وإذا أبغض عبداً جعل في قلبه م Zimmerman»<sup>(٥)</sup> فأثر إسرائيلي لا يحتاج به، وإن كان له معنى صحيح؛ فإن المؤمن حزين على ذنبه، والفاجر لا يه لاعب، متربما فرح)<sup>(٦)</sup>.

(١) ورد هذا في حديث طويل آخرجه البخاري في «صحيحه بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب (٧٤)، ح ٢٨٩٣، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -.

(٢) «مدارج السالكين»: (١/٥٠٥).

(٣) «الرسالة القشيرية»: (١/٣٦٨).

(٤) انظر: «مدارج السالكين»: (١/٥٠٧).

(٥) انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/٣٦٨ - ٣٦٩).

(٦) انظر: «مدارج السالكين»: (١/٥٠٧).

ولا يأثم صاحب الحزن إذا لم يقترب بحزنه محرم، كمن يحزن على المصائب لقول النبي ﷺ: «إن الله لا يؤاخذ بدموع العين ولا يحزن القلب، ولكن يؤاخذ على هذا ويرحم، وأشار بيده إلى لسانه»<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: «إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا»<sup>(٢)</sup>، فيعفى عن الحزن (إذا لم يقترب به ما يكرهه الله)<sup>(٣)</sup>. أما إذا كان الحزن على وجه التسلط للقضاء فهو منافٍ للرضا، وهذا منهى عنه.

وقد يثاب على الحزن إذا اقترب به ما يحمد عليه (كالحزين على مصيبة في دينه وعلى مصائب المسلمين عموماً)<sup>(٤)</sup> فيثاب لما في قلبه من حب الخير وبغض الشر لا من جهة الحزن، ولقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر الله به من سيناته»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في «صححه بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٣، كتاب الجنائز (٢٣)، باب البكاء عند المريض (٤٤)، ح ١٣٠٤، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - بلفظ نحوه.

(٢) أخرجه البخاري في «صححه بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٣، كتاب الجنائز (٢٣)، ح ١٣٠٣، باب قول النبي ﷺ: «إنا بك لمحزونون»، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - بلفظه.

(٣) «السلوك» لأبي تميمية: (٤٦/١٠).

(٤) المصدر السابق: (١٧/١٠).

(٥) « صحيح مسلم » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب البر والصلة والأدب (٤٥)، باب (١٤)، ح ٢٥٧٣/٥٢، عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة بلفظه.

وصب، الوصب: الوجع اللازم ومنه قوله تعالى: «وله عذاب واصب» [الصفات: ٩]، أي: لازم ثابت. «مختر الصحاح» للرازي: (ص ٧٢٤).

ولانصب: النصب التعب. «مختر الصحاح» للرازي: (ص ٦٦١). يهمه، أي: يغممه.

وقد غلط أبو القاسم القشيري في رسالته حين قال: (وروي أن رسول الله ﷺ كان متواصل الأحزان دائم الفكر)<sup>(١)</sup>. فإن حديث هند بن أبي هالة<sup>(٢)</sup> في صفة النبي ﷺ: (أنه كان متواصل الأحزان) حديث لا يثبت وفي إسناده من لا يعرف<sup>(٣)</sup>. بل قد نهاء الله عن الحزن، كما أنه كان يتعوذ بالله من الحزن وقد تقدم ذلك، وكان ﷺ دائم البشريش في وجوه أصحابه. وأما قوله تعالى عن نبيه يعقوب عليه السلام: «وَأَيَّضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ»<sup>(٤)</sup> فهو إخبار عن حاله بمصابه بفقد ولده وحبيبه، وأنه ابتلاه بذلك.

والحزن من المصائب التي تصيب الناس في الدنيا، مؤمنهم وكافرهم، ولذلك يقول أهل الجنة إذا دخلوها: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ»<sup>(٥)</sup>، وينهى عن الحزن: (إذا أفضى إلى ترك مأمور من الصبر والجهاد، وجلب منفعة ودفع مضره)<sup>(٦)</sup>.

ويكون الحزن مذموماً إذا (أفضى إلى ضعف القلب واشتغاله به عن فعل ما أمر الله به ورسوله)<sup>(٧)</sup>. والله أعلم.

(١) «الرسالة القشيرية»: (١/٣٦٩).

(٢) هو هند بن أبي هالة واسم أبي هالة النباش بن زرار، ويقال: زراة بن النباش التميمي. ويقال: مالك بن نباش بن زرار، وفي حديثه من لا يعرف. وقال ابن عبد البر: كان هند فصيحاً بليغاً وصف حلية النبي ﷺ فأحسن وأمعن. قتل هند مع علي في وقعة الجمل وقال أبو حاتم الرازمي: روى عنه قوم مجاهلون فما ذنب «هند» حتى أدخله البخاري في الضعفاء؟ انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر: (١١/٧٢ - ٧٣).

(٣) انظر: «مدارج السالكين» لابن القيم: (١/٥٠٧).

(٤) سورة يوسف، الآية: ٨٤.

(٥) سورة فاطر، الآية: ٣٤.

(٦) «السلوك» لابن تيمية: (١٠/١٧).

(٧) المصدر السابق: نفسه.

# الرجاء

## \* تعريف الرجاء :

الرجاء بالمد في اللغة: من الأمل ضد اليأس<sup>(١)</sup>. يقال: فعلت رجاء كذا ورجاء كذا، بمعنى: طمعي فيه وأملي<sup>(٢)</sup>. وقد يكون الرجاء بمعنى الخوف، كما في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تُرْجِعُونَ إِلَّهَ وَقَارًا﴾<sup>(٣)</sup>، أي: ما لكم لا تخافون الله عظمة وقدرة على أحلكم بالعقوبة<sup>(٤)</sup>.

والرجا - بالقصر -: ناحية البئر وحافتها وكل ناحية رجا<sup>(٥)</sup>.  
وحقيقة الرجاء: تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل<sup>(٦)</sup>.  
وقيل: هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده<sup>(٧)</sup>. وقيل: هو استشراف القلب لنيل ما يرجوه<sup>(٨)</sup>.

والفرق بين الرجاء والتمني، أن التمني يصاحب الكسل، فليس معه جد ولا اجتهاد. والرجاء يصاحب الجد والاجتهاد بفعل الأسباب، فالرجاء الحقيقي لا يصح إلا مع العمل<sup>(٩)</sup>. ورجاء العبد لربه تبارك وتعالى: هو طمعه في رحمته ومغفرته، مع فعل الأسباب المشروعة.

(١) انظر: «القاموس المحيط»: (٤/٣٣٤)، و«مختار الصحاح» للرازي: (ص ٢٣٦).

(٢) انظر: «غذاء الأنابيب لشرح منظومة الأدب» للسفاريبي: (١/٤٠١).

(٣) سورة نوح، الآية: ١٣.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (١٨/٣٠٣).

(٥) انظر: «القاموس المحيط»: (٤/٣٣٤)، و«مختار الصحاح»: (ص ٢٣٧).

(٦) انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/٣٥٦)، و«التعريفات» للجرجاني: (ص ١١٤).

(٧) انظر: «إحياء علوم الدين»: (٤/١٣٣).

(٨) انظر: «مدارج السالكين»: (٢/٤٧).

(٩) انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/٣٥٦)، و«إحياء علوم الدين»: (٤/١٣٣).

## \* ذكر الرجاء في الكتاب والسنّة :

ثبت في الكتاب والسنّة أن رجاء العبد لربه تعالى من العبادات القلبية التي لا تصرف إلا لله وحده لا شريك له . فمن يرجو من مخلوق كما يرجو من الله ؛ فيما لا يقدر عليه إلا الله كغفران الذنوب وهداية القلوب ، أو إنزال المطر أو حصول الولد ، أو نحو ذلك فقد أشرك مع الله غيره ، وقد قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنِ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup> .

فالرجاء من عبودية القلب التي لا تصلح إلا لله تعالى ، وهو أحد محرّكات القلوب إلى الله تعالى ، التي هي : المحبة ، والرجاء ، والخوف . وقد مدح الله المؤمنين بأنهم يرجون رحمته ويختافون عذابه ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهُهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> ، ومعنى يرجون رحمة الله ، أي : يطمعون فيها ، والطمع في الشيء هو الحرص عليه<sup>(٣)</sup> .

وقال تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَسْتَغْوِثُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةُ أَيُّهُمْ أَقْرَبٌ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾<sup>(٤)</sup> .

ومدح الله القراء العاملين بأنهم يرجون ثواباً عند الله لابد من حصوله<sup>(٥)</sup> ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَلَوَّنَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَيَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة النساء ، الآية : ٤٨ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢١٨ .

(٣) انظر : «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي : (٣٥٠ / ٣) ، وانظر : «القاموس المحيط» : (٣ / ٦٢) .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٥٧ .

(٥) انظر : «الجامع لأحكام القرآن» : (٣٤٥ / ١٤) ، و«تفسير ابن كثير» : (٣ / ٥٥٤) .

وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَنَاهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجْهِيزًا لَنْ تَبُورَ ١٩٦ لِيُوْفِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَرِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُمْ غَافُورُ شَكُورٌ<sup>(١)</sup>.

وأخبر الله تبارك وتعالى أن المؤمنين يرجون من الله المثوبة والنصر والتأييد، وأن الذين لا يؤمنون بالله تعالى لا يرجون شيئاً<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: «وَلَا تَهْتَوْا فِي أَبْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَائِمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَرَجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا»<sup>(٣)</sup>.

فالكافرون لا يرجون الله عز وجل ولا يخافون البعث والحساب ولا يرجون الثواب لأنهم لا يؤمنون بذلك<sup>(٤)</sup>، قال تعالى: «وَلَاذَا تُتَلَّ عَلَيْهِمْ إِيمَانُنَا بِئْنَتِي قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَيْتُ بِقُرْءَانَ غَيْرَ هَذَا أَوْ بِأَنْتَهُ»<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكِكَةُ»<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ»<sup>(٧)</sup>، أي: لا يخافون بأس الله وعظمته وهم المنافقون<sup>(٨)</sup>، وقال تعالى: «إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حَسَابًا»<sup>(٩)</sup>، أي: لا يخافون محاسبة على أعمالهم<sup>(١٠)</sup>. وجاء الرجاء في هذه الآيات بمعنى الخوف.

(١) سورة فاطر، الآيات: ٢٩ - ٣٠.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»: (٥/٣٧٤)، و«تفسير ابن كثير»: (١/٥٥٠).

(٣) سورة النساء، الآية: ١٠٤.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»: (٨/٣١٨)، و(١٣/١٩ - ٣٤).

(٥) سورة يونس، الآية: ١٥.

(٦) سورة الفرقان، الآية: ٢١.

(٧) سورة الجاثية، الآية: ١٤.

(٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»: (١٦١/١٦١).

(٩) سورة النبأ، الآية: ٢٧.

(١٠) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (١٩/١٦١).

وقد توعد الله - جل وعلا - الذين لا يرجون لقاءه بالنار ، قال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَطْمَأْنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ مَا يَنْهَا  
غَفِلُونَ ٧﴾ أَوْلَئِكَ مَوْهُمُ الظَّالِمُونَ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

وأما الذين يرجون لقاء الله عز وجل حقاً، فهم الذين يعملون الصالحات ، ولا يشركون بعبادة ربهم أحداً ، قال تعالى : « فَنَّ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلَ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشَرِّكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا »<sup>(٢)</sup> ، ومن كان يخاف هذا اللقاء ويؤمل الثواب من الله فليعمل صالحاً فإنه لابد أن يأتيه ، كما قال تعالى : « مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ »<sup>(٣)</sup> .

وأرجى آية في كتاب الله تبارك وتعالى قوله تعالى : « قُلْ يَكُبَادِيَ الَّذِينَ أَشَرَّفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا نَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّمَا هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ »<sup>(٤)</sup> ، قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهم - : هذه أرجى آية في القرآن<sup>(٥)</sup> . وقال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهم - : أرجى آية في كتاب الله تعالى : « وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ »<sup>(٦)</sup> . والرجاء يستلزم الخوف ولو لا ذلك لكان أميناً ، والخوف يستلزم الرجاء ولو لا ذلك لكان قنوطاً ويساماً ، وليس الخوف ضد الرجاء بل رفيق له ، فالرجاء قائد والخوف سائق .

(١) سورة يونس ، الآياتان : ٨ - ٧ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٥ .

(٤) سورة الزمر ، الآية : ٥٣ .

(٥) انظر : « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبي : (٢٦٩ / ١٥) .

(٦) سورة الرعد ، الآية : ٦ ، وانظر : « الجامع لأحكام القرآن » : (٢٨٥ / ٩) .

وقد مدح الله أهل الخوف والرجاء بقوله تعالى : « أَمْنٌ هُوَ فَيَنْجِي إِنَّا  
إِلَيْنَا سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ »<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : « تَجَافَ  
جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا »<sup>(٢)</sup> .

قال أبو علي الروذباري رحمه الله : (الخوف والرجاء هما كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموت)<sup>(٣)</sup> .

وقال أبو عثمان المغربي : (من حمل نفسه على الرجاء تعطل، ومن حمل نفسه على الخوف قنط، ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة)<sup>(٤)</sup> .  
فلا بد للعبد من الخوف والرجاء، والخوف والرجاء يستلزمان محبة الله تعالى (فإن الراجي الطامع إنما يطمع فيما يحبه لا فيما يبغضه، والخائف يفر من الخوف لينال المحبوب)<sup>(٥)</sup> .

قال تعالى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَنْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةُ أَيْمَنُهُمْ أَقْرَبُ  
وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ »<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٢) سورة السجدة، الآية: ١٦.

(٣) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٣٥٧/١).

وأبو علي أحمد بن محمد الروذباري: من أهل بغداد، أقام بمصر ومات بها سنة ٣٢٢هـ، كان الجنيد أستاذه في التصوف. انظر: «الرسالة القشيرية»: (١٦٢/١).  
(٤) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٣٥٨/١).

وأبو عثمان سعيد بن سلام المغربي من كبار الصوفية مات بنيسابور سنة ٣٧٣هـ.  
انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/١٩١ - ١٩٢).

(٥) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (٦١/١٠).

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

وقد جاء في السنة النبوية أحاديث تدل على فضل الرجاء وحسن الظن بالله تعالى، وأن رحمة الله واسعة وأنها تغلب غضبه، وأنه لن يدخل الجنة أحد بعمله.

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم يتأس من الجنة، ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن النار»<sup>(١)</sup>.

ورحمة الله تبارك وتعالى تغلب غضبه، قال النبي ﷺ: «لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش أن رحمتي تغلب غضبي»<sup>(٢)</sup>. ولن يدخل الجنة أحد بعمله، قال رسول الله ﷺ: «سددوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لا يُدخل أحداً الجنة عمله قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة»<sup>(٣)</sup>.

وجاء في السنة الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، وهو أن يظن العبد أن الله يرحمه ويعفو عنه. ففي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ

(١) في «صحيف البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب الرقاق، (٨١)، باب (١٩)، ح ٦٤٦٩.

(٢) في «صحيف مسلم»: ج ٤، كتاب التوبة (٤٩)، باب (٤)، ح ٢٧٥١، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(٣) في «صحيف البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب الرقاق (٨١)، باب (١٨)، ح ٦٤٦٧، عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها -.

قبل موته بثلاثة أيام قال: «لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل»<sup>(١)</sup>. وفي هذا الحديث التحذير من القنوط واليأس من رحمة الله، وحث على الرجاء عند الخاتمة بل على العبد أن يظن بالله الظن الحسن، فإن الله عند ظن عبده فيه كما جاء في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي فيَّ وأنا معه إذا دعاني»<sup>(٢)</sup>.

#### \* من أقوال الصحابة وغيرهم في الرجاء :

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: (لا يرجون عبد إلا ربها ولا يخافن إلا ذنبه)<sup>(٣)</sup>. وقال أيضاً - رضي الله عنه -: (إنما العالم الذي لا يقْنُط الناس من رحمة الله - تعالى - ولا يؤمِّنهم مكر الله تعالى)<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن مسعود - رضي الله عنه -: (ليغفرن الله عز وجل يوم القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر)<sup>(٥)</sup>. وروى أن لقمان قال لابنه: يا بني ارج الله رجاء لا تأمن فيه مكره، وخف الله مخافة لا تيأس فيها من رحمته، قال: وكيف أستطيع ذلك يا أباه وإنما لي قلب واحد؟ قال: يا بني إن المؤمن كذبي قلبيين، قلب يرجو به وقلب يخاف به<sup>(٦)</sup>.

(١) في «صحيح مسلم»: ج ٤، كتاب الجنة (٥١)، باب (١٩)، ح ٢٨٧٧، ٨٢/٢٨٧٧، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -.

(٢) أخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٤، كتاب الزهد (٣٧)، باب (٥١)، ح ٢٣٨٨، ٢٣٨٨، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) انظر: «طريق الهجرتين» لابن القيم: (ص ٣٦٨).

(٤) انظر: «قوت القلوب» لأبي طالب المكي: (٢٢٢/١).

(٥) انظر: «مختصر منهاج القاصدين» لابن قدامة المقدسي: (ص ٣٠٢).

(٦) انظر: «الزهد» لابن المبارك: (ص ٣١٨).

وهذه الآثار تدل على أن الرجاء عبادة لله تعالى ، لا تصلح إلا له تبارك وتعالى وأن الرجاء المحمود هو الذي لا يأمن العبد فيه مكر الله تعالى وأن الرجاء المذموم هو الذي يؤدي بالعبد إلى الأمان من عذاب الله . فيدفع بصاحبـه إلى التمادي في الباطل فلابد للعبد من الخوف والرجاء وهمـا وصفـان يقـومان بقلب العـبد عـبودـية للـله تعالى .

#### \* الرجاء للعامة والخاصة :

رجاء العبد لربه - تعالى - من أجل أنواع العبادات القلبية ، وهو أحد محرـكات القـلب إلى الله - تعالى - ، وهو القـائد له على الطريق إلى الله ، فهو من أجل المنازل وأشرفـها للرسـل فمن دونـهم ، ورجـاؤـهم له تـبارك وـتعـالـي ، وهو طـمعـهم في رـحـمـته وـمـغـفـرـته وـجـعـلـ صـاحـبـ منـازـلـ السـائـرـينـ الرـجـاءـ منـ منـازـلـ العـوـامـ حيثـ قالـ : (الرجـاءـ أـضـعـفـ منـازـلـ الـمـرـيـدـيـنـ) <sup>(١)</sup> ، وهذا الكلام ليس بصحيح ، وقد قال ابن القيم - رحـمه الله تعالى - تعـقـيـباـ علىـ هـذـاـ الـكـلامـ : (فـأـمـاـ قـولـهـ : الرـجـاءـ أـضـعـفـ منـازـلـ الـمـرـيـدـيـنـ)ـ فـليـسـ كذلكـ ، بلـ هوـ منـ أجلـ منـازـلـهـمـ وأـعـلاـهـاـ وأـشـرـفـهاـ وـعـلـيـهـ وـعـلـيـ الـحـبـ والـخـوـفـ مـدارـ السـيرـ إـلـيـ اللهـ) <sup>(٢)</sup>ـ اـهـ .

قلـتـ : فإنـ الرـجـاءـ منـ أـشـرـفـ المـنـازـلـ وـأـنـفعـهاـ لـلـقـلـبـ ، حتىـ لاـ يـقـعـ بهـ الـيـأسـ وـالـقـنـوـطـ منـ رـحـمـةـ اللهـ ، فـهـذـاـ قولـ إـمامـ الحـنـفـاءـ خـلـيلـ الـرـحـمـنـ كـمـاـ حـكـاهـ اللهـ تـعـالـيـ عـنـهـ فيـ كـتـابـهـ : ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعَ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِئَتِي يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ <sup>(٣)</sup>ـ ، أـيـ :

(١) انظر : «مدارج السالكين» : (٢/٣٧).

(٢) انظر : «مدارج السالكين» : (٢/٤١).

(٣) سورة الشعراء ، الآية : ٨٢.

أرجو<sup>(١)</sup>. فقد علق عليه عليه السلام رجاءه وطمعه بمحنة الله له، وأثنى الله تعالى على بعض أنبيائه، فقال تعالى: «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَ كَارَعَبًا وَرَهْبًا»<sup>(٢)</sup>.

وقد مدح الله تعالى خواص خلقه وأعلمهم به، أنهم يرجون رحمته ويحافظون عذابه، قال تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَّغَفُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةُ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ حَذُورًا»<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى يمدح أهل الرجاء ويشني عليهم: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَشْوَأُ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ»<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: «نَجَافَ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَارِعِ يَتَّعْنُونَ رَبِّهِمْ خَوْفًا وَطَمَعاً»<sup>(٥)</sup>.

وفي الحديث أن النبي صلوات الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال: «كيف تجدى؟» قال: والله يا رسول الله، إني أرجو الله وإنى أخاف ذنبى. فقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوه، وأمنه مما يخاف»<sup>(٦)</sup>.

فالرجاء من أعلى المنازل للأنبياء والمرسلين فمن دونهم. وروى أن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قال لابنه عند الموت: اذكر لي الأخبار التي

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»: (١٣/١١١).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٥) سورة السجدة، الآية: ١٦.

(٦) أخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٣، كتاب الجنائز (٨)، باب (١١)، ح ٩٨٣، عن أنس -رضى الله عنه-. وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

فيها الرجاء وحسن الظن<sup>(١)</sup>. فلو لا أن الرجاء وحسن الظن بالله تعالى من أجل المنازل وأرفعها ما سأله العلماء في آخر العمر.

فيتبين من هذه الأدلة من الكتاب والسنة أن الرجاء من أعلى المنازل وأشرفها للعبد. قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - : (فالرجاء ضروري للعبد فإنه دائر بين ذنب يرجو غفرانه وعيوب يرجو إصلاحه، وعمل صالح يرجو قبوله، واستقامة يرجو حصولها ودوامها وقرب من الله ومنزلة عنده يرجو وصولها ولا ينفك أحد من السالكين عن هذه الأمور أو بعضها فكيف يكون الرجاء من أضعف منازله وهذا حاله)<sup>(٢)</sup> اهـ.

وشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - لم يتكلم في كتابه هذا الذي نحن بصدده دراسته عن الخوف والرجاء، مع أنهما من أهم أعمال القلوب التي تعبدنا الله بها، وقد أشار إليهما إشارة في كلامه عن المحبة لله تعالى ، حيث بين أن الرجاء والخوف يستلزمان محبة الله تعالى ، فتكلمت عن الرجاء بهذا الاختصار وسيأتي بعده الكلام على الخوف. والله تعالى أعلم.

\* \* \*

---

(١) انظر: «قوت القلوب» لأبي طالب المكي: (٢١٩/١).

(٢) انظر: «مدارج السالكين» لابن القيم: (٤٣/٢) بتصرف.

## الخوف والخشية

\* تعريفهما :

الخوف في اللغة: الفزع والهم<sup>(١)</sup>.

و(خَشِيَ) بالكسر (خَشِيَّةً) خاف، وهذا المكان (أَخْشَى) من ذاك،  
أي: أَخْوَف<sup>(٢)</sup>.

والخوف والخشية، والوجل والرهبة ألفاظ متقاربة.

فالخوف: عبارة عن تألم القلب بسبب توقع المكروره في  
المستقبل<sup>(٣)</sup>.

والخشية: أخص من الخوف، فهي خوف مقررون بمعرفة<sup>(٤)</sup>. وهي  
للعلماء كما قال تعالى: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُعْلَمُونَ»<sup>(٥)</sup>. وذلك لأنَّه  
كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال،  
المنعوت بالأسماء الحسنى، كلما كانت المعرفة به أتم وعلم به أكمل،  
كانت الخشية له أعظم وأكثر)<sup>(٦)</sup>.

وأما الرهبة: فهي مأخوذة من الرهب، وهو الخوف مع الإمعان في  
الهرب من المكروره، وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب في طلب المرغوب

(١) انظر: «القاموس المحيط»: (١٤٤/٣)، و«مخختار الصحاح» للرازي: (ص ١٩٣).

(٢) انظر: «القاموس المحيط»: (٣٢٦/٤)، و«مخختار الصحاح»: (ص ١٧٦).

(٣) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٣٤٣ - ٣٤٢/١)، و«إحياء علوم الدين»: (٤/٤)،  
و«مختصر منهاج القاصدين» لابن قدامة: (ص ٣٠٢).

(٤) انظر: «مدارج السالكين»: (١/٥١٢).

(٥) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٦) انظر: «تفسير ابن كثير»: (٣/٥٥٣).

فيه<sup>(١)</sup>، قال تعالى: «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغْبًا وَرَهْبًا»<sup>(٢)</sup>.

وأما الوجل: فهو الخوف مع رجفان القلب لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته أو لرؤيته<sup>(٣)</sup>، كما حكى الله تعالى قول إبراهيم عليه السلام: «قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ»<sup>(٤)</sup>، أي: فرعون خائفون<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: «الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ»<sup>(٦)</sup>، أي: خافت<sup>(٧)</sup>.

والخوف والخشية من الله - تعالى - هو أن يعاقبه الله - تعالى - إما في الدنيا أو الآخرة بسبب ترك مأمور أو فعل محظور. ولهذا قيل: الخوف سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه<sup>(٨)</sup>.

والخوف محمود: هو ما حجزك عن محارم الله<sup>(٩)</sup>.

والخوف المذموم: هو ما أدى بالعبد إلى اليأس والقنوط من رحمة الله.

(١) انظر: «مختر الصاحب» للرازي: (ص ٢٥٩)، و«مدارج السالكين» لابن القيم: (٥١٢/١).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.

(٣) انظر: «القاموس المحيط»: (٤/٦٥)، و«مختر الصاحب»: (ص ٧١)، و«مدارج السالكين»: (١/٥١٣).

(٤) سورة الحجر، الآية: ٥٢.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٣٥/١٠).

(٦) سورة الحج، الآية: ٣٥.

(٧) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (١٢/٥٩).

(٨) انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/٣٤٤).

(٩) انظر: «مدارج السالكين» لابن القيم: (١/٥١٤).

## \* الخوف والخشية في الكتاب والسنة :

ذكر الخوف والخشية في القرآن والسنّة النبوية في مواضع كثيرة، ففي القرآن العظيم فرض الله الخوف والخشية منه على جميع المكلفين، فقال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَهَمُّ إِنْ كُنُّمُ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَيَتَنَّ فَارَّهُبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، أي: خافون<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخَشُوهُمْ وَأَخْشُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخَشُوا النَّاسَ وَأَخْشُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ومدح الله عز وجل الخائفين فقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَيِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾<sup>(٦)</sup> رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ بِحَدْرَةٍ وَلَا يَبْعَدُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيْنَاءِ الزَّكُورِ يَخَافُونَ يَوْمًا لَنَقْلَبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَرُ﴾<sup>(٧)</sup> لِيَحْزِمُهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٨)</sup>، وقال تعالى: ﴿لَتَجَافِ جُنُوُبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعاً﴾<sup>(٩)</sup>.

وقد جعل الله أهل الخوف والخشية من أولي الألباب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَذَكُرُ أُولُوا الْأَلْبَابُ﴾<sup>(١٠)</sup> الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْبِيَانَ﴾<sup>(١١)</sup> وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصِّلَ وَيَخْشُونَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾<sup>(١٢)</sup>.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٠.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٣٣٢ / ١).

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٠.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٦) سورة النور، الآيات: ٣٦ - ٣٨.

(٧) سورة السجدة، الآية: ١٦.

(٨) سورة الرعد، الآيات: ١٩ - ٢١.

ووعد الله الخائفين منه بالنصر وبالتمكين لهم في الأرض في قوله تعالى : « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رُسُلَهُمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَاتِنَا قَوْمًا حَقِيقَةً إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُثْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ٢٣ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِ وَخَافَ وَعِيدٍ »<sup>(١)</sup>.

وجمع الله لأهل الخوف الهدى والرحمة في قوله تعالى : « هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ »<sup>(٢)</sup>.

ووعد الله أهل الخشية والخوف بالمغفرة والأجر الكبير والجنتان والرضوان، في قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ »<sup>(٣)</sup> ، وقوله تعالى : « وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ »<sup>(٤)</sup> ، وقوله تعالى : « وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهُوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى »<sup>(٥)</sup> ، وقوله تعالى : « جَرَأُوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدَنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْنِنَاهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِنَّ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِرَ رَبِّهِ »<sup>(٦)</sup>.

وأمر الله جل وعلا نبيه محمد ﷺ أن يخص الخائفين بالإندار بالقرآن فقال تعالى : « وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَضَعُفُونَ أَن يُمْشِرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيُّوكَلَ شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ »<sup>(٧)</sup> ، وقال تعالى : « فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدٍ »<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة إبراهيم، الآيات: ١٣ - ١٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٤.

(٣) سورة الملك، الآية: ١٢.

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٤٦.

(٥) سورة النازعات، الآيات: ٤٠ - ٤١.

(٦) سورة البينة، الآية: ٨.

(٧) سورة الأنعام، الآية: ٥١.

(٨) سورة ق، الآية: ٤٥.

قال ابن عباس - رضي الله عنهمما - : قالوا يا رسول الله، لو خوفتنا فنزلت **﴿فَذِكْرٌ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدٍ﴾** والوعيد: العذاب. والوعد: الثواب<sup>(۱)</sup>.

وكان قتادة رَجُلَ اللَّهِ يقول: اللهم اجعلنا من يخافون وعيديك ويرجون وعدك<sup>(۲)</sup>.

وقال تعالى: **«إِنَّمَا نُذِرُّ مِنْ أَثْيَرَ الذِّكْرِ وَخَشِّيَ الرَّحْنَ بِالْغَيْبِ»**<sup>(۳)</sup>.  
وخصهم الله بالإذار وإن كان لجميع المكلفين؛ لأنهم الذين يتتفعون به، قال تعالى: **«سَيَدْكُرُ مَن يَخْشَى»**<sup>(۴)</sup>، فلا تنفع الموعظة من لم يكن في قلبه مخافة الله.

وبين الله تعالى في الكتاب العزيز أنه لا يجوز للعبد أن يخاف من الله أن يظلمه، فإن الله لا يظلم الناس شيئاً، قال تعالى: **«وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الْصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا»**<sup>(۵)</sup>، والظلم: الزيادة في السيئات، والهضم: النقص من الحسنات<sup>(۶)</sup>.

وقال تعالى: **«وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُهَدَّىَءَ أَمَّا بِهِ»**<sup>(۷)</sup>، قال ابن عباس - رضي الله عنهمما - : «لا يخاف أن ينقص من حسناته، ولا يزداد في سيئاته، لأن البخس: النقص، والرهق: العدوان وغشيان المحارم»<sup>(۸)</sup>.

(۱) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (۲۸/۱۷ - ۲۹).

(۲) سورة يس، الآية: ۱۱.

(۳) سورة الأعلى، الآية: ۱۰.

(۴) سورة طه، الآية: ۱۱۲.

(۵) انظر: «تفسير ابن كثير»: (۱۶۶/۳).

(۶) سورة الجن، الآية: ۱۳.

(۷) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (۱۹/۱۶ - ۱۷).

وَضِمنَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ اتَّبَعَ هَدَاهُ بِأَنَّ لَا يَخَافُ وَلَا يَحْزُنُ، فَلَا يَخَافُ مَا بَيْنَ يَدِيهِ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَحْزُنُ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنَ الدُّنْيَا<sup>(١)</sup>، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ تَبَعَ هُدًى أَفَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْرُجُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ مِنَ الْحَجَارَةِ مَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَأَنَّهُ لَوْ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَتَصْدُعُ مِنْ خَشْيَتِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، قَالَ تَعَالَى -: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحَجَارَةِ لَمَا يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَرُ وَإِنَّ مِنْهَا مَا يَسْقُطُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْأَمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتُمْ خَشِعاً مُصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>.

قَالَ مُجَاهِدٌ: مَا تَرَدَى حَجَرٌ مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ، وَلَا تَفْجُرُ نَهْرٌ مِنْ حَجَرٍ، وَلَا خَرْجٌ مِنْهُ مَاءٌ إِلَّا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، نَزَلَ بِذَلِكَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ<sup>(٥)</sup>.

فَإِذَا كَانَتِ الْجَبَالُ وَالْحَجَارَةُ تَخْشَى اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -، فَالْأُولَى بِالْعَبْدِ الَّذِي تَحْمِلُ الْأَمَانَةَ، بَعْدَ أَنْ عَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَأَبَيَنَ أَنْ تَحْمِلَنَّهَا وَأَشْفَقُنَّهَا، وَحَمَلَهَا هَذَا الْعَبْدُ الْمُضْعِيفُ أَنْ يَكُونَ أَخْشَى وَأَخْوَفُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجَبَالِ فَأَبَيَنَ أَنْ يَحْمِلُنَا وَأَشْفَقَنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا إِنْسَانٌ إِنَّمَا كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>(٦)</sup>، فَلَا حُولَّ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ.

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٣٢٩/١).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٧٤.

(٤) سورة الحشر، الآية: ٢١.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٤٦٥/١).

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

وقد جاء في السنة النبوية ما بين فضل الخوف والخشية لله تعالى وما أعد لمن يخافه ويخشى من النعيم والكرامة.

فثبت في «صحيح مسلم» وغيره عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ، قال: «أسرف رجل على نفسه، فلما حضره الموت أوصى بنيه، فقال: إذا أنا مت فاحرقوني ثم اسحقوني، ثم ذروني في الريح في البحر، فوالله لئن قدر عليّ ربى ليعدبني عذاباً ما عذبه أحداً، قال: ففعلوا بذلك به، فقال للأرض: أدي ما أخذت فإذا هو قائم. فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: خشيتك يا رب - أو قال: - مخافتكم، فغفر لهم بذلك»<sup>(١)</sup>.

وجاء في حديث السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله قوله ﷺ: «... ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله»<sup>(٢)</sup>.

أقول: فبسبب خوفه من الله ترك ما حرم الله عليه فأظلله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله جل وعلا.

وفي حديث جبريل المشهور: «قال: يا رسول الله، ما الإحسان؟ فقال: أن تخشى الله كأنك تراه فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب التوبة (٤٩)، باب (٤٤)، ح ٢٧٥٧ / ٢٤.

(٢) «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٢، كتاب الأذان (١٠)، باب (٣٦)، ح ٦٦٠، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -. وأخرجه مسلم في «صحيحه»: ج ٢، كتاب الزكاة (١٢)، باب (٣٠)، ح ٩١ / ١٠٣١، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -. وللفظ لمسلم.

(٣) «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١، كتاب الإيمان (١)، باب (١)، ح ٧ / ٩، وهذا جزء من حديث جبريل المشهور برواية أبي هريرة.

وأخرج الترمذى عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الصرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم»<sup>(١)</sup>. والأحاديث في هذا الباب كثيرة نكتفي منها بما أوردناه.

ويتبين لنا من الآيات والأحاديث السابقة أنَّ الله أوجب الخوف والخشية منه تعالى على كل أحد من المكلفين، والخوف والخشية من أعمال القلوب، وهي من لازم الإيمان وشرطه، ودليل على صحته قال تعالى: «وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: «فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنْ تَخْشُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»<sup>(٣)</sup>، فالخوف والخشية من أنواع العبادة القلبية التي يجب صرفها لله وحده لا شريك له، وصرفها لغير الله شرك.

فالخوف والخشية من عبودية القلب التي لا تصلح إلا لله، كما قال تعالى: «إِنَّمَا يَعْمَلُ مَسْجِدًا اللَّهُ مَنْ مَاءَنَ بِاللَّهِ وَآتَيْوْهُ الْأَخْرَى وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَمَآتَى الْزَكَوَةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهُ»<sup>(٤)</sup>، فقرنها الله - عز وجل - بالإيمان والصلة والزكاة.

أما الخوف والخشية الطبيعية كالخوف من عدو أو سبع أو هدم أو غرق، فهذا ليس من العبادة في شيء؛ لأنَّ خوف طبيعى، كالذى ذكره الله عن موسى عليه السلام في قوله تعالى: «فَرَجَّ مِنْهَا حَلِيقًا يَرْقُبُ»<sup>(٥)</sup>، وكقول

(١) أخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٤ ، كتاب فضائل الجهاد (٢٣) ، باب (٨) ، ح ١٦٣٣ ، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) سورة آل عمران ، الآية: ١٧٥ .

(٣) سورة التوبه ، الآية: ١٣ .

(٤) سورة التوبه ، الآية: ١٨ .

(٥) سورة القصص ، الآية: ٢١ .

إبراهيم الخليل ﷺ لما رأى أيدي الملائكة لا تصل إلى الطعام للأكل منه فقال: «إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ»<sup>(١)</sup>، أي: خائفون.

والخوف والخشية من محركات القلوب إلى الله - تعالى -، بهما تستقيم القلوب وتصلح، ولا تكون الخشية والخوف إلا عن سابق علم ومعرفة، وشعور بالمحظوظ المذبور وقوعه، ولا بد أن يكون مع هذا الخوف رجاء حتى لا يؤدي الخوف إلى اليأس من رحمة الله - تعالى -.

فالخوف مستلزم للرجاء، قال تعالى: «وَآدُعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا»<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: «أَمَنَ هُوَ قَنِيتُ إِنَّهَا أَلَّتِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ»<sup>(٣)</sup>، فلابد للعبد من الخوف والرجاء، يخاف عقاب الله ويرجو ثوابه، ولهذا قال مطرف بن الشخير رضي الله عنه: لو وزن رجاء المؤمن وخوفه ما رجح أحدهما صاحبه<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو سليمان الداراني: ينبغي للقلب أن لا يكون الغالب عليه إلا الخوف فإنه إذا غلب الرجاء على القلب فسد القلب<sup>(٥)</sup>.

---

=  
وانظر الكلام عن الخوف الطبيعي في «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد»:  
(ص ٤٢٨).

(١) سورة الحجر، الآية: ٥٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٤) انظر: «الزهد» للإمام أحمد: (ص ٢٩٣).

وهو مطرف بن عبد الله الشخير العامري أبو عبد الله، من أهل العبادة والزهد والتقطيف، مات سنة سبع وستين.

انظر: «مشاهير علماء الأمصار»: (ص ٨٨).

(٥) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٣٤٩/١). وانظر ترجمة الداراني في (ص ٤٩٨).

والخوف ليس مقصوداً لذاته، بل هو مقصود لغيره، ولهذا فإنّه يزول بضده وهو الأمان، قال تعالى : «أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزُنُونَ»<sup>(١)</sup> فإنّ أهل الجنة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وقد أخرج ابن المبارك في «الزهد» عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ، قال : «يقول الله عز وجل : وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين ، إذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيمة ، وإذا خافني في الدنيا أمنتني يوم القيمة»<sup>(٢)</sup>.

فالخوف ضد الأمان ، فيزول الخوف بوجوده ، قال تعالى : «وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْقَنِهِمْ أَمْنًا»<sup>(٣)</sup> . فإذا حل خوف الله في قلب العبد كان دليلاً على الإيمان ، وإذا رحل الخوف من القلب حل الأمان من العذاب ، قال تعالى : «أَفَإِنَّ أَهْلَ الْقَرَىٰ أَنْ يَأْتِيهِمْ بِأَسْنَا بَيْتَنَا وَهُمْ نَاجِمُونَ ﴿١٧﴾ أَوَ أَمَّنَ أَهْلَ الْقَرَىٰ أَنْ يَأْتِيهِمْ بِأَسْنَا ضُحَىٰ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٨﴾ أَفَأَمْنُوا مَكَرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمُنْ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّاهِرُونَ»<sup>(٤)</sup>.

فالخوف إذا فارق القلب فسد كما قال أبو سليمان الداراني : (ما فارق الخوف قلباً إلا خرب) <sup>(٥)</sup>. اللهم اجعلنا من يخافك ويخشاك ولا يأمن مكرك.

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٤٩.

(٢) انظر : «الزهد» لابن المبارك : (ص ٥١) ، وقال المحدث الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي في تخریجه لهذا الحديث في نفس الكتاب والصفحة : أخرجه البزار بهذا الإسناد عن محمد بن يحيى بن ميمون ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث قاله الهيثمي : (٣٠٨ / ١٠) . انتهى كلامه.

(٣) سورة التور ، الآية : ٥٥.

(٤) سورة الأعراف ، الآيات : ٩٧ - ٩٩.

(٥) انظر : «الرسالة القشيرية» : (٣٤٧ / ١).

## \* من أقوال الصحابة وغيرهم في الخوف والخشية :

قال أبو بكر - رضي الله عنه - : والله لو ددت أني كنت شجرة تؤكل وتعضد<sup>(١)</sup>.

وقال عمر - رضي الله عنه - : ددت أني أنجو لا أجر ولا وزر<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو الدرداء - رضي الله عنه - : إن أخوف ما أخاف إذا لقيت ربى تبارك وتعالى أن يقول لي : قد علمت فماذا عملت فيما علمت<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - : كفى بخشية الله تعالى علمًا وبالاغترار جهلاً<sup>(٤)</sup>.

وقال كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لو أن رجلاً كان له مثل عمل سبعين نبياً لخشى أن لا ينجو من شر يوم القيمة<sup>(٥)</sup>.

وقال سعيد بن جبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الخشية أن تخشى الله حتى تحول خشيته بينك وبين معصيته ، فتلك الخشية<sup>(٦)</sup>.

وقال مجاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إنما العالم من خشي الله عز وجل<sup>(٧)</sup>.

وقال ابن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الذي يهيج من الخوف حتى يسكن في القلب دوام المراقبة في السر والعلانية<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر : «الزهد» للإمام أحمد : (ص ١٣٩).

(٢) انظر : «الزهد» للإمام أحمد : (ص ١٥٤).

(٣) انظر : «الزهد» للإمام أحمد : (ص ١٧٠).

(٤) انظر : «الجامع لأحكام القرآن» : (١٤/٢٤٣) ، و«الزهد» للإمام أحمد : (ص ١٩٧).

(٥) انظر : «الزهد» لابن المبارك : (ص ٥١).

(٦) انظر : «الزهد» لابن المبارك في زيادة نعيم بن حماد : (ص ٣٥).

(٧) انظر : «الجامع لأحكام القرآن» : (١٤/٢٤٣).

(٨) انظر : «رسالة القشيرية» : (١/٣٤٨).

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : إذا قيل لك تخاف الله فاسكت ، لأنك إن قلت : لا كفرت ، وإن قلت : نعم فليس وصفك وصف من يخاف<sup>(١)</sup> . وهذه الآثار تدل على أن من كان بالله أعلم كان له أخوف وأخشي ، فهذا أبو بكر - رضي الله عنه - بلغ به الخوف من الله تعالى أن يود لو كان شجرة تؤكل وتعضد . وعمر - رضي الله عنه - الفاروق يود النجاة من الحساب ولا أجر له ولا وزر عليه ، مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بشرهما بالجنة ، ولكن صدق الله عز وجل : «إِنَّمَا يَخْشَىُ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَاءُ»<sup>(٢)</sup> . فهو لاء القوم ومن جاء بعدهم من التابعين لهم بإحسان ، ممن اهتدى بهديهم وسلك طريقهم قد امتلأت قلوبهم خوفاً وخشية الله تعالى ؛ لأنهم عرفوا الله حق معرفته ، فخافوا الله حق مخافته ، وخشوا الله تعالى حق خشيته ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد»<sup>(٣)</sup> . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيرتم كثيراً»<sup>(٤)</sup> . فالخوف والخشية منه تعالى تكون على قدر العلم والمعرفة به - جلا وعلا - .

(١) انظر : «قوت القلوب» لأبي طالب المكي : (٢٢٦/١) .

(٢) سورة فاطر ، الآية : ٢٨ .

(٣) في «صحيح مسلم» : ج ٤ ، كتاب التوبه (٤٩) ، باب (٤) ، ح ٢٧٥٥ ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٤) أخرجه الترمذى في «سننه» : ج ٤ ، كتاب الزهد ، (٣٧) ، باب (٩) ، ح ٢٣١٣ ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - . وقال الترمذى : هذا حديث صحيح . وهو في «صحيح البخارى بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ١١ ، كتاب الرقاق (٨١) ، باب (٢٧) ، ح ٦٤٨٥ ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظه .

## \* الخوف والخشية للعامة والخاصة :

يبين فيما سبق أن الله عز وجل فرض الخوف والخشية على جميع المكلفين فهما من لوازم الإيمان ومبرراته، ولكن ذهب أبو العباس بن العريف في كتابه «محاسن المجالس» إلى أن الخوف من مقامات العوام، فقال في الخوف: (هو الانخلال عن طمأنينة الأمان، والتيقظ لنداء الوعيد والحدر من سطوة العقاب، وهو من منازل العوام أيضاً، وليس في منازل الخواص خوف) <sup>(١)</sup>.

وهذا الكلام لا يصح؛ لأن مخالفة لكتاب والسنة، فإن الله عز وجل قد أمر جميع المكلفين بالخوف والخشية منه في قوله جلا وعلا: «فَلَا تَخَافُوهُمْ وَلَا يَخَافُونَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ» <sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: «فَلَا تَخَشُوهُمْ وَلَا تَخَسُونَ» <sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: «فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ يَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ» <sup>(٤)</sup>.

فالخوف والخشية لله تعالى من لوازم الإيمان، فهي واجبة في حق الخاصة والعامة، وقد مدح الله المرسلين المقربين الذين يخشونه تبارك وتعالى حق خشيته بقوله تعالى: «أَلَّذِينَ يَلْتَمِعُونَ رِسَالَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا» <sup>(٥)</sup>، أي: يخافونه ولا يخافون أحداً سواه، فلا تمنعهم سطوة أحد عن إبلاغ رسالات الله تعالى <sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: «طريق الهجرتين» لابن القيم: (ص ٣٦٢).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٠.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٣.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٩.

(٦) انظر: «تفسير ابن كثير»: (٤٩٢/٣).

وقال عز وجل يبني على بعض الأنبياء: «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكِرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِشِينَ»<sup>(١)</sup>، أي: يدعون وقت تعبدهم وهم بحال رغبة ورجاء وريبة وخوف<sup>(٢)</sup>.

ووصف الله الملائكة بأنهم يخافونه في قوله تعالى: «يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ»<sup>(٣)</sup>، وأيضاً وصفهم عز وجل بأنهم يخشونه في قوله تعالى: «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْعُورُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيقَتِهِ، مُشْفِقُونَ»<sup>(٤)</sup>، وقال سبحانه وتعالى لنبيه محمدًا ﷺ: «وَتَخَشَّى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخَشَّنَ»<sup>(٥)</sup>، وقال: «وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَجِيقَةً»<sup>(٦)</sup>.

وقد كان رسول الله ﷺ أشد الناس خشية لربه تعالى، مع أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ففي الحديث الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: صنع النبي ﷺ شيئاً ترخص فيه، وتنتزه عنه قومه فبلغ ذلك النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ما بال أقوام يتنتزرون عن الشيء أصنعه؟ فوالله إني أعلمهم بالله وأشدهم له خشية»<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (١١/٢٣٦).

(٣) سورة النحل، الآية: ٥٠.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.

(٧) في «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١٣، كتاب الاعتصام (٩٦)، باب (٥)، ح ٧٣٠١.

وعن عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنه - أنه سأله رسول الله ﷺ: أَيْقِبْل الصائم؟ فقال رسول الله ﷺ: «سُلْ هَذِهِ» - لَامْ سلمة - فأخبرته أن رسول الله يصنع ذلك، فقال: يا رسول الله، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال له رسول الله ﷺ: «أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتَقَاكُمْ اللَّهُ، وَأَخْشَاكُمْ وَمَا تَأْخِرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَّا يَحُولَ بَيْنَنَا لَهُ»<sup>(١)</sup>. وكان من دعائِهِ ﷺ قوله: «اللَّهُمَّ اقْسُمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ»<sup>(٢)</sup>، وقوله ﷺ: «وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ»<sup>(٣)</sup>. فإذا كان الخوف والخشية لله تعالى من صفات الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين فكيف تكون من منازل العوام دون الخواص؟

وهذا رسول الله ﷺ يسأل الله خشيته في الغيب والشهادة، وهو الأسوة الحسنة لأمته كما قال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَشْوَأُ حَسَنَةٍ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا»<sup>(٤)</sup>.

فسؤال غيره لها أولى وأحرى مهما كانت منزلته من العبادة والصلاح. ثم إن الله عز وجل قد جعل الخشية من صفات العلماء، فقال تعالى: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مَنْ عَبَادَهُ الْمُكْرَمُونَ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ»<sup>(٥)</sup>، فكلما كان العبد بالله أعرف كان له أخوف.

(١) في «صحيف مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٢، كتاب الصيام (١٣)، باب (١٢)، ح ١١٠٨، ٧٤/١٢، بلفظه.

(٢) هذا جزء من حديث أخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٥، كتاب الدعوات (٤٩)، باب (٨٠)، ح ٣٥٠٢، عن ابن عمر - رضي الله عنهما -. وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

(٣) انظر تخریجه في (ص. . .).

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٥) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

وقال الريبع بن أنس : من لم يخش الله تعالى فليس بعالٍ<sup>(١)</sup> .

وقال الحسن البصري : العالم من خشي الرحمن بالغيب ورغم فيما رغب الله فيه وزهد فيما سخط الله فيه<sup>(٢)</sup> .

وبهذه الأدلة من الكتاب والسنّة يتبيّن غلط من جعل الخوف من منازل العوام فالخوف من أجل العبادات القلبية وأنفعها للخاصة والعامة ، وخوف المقربين عند ربهم من الأنبياء والمرسلين والصديقين أعظم من خوف غيرهم ؛ لأن من كان بالله أعلم كان له أخواف وأخشى .  
والله أعلم .

\* \* \*

---

(١) انظر : «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي : (١٤/٢٤٣) .

(٢) انظر : «تفسير ابن كثير» : (٣/٥٥٣ - ٥٥٤) .

# الذكـر

\* تعريفه :

الذكر في اللغة: ضد النسيان<sup>(١)</sup>.

وذكر الله تعالى: هو كل ما تكلم به اللسان وتصوره القلب، مما يقرب إلى الله تعالى من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، أو تعلم علم أو تعليمه أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر ونحو ذلك<sup>(٢)</sup>.

\* الذكر في الكتاب والسنة :

دل الكتاب والسنة النبوية على أن الله أمر المؤمنين بذكره تعالى، ذكرًا كثيرًا وحثهم على الاستغلال بذكره في كل الأحيان، قال تعالى: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا»<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: «فَاذْكُرُونِي اذْكُرُوكُمْ»<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: «فَإِذَا فَضَّلْتُم مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرَكُمْ أَبْكَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا»<sup>(٥)</sup>. وأمر الله عباده المؤمنين بأن يذكروا اسمه تعالى عند الذبح لبهيمة الأنعام والصيد مطلقاً، قال تعالى: «وَلَكُلَّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مِنْكُمْ لِيذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَمِ»<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: «فَاذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِّ»<sup>(٧)</sup>، أي: انحروها على اسم

(١) انظر: «مختار الصحاح» للرازي: (ص ٢٢٣).

(٢) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (٦٦١/١٠).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٠٠.

(٦) سورة الحج، الآية: ٣٤.

(٧) سورة الحج، الآية: ٣٦.

الله تعالى<sup>(١)</sup>، وقال تعالى في الصيد: «فَلْكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

ونهاهم عز وجل أن يأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه، قال تعالى: «وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَوْيَذَّكِرَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

وأمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يذكروه كثيراً عند قتالهم للكفار، قال تعالى: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِتْنَةً فَاثْبُطُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا»<sup>(٤)</sup>، كما أنه جلا وعلا أمرهم بأن يذكروه تبارك وتعالى بعد صلاة الخوف على أي حال كانوا، قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم<sup>(٥)</sup>، قال تعالى: «فَإِذَا فَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَذَكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وَقْعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ»<sup>(٦)</sup>.

قال محمد بن كعب القرطي: لو رخص لأحد في ترك الذكر لرخص لذكر يا يقول الله عز وجل: «أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَّاً وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبَكَرِ»<sup>(٧)</sup>، ولرخص للرجل يكون في الحرب: ، قال عز وجل: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِتْنَةً فَاثْبُطُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا»<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»: (٦١/١٢).

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٥/٣٧٣).

(٦) سورة النساء، الآية: ١٠٣.

(٧) سورة آل عمران، الآية: ٤١.

(٨) سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٤/٨٢).

وقد أمر الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ بذكره جل وعلا فقال تعالى: «وَأَذْكُرْ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضْرُعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهَرِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مُدْعُوٌ وَالْأَصَالِيٌّ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ»<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: «وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيْتَ»<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: «وَأَذْكُرْ أَسْمَ رَبِّكَ بِكَرَةً وَأَصِيلًا»<sup>(٤)</sup>.

والمراد بالذكر هنا: الذكر المطلق سواء كان في الصلاة أو غيرها<sup>(٥)</sup>.  
ومدح الله عز وجل الذاكرين له ، فقال تعالى: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ الْأَيَلِ وَالنَّهَارِ لَآيَتٍ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ يَذَكُرُونَ اللَّهَ قِيمَةً وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ»<sup>(٦)</sup> ، وقال تعالى: «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ بَخْرَةٌ وَلَا يَبْعَثُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَلَا قَامُ الْصَّلَاةَ وَلَا يَنْهَا الْزَّكُورُ»<sup>(٧)</sup> .

ووصف الله تعالى قلوب المؤمنين بالوجل عند ذكره تبارك وتعالى لما في قلوبهم من الإيمان ، قال تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذِكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ»<sup>(٨)</sup> ، أي : خافت<sup>(٩)</sup> .

ووصف الله المنافقين بقلة الذكر له جل وعلا ، قال تعالى: «إِنَّ

(١) سورة الأعراف ، الآية: ٢٠٥.

(٢) سورة الكهف ، الآية: ٢٤.

(٣) سورة المزمل ، الآية: ٨.

(٤) سورة الإنسان ، الآية: ٢٥.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (١٩٠ / ١٥٠).

(٦) سورة آل عمران ، الآية: ١٩٠ - ١٩١.

(٧) سورة النور ، الآية: ٣٧.

(٨) سورة الأنفال ، الآية: ٢.

(٩) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٧ / ٣٦٥).

**الْمُتَّقِينَ يُحَدِّثُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيلُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذَكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا** <sup>(١)</sup>.

ووعد الله جل وعلا الذاكرين له والذاكريات بالمغفرة والأجر العظيم، قال تعالى: **«وَالذَّكِيرَاتُ كَثِيرًا وَالذَّكِيرَاتُ أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** <sup>(٢)</sup>، وجعل الله ذكره تبارك وتعالى سببا في الفلاح، قال تعالى: **«وَإِذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** <sup>(٣)</sup>، وقد سمي الله عز وجل الصلاة ذكرًا <sup>(٤)</sup>، كما في قوله تعالى: **«يَتَائِبُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تُؤْمِنُوا لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ** <sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: **«يَتَائِبُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُنْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُخْسِرُونَ** <sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى: **«حَفِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةُ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**  **فَإِنْ خَفِشَتْ فِرْجًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا آمِنْتُمْ فَإِذَا كُرُوا اللَّهُ كَمَا عَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** <sup>(٧)</sup>.

وقد أخطأ من قال إن ذكر الله أكبر من الصلاة <sup>(٨)</sup>، لقوله تعالى: **«وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ** <sup>(٩)</sup>، فإن الصلاة فيها شيئا:

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٥، وسورة الجمعة، الآية: ١٠.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٢٢٥/٣)، و(١٨/١٠٧ - ١٢٩).

(٥) سورة الجمعة، الآية: ٩.

(٦) سورة المنافقون، الآية: ٩.

(٧) سورة البقرة، الآيات: ٢٣٨ - ٢٣٩.

(٨) انظر: «مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية»: (٢٠/١٩٣).

(٩) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

أحدهما: النهي عن الفحشاء والمنكر.

والثاني: ذكر الله تعالى، وهو أعظم من الأول؛ لأن (الصلاحة فيها دفع للمكروه وهو الفحشاء والمنكر، وفيها تحصيل المحبوب وهو ذكر الله، وحصول هذا المحبوب أكبر من دفع المكروه)، فإن ذكر الله عبادة الله وعبادة القلب لله مقصودة لذاتها، وأما اندفاع الشر عنه فهو مقصود لغيره على سبيل التبع<sup>(١)</sup>.

والأحاديث في فضل الذكر له تعالى كثيرة، منها:

قول النبي ﷺ: «مثلكي الذي يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحي والميت»<sup>(٢)</sup>.

وفي الحديث الصحيح: «يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملائكة ذكرته في ملائكة هم خير منه»<sup>(٣)</sup>.

ومدح رسول الله ﷺ الذاكرين الله كثيراً والذاكريات، وأثنى عليهم فقال: «سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكريات»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (١٠/١٨٨).

(٢) في «صحيف البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب الدعوات (٨٠)، باب (٦٦)، ح ٦٤٠٧، عن أبي موسى - رضي الله عنه -.

(٣) في «صحيف مسلم»: ج ٤، كتاب الذكر (٤٨)، باب (١)، ح ٢٦٧٥، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(٤) في «صحيف مسلم»: ج ٤، كتاب الذكر (٤٨)، باب (١)، ح ٢٦٧٦، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

وجاء في فضل مجالس الله، قول النبي ﷺ: «لا يقدر قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده»<sup>(١)</sup>.

وثبت أن الله جل وعلا يباهي ملائكته بالذين جلسوا مجلساً يذكرون الله تعالى فيه، ففي «صحيح مسلم» عن أبي سعيد الخدري، قال: خرج معاوية على حلقة في المسجد. فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله. قال: آلة، ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. قال: أما إني لم أستحلفكتم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقل عنه حدثي مني، وإن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: «ما أجلسكم؟». قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنّ به علينا. قال: «آلة ما أجلسكم إلا ذاك؟» قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. قال: «اما إني لم أستحلفكتم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة»<sup>(٢)</sup>.

اما الذين يجلسون ولا يذكرون الله تعالى، فإنه يكون عليهم حسرة وندامة، كما روى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم»<sup>(٣)</sup>.

(١) في «صحيح مسلم»: ج ٤، كتاب الذكر (٤٨)، باب (١١)، ح ٣٩/٢٧٠٠، عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري - رضي الله عنهما -.

(٢) في «صحيح مسلم»: ج ٤، كتاب الذكر (٤٨)، باب (١١)، ح ٤٠/٢٧٠١، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -.

(٣) أخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٥، كتاب الدعوات (٤٩)، باب (٨)، ح ٣٣٨٠، قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. والترة: الحسرة والندامة.

وذكر الله تعالى ليس له وقت محدد، فهو جائز في كل الأحيان، لما ثبت عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها -. قالت: كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحياته<sup>(١)</sup>.

والأحاديث في فضل ذكر الله تبارك وتعالى وثوابه كثيرة مبسوطة في مواضعها.

\* من أقوال الصحابة وغيرهم في فضل ذكر الله تعالى:

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: عليكم بذكر الله فإن شفاء، وإياكم وذكر الناس فإنه داء<sup>(٢)</sup>.

وقال معاذ بن جبل - رضي الله عنه -: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن عباس - رضي الله عنهم -: لم يعذر أحد في ترك ذكر الله إلا من غالب على عقله<sup>(٤)</sup>.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهم -: ذكر الله سبحانه وتعالى بالغدو والعشي أفضل من حطم السيوف في سبيل الله وإعطاء المال سحراً<sup>(٥)</sup>.

وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه : الذكر طاعة الله، فمن لم يطعه لم يذكره، وإن أكثر التسبيح والتهليل وقراءة القرآن<sup>(٦)</sup>.

(١) في «صحيح مسلم»: ج ١، كتاب الحيض (٣)، باب (٣٠)، ح ٣٧٣ / ١١٧.

(٢) انظر: «الزهد» للإمام أحمد: (ص ١٥١).

(٣) في «سنن الترمذى»: (٤٥٩ / ٥)، كتاب الدعاء (٤٩)، باب (٦).

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (١٤ / ١٩٧).

(٥) انظر: «الزهد» لابن المبارك: (ص ٣٩٤).

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٢ / ١٧١).

وقال مجاهد رَحْمَةُ اللَّهِ : لا يكون ذاكراً الله تعالى كثيراً حتى يذكره قائماً وجالساً ومضطجعاً<sup>(١)</sup>.

وقال الثوري: لكل شيء عقوبة، وعقوبة العارف بالله انقطاعه عن الذكر<sup>(٢)</sup>.

وقال سهل بن عبد الله: ما أعرف معصية أقبح من نسيان الرب تعالى<sup>(٣)</sup>.

### \* درجات الناس في ذكر الله تعالى :

دل الكتاب والسنّة على أن ذكر الله تعالى يكون بالقلب واللسان، ولكن الناس في ذكره تبارك وتعالى على أربع درجات<sup>(٤)</sup>:

١ - الذكر بالقلب، وهو تنبه القلب للمذكور، والتيقظ له<sup>(٥)</sup>.

وقد أخبر الله تبارك وتعالى أن قلوب المؤمنين تطمئن بذكره جلا وعلا، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَطَمَّئِنُوا فَلَوْلَهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا إِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ تَطْمَئِنُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

ووصف الله قلوب المؤمنين باللين عند سماع ذكره تعالى، قال تعالى: ﴿الَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّشَيْهَدًا مَّثَانِي نَقْشَرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (١٤/١٨٦).

(٢) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٢/٤٧٠).

(٣) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٢/٤٧١).

(٤) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (١٠/٥٦٦).

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٢/١٧١).

(٦) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

(٧) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

وعاتب الله المؤمنين بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين<sup>(٢)</sup>.

وهذه الآية تدل على أن قلوب المؤمنين تخشع بذكر الله تعالى. وقد توعد الله القاسية قلوبهم من ذكره عز وجل: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدَرَهُ لِإِسْلَامٍ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَّبِّهِ، فَوَيْلٌ لِّلْقَنْسِيَّةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّسِيْنِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وأخبر الله أن قلوب الكافرين تشمئز من ذكر الله وحده، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذِكْرَ اللَّهُ وَحْدَهُ أَشْمَاءَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذِكْرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبَشِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ومعنى الآية: إذا ذكر الله انقبضت قلوب الكافرين ونفرت واستكبرت، وإذا ذكرت الأوثان ظهر عليهم البشر والسرور<sup>(٥)</sup>.

وخطاب الله نبيه ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَلَا نُطْعِنَ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾<sup>(٦)</sup>. والكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب. وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك فيما روى ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة

(١) سورة الحديد، الآية: ١٦.

(٢) في «صحيح مسلم»: ج ٤، كتاب التفسير (٥٤)، باب (١)، ح ٢٤ / ٣٠٢٧.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٢.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٤٥.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»: (١٥ / ٢٦٤).

(٦) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي»<sup>(١)</sup>.  
 فذكر الله تبارك وتعالى إذا قام بالقلب لأن ورق، واطمأن بذكر الله الذي  
 ما طابت الدنيا للمؤمنين إلا به، وكان القلب في حصن منيع من أعداء  
 الله، وذكر الله في القلب سيف الذاكرين له<sup>(٢)</sup>. والذكر بالقلب فقط مع  
 عجز اللسان حسن، وإن كان مع قدرة اللسان عليه فقد ترك الأفضل.  
 ٢ - الذكر باللسان فقط، وهو كون لسانه رطباً بذكر الله تبارك وتعالى،  
 كما جاء في الحديث عن عبد الله بن بسر - رضي الله عنه - أن رجلاً  
 قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء  
 أتشبّث به<sup>(٣)</sup>، قال: «لا يزال لسانك رطباً بذكر الله»<sup>(٤)</sup>.  
 وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ  
 قال الله تعالى: «أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفاته»<sup>(٥)</sup>،

(١) أخرجه الترمذى فى «سته»: ج ٤، كتاب الزهد (٣٧)، باب (٦١)، ح ٢٤١١، وقال:  
 هذا حديث حسن غريب.

(٢) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٤٦٥/٢).

(٣) الشَّبَّثُ بِالشَّيْءِ: التعلق به. انظر: «مخاتير الصحاح»: (ص ٣٢٧).

(٤) أخرجه الترمذى فى «سته»: ج ٥، كتاب الدعوات (٤٩)، باب (٤)، ح ٣٧٥.  
 وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وتعقبه الشيخ الألبانى فى تحريره  
 لأحاديث «الكلم الطيب» لابن تيمية فى الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ، فى (ص ٢١)، فقال  
 الألبانى: هذا قصور فالحديث صحيح الإسناد، وكذا قال الحاكم ووافقه الذهبي.  
 انتهى.

(٥) أخرجه البخارى معلقاً فى «صحيحه بشرحه فتح الباري»: (٤٩٦/١٣)، كتاب التوحيد  
 (٩٧)، باب (٤٣)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.  
 وأخرجه الحاكم فى «المستدرك»: (٤٩٦/١)، كتاب الدعاء. وقال الحاكم: صحيح.  
 وأقره الذهبي.

وقال أبو الدرداء - رضي الله عنه -: إن الذين أستهم رطبة بذكر الله يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك<sup>(١)</sup>.

٣ - الذكر بالقلب واللسان معاً وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكير في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى ، وهو الذكر الكامل المأمور به . وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: (أفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب اللسان ، وكان من الأذكار النبوية ، وشهد الذاكر معانيه ومقاصده)<sup>(٢)</sup> . وقال بعض العارفين : الذكر على سبعة أنواع : فذكر العينين بالبكاء وذكر الأذنين بالإصغاء ، وذكر اللسان بالثناء ، وذكر اليدين بالعطاء ، وذكر البدن بالوفاء ، وذكر القلب بالخوف والرجاء ، وذكر الروح بالتسليم والرضا<sup>(٣)</sup> .

٤ - عدم الذكر له تعالى لا بالقلب ولا باللسان؛ وهو حال الغافلين المعرضين الخاسرين الذين قال الله تعالى فيهم ﴿وَمَنْ أَغْرَى عَنْ فُكَرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَخَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾<sup>(٤)</sup> قال رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا<sup>(٥)</sup> قال كَذَلِكَ أَنْتَكَ إِنَّنَا فَنَسِينَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنسَى﴾<sup>(٦)</sup> ، وقال تعالى : ﴿أَسْتَحْوِذُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أَوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْمُغْرِرُونَ﴾<sup>(٧)</sup> .

قد حذر الله نبيه ﷺ من هؤلاء الغافلين فقال تعالى : ﴿وَلَا نُطْعِمُ مَنْ أَغْفَلْنَا

(١) انظر : «الزهد» للإمام أحمد : (ص ١٦٩).

(٢) انظر : «الفوائد» لابن القيم : (ص ١٩٢).

(٣) انظر : «فتح الباري» لابن حجر : (٢٠٩/١١).

(٤) سورة طه، الآية : ١٢٤ - ١٢٦.

(٥) سورة المجادلة، الآية : ١٩.

فَلَبِّهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَانَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا»<sup>(١)</sup>، والذى لا يذكر الله بالقلب واللسان فهو ميت، أو كالموتى كما جاء في الحديث: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت»<sup>(٢)</sup>.

### \* الذكر المشروع :

لقد بينت السنة النبوية جنس الذكر المشروع المستحب ، فإن ذكر الله تعالى طاعة له جل وعلا ، أمر بها عباده المؤمنين ، وهي ثابتة بالكتاب والسنة . وقد سبق بيان ذلك ، ولكن لابد لكل عبادة يتقرب بها العبد إلى ربها تبارك وتعالى من شرطين :

١ - إخلاص العبادة لله وحده كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ فَنَّ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشَرِّكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنِ يَشَاءُ ﴾<sup>(٥)</sup> .

٢ - عبادة الله عز وجل بما شرع وأذن به ، قال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شَرِكُوا شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الْبَيْنِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾<sup>(٦)</sup> . فعبادته تكون بما شرع سبحانه وتعالى ولا تتحقق إلا بمتابعة الرسول ﷺ ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجْنِبُونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُنِي يُتَبَّعْنَكُمْ اللَّهُ ﴾<sup>(٧)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَءَانَكُمْ

(١) سورة الكهف ، الآية : ٢٨.

(٢) سبق تخريرجه (ص ٢٥٣).

(٣) سورة البينة ، الآية : ٥.

(٤) سورة الكهف ، الآية : ١١٠.

(٥) سورة النساء ، الآية : ٤٨.

(٦) سورة الشورى ، الآية : ٢١.

(٧) سورة آل عمران ، الآية : ٣١.

الرَّسُولُ فَخَدُوهُ وَمَا نَهَنَكُمْ عَنِهِ فَانْهُوَا<sup>(١)</sup>، وقال رسول الله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٢)</sup>.

ومن الذكر المشروع ما ثبت في «صحيح البخاري» عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه»<sup>(٣)</sup>، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة خطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زيد البحر»<sup>(٤)</sup>.

وثبت في «الصحيحين» عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلماتان خفيتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيستان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٢) في «صحيح مسلم»: ج ٣، كتاب الأقضية (٣٠)، باب (٨)، ح ١٧١٨، عن عائشة - رضي الله عنها..

(٣) في «صحيح البخاري» بشرحه فتح الباري ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب الدعوات (٨٠)، باب (٦٤)، ح ٦٤٠٣.

(٤) في «صحيح البخاري» بشرحه فتح الباري ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب الدعوات (٨٠)، باب (٦٥)، ح ٦٤٠٥.

(٥) في «صحيح البخاري» بشرحه فتح الباري ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب الدعوات (٨٠)، باب (٦٥)، ح ٦٤٠٦، وهو في «صحيح مسلم»: ج ٤، كتاب الذكر (٤٨)، باب (١٠)، ح ٣١/٢٦٩٤.

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إلى مما طلعت عليه الشمس»<sup>(١)</sup>.

وفيه أيضاً عن أبي ذر الغفارى - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟ قلت: يا رسول الله، أخبرني بأحب الكلام إلى الله، فقال: «إن أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده»<sup>(٢)</sup>.

وفي «صحيح مسلم» أيضاً عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيّهن بدأت»<sup>(٣)</sup>.

إلى أمثال ذلك من الأذكار النبوية المشروعة المستحبة، في أول النهار وآخره، وعند النوم وعند الاستيقاظ، وما يقال عند دخول المنزل والمسجد والخلاء وعند الخروج منها، وما يقال عند الأكل والشرب وبعده، وعند الجماع ورؤية الهلال والمطر، وعند سماع الرعد إلى غير ذلك من الأذكار المأثورة المستحبة، وقد صنفت لها الكتب المشهورة، كتاب «عمل اليوم والليلة» لأبي بكر بن السنى، وكتاب «الأذكار» للنووى، و«الكلم الطيب» لابن تيمية.

أما الذكر بالاسم المفرد الذي لهج به بعض المتأخرین من الصوفیة الذين ضلوا السبيل کقولهم: (الله، الله، الله)، أو (هو، هو، هو) فليس

(١) في «صحيح مسلم»: ج ٤، كتاب الذكر (٤٨)، باب (١٠)، ح ٣٢/٢٦٩٥.

(٢) في «صحيح مسلم»: ج ٤، كتاب الذكر (٤٨)، باب (٢٢)، ح ٨٥/٢٧٣١.

(٣) هذا جزء من حديث في «صحيح مسلم»: ج ٣، كتاب الآداب (٣٨)، باب (٢)، ح ١٢/٢١٣٧.

بمشروع لا في الكتاب ولا في السنة ولا هو مأثور عن الصحابة ولا عن أحد من سلف الأمة، وربما غلا بعضهم في ذلك فيجعل ذكر العامة أو المؤمنين: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، وذكر الخاصة أو العارفين (الله، الله)، وذكر خاصة الخاصة والمحققين (هو، هو)، أو (يا هو)، أو (لا هو إلا هو)<sup>(١)</sup>.

ويستدلون على قولهم: (الله، الله) بأن النبي ﷺ لقن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن يقول: (الله، الله) فقالها النبي ﷺ ثلاثاً، ثم أمر علياً فقالها ثلاثاً، وهذا حديث موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث<sup>(٢)</sup>، وربما احتاج بعضهم بقوله تعالى: ﴿ قُلْ اللَّهُ تَمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهذا من تحريفهم للكلام عن مواضعه فإنه سبحانه وتعالى قال: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرُهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ فَوْرًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجَمَّلُونَهُ فَرَأَطِيسَ شَدُودَهَا وَخَفْفَوْنَ كَثِيرًا وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَّمِّلَكُمْ قُلْ اللَّهُ تَمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>. فمعنى الآية: (أي: قل الله أنزل الكتاب الذي جاء به موسى . فهذا كلام تام وجملة اسمية ، مركبة من مبدأ وخبر ، حذف الخبر منها للدلالة السؤال على الجواب)<sup>(٤)</sup>.

وزعم بعض هؤلاء المنحرفين أن معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾<sup>(٥)</sup> ، أي: وما يعلم تأويل هذا الاسم الذي هو (الهو) الذي هو ذكر خاصة الخاصة ، أو المحققين منهم ، وهذا معلوم الفساد والبطلان .

(١) انظر: «العبودية» لابن تيمية: (ص ٧٣)، و«السلوك» لابن تيمية: (٥٥٧/١٠).

(٢) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (٥٥٧/١٠).

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩١.

(٤) انظر: «السلوك» لابن تيمية: (٥٥٩/١٠).

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٧.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ لِلشَّخْصِ مِنْ هُؤُلَاءِ الْمُنْحَرِفِينَ فِي  
هَذِهِ الْآيَةِ: (لَوْ كَانَ هَذَا كَمَا قَلْتَهُ لَكَتَبْتَ الْآيَةَ: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُ «هُوَ»  
مِنْفَصَلَةٍ وَلَمْ تَكْتُبْ مِنْتَصَلَةً) <sup>(١)</sup> اهـ.

أقول: وأما زعمهم بأن (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) ذكر العامة دون الخاصة. فهذا  
من غلطهم وضلالهم فإنها أفضل الذكر. كما جاء ذلك مرفوعاً إلى النبي  
ﷺ أنه قال: «أفضل الذكر لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأفضل الدعاء الحمد لله» <sup>(٢)</sup>.  
ولا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَحَبُّ الْكَلَامَ إِلَى اللهِ، كما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه  
قال: «أَحَبُّ الْكَلَامَ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانُهُ، وَالْحَمْدُ لِللهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،  
وَاللهُ أَكْبَرُ، لَا يُضْرِكُ بِأَيْمَنِ بَدَأْتَ» <sup>(٣)</sup>.

ولا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَفْضَلُ شَعْبَ الإِيمَانِ وَأَعْلَاهُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:  
«الإِيمَانُ بَضْعُ وَسِبْعُونَ أَوْ بَضْعُ وَسِتُّونَ شَعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللهُ، وَأَدَنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذْيَى عَنِ الطَّرِيقِ» <sup>(٤)</sup>.

فكيف يصح لهؤلاء بعد هذه الأحاديث النبوية أن يزعموا أن لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللهُ ذكر العامة دون الخاصة؟ وبهذا يتبيّن أن المشروع في ذكر الله سبحانه  
وتعالى ما كان كلاماً تاماً مفيداً مما ثبت في السنة النبوية مثل: سبحان الله،  
والحمد لله، ولا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، والله أَكْبَرُ، وسبحان الله العظيم. أما الذكر

(١) انظر: «العبدية» لابن تيمية: (ص ٧٥).

(٢) أخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٥، كتاب الدعاء (٤٩)، باب (٩)، ح ٣٣٨٣، وقال:  
هذا حديث حسن غريب.

(٣) سبق تحريرجه (ص ٢٦٢).

(٤) في «صحيح مسلم»: ج ١، كتاب الإيمان (١)، باب (١٢)، ح ٣٥/٥٧، عن أبي هريرة  
ـ رضي الله عنه ـ.

بالاسم المفرد المجرد فليس بمشروع فضلاً عن أن يكون ذكر الخاصة أو العارفين .

ويستحب لمن يذكر الله عز وجل ، خفض الصوت بالذكر فإن رفع الصوت بذكر الله تعالى لا يجوز ، لقوله تعالى : « وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهَرِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا غَدُوٌ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ »<sup>(١)</sup> .

ولما ثبت في « صحيح مسلم » عن أبي موسى قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، أَرَبَّعُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ إِنْكُمْ لَيْسُ تَدْعُونَ أَصْنَمَ وَلَا غَائِبًا إِنْكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعْكُمْ »<sup>(٢)</sup> .

أما ما يفعله الصوفية في ذكرهم الصوفي المبدع ، من الزعيق والصياح والرقص والصفق والتتمايل فليس من هدي النبوة في شيء (فما هكذا ذكر الرسول ربه ، وما هكذا ذكر الصحابة من بعده ربهم ، ما ذكروه باسمه المفرد ، ولا ذكروه في ميل وتأود ما ذكروه بقيادة واحد منهم ينطق باسم مصفقاً وينطقون به وراءه ، وما ذكروه ولهم منشد يغازل ليلي ما ذكروه وأصواتهم من ضجيجها تفزع الليل ، وتصك جنباته ، ما ذكروه بالنایات والطبول والدفوف ، ولكنهم ذكروه كما علمهم رسوله ، أما من ذكر الله ذكر الصوفية فهم مشركون الجاهليون « وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءَةٌ وَنَصْدِيَةٌ »<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٢٠٥ .

(٢) في « صحيح مسلم » : ج ٤ ، كتاب الذكر (٤٨) ، باب (١٣) ، ح ٤٤ / ٢٧٠٤ .

(٣) انظر : « هذه هي الصوفية » لعبد الرحمن الوكيل : (ص ١٤٢ - ١٤٣) ، والآية في سورة الأنفال : ٣٥ .

وهذا ما يفعله صوفية اليوم، الذين ضلوا وأضلوا، والله عز وجل قد أكمل الدين بنبيه ﷺ قال تعالى: «أَيُّومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ نَعْمَلٌ وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»<sup>(١)</sup>.

فمن عمل عملاً ليس عليه أمر الله ورسوله فهو مردود عليه، كائناً من كان، فالدين بالاتباع وليس بالابتداع، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، فأفضل الذكر وأنفعه مطلقاً هو ما كان على هدي المصطفى ﷺ. والله تعالى أعلم.

\* \* \*

---

(١) سورة، المائدة، الآية: ٣.

# الشکر

\* تعريفه :

الشکر في اللغة: الثناء على المحسن بما أولاً له من المعروف<sup>(١)</sup>.  
واصطلاحاً: هو ظهور أثر نعمة الله على عبده ثناء واعترافاً، وعلى  
قلبه شهوداً ومحبة وعلى جوارحه انتقاداً وطاعة<sup>(٢)</sup>. وقيل: هو الثناء على  
المنعم، ومحبته والعمل بطاعته<sup>(٣)</sup>.

\* الشکر في الكتاب والسنة :

دل الكتاب على أمر الله جل وعلا لعباده؛ بأن يشكروه تبارك وتعالى  
على ما أولاهم من النعم، قال تعالى: ﴿يَتَائِهَا الَّذِينَ إِمَانُوا كَثُلُوا مِنْ  
طِبَّتِ مَارَزَقْتُكُمْ وَأَشْكُرُوا إِلَهَهُ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا إِنْعَمَتِ اللَّهُ إِنْ  
كُنْتُمْ إِيمَانَهُ تَعْبُدُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا إِلَيْهِ وَلَا تَكْفُرُونَ﴾<sup>(٦)</sup>،  
وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

ووعد الله أهل الشکر بأحسن الجزاء قال تعالى: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ  
أَشْكَرِينَ﴾<sup>(٨)</sup>، وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ تَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: «مخاتير الصحاح» للرازي: (ص ٣٤٤).

(٢) انظر: «مدارج السالكين» لابن القيم: (٢٤٤ / ٢).

(٣) انظر: «طريق الهجرتين» لابن القيم: (ص ٤٤٩).

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٧٢.

(٥) سورة النحل، الآية: ١١٤.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

(٧) سورة العنكبوت، الآية: ١٧.

(٨) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٩) سورة القمر، الآية: ٣٥.

ووعد الله تبارك وتعالى أهل الشكر بالمزيد وأهل الكفر بالعذاب الشديد، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأْذَنَ رَبُّكُمْ لِئِنْ شَكَرْتُمْ لَا زَيْدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>.

ومدح الله الشاكرين فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَكَيْتِ لِكُلِّ صَبَارٍ شَكُورٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وأخبر الله عز وجل عن رضاه بشكر الشاكرين، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرَضِهُ لَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

والسكر من أعلى المنازل، فلا يناله إلا القليل، قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِي الْشَّكُورُ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وأخبر تعالى أن منفعة السكر تعود إلى الشاكر نفسه، فالله جل وعلا غني عن شكر الشاكرين، قال تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبَّهُ غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٣١.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٧.

(٤) سورة سباء، الآية: ١٣.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٤٣.

(٦) سورة النمل، الآية: ٤٠.

(٧) سورة لقمان، الآية: ١٢.

وجاء في السنة النبوية أحاديث في الشكر منها قوله ﷺ لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه - : «يا معاذ، والله إني لأحبك فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»<sup>(١)</sup>.

وأثنى رسول الله ﷺ على المؤمن؛ بأنه إذا أصابته سراء شكر، وإذا أصابته ضراء صبر، قال رسول الله ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»<sup>(٢)</sup>. وجاء الأمر بشكر المسلم لمن أحسن إليه في قوله ﷺ: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»<sup>(٣)</sup>. وهذا شكر مكافأة لا شكر عبادة.

ومعنى الحديث كما قال الخطابي : (هذا الكلام يتأنى على معندين: أحدهما أن من كان طبعه كفران نعمة الناس ، وترك الشكر لمعروفهم ، كان من عادته كفران نعمة الله عز وجل وترك الشكر له .

والوجه الآخر: أن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس إليه ، ويكره معروفهم؛ لاتصال أحد الأمرين بالآخر)<sup>(٤)</sup>.

والثناء من الشكر، لقول النبي ﷺ: «من أعطى عطاء فوجد فليجز به ،

(١) انظر تخریجه (ص ٣١٧).

(٢) في «صحیح مسلم»: ج ٤، کتاب الزهد والرقة (٥٣)، باب (١٣)، ح ٦٤/٢٩٩٩، عن صحیب - رضي الله عنه -.

(٣) أخرجه الترمذی في «سننه»: ج ٤، کتاب البر والصلة (٢٨)، باب (٣٥)، ح ١٩٥٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح .

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقراطبی : (٣٩٨/١).

ومن لم يجد فليشن، فإن من أثني فقد شكر، ومن كتم فقد كفر<sup>(١)</sup>، ومن تحلى بما لم يعطه كان كلبس ثوبٍ زور<sup>(٢)</sup>.

ومما جاء في الشكر قول النبي ﷺ: «خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً، ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً، من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فَضَّلَهُ به عليه كتبه الله شاكراً صابراً، ومن نظر في دينه إلى من هو دونه، ونظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاته منه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الطاعم الشاكر مثل الصائم الصابر»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) معنى قوله «قد كفر»: قد كفر تلك النعمة. كما قال ذلك جابر بن عبد الله راوي الحديث - رضي الله عنه -.

انظر: «سنن الترمذى»: (٤/ ٣٨٠).

(٢) في «سنن الترمذى»: ج ٤، كتاب البر والصلة (٢٨)، باب (٨٧)، ح ٢٠٣٤، عن جابر ابن عبد الله - رضي الله عنهم -.

وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

(٣) في «سنن الترمذى»: ج ٤، كتاب البر والصلة (٢٨)، باب (٥٨)، ح ٢٥١٢، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهم -.

وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

(٤) في «صحیح البخاری» ترقیم وترتیب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٩، كتاب الأطعمة (٧٠)، باب (٥٦) معلقاً.

وأخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٤، كتاب صفة القيامة (٣٨)، باب (٤٣)، ح ٢٤٨٦ عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

وقال: هذا حديث حسن غريب.

\* من أقوال الصحابة وغيرهم في الشكر :

قال أبو هريرة - رضي الله عنه - : من رأى صاحب بلاء فقال : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ، وفضلني عليك وعلى جميع خلقه تفضيلاً ، فقد أدى شكر تلك النعمة<sup>(١)</sup> .

وقالت عائشة - رضي الله عنها - : ما من عبد يشرب الماء القرابح فيدخل بغير أذى ويخرج بغير أذى ، إلا وجب عليه الشكر<sup>(٢)</sup> .

وقال مطرف بن الشخير رَجُلُ اللَّهِ : لأن أعافى فأشكر أحب إليَّ من أبتلى فأصبر<sup>(٣)</sup> .

وقال أيضاً : نظرت ما هو خير لا شر فيه ، فإذا هو أن يعافى العبد فيشكراً<sup>(٤)</sup> .

وقال يزيد بن ميسرة رَجُلُ اللَّهِ : لا تضر نعمة معها شكر<sup>(٥)</sup> .

وقال محمد بن كعب القرظي رَجُلُ اللَّهِ : إن نوحًا رَجُلُ اللَّهِ كان إذا أكل قال : الحمد لله ، وإذا شرب قال : الحمد لله . وإذا لبس قال : الحمد لله . فسماه الله عبداً شكوراً<sup>(٦)</sup> .

وكان الفضيل بن عياض رَجُلُ اللَّهِ يقول : عليكم بملازمة الشكر على النعم ، فقلَّ نعمة زالت عن قوم فعادت إليهم<sup>(٧)</sup> .

(١) انظر : «عدة الصابرين» لابن القيم : (ص ١٤٤).

(٢) المصدر السابق : (ص ١٤٥).

(٣) انظر : «الزهد» للإمام أحمد : (ص ٢٩٧).

(٤) المصدر السابق : (ص ٢٩٣).

(٥) المصدر السابق : (ص ٤٦٢).

(٦) المصدر السابق : (ص ٦٦ - ٦٧).

(٧) انظر : «إحياء علوم الدين» للغزالى : (١١٩ / ٤).

## \* أنواع الشكر :

شكراً للعبد لربه - تعالى - يكون بالقلب واللسان والجوارح<sup>(١)</sup>، فللشّكر ثلاثة أنواع هي:

١ - شكر القلب: وهو الإقرار بالوحدانية والعبادة لله تعالى، ومحبته والإنابة إليه، إلى غير ذلك من العبادات القلبية المشروعة، فإن قيامها بقلب العبد وهو من شكر القلب له تعالى. وقد دل على شكر القلب قول النبي ﷺ لما قال بعض الصحابة: أتزل في الذهب والفضة ما أتزل، لو علمنا أي المال خير فنتخذه؟ فقال: «أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه»<sup>(٢)</sup>.

٢ - شكر اللسان لله - تعالى -: بالثناء والحمد والتسبيح والتهليل والتحدث بنعم الله تعالى والاعتراف بها، ولهذا قيل: حقيقة الشّكر: الثناء على المحسن بذكر إحسانه<sup>(٣)</sup>.

٣ - شكر الجوارح بالعبادات البدنية: فشكرها استعمالها في طاعة الله - تبارك وتعالى - وكفها عن معاصيه، ولهذا لما سئل الجنيد عن الشّكر؟ قال: ألا تعصي الله بنعمة<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٤٣٨/١)، و«مختصر منهاج القاصدين» لابن قدامة: (ص ٢٧٧)، و«عدة الصابرين» لابن القيم: (ص ١٥١).

(٢) في «سنن الترمذى»: ج ٥، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب (١٠)، ح ٣٠٩٤، عن ثوبان - رضي الله عنه -. .

وقال الترمذى: هذا حديث حسن.

(٣) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٤٣٧/١).

(٤) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٤٤٠/١).

## \* الشكر للعامة والخاصة :

دل الكتاب والسنّة على أن الشكر لله - تعالى - واجب على جميع المكلفين المرسلين والأنبياء فمن دونهم، فلا يخرج عنه أحد؛ لأن الشكر لله تعالى؛ هو القيام بطاعته والتقرّب إليه بأنواع محبّاته ظاهراً وباطناً<sup>(١)</sup>. وذهب صاحب «منازل السائرين» إلى أن الشكر للعامة دون الخاصة، قال في الشكر: (وهو أيضاً من سبل العامة)<sup>(٢)</sup>. وهذا الكلام ليس بصحيح. قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: (يا ليت الشيخ صان كتابه عن هذا التعليل؛ إذ جعل نصف الإسلام والإيمان أضعف السبل.

بل الشكر سبيل رسول الله وأنبئائه - صلى الله عليهم وسلم أجمعين - أخص خلقه وأقربهم إليه، ويما عجبنا: أي مقام أرفع من الشكر الذي يندرج فيه جميع مقامات الإيمان حتى المحبّة والرضا والتوكّل وغيرها؟ فإن الشكر لا يصح إلا بعد حصولها، وتالله ليس لخواص أولياء الله وأهل القرب منه سبيل أرفع من الشكر ولا أعلى)<sup>(٣)</sup> اهـ.

أقول: قد جاء في الكتاب وصف الرسل والأنبياء بالشكر له تعالى بل قد أمرهم جل وعلا بالشكر له تبارك وتعالى، قال تعالى عن خليلة إبراهيم عليه السلام مثنياً عليه بالشكر: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً فَانِسَتَ اللَّهَ حَيْنَا فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِآتَيْمِهِ أَجْبَنَهُ وَهَدَهُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: «الفوائد» لابن القيم: (ص ١٢٨).

(٢) انظر: «مدارج السالكين» لابن القيم: (٢٤٩/٢).

(٣) المصدر السابق: (٢٤٩/٢).

(٤) سورة النحل، الآيات: ١٢٠ - ١٢١.

وقال تعالى عن نوح عليه السلام : « ذُرْيَةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ ثُوجٍ إِنَّمَا كَانَ عَبْدًا شَكُورًا »<sup>(١)</sup>.

وسأل سليمان عليه السلام الله تعالى أن يجعله من يشكر نعمته فقال : « رَبِّ أَوْزِعِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى الَّذِي »<sup>(٢)</sup>.

وقال سليمان عليه السلام : « هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِبَلْوَفِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ »<sup>(٣)</sup>.

وأمر الله تعالى آل داود بالشكرا ، قال تعالى : « أَعْمَلُوا إِلَيْهِ دَأْوِدَ شَكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشَّكُورِ »<sup>(٤)</sup>.

وأمر الله تعالى لقمان عليه السلام بالشكرا ، قال تعالى : « وَلَقَدْ أَتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ »<sup>(٥)</sup>.

وقال الله تعالى لنبيه موسى عليه الصلاة والسلام : « يَنْهُوسَى إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلْمَى فَاحْذِمَّا إِتَّيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ »<sup>(٦)</sup>.

وأمر الله عز وجل نبيه محمدا عليه السلام بالشكرا ، قال تعالى : « وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْبَطَ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَ مِنَ الْخَسِيرِينَ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ »<sup>(٧)</sup>.

وثبت في « صحيح البخاري » عن المغيرة بن شعبة<sup>(٨)</sup> - رضي الله عنه -

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٣.

(٢) سورة النمل ، الآية : ١٩.

(٣) سورة النمل ، الآية : ٤٠.

(٤) سورة سباء ، الآية : ١٣.

(٥) سورة لقمان ، الآية : ١٢.

(٦) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٤.

(٧) سورة الزمر ، الآيات : ٦٥ - ٦٦.

(٨) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي ، أبو عبد الله ، وقد قيل : أبو عيسى ، مات =

قال: إن كان النبي ﷺ ليقوم، أو ليصلّي - حتى ترم قدماه، أو ساقاه فيقال له، فيقول: «أفلا أكون عبداً شكوراً»<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان النبي ﷺ يدعو يقول: «رب أعني ولا تعنْ عَلَيَّ، وانصُرْنِي ولا تنصرْ عَلَيَّ، وامكِرْ لِي ولا تمكِرْ عَلَيَّ، واهدِنِي ويسِّرْ الهدى لِي، وانصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رب اجعلني لك شكاراً، لك ذكاراً، لك رهاباً، لك مطواعاً، لك مُخْبِتاً، إليك أَوَّاهَا مُنِيباً، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، وسدّد لسانني، واهد قلبي، واسلل سخيمة صدري»<sup>(٢)</sup>. ففي هذا الحديث سأله رسول الله ﷺ ربه - تعالى - أن يجعله من الشاكرين له.

وبهذا يتبيّن أن الشكر من أعلى المنازل، وأرفعها للعامة والخاصّة، ألا يُستحبّي من جعله للعامة دون الخاصّة؟

ولم يتكلّم شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «التحفة العراقيّة» عن الشكر، ولكونه من أهم أعمال القلوب وأشرفها تكلّمت عليه باختصار. والله تعالى أعلم.

---

= بالكوفة وهو وال عليها سنة خمسين ، وله سبعون سنة وكان من دهاء قريش .  
انظر : «مشاهير علماء الأمصار» : (ص ٤٣).

(١) في «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ٣ ، كتاب التهجد ، (١٩) ، باب (٦) ، ح ١١٣٠ .

(٢) أخرجه الترمذى في «سننه» : ج ٥ ، كتاب الدعوات (٤٩) ، باب (١٠٢) ، ح ٣٥٥١ ، بلفظه عن ابن عباس - رضي الله عنهما . وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .  
والمراد بسخيمة صدره : غشه وحقده وغله .  
انظر : «سنن الترمذى» : (٥٥٤ / ٥).

# الخشوع

\* تعريفه :

الخشوع في اللغة: الخضوع والسكون والتذلل<sup>(١)</sup>.

وقال الجنيد لما سئل عن الخشوع: تذلل القلوب لعلام الغيوب<sup>(٢)</sup>.

قلت: الخشوع: خضوع القلب وذله وسكونه وانكساره لله - تعالى.

\* الخشوع من عمل القلب :

دل الكتاب والسنة على أن محل الخشوع هو القلب؛ فمن الكتاب:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكِبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَشِيعِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال قتادة<sup>(٥)</sup>: (الخشوع في القلب وهو الخوف وغض البصر في الصلاة)<sup>(٦)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَيَدْعُونَكَ أَرْعَابًا وَرَهْبًا وَكَانُوا نَّاجِحَشِيعِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: «القاموس المحيط»: (١٨/٣)، مادة: «خشوع»، و«مختر الصاحب» للرازي: (ص ١٧٦).

(٢) انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/٣٨١).

(٣) سورة الحديد، الآية: ١٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٤٥.

(٥) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن ربيعة بن عمرو بن الحارث، ولد وهو أعمى، وعني بالعلم فصار من حفاظ أهل زمانه وعلمائهم بالقرآن، والفقه، مات بواسط ستة سبع عشرة ومائة، وهو ابن ست وخمسين سنة.

انظر: «مشاهير علماء الأمصار»: (ص ٩٦).

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (١/٣٧٤).

(٧) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.

قال الحسن البصري في هذه الآية: هو الخوف الدائم في القلب<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَّاَنَّهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ»<sup>(٢)</sup>.

قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: (الخشوع خشوع القلب)<sup>(٣)</sup>.

ويدل على أن الخشوع من عمل القلب من السنة ما ثبت في «صحيف مسلم» أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها»<sup>(٤)</sup>.

فالخشوع محله القلب، فإذا خشع القلب خشت الجوارح كلها لخشوعه، فإن الأعضاء تابعة للقلب تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده، ولهذا لما رأى سعيد بن المسيب<sup>(٥)</sup> -رحمه الله تعالى- رجلاً يعبد في صلاتة، قال: (لو خشع قلب هذا خشت جوارحه)<sup>(٦)</sup>.

وحكى القشيري وابن القيم -رحمهما الله تعالى- إجماع العارفين بالله على أن الخشوع محله القلب<sup>(٧)</sup>، وهو أول شيء يفقد من الدين، كما قال

(١) انظر: «الزهد» لابن المبارك: (ص ٥٥).

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ١ - ٢.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٣٧٥/١)، و«تفسير ابن كثير»: (٣٨/٣).

(٤) في «صحيف مسلم»: ج ٤، كتاب الذكر والدعاء (٤٨)، باب (١٨)، ح ٧٣/٢٧٢٢ عن زيد بن أرقم -رضي الله عنه-.

(٥) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي، أبو محمد القرشي، كان مولده لستين مضتًا من خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وكان من كبار التابعين فقهًا وورعاً وعبادة وفضلاً وزهادة وعلماً، مات سنة ثلاث وتسعين -رحمه الله تعالى-. انظر: «مشاهير علماء الأمصار»: (ص ٦٣).

(٦) انظر: «الزهد» لابن المبارك: (ص ٤١٩).

(٧) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٣٨٢/١)، و«مدارج السالكين»: (٥٢١/١).

حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - : (أول ما تفقدون من دينكم الخشوع) <sup>(١)</sup>.  
 وقال عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - : (أول علم يرفع من الناس  
 الخشوع، يوشك أن تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه خاشعاً) <sup>(٢)</sup>.

وبهذا يتبيّن أن الخشوع من عمل القلب، والله عز وجل قد مدح  
 الخاسعين وأثني عليهم في قوله تعالى: «وَخَرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَكُونُ وَيَزِيدُهُ  
 خَشُوعًا» <sup>(٣)</sup>، وفي قوله تعالى: «وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ  
 وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعَنَ لِلَّهِ لَا يَشْرُونَ بِعَايَاتِ اللهِ ثُمَّنَا قَيْلَأً  
 أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» <sup>(٤)</sup>.

ووعد الله تعالى الخاسعين والخاشعات بالغفرة والأجر العظيم في  
 قوله تعالى: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينِ  
 وَالْقَنِينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالصَّدِيقَاتِ وَالصَّدِيرِينَ وَالصَّدِيرَاتِ وَالخَشِيعِينَ وَالخَشِيعَاتِ  
 وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّتَّامِينَ وَالصَّتَّامِيَّاتِ وَالْمُخْفِظِينَ فُرُوجُهُمْ

(١) انظر: «الزهد» للإمام أحمد: (ص ٢٢٤).

وحذيفة بن اليمان العبسي من الصحابة وكتبه أبو عبد الله، من المهاجرين، وهو  
 صاحب سر الرسول ﷺ، مات بعد قتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بأربعين ليلة -  
 رضي الله عنه -. انظر: «مشاهير علماء الأمصار»: (ص ٤٣).

(٢) أخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٥، كتاب العلم (٤٢)، باب (٥)، ح ٢٦٥٣، من  
 حديث جبير بن نفير. وقال: هذا حديث حسن غريب.

وهو: عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم أبو الوليد، من كبار الصحابة، وكان أول  
 من ولّ قضاء فلسطين، مات سنة ٣٤ هـ. وهو ابن اثنين وثمانين سنة فرحمه الله ورضي  
 الله عنه. انظر: «مشاهير علماء الأمصار»: (ص ٥١).

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٠٩.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٩٩.

**وَالْحَفِظَتِ وَالذَّكِيرَتِ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّكِيرَاتُ أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** <sup>(١)</sup>.

\* من أقوال الصحابة وغيرهم في الخشوع :

قيل لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لم ترقع قميصك؟ قال: يخشى القلب ويقتدى به المؤمن <sup>(٢)</sup>.

وقال أبو الدرداء - رضي الله عنه - استعيذوا بالله من خشوع النفاق،  
قال له: وما خشوع النفاق؟ قال: أن يرى الجسد خاشعاً والقلب ليس  
بخاشع <sup>(٣)</sup>.

ورأى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - رجلاً طأطاً رقبته في الصلاة  
فقال: (يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك، ليس الخشوع في الرقاب، إنما  
الخشوع في القلوب) <sup>(٤)</sup>.

وقال الفضيل بن عياض - رحمه الله تعالى -: (كان يكره أن يرى على  
الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه) <sup>(٥)</sup>.

فثبت بهذه الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة - رضي الله عنهم -  
أن الخشوع من عمل القلب. والله تعالى أعلم.

\* \* \*

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٢) انظر: «الزهد» للإمام أحمد: (ص ١٦٣).

(٣) انظر: المصدر السابق: (ص ١٧٦).

(٤) انظر: «مدارج السالكين»: (٥٢١/١).

(٥) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٣٨٣/١).

# الإِنْابَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

\* تعريفها :

الإنابة في اللغة: الرجوع<sup>(١)</sup>.

والإنابة إلى الله تعالى: هي رجوع القلب إلى الله عز وجل عبودية ومحبة، وانصراف دواعي القلب وجواذبه إليه، مع عكوف الجوارح على طاعته والإخلاص له والمتابعة لرسوله<sup>(٢)</sup>.

والإنابة إلى الله - تعالى - من عمل القلب، دل على ذلك قوله تعالى:

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَهُ بِتَلْبِيَّ مُنِيبٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

\* ذكر الإنابة في الكتاب والسنة :

تكرر ذكر الإنابة إلى الله تعالى في القرآن كثيراً، وقد أمر الله تبارك وتعالى بها عبادة في قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَيَّ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُثْصِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وأثنى الله تعالى على بعض أنبيائه بها، كما في قوله تعالى عن خليله عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى عن داود عليه السلام: ﴿وَظَنَّ دَاؤِدٌ أَنَّهَا فَنَتَهٌ فَاسْتَغْفَرَ رَبِّهِ وَحَرَّ رَأْكِعًا وَأَنَاب﴾<sup>(٦)</sup>، وحكي الله عز وجل

(١) انظر: «القاموس المحيط»: (١/٣٩)، وانظر: «مختر الصاحب» للرازي: (ص ٣٢).

(٢) انظر: «القوائد» لابن القيم: (ص ١٩٦)، و«مدارج السالكين»: (١/٤٣٤)، و«طريق الهجرتين»: (ص ٢١٨).

(٣) سورة ق، الآية: ٣٣.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٥٤.

(٥) سورة هود، الآية: ٧٥.

(٦) سورة ص، الآية: ٢٤.

عن شعيب عليه السلام أنه قال: «وَمَا تَوْفِيقٌ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوْكِيدٌ وَإِلَيْهِ أُنِيبٌ»<sup>(١)</sup>، وقال إمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه: «رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوْكِيدًا وَإِلَيْكَ أَبْتِنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»<sup>(٢)</sup>.

وأمر الله تبارك وتعالى رسوله محمدًا عليه السلام وأمته بالإنابة إليه في قوله تعالى: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ حَسِيقًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَنْدِيلُ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الْتِي مُتَّقِمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُنْبِتِنَ إِلَيْهِ وَأَقْوَهُ وَأَقْمُو أَصْلَوَهُ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ»<sup>(٣)</sup>.

وأمر الله تعالى نبيه محمدًا عليه السلام أن يقول للمؤمنين<sup>(٤)</sup>: «وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّ عَلَيْهِ تَوْكِيدٌ وَإِلَيْهِ أُنِيبٌ»<sup>(٥)</sup>.

وأمر الله تعالى باتباع سبيل أهل الإنابة إليه، في قوله تعالى: «مَعْرُوفًا وَأَتَيْعَ سَيِّلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ»<sup>(٦)</sup>.

ووعد الله تعالى أهل الإنابة إليه بالهدایة في قوله تعالى: «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ»<sup>(٧)</sup>، وفي قوله تعالى: «اللَّهُ يَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُ إِنَّمَاءَ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبَ»<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة هود، الآية: ٨٨.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ٤.

(٣) سورة الروم، الآيات: ٣٠ - ٣١.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٧/١٦).

(٥) سورة الشورى، الآية: ١٠.

(٦) سورة لقمان، الآية: ١٥.

(٧) سورة الرعد، الآية: ٢٧.

(٨) سورة الشورى، الآية: ١٣.

وأخبر - سبحانه وتعالى - أن أهل الإنابة إليه هم الذين ينتفعون بآيات الله فيذكرون، كما في قوله تعالى: «وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنِ يُنِيبُ»<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: «بَصَرَةٌ وَذَكْرٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ»<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَّةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ»<sup>(٣)</sup>.

وأخبر الله - عز وجل - أن لأهل الإنابة إليه البشري في الحياة الدنيا والآخرة بالجنة<sup>(٤)</sup>، قال تعالى: «وَالَّذِينَ أَجْتَبَنَا الظَّغُوتُ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبَشَرَى فَلَمَّا سَمِعُوا عَبَادًا»<sup>(٥)</sup>.

ووعدهم الله - عز وجل - بالمغفرة، قال تعالى: «إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّمَا كَانَ لِلْأَوَّلِينَ عَفْوًا»<sup>(٦)</sup>.

وجاء ذكر الإنابة في السنة في دعائه ﷺ، حيث كان يقول في دعائه «رب اجعلني لك شكاراً، لك ذكاراً، لك رهاباً، لك مطواعاً، لك مختباً، إليك أواهاً منيماً»<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة غافر، الآية: ١٣.

(٢) سورة ق، الآية: ٨.

(٣) سورة سباء، الآية: ٩.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (٢٤٤/١٥)، و«تفسير ابن كثير»: (٤٨/٤).

(٥) سورة الزمر، الآية: ١٧.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٢٥.

(٧) هذا جزء من حديث أخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٥، كتاب الدعوات (٤٩)، باب (١٠٣)، ح ٣٥٥١، عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

## \* أقسام الإنابة إلى الله :

تنقسم الإنابة إلى الله تعالى إلى قسمين<sup>(١)</sup>:

١ - إنابة عامة: وهي لجميع الناس مؤمنهم وكافرهم، وذلك لربوبيته تعالى - وهي لا تستلزم الإسلام، بل قد تكون من الشرك والكفر وهذه الإنابة العامة مذكورة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> لِيَكْفُرُوا بِمَا أَئْتَنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَ الْأَنْسَنَ ضُرٌّ دَعَارَبَهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضْلِلَ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الظَّارِ﴾<sup>(٤)</sup>.

٢ - إنابة خاصة بأوليائه: وهي إنابة لألوهيته، إنابة عبودية ومحبة الله تعالى، وهذه الإنابة الخاصة مذكورة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا أَطْلَعْتُ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ هُمُ الْمُبْرَرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ خَيَّرَ الرَّحْمَنَ بِالْأَغْيَرِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾<sup>(٦)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿تَبَصَّرَ وَذَكَرَ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾<sup>(٧)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾<sup>(٨)</sup>، والله تعالى أعلم.

(١) انظر: «مدارج السالكين»: (٤٣٤/١).

(٢) سورة الروم، الآيات: ٣٣-٣٤.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٨.

(٤) سورة الزمر، الآية: ١٧.

(٥) سورة ق، الآية: ٣٣.

(٦) سورة ق، الآية: ٨.

(٧) سورة الشورى، الآية: ١٣.



**القسم الثاني**

**«الكتاب محقق»**



# التدفة العراقية

## في الأعمال القلبية

تحقيق ودراسة

تأليف

شيخ الإسلام تقى الدين أحمى بن تيمية رحمه الله تعالى  
(٦٦١ - ٧٢٨ هـ)

إعداد

يحيى بن محمد بن عبد الله المنيدي

مكتبة الرشيد



[الحمد لله نستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده<sup>(٢)</sup> الله فلا مضل ، ومن يضل فلا هادي له . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسلیماً]<sup>(٣)</sup> ، أما بعد :

فهذه كلمات مختصرة في أعمال القلوب التي قد تسمى المقامات أو<sup>(٤)</sup> الأحوال ، وهي من أصول الإيمان وقواعد الدين مثل : محبة الله ورسوله ، والتوكل على الله ، وإخلاص الدين له ، والشكر له<sup>(٥)</sup> ، والصبر على حكمه ، والخوف منه ، والرجاء له<sup>(٦)</sup> ، وما يتبع ذلك ، اقتضى ذلك<sup>(٧)</sup> بعض من<sup>(٨)</sup> أوجب الله حقه من أهل الإيمان واستكتابها وكل منا عجلان .

---

(١) في «ص» بعد البسمة: «وبه نستعين» قاعدة في التصوف والأعمال القلبية ، تعرف بالتحفة العراقية ، قال شيخ الإسلام ومفتى الأنام فريد دهره ووحيد عصره بقية المجتهدين قدوة المحققين تاج العارفين لسان المتكلمين تقى الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ، رفع الله في الثقلين ذكره وأعلا في الدارين قدره ، وغفر لنا ولوجه ولجميع المسلمين .

وفي «ش» بعد البسمة: «وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله». وفي «س» بعد البسمة: «وبه نستعين ، رب يسر وأعن يا كريم». وفي «د» بعد البسمة: «وبه أنت».

(٢) في «ش»: «يهدى».

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من «د».

(٤) في «د»: «والآحوال».

(٥) «والشكر له» ساقط من «س» و«ش».

(٦) «له» ساقط من «س».

(٧) «ذلك» ساقط من «س».

(٨) في «س»: «ما».

فأقول: هذه الأعمال جمعيها<sup>(١)</sup> واجبة على جميع الخلق المأموريين باتفاق أئمة الدين.

والناس فيها على ثلات درجات، كما هم في أعمال الأبدان على ثلات درجات: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات<sup>(٢)</sup>، فالظالم لنفسه: العاصي بترك مأمور أو فعل محظور<sup>(٣)</sup>، والمقتصد: المؤدي للواجبات، والتارك للمحرمات، والسابق بالخيرات: المتقرب بما يقدر عليه من واجب ومستحب، والتارك للمحرم والمكروه، وإن كان كل من المقتصد والسابق قد تكون له ذنوب تمحي عنه إما بتوبة - والله يحب التوابين ويحب المتطهرين -، وإما بحسنات ماحية، وإما بمصائب<sup>(٤)</sup> مكفرة، وإنما بغير ذلك، وكل من الصنفين: المقتصدين والسابقين من أولياء الله، وإن أولياء الله: هم الذين ذكرهم الله في كتابه بقوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلَيَاءَ اللَّهِ لَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> آذنَ اللَّهُ مَعَنْهُمْ وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾، فحد أولياء الله؛ هم المؤمنون المتقون، ولكن ذلك ينقسم إلى عام: وهم المقتصدون، وخاص: وهم السابقون، وإن كان السابقون على درجات الأنبياء والصديقين، وقد ذكر النبي ﷺ القسمين في

(١) في «ش»: «على» بعد «جميعها»، وزياحتها خطأ لا يستقيم معها الكلام.

(٢) وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿مَمْ أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَيَنْهَا ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمَنْهُمْ مُفْتَصِدٌ وَمَنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ يَأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [سورة فاطر، الآية: ٣٢].

(٣) في «د»: «مأموراً وفعل محظوراً»، وفي «ش»: «مأموراً أو فعل محظوراً»، وكلاهما خطأ.

(٤) في «ص» بياض.

(٥) سورة يونس، الآيات: ٦٢ - ٦٣.

الحديث الذي رواه البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله تعالى: من عادى لي ولئاً فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إليّ عبدي بمثل أداء<sup>(١)</sup> ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقارب إليّ بالتوافق حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فببي يسمع، وبببي يبصر، وبببي يبطش، وبببي يمشي<sup>(٢)</sup>، ولئن سألني لأعطيه، ولئن استعاذني

---

(١) «أداء» ساقط من «س».

(٢) ليس في هذا الحديث دليل للحلولية فقد دل الحديث على الفرق بين الرب والعبد من وجوه متعددة لقوله: «ما عادى لي ولئاً فقد بارزني بالمحاربة» ففرق بين نفسه ووليه وعدوه، فهو لم يقل أنا أسمع، وأنا أبصر، ولا أنا أبطش، ولا أنا أمشي، ثم قال: «وما تقرب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه» ففرق بين المتقرب والممتقرب إليه، ثم قال: «إذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به» إلى آخره. ولم يقل: كنت إياه، ولا فيه أن فعل أحدهما هو فعل الآخر، ولكن أخبر أن إحساس العبد و فعله يقع به؛ لأن العبد إذا صار موافقاً لله فيما يحبه ويرضاه، يحب ما يحب، ويغضض ما يبغض، ويرضى بما يرضى، ويأمر بما يأمر، وينهى عما ينهى، صار الإيمان به ومعرفته وتوحidente في قلبه، فإحساسه وأفعاله تقع به، وهذا ما في القلب نظير قوله في ما في اللسان: «أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفاته» [ذكر هذا الحديث في «صحيح البخاري»: (٨٧/١٣)، كتاب التوحيد (٩٧) تعليقاً، وقد أخرجه موصولاً في كتاب خلق أفعال العباد، في باب ما كان النبي يذكره ويرويه عن ربِّ عز وجل]. وهو في «المستدرك» للحاكم: (٤٩٦/١)، كتاب الدعاء، وقال الحاكم: صحيح. وأقره الزهبي]. فقال تحركت بي وإنما تحركت باسمه، كذلك قوله «فيي يسمع وبببي يبصر وبببي يبطش وبببي يمشي»، أي: بما في قلبه من الإيمان بي، وبهذا يتضح معنى الحديث وأن هناك فرقاً بين فعل الرب وفعله. انظر: كتابه «الاستغاثة» المعروف بـ«الرد على البكري» لابن تيمية: (ص ١٧٦ - ١٧٧). وانظر كلام ابن تيمية عليه في هذه الرسالة في (ص ٤٣٩، وما بعدها). وانظر: «فتاوی ابن تيمية»: (١٣٤ / ١٧).

لأعيذه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددِي عن قبض نفسِ عبدي  
المؤمن يكره الموت وأكره مساعته ولا يلد له منه»<sup>(١)</sup>.

وأما الظالم لنفسه من أهل الإيمان، فمعه<sup>(٢)</sup> من ولایة الله بقدر إيمانه  
وتقواه، كما معه من ضد ذلك بقدر فجوره؛ إذ<sup>(٣)</sup> الشخص الواحد قد  
يجتمع فيه الحسنات المقتضية للثواب والسيئات المقتضية للعقاب، حتى  
يمكن أن يثاب ويعاقب، وهذا قول جميع أصحاب رسول الله ﷺ وأئمة  
الإسلام وأهل السنة والجماعة الذين يقولون: إنه لا يخلد في النار من في  
قلبه مثقال ذرة من إيمان، وأما القائلون بالتخليد؛ من<sup>(٤)</sup> الخوارج

(١) «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب الرفاق (٨١)، باب التواضع (٣٨)، ح ٦٥٠٢، ولفظه هناك - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قال: من عادى لي ولئا فقد آذته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلىّي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلىّي بالنوافل حتى أجهه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألهي لأعطيته ولئن استعادوني لأخذه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددت عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مسأته». كذلك «مسند الإمام أحمد»: (٢٥٦/٦)، بلفظ مقارب وهو عن عائشة.

(٢) فی «س»: «فَقِيهٌ».

(٣) في «س»: «فالشخص».

(٤) في «س»: «الخوارج».

والخوارج يقال لهم: النو

والخوارج يقال لهم: النواصب والحرورية، نسبة إلى حروباء، موضع خرج فيه أولهم على عليٍ - رضي الله تعالى عنه -، وهم المحبون لأبي بكر وعمر، والمبغضون لعلي ابن أبي طالب وعثمان، والخوارج لما اختلفت صارت عشرين فرقة. وقال أبو الحسن الأشعري: الذي يجمعها إكفار علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين، ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما، ووجوب الخروج على السلطان الجائر ولم يرض ما حكاه الكعبـي: من إجماعهم على تكـفير مرتـكـبي الذنـوب .

والمعتزلة القائلون بأنه<sup>(١)</sup> لا يخرج من النار من دخلها من أهل القبلة، وأنه لا شفاعة للرسول ولا غيره في أهل الكبائر لا قبل دخول النار ولا بعدها<sup>(٢)</sup>. فعندهم لا يجتمع<sup>(٣)</sup> في الشخص الواحد ثواب وعقاب وحسنات وسيئات، بل من أثيب لم<sup>(٤)</sup> يعاقب، ومن عوقب لم يثب.

ودلائل هذا الأصل من الكتاب والسنّة وإجماع سلف<sup>(٥)</sup> الأمة كثيرة<sup>(٦)</sup>، ليس هذا موضعه قد بسطناه في موضعه<sup>(٧)</sup>. وينبني<sup>(٨)</sup> عليه أمور

---

انظر: «الفرق بين الفرق» للبغدادي: (ص ٥٤ - ٩٢). وانظر: «خطط المقرizi»: (٢/٣٥٤)، و«مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري: (١٦٧/١)، وما بعدها، و«الممل والنحل» للشهرستاني: (١١٤، وما بعدها).

والمعتزلة هم أصحاب واصل بن عطاء، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرة ويقولون بخلق القرآن، ويثبتون الذات وينفون الصفات، وأن الله لا يخلق الشر والظلم، وأن مرتكب الكبيرة يخلد في النار، والعاصي بين المترzin، لا هو مؤمن ولا هو كافر وهم فرق.

انظر: «الممل والنحل» للشهرستاني: (٤٣/١)، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي: (٩٣).

(١) في «س» و«د»: «أنه».

(٢) في «د»: «ولا بعد»، وانظر هذا الكلام ونحوه في «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم: (٤٤ - ٦٣)، وكذلك في «الممل والنحل» للشهرستاني: (٤٨/١).

(٣) في «ص»: «لا يجمع».

(٤) في «س» و«د»: «لا يعاقب».

(٥) في «س»: «السلف والأمة» وهو خطأ ظاهر.

(٦) في «د» و«س»: «كثير» وهو خطأ.

(٧) انظر على سبيل المثال: «مجموع فتاوى ابن تيمية» جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد: (١١/١٧٣ - ١٧٥).

(٨) في «د»: «بينا» وهو تصحيف.

كثيرة، ولهذا من كان معه إيمان حقيقي، فلا بد أن يكون معه<sup>(١)</sup> من هذه الأعمال بقدر إيمانه، وإن كان له ذنوب، كما روى البخاري<sup>(٢)</sup> في «صحيحه» عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : «أن رجلاً كان يدعى حماراً، وكان يُضحك<sup>(٣)</sup> النبي ﷺ، وكان يشرب الخمر ويجلده النبي ﷺ فأتى به مرة، فقال رجل : لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به إلى<sup>(٤)</sup> النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله»<sup>(٥)</sup>.

(١) في «س»: «منه» وهو خطأ.

(٢) وهو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الإمام في علم الحديث، حافظ، ولد سنة ١٩٤هـ في بخارى ورحل في طلب العلم إلى خراسان والعراق ومصر والشام، ودُفن بـ«خرتنيك» قرية على فرسخين من سمرقند سنة ٢٥٦هـ من تصانيفه: «الجامع الصحيح»، و«التاريخ الكبير»، و«السنن في الفقه»، و«خلق أفعال العباد»، و«الأدب المفرد». انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي: الجزء الأول من القسم الثاني: (٦٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي: (٤/٢ - ٣٤)، و«الأعلام» لخير الدين الزركلي: (٦/٢٥٨ - ٢٥٩).

(٣) في «س» آخر قوله: «يُضحك» بعد الصلاة والسلام على النبي، وهو خطأ واضح، والرجل هو عبد الله الملقب بالحمار، كان صاحب مزاح يُضحك النبي ﷺ ويهدي إليه العكة من السمن والعسل، فإذا جاء صاحبه يتناقضه جاء به إلى النبي ﷺ فقال: أعط هذا متاعه، فما يزيد النبي ﷺ أن يبتسم ويأمر به فيعطيه. انظر: «أسد الغابة في معرفة الصحابة»: (٣/٢١٦)، ترجمة رقم: ٢٩٠٢، و«فتح الباري» لابن حجر العسقلاني: (١٢/٧٧).

(٤) «إلى» ساقط من «د».

(٥) «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١٢ ، كتاب الحدود (٨٦)، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وأنه ليس بخارج من الملة (٥)، ح ٦٧٨٠، ولفظه هناك عن ابن عمر بن الخطاب: أن رجلاً كان على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حماراً، وكان يُضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي =

فهذا يبين أن المذنب<sup>(١)</sup> بالشرب وغيره قد يكون محبًا لله ولرسوله. وحب الله ورسوله أوثق عرى الإيمان، كما أن العابد الراهد؛ قد يكون لما في قلبه من<sup>(٢)</sup> بدعة ونفاق مسخوطاً من ذلك الوجه عند الله ورسوله، كما استفاض في الصحاح وغيرها من حديث علي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري<sup>(٣)</sup> وغيرهما<sup>(٤)</sup> عن النبي ﷺ أنه ذكر الخوارج فقال: «يحرق أحلكم صلاتهم مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم وقراءته من قراءتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموه فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيمة، لئن أدركتم لقتلهم قتل عاد»<sup>(٥)</sup>.

**بَلَّغَهُ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأَتَى بِهِ يَوْمًا فَأَمْرَأَهُ بِفَجْلَدٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ  
اللَّعْنَةُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا تَلْعَنُهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ، إِنَّمَا يُحِبُّ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ.**

(١) في «س»: «الذنب» وهذا تصحيف.

(٢) «من» ساقط من «س».

(٣) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبد الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد الخدري، مشهور بكنيته، استصغر بأحد، واستشهد أبوه بها، وغزا هو ما بعدها، كان أبو سعيد من الحفاظ المكثرين، روى عن النبي ﷺ الكثير وروى عن بعض الصحابة كأبي بكر وعمر وروى عنه من الصحابة: ابن عباس وابن عمر وغيرهما. مات سنة أربع وسبعين، وقيل: أربع وستين، وقيل: مات سنة ثلاثة وستين، وقيل: مات سنة خمس وستين. انظر: «الإصابة» لابن حجر: (١٦٥/٤)، و«الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر المطبوع بذيل «الإصابة» لابن حجر: (٢٨٣/١١).

(٤) «غيرهما» ساقط من «س».

(٥) «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٦، كتاب الأنبياء (٦٠)، باب قول الله تعالى: ﴿ وَإِلَى عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقُولُوا أَعْبُدُوا اللَّهَ =

وهو لاء قاتلهم أصحاب رسول الله ﷺ، مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بأمر النبي ﷺ. وقال فيهم النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «تمرق مارقة على حين<sup>(١)</sup> فرقة من المسلمين يقتلهم أدنى<sup>(٢)</sup> الطائفتين إلى الحق<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.

.... إلخ [هود: ٥٠]، ح ٣٣٤، ولفظه هناك عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: «بعث علي - رضي الله عنه - إلى النبي ﷺ بذهبية، فقسمها بين الأربعه الأفرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي، وعبيدة بن بدر الفزاري، وزيد الطائي، ثم أحدبني نبهان، وعلقمة بن علاء العماري أحدبني كلاب. فغضبت قريش والأنصار قالوا: يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا. قال: إنما أتألفهم. فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتي، الجبين كث اللحية محلوق فقال: اتق الله يا محمد فقال: من يطع الله إذا عصيت؟ أيأمنتني الله على أهل الأرض ولا تأمنوني؟ فسألته رجل قتله - أحسبه خالد بن الوليد - فمنعه، فلما ولّي قال: إن من ضُئضيَّ هذا - أو في عقب هذا - قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأولاد، لئن أنا أدركتم لأقتلنهم قتل عاد». وانظره أيضاً في كتاب المناقب (٦١)، باب (٢٥) حديث (٣٦١٠) عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في نفس الكتاب والباب حديث (٣٦١١).

وأخرجه مسلم في «صحيحه»: ج ٢، كتاب الزكاة (١٢)، باب ذكر الخوارج وصفتهم (٤٧)، ح ١٤٣/١٠٦٤، عن أبي سعيد الخدري بلفظ نحوه. وكذلك أيضاً في « صحيح مسلم»: ج ٢، كتاب الزكاة (١٢)، باب (٤٨)، ح ١٥٤/١٠٦٦، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بلفظ مقارب.

(١) في «س» و«د»: «خير» وهو تصحيف دل عليه سياق الحديث.

(٢) في «س»: «إحدى» وهو تصحيف.

(٣) «إلى الحق» ساقط من «س».

(٤) في « صحيح مسلم»: ج ٢، كتاب الزكاة (١٢)، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٤٧)، ح ١٥٠/١٠٦٥، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق».

ولهذا قال أئمة المسلمين كسفيان الثوري<sup>(١)</sup> وغيره<sup>(٢)</sup>: إن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ لأن البدعة لا يتاب منها والمعصية يتاب منها<sup>(٣)</sup>. ومعنى قولهم: إن البدعة لا يتاب منها؛ أن المبتدع الذي يتخذ دينًا لم يشرعه الله ورسوله قد زين له سوء عمله فرآه حسناً، فهو لا يتوب مادام يراه حسناً<sup>(٤)</sup>؛ لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيء ليتوب منه، أو بأنه ترك حسناً مأموراً به أمر يحاب أو أمر<sup>(٥)</sup> استحباب ليتوب فيفعله.

فمادام يرى فعله حسناً وهو سيء في نفس الأمر، فإنه لا يتوب ولكن التوبة منه ممكنة وواقعة<sup>(٦)</sup>، بأن يهديه الله ويرشده حتى يتبين له الحق، كما هدى - سبحانه وتعالى - من هدى<sup>(٧)</sup> من الكفار والمنافقين وطوائف

(١) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق التوري الكوفي. قال شعبة وأبن عيينة وغيرهم من العلماء: سفيان أمير المؤمنين في الحديث. وقال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ ما كتبت عن أفضل من سفيان، ولد سنة ٩٧هـ، وقيل غير ذلك، وتوفي بالبصرة سنة ١٦١هـ، محدث فقيه، وله من الكتب: «الجامع الكبير»، «الجامع الصغير»، و«الفرائض». انظر: «حلية الأولياء» للأصفهاني: (٦/٣)، و(٦/٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر: (٤/١١١ - ١١٥)، و«معجم المؤلفين»: (٤/٢٣٤ - ٢٣٥)، و«صفة الصفة»: (٣/١٤٧ - ١٥٢)، و«مشاهير علماء الأمصار» للبسبي: (١٦٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي: (١/٢٠٣ - ٢٠٧).

(٢) «غيره» ساقط من «س».

(٣) انظر: «حلية الأولياء» للأصفهاني: (٧/٢٦)، و«مجموع الفتاوى» لابن تيمية: (١١/٦٨٤ - ٦٨٥).

(٤) قال تعالى: ﴿أَفَعَنِّي زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَلَيْهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [سورة فاطر، الآية: ٨]، ولا ريب أن المزين لهم هم أهل الأهواء والبدع، الذين لا مستند لهم في مأخذهم سوى التقليد واتباع الهوى.

(٥) «أمر» ساقط من «د».

(٦) واو العطف ساقطة من «ص».

(٧) في «ص»: «هداه».

من أهل البدع والضلال، وهذا يكون بأن يتبع<sup>(١)</sup> من الحق ما علمه<sup>(٢)</sup> «فمن عمل بما علم أورثه<sup>(٣)</sup> الله علم ما لم يعلم»<sup>(٤)</sup>، كما قال تعالى: «وَالَّذِينَ أَهْنَدُوا زَادُهُمْ هُدًى وَأَنَّهُمْ نَقْوَنُهُمْ»<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: «وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ حَبَرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنْهِيَتًا

﴿١١﴾

وَإِذَا لَأْتَنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا آجِرًا عَظِيمًا

﴿١٧﴾

وَلَهُدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا»<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِتَابٍ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَعْفُرُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفْوٌ رَّحِيمٌ»<sup>(٧)</sup>، وقال تعالى: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ»<sup>(٨)</sup>، وقال تعالى: «قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكَتَبْتُ مِنْهُ

﴿١٩﴾

يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ أَتَيَعَ رِضْوَانَكُمْ سُبْلَ السَّلَمِ [وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ]»<sup>(٩)</sup><sup>(١٠)</sup>.

(١) في «س»: «تبّع».

(٢) في «س»: «علّمته» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٣) في «ص» و«د»: «ورثه».

(٤) هذا ليس بحديث، وإنما هو فيما يروى من كلام عيسى بن مريم ﷺ . قال الحافظ أبو نعيم في «الحلية» (١٥ / ١٠) بعد أن ساقه بسنده مرفوعاً، ما نصه: (ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم ﷺ ، فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي ﷺ ، فوضع هذا الإسناد عليه) انتهى.

(٥) سورة محمد، الآية: ١٧.

(٦) سورة النساء، الآيات: ٦٦ - ٦٨.

(٧) سورة الحديد، الآية: ٢٨.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

(٩) ما بين القوسين المعقدين ساقط من «س».

(١٠) سورة المائدة، الآيات: ١٥ - ١٦.

وشواهد هذا<sup>(١)</sup> كثيرة في الكتاب والسنة.

وكذلك من أعرض عن اتباع الحق الذي يعلمه تبعاً<sup>(٢)</sup> لهواه، فإن ذلك يورثه الجهل والضلال حتى يعمي قلبه عن الحق الواضح، كما قال تعالى: «فَلَمَّا رَأَوْا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّفِيقِينَ»<sup>(٣)</sup>، قوله تعالى: «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا»<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لِئِنْ جَاءَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا أَلَّا يَكُنْتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشَعِّرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ»<sup>(٥)</sup> ونَقْلِبُ أَغْدِيَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ»<sup>(٦)</sup> مَرَقٌ وَنَذَرٌ هُمْ فِي طُفِينَهُمْ يَعْمَلُونَ»<sup>(٧)</sup>.

وهذا استفهام نفي<sup>(٩)</sup> وإنكار، أي: وما يدركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون وإننا لنقلب<sup>(١٠)</sup> أفندتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة، على القراءة من قرأ «إنها» بالكسر<sup>(١١)</sup> تكون ..... .

(١) في «ص»: «ذلك».

(٢) في «ص»: «امتبعاً».

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من «س».

(٤) سورة الصاف، الآية: ٥.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٠.

(٦) «أول» ساقط من «د».

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من «س».

(٨) سورة الأنعام، الآيات: ١٠٩ - ١١٠.

(٩) «نفي» ساقط من «س».

(١٠) في «د» و«س»: «نقلب».

(١١) في همزة أنها قراءتان؛ الكسر والفتح ذكرها ابن الجوزي في كتابه المسمى «تقريب النشر في القراءات العشر» فقال فيه: (قرأ ابن كثير والبصريان وخلف وأبو بكر بخلاف عنه «إنها إذا» بكسر الهمزة من «أنها» والباقيون بالفتح).

جزمًا<sup>(١)</sup> بأنها إذا جاءت لا يؤمنون، ونقلب أفتادتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة [ونذرهم في طغيانهم يعمهمون]<sup>(٢)</sup> ، ولهذا قال من قال من السلف كسعيد بن جبير<sup>(٣)</sup> وغيره<sup>(٤)</sup> : إن من ثواب الحسنة الحسنة

---

انظر: «تقريب النشر في القراءات العشر» لمحمد بن محمد بن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ.  
وقد ذكر القراءتين ووجه كل قراءة منها ابن كثير في «تفسيره» (٢/١٦٥) فقال: (قوله تعالى: «وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون») قيل: المخاطب بما يشعركم المشركون، وإليه ذهب مجاهد، كأنه يقول لهم: وما يدرِّيكم بصدقهم في هذه الأيمان التي تقسّمون بها وعلى هذا فالقراءة «إنها إذا جاءت لا يؤمنون» بكسر إن على أنها على استئناف الخبر عنهم بمعنى الإيمان عند مجيء الآيات التي طلبوها، وقرأ بعضهم «أنها إذا جاءت لا يؤمنون») انتهى .

وكذلك ذكرها ابن جرير الطبرى في تفسيره «جامع البيان»: (٥/٢١١)، وكذلك اليسابوري في تفسيره «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» المطبوع على هامش «الطبرى»: (٥/٢١٣).

(١) في «د»: هكذا «حراماً».

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من «ص» و«س».

(٣) هو أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الأستدي، الوالبي الكوفي، الفقيه البكاء، الشهيد تابعي، روى عن ابن عباس وابن الزبير وابن عمر وأبي سعيد الخدري وغيرهم من الصحابة .

قال عمرو بن ميمون عن أبيه: لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو يحتاج إلى علمه . وقال أبو القاسم الطبرى: هو ثقة إمام حجة على المسلمين . قتل في شعبان سنة خمس وتسعين وهو ابن (٤٩) سنة، وقيل: إن قتله كان في آخر سنة (٩٤)، قتله الحجاج ثم مات الحجاج بعده بأيام .

انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر: (٤/١١ - ١٤)، و«حلية الأولياء» للأصبhani: (٤/٢٧٢ - ٣١٠)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي: (٣/٧٧ - ٨٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي: (١/٧٦ - ٧٧).

(٤) «وغيره» ساقط من «د» و«س».

<sup>(١)</sup> بعدها، وإن من عقوبة السيئة السيئة بعدها.

وقد ثبت في «الصحيحين» عن ابن مسعود<sup>(٢)</sup> - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار<sup>(٣)</sup>، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذاماً»<sup>(٤)</sup>.

فأخبر النبي ﷺ أن الصدق أصل يستلزم البر، وأن الكذب يستلزم الفجور. وقد قال تعالى: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَلَنَّ الْفُجَارَ لَفِي حَمْيْرٍ»<sup>(٥)</sup>.

(١) لم أجد هذا القول له أو لغيره.

(٢) عبد الله بن مسعود بن الحارث، وقيل: ابن غافل بن هذيل، كنيته أبو عبد الرحمن،  
ممن شهد بدراً وسائر المشاهد، وكان من فقهاء الصحابة، سكن الكوفة حين كان يلي  
بيت المال بها ومات بالمدينة سنة اثنين وثلاثين، ودُفِن بالبقع وكان له يوم مات بضع  
وستون سنة.

انظر: «الإصابة» لابن حجر: (٢/٣٦٨)، و«مشاهير علماء الأمصار» للبستي: (ص. ١٠)، و«صفة الصفوقة» لابن الجوزي: (١/٣٩٥).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من «س». .

(٤) «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: (٤/١٠٥، ٦٠٧)، كتاب البر والصلة (٤٥)، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - بلفظه، إلا أن بدل قوله: «ولا يزال» كلمة «وما يزال». وكذلك هو في «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١٠، كتاب الأدب (٧٨)، باب (٦٩)، ح ٦٠٩٤ عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - بلفظ مقارب.

(٥) سورة الانفطار، الآيات: ١٣ - ١٤

ولهذا كان بعض المشائخ إذا أمر بعض<sup>(١)</sup> متبعيه بالتوبة، وأحب أن لا ينفره ويتعجب قلبه، أمره بالصدق. ولهذا يكثر في كلام<sup>(٢)</sup> مشائخ الدين وأئمته ذكر الصدق والإخلاص حتى يقولوا<sup>(٣)</sup>: قل لمن لا يصدق لا يتبعنا<sup>(٤)</sup>. ويقولوا<sup>(٥)</sup>: الصدق سيف الله في الأرض، ما وضع على شيء إلا قطعه<sup>(٦)</sup>.

ويقول يوسف بن أسباط وغيره: ما صدق الله عبد إلا صنع له<sup>(٧)</sup>. وأمثال هذا كثير.

(١) «بعض» ساقط من «س».

(٢) «كلام» ساقط من «س».

(٣) في «ص» و«د»: «يقولون» وهو خطأ، لأن الفعل المضارع منصوب بأن المضمورة بعد حتى.

(٤) في «ص» و«د»: «يتبعني» وهو خطأ؛ لأن الضمير يعود على المتكلم وهو جماعة وليس مفرد، وفي «تلبيس إبليس» لابن الجوزي: (ص ١٥٢) قال مالك بن دينار: قولوا المن لم يكن صادقاً لا تتعب.

(٥) في «ص» و«د»: «ويقولون» وهو خطأ؛ لأن المعطوف يأخذ حكم المعطوف عليه وهو معطوف على منصوب وهو «يقولوا» الذي جاء بعد «حتى» وعلامة نصبه حذف التنون؛ لأنه من الأفعال الخمسة.

(٦) انظر: «الرسالة القشيرية» (٤٥٢/٢): (قال ذو النون المصري رَحْمَةُ اللَّهِ : الصدق سيف الله، ما وضع على شيء إلا قطعه).

(٧) انظر: «حلية الأولياء» للأصفهاني: (٨/٢٤٣)، ونصه هناك: (وإن علم الله منك الصدق رجوت أن يصنع الله لك). وهو يوسف بن أسباط بن واصل، الشيباني، الكوفي، نزل قرية بين حلب وإنطاكية تسمى «شيع»، حدث عن عامر بن شريح، وسفيان الثوري، وياسين الزيارات. قال يحيى بن معين: ثقة ويكنى أبا محمد. وقال ابن حبان: في «الثلاث». كان من عباد أهل الشام وقرائهم، مات سنة خمس وستين وعشرين وعشرة، وقيل: توفي قبل المائتين بستة. انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر: (١١/٤٠٧ - ٤٠٨)، و«حلية الأولياء» للأصفهاني: (٨/٢٣٧ - ٢٥٣)، و«صفوة الصفو» لابن الجوزي: (٤/٢٦٦ - ٢٦٦)، و«مشاهير علماء الأمصار» للبيسي: (ص ١٨٦ - ١٨٧).

والصدق والإخلاص هما في الحقيقة تحقيق الإيمان والإسلام، فإن المظہرين للإسلام ينقسمون إلى مؤمن ومنافق، والفارق بين المؤمن والمنافق هو الصدق. فأساس النفاق الذي يبني عليه هو الكذب، ولهذا إذا ذكر الله<sup>(١)</sup> حقيقة الإيمان نعنه بالصدق، كما في قوله: « قَالَ الْأَعْرَابُ إِمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ فَوْلُوا أَسْلَمْنَا ] وَلَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [ ١١ ] [٢] إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِمَّا شَرَكُوكُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ »<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى: « لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَعَقَّبُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ »<sup>(٤)</sup> . فأخبر أن الصادقين في دعوى الإيمان، هم المؤمنون الذين لم يتعقب<sup>(٥)</sup> إيمانهم ريبة وجاحدوا في سبيله بأموالهم وأنفسهم، وذلك أن هذا هو<sup>(٦)</sup> العهد المأխوذ على الأولين والآخرين كما قال الله تعالى: « وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيقَاتَ الْبَيْتِنَ لَمَّا أَتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرَنَّهُ قَالَ أَفَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِيٰ [ قَالُوا أَقْرَرْنَا ] قَالَ فَأَشْهِدُو أَوَّلًا مَعَكُمْ مِّنَ الشَّاهِدِينَ ]<sup>(٧)</sup> [٨] قال ابن

(١) لفظ الجلالة ساقط من « د ».

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من « س » وبدلًا منه « إلى قوله ».

(٣) سورة الحجرات، الآيات: ١٤ - ١٥ .

(٤) سورة الحشر، الآية: ٨ .

(٥) في « س »: « تعقب ».

(٦) في « د »: « العهد هو » بتأخير الضمير .

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من « س » وبدلًا منه كلمة « الآية ».

(٨) سورة آل عمران، الآية: ٨١ .

عباس: ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء<sup>(١)</sup> ليؤمن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته ليؤمن به ولينصرنه<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا إِلَيْبِنَتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَاتِ لِيَقُولَّ أَنَّا شَفِيلُوْنَا بِالْقُسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ أَشْدِيدٌ وَمَدَفعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُ وَرَسُولُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

ذكر - سبحانه - أنه أنزل الكتاب والميزان، وأنه أنزل الحديد لأجل القيام بالقسط، وليعلم الله من ينصره ورسله<sup>(٤)</sup> ولهذا كان قوام الدين بكتاب<sup>(٥)</sup> يهدي وسيف ينصر، وكفى بربك هادياً ونصيراً، والكتاب<sup>(٦)</sup> وال الحديد وإن اشتراكاً في الإنزال، فلا يمنع أن يكون أحدهما نزل من حيث لم ينزل الآخر، حيث نزل الكتاب من الله كما قال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٧)</sup>، وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَخْكَمَتْ إِذْنَهُمْ فَمِنْ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ حَبِيرٍ﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) في «س»: «وهو حي».

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير»: (٣٧٨/١). وهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، كنيته أبو عباس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، كان حبر الأمة وترجمان القرآن، ابن عم رسول الله ﷺ دعا له الرسول ﷺ فقال: «اللهم فقهه في الدين»، مات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن إحدى وسبعين سنة. انظر: «مشاهير علماء الأمصار» للبسري: (ص٩)، و«صفة الصفو» لابن الجوزي: (١/٧٤٦)، و«الإصابة» لابن حجر: (٢/٣٣٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر: (٥/٢٧٦).

(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

(٤) في «ص»: «وليعلم من ينصر الله ورسوله».

(٥) في «د»: «الكتاب».

(٦) «والكتاب» ساقط من «س».

(٧) سورة الزمر، الآية: ١.

(٨) سورة هود، الآية: ١.

وقال تعالى : ﴿ وَلَنَكَ لَنْلَقَ الْفُرَّادَ مِنْ لَدْنٍ حَكِيمٍ عَلَيْهِ ﴾<sup>(١)</sup>.

والحديد أنزل من الجبال التي يخلق فيها<sup>(٢)</sup> ، وكذلك وصف<sup>(٣)</sup> الصادقين في دعوى البر الذي هو جماع الإيمان<sup>(٤)</sup> في قوله : ﴿ لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تُؤْتُوا بُوْهَمُّ كُمْ قِيلَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ وَلَكِنَّ الْبَرُّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَئِكَةَ وَالْكِتَبِ وَالنَّبِيِّنَ [ وَءَانِي الْمَالَ عَلَىٰ حُمَّيْهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَمَّى وَالْمَسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّاَلِيْنَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الْصَّلَاةَ وَءَاقَ الْزَّكَوةَ وَالْمُوْفُوتَ يَعْهِدُهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّدِّيْنَ فِي الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَجِئَنَ الْبَأْسَ ]<sup>(٥)</sup> أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُنَّقُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> ، وأما المنافقون فوصفهم سبحانه بالكذب في آيات متعددة ، كقوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادُهُمْ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْنِيْبُونَ ﴾<sup>(٧)</sup> ، قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكُمْ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا شَهَدْ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ رَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشَهِدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُوْنَ ﴾<sup>(٨)</sup> ، قوله تعالى : ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْنِيْبُونَ ﴾<sup>(٩)</sup> ، ونحو ذلك في<sup>(١٠)</sup> القرآن كثير .

(١) سورة النمل ، الآية : ٦ .

(٢) في «ص» : «منها» .

(٣) «وصف» ساقط من «د» .

(٤) في «س» : «الدين» .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من «س» وبدلًا منه : «إلى قوله» .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ١٧٧ .

(٧) سورة البقرة ، الآية : ١٠ .

(٨) سورة المنافقون ، الآية : ١ .

(٩) سورة التوبه ، الآية : ٧٧ .

(١٠) في «س» : «من» .

ومما ينبغي أن يعرف أن<sup>(١)</sup> الصدق والتصديق يكون في الأقوال<sup>(٢)</sup> والأعمال كقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «كتب على ابن آدم حظه من الزنا، فهو<sup>(٣)</sup> مدرك ذلك لا محالة، فالعينان تزنيان وزناهما النظر، والأذنان تزنيان وزناهما السمع، واليدان تزنيان وزناهما البطش، والرجلان تزنيان وزناهما المشي، والقلب يتمنى ويشتهي، والفرج يصدق ذلك أو<sup>(٤)</sup> يكذبه»<sup>(٥)</sup>.

ويقال: حملوا على العدو حملة صادقة، إذا كانت إرادتهم للقتال ثابتة<sup>(٦)</sup> جازمة. ويقال: فلان صادق الحب والمودة ونحو ذلك. ولهذا يريدون بالصادق، الصادق في إرادته وقصده وطلبه، وهو الصادق في

(١) «أن» ساقط من «د».

(٢) في «د»: «وفي الأعمال».

(٣) في «ص»: «وهو».

(٤) في «س»: «ويكذبه».

(٥) «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب الاستئذان (٧٩)، باب زنا الجوارح دون الفرج (١٢)، ح ٦٤٣، ولفظه: قال أبو هريرة عن النبي ﷺ: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشهيد والفرج يصدق ذلك ويكذبه».

وآخرجه مسلم في «صحيحه» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب القدر (٤٦)، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره (٥)، ح ٢٦٥٧، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «كتب على ابن آدم نصيحة من الزنا، مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليدان زناهما البطش، والرجل زناها الخطأ، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه».

(٦) في «د»: «ثانية» وهذا تصحيف وهو خطأ واضح.

عمله، ويريدون الصادق في خبره وكلامه، والمنافق ضد المؤمن الصادق، وهو الذي يكون كاذباً في خبره أو كاذباً في عمله، كالمرائي بعمله<sup>(١)</sup>.

قال تعالى : « إِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيرٌ عُهُمْ وَإِذَا قَاتَلُوا إِلَى الْأَصْلَوَةِ قَاتَلُوا كُسَالَىٰ [يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذَكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا] ١١٦ مُذَبَّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَهَ هُنُولَاءُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُنُولَاءُ ] »<sup>(٢)</sup>.

وأما الإخلاص لله<sup>(٣)</sup> فهو حقيقة الإسلام؛ إذ الإسلام هو الاستسلام لله لا لغيره، كما قال تعالى : « ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءٌ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَذْرَفُوهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ] »<sup>(٤)</sup>. فمن لم يستسلم لله<sup>(٥)</sup> فقد استكبر، ومن استسلم له<sup>(٦)</sup> ولغيره فقد أشرك، وكل من الكبر والشرك [ضد الإسلام، والإسلام ضد الكبر والشرك]<sup>(٧)</sup>، ويستعمل لازماً ومتعدياً، كما قال تعالى : « إِذَا قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ »<sup>(٨)</sup>، وقال تعالى : « بَلَىٰ مَنْ آسَلَمْ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ ] »<sup>(٩)</sup>، وأمثال ذلك في القرآن<sup>(١٠)</sup> كثير.

(١) في «س» : «في عمله بعمله».

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من «س»، وبدلأ منه فيها : «الآيتين» سورة النساء : ١٤٢ - ١٤٣ .

(٣) لفظ الجلالة ساقط من «ص».

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من «س»، وبدلأ منه الآية، وفي «د» سقط قوله : « بل أكثرهم لا يعلمون » [سورة الزمر، الآية : ٢٩].

(٥) لفظ الجلالة ساقط من «س».

(٦) في «س» : «للله».

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من «س».

(٨) سورة البقرة، الآية : ١٣١ .

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من «س»، وبدلأ منه الآية وهي في سورة البقرة : ١١٢ .

(١٠) «القرآن» ساقط من «د».

ولهذا كان عنوان<sup>(١)</sup> الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، وهي متضمنة عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، وهو الإسلام العام الذي لا يقبل الله من أحد من الأولين والآخرين ديناً سواه، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعَ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَاتِلًا يَا لَقِسْطَى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الَّذِينَ عَنْ دِينِ اللَّهِ أَلْيَسْلَمُ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهذا الذي ذكرناه مما يبين أن أصل الدين في الحقيقة: هي الأمور الباطنة من العلوم والأعمال، وأن الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونها، كما قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أحمد<sup>(٤)</sup> في «مسنده»: «الإسلام علانية، والإيمان في القلب»<sup>(٥)</sup>.

(١) «عنوان» ساقط من «س»، وفي «د» بدلاً منه: «رأس».

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٣) سورة آل عمران، الآيات: ١٨ - ١٩.

(٤) أحمد بن حنبل: الإمام المحدث، ولد ببغداد سنة ١٦٤هـ، ونشأ بها، وكان رحمه الله زعيم المعارضين لأحمد بن داود في مسألة خلق القرآن. قال ابن المدنى: إن الله أعز الإسلام برجلين أبي بكر يوم الرد، وابن حنبل يوم المحنة. وقال الشافعى: خرجت من بغداد وما خلفت فيها أفقه ولا أورع ولا أزهد ولا أعلم من ابن حنبل. ومن أشهر كتبه «المسند» جمع فيه ثلاثين ألف حديث توفي رحمه الله سنة ٢٤١هـ.

انظر: «طبقات الحنابلة» لابن يعلى: (١/٢٠ - ٤)، و«تاريخ بغداد»: (٤/٤١٢)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم: (٩/١ - ٦٦١).

(٥) «مسند الإمام أحمد بن حنبل»: (٣/١٣٤ - ١٣٥)، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «الإسلام علانية، والإيمان في القلب، قال: ويشير بيده إلى صدره ثلث مرات قال: ثم يقول: التقوى هنا التقوى هنا». وذكره الألباني في «ضعيف الجامع الصغير وزيادته»: حديث رقم (٢٢٨٠) وعزاه إلى =

ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه عن النعمان بن بشير<sup>(١)</sup> عن النبي ﷺ: «الحلال بَيْنَ والحرام بَيْنَ، وبين ذلك أمور مشتبهات، لا يعلمهنَّ كثيرونَ من الناس، فمن اتقى المشتبهات استبراً لدینه وعرضه<sup>(٢)</sup>، ومن وقع في المشتبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى<sup>(٣)</sup> حول الحمى يوشك أن يوادعه<sup>(٤)</sup>، ألا وإن لكل ملك حمى ألا<sup>(٥)</sup> وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد كله، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا<sup>(٦)</sup> وهي القلب».

ابن أبي شيبة عن أنس، وقال عنه: ضعيف. وأعمله بأن فيه علي بن مساعدة قال العقيلي: في الضعفاء. قال البخاري: فيه نظر. وانظر: «تخریج الألباني على شرح الطحاویة»: (ص ٣٢٨).

(١) النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري، أبو عبد الله، سكن الكوفة مدة، وكان أميرها في عهد معاوية، ثم خرج إلى الشام وولي قضاء دمشق، وقتل بحمص، وكان عاملاً لابن الزبير على حمص سنة خمس وستين، وقيل: قتل سنة ست وستين. انظر: «مشاهير علماء الأمصار»: (ص ٥٠، رقم ٣٣٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر: (٤٤٧/١٠).

(٢) في «س»: «العرضه ودینه».

(٣) «يرعى» ساقط من «ص».

(٤) في «س»: «أن يقع فيه».

(٥) «ألا» ساقطة من «س» و«ص» في الموضعين.

(٦) «صحیح البخاری بشرحه فتح الباری» ترقیم وترتیب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١، كتاب الإيمان (٢)، باب فضل من استبراً لدینه (٣٩)، ح ٥٢، عن النعمان ابن بشير يقول: سمع رسول الله ﷺ يقول: «الحلال بَيْنَ والحرام بَيْنَ، وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشتبهات استبراً لدینه وعرضه، ومن وقع في المشتبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يوادعه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب».

وعن أبي هريرة<sup>(١)</sup> قال: «القلب ملك، والأعضاء جنوده، [فإذا طاب الملك طابت جنوده]<sup>(٢)</sup> وإذا خبث الملك خبث جنوده»<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

---

وهو في «صحيف مسلم»: ج ٣، كتاب المساقاة (٢٢)، باب (٢٠)، ح ١٥٩٩/١٠٧، =  
بلغ نحوه.

(١) أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي، اليماني، صاحب رسول الله ﷺ وحافظ الصحابة، اختلف في اسمه وأسم أبيه اختلافاً كثيراً، وهو أكثر الصحابة رواية لحديث رسول الله ﷺ. مات أبو هريرة سنة سبع وخمسين، وقيل غير ذلك.  
انظر: «الإصابة» لابن حجر: (٤/٢٠٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر: (١٢/٢٦٢)، و«مشاهير علماء الأمصار»: (ص ١٥، رقم ٤٦).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من «س».

(٣) أخرجه السيوطي في «الجامع الصغير». انظر: «فيض القدير»: (٤/٥٣٨)، وذكر أنه في «شعب الإيمان» للبيهقي. وذكره الألباني في «ضعيف الجامع الصغير»: (٤/١٣١، رقم ٤٠١٤٢)، وهو في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» برقم (٤٠٧٤).

## فصل

وهذه الأفعال الباطنية - كمحبة الله، والإخلاص له، والتوكيل عليه، والرضا عنه، ونحو ذلك، كلها مأمور بها في حق الخاصة وال العامة، لا يكون تركها محموداً في حال أحد، وإن ارتقى مقامه.

وأما الحزن فلم يأمر الله به ولا رسوله، بل قد نهى عنه في مواضع وإن تعلق بأمر الدين كقوله تعالى: «وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَخْرُجُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»<sup>(١)</sup>، وقوله: «وَلَا تَخْرُجُنَّ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنُّ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ»<sup>(٢)</sup>، وقوله: «إِذْ يَكُوْلُ لِصَحِّهِ لَا تَخْرُجَنَّ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا»<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: «وَلَا يَحْزُنْكُ فَوْلَاهُمْ»<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: «لَكُيْلَ تَأْسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَيْكُمْ»<sup>(٥)</sup>. وأمثال ذلك كثير<sup>(٦)</sup>.

وذلك لأنه لا يجلب منفعة ولا يدفع مضره فلا فائدة فيه، وما لا فائدة فيه لا يأمر الله به، نعم لا يأثم صاحبه إذا لم يقترب بحزنه محرم، كما يحزن على المصائب<sup>(٧)</sup> كما قال النبي ﷺ: «إن الله لا يؤاخذ بدموع<sup>(٨)</sup> العين،

(١) «إن كنتم مؤمنين» ساقط من «س» و«ص». سورة آل عمران، الآية: ١٣٩.

(٢) «مما يمكرون» ساقط من «س». سورة النحل، الآية: ١٢٧.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٤) سورة يونس، الآية: ٦٥.

(٥) سورة الحديد، الآية: ٢٣.

(٦) «كثير» ساقط من «ص».

(٧) في «س»: «كما يحرم على المعتدي».

(٨) في «د» و«س»: «على دمع».

ولا بحزن<sup>(١)</sup> القلب، ولكن يؤاخذ على هذا ويرحم وأشار بيده<sup>(٢)</sup> إلى لسانه»<sup>(٣)</sup>. وقال<sup>(٤)</sup> ﷺ: «تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي الرب»<sup>(٥)</sup>. ومنه قوله تعالى: «وَتَوَلَّ عَنْهُمْ وَقَالَ يَأَسَفَنِ عَلَى يُوسُفَ وَأَيَّضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ»<sup>(٦)</sup>.

وقد يقترن بالحزن ما يثاب صاحبه عليه ويحمد عليه ويكون محموداً من تلك الجهة لا من جهة الحزن؛ كالحزين على مصيبة في دينه وعلى مصائب المسلمين عموماً، فهذا يثاب على ما في قلبه من حب الخير

(١) في «س» و«د»: «ولا على حزن».

(٢) «بيده» ساقط من «د».

(٣) «صحيف البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٣، كتاب الجنائز (٢٣)، باب البكاء عند المريض (٤٤)، ح ١٣٠٤، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: «اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود - رضي الله عنهم -، فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله فقال: قد قضى؟ قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا، فقال: ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدم العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم وإن الميت يعذب بكاء أهله عليه».

(٤) في «ص»: «قوله».

(٥) «صحيف البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٣، كتاب الجنائز (٢٣)، باب قول النبي ﷺ: «إنا بك لمحزونون»، ح ١٣٠٣، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - بلفظ مقارب وفيه: فقال ﷺ: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإننا بفرارك يا إبراهيم لمحزونون» مع زيادة في أول الحديث.

(٦) سورة يوسف، الآية: ٨٤.

وبغض الشر وتتابع ذلك. ولكن الحزن على ذلك إذا أفضى إلى<sup>(١)</sup> ترك مأمور من الصبر والجهاد، وجلب منفعة ودفع مضره نهي عنه<sup>(٢)</sup>، وإلا<sup>(٣)</sup> كان حسب صاحبه رفع الإثم عنه من جهة الحزن.

وأما إن أفضى إلى ضعف القلب، واشتغاله به عن فعل ما أمر الله به ورسوله، كان مذموماً عليه من تلك الجهة، وإن كان محموداً من جهة أخرى.

وأما المحبة لله والتوكيل عليه والإخلاص له<sup>(٤)</sup> ونحو ذلك، فهذه كلها خير محسن، وهي حسنة محبوبة<sup>(٥)</sup> في حق كل النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ومن قال: إن هذه المقامات تكون للعامة دون الخاصة فقد غلط في ذلك، إن أراد خروج الخاصة عنها، فإن هذه لا يخرج عنها مؤمن قط، وإنما يخرج عنها كافر<sup>(٦)</sup> ومنافق، وقد تكلم بعضهم في ذلك بكلام بيئتاً غلطه فيه، وأنه تقدير في تحقيق هذه المقامات من مدة بكلام مبسوط<sup>(٧)</sup> وليس هذا موضعه<sup>(٨)</sup>.

ولكن هذه المقامات ينقسم الناس فيها إلى خصوص وعموم،

---

(١) في «س»: «على».

(٢) في «س»: «منهي عنه».

(٣) في «س»: «ولا».

(٤) «له» ساقط من «س».

(٥) في «س»: «محسوبة» وهو تصحيف.

(٦) في «ص»، و«د»: «كافراً» وهو خطأ؛ لأنه فاعل ليخرج، وحكمه الرفع لا النصب.

(٧) الواو ساقط من «ص».

(٨) انظر على سبيل المثال: «مجموع فتاوى ابن تيمية»: (١/٢٤٢)، وقد سبق بيان من جعل بعض أعمال القلوب للعامة دون الخاصة في القسم الأول من هذه الرسالة.

فللخاصة خاصها وللعمامة عامها، مثل ذلك؛ أن هؤلاء قالوا: التوكل مناضلة عن النفس في طلب القوت، والخاص لا يناضل عن نفسه. وقالوا: الم وكل يطلب بتوكله أمراً من الأمور، والعارف يشهد الأمور<sup>(١)</sup> مفروغاً<sup>(٢)</sup> منها<sup>(٣)</sup> فلا يطلب شيئاً.

فيقال: أما الأول فإن التوكل أعم من التوكل<sup>(٤)</sup> في مصالح الدين أو<sup>(٥)</sup> الدنيا، فإن التوكل يتوكّل على الله سبحانه في صلاح قلبه ودينه وحفظ إيمانه وزيادته<sup>(٦)</sup>، وهذا أهم<sup>(٧)</sup> الأمور إليه، ولهذا<sup>(٨)</sup> ينادي ربه في كل<sup>(٩)</sup> صلاة بقوله: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»<sup>(١٠)</sup>، كما في قوله: «فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ»<sup>(١١)</sup>، وقوله: «عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ»<sup>(١٢)</sup>. [وقوله: «قُلْ هُوَ رَبِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَأْتَيْ»]<sup>(١٣)</sup>.

(١) في «ص»: «الأمر».

(٢) في «س»: «بفروعها» وهذا تصحيف.

(٣) في «ص»: «منه».

(٤) في «ص»: «الم وكل» وهذا تصحيف.

(٥) قوله: «الدين أو» ساقط من «س» و«د».

(٦) في «س»: «وحفظه لسانه وإرادته».

وفي «د»: «وحفظه لسانه وإرادته».

(٧) في «د»: «لأهم» وهذا تصحيف.

(٨) في «د»: «وهذا» وهذا تصحيف.

(٩) «كل» ساقط من «س».

(١٠) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(١١) سورة هود، الآية: ١٢٣.

(١٢) سورة هود، الآية: ٨٨، وكذلك سورة الشورى، الآية: ١٠.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من «س»، والآية في سورة الرعد الآية: ٣٠.

فهو<sup>(١)</sup> قد جمع بين العبادة والتوكيل في عدة مواضع؛ لأن هذين يجمعان الدين كله، ولهذا قال من قال من السلف: إن الله جمع الكتب المنزلة في القرآن، وجمع علم القرآن في المفصل وجمع علم المفصل في فاتحة الكتاب، وجمع علم فاتحة الكتاب في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٢)</sup>، وهاتان الكلمتان هما الجامعتان اللتان للرب والعبد، كما جاء<sup>(٣)</sup> في الحديث الصحيح الذي في «صحيح مسلم»<sup>(٤)</sup> عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله سبحانه وتعالى<sup>(٥)</sup>: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، نصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأّل»،

(١) في «س» و«د»: «فهذا» وهو خطأ.

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٥، وفي «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى» (١٦/١٧) ما نصه: (وقال الحسن البصري: أنزل الله مائة كتاب وأربعة كتب من السماء أودع علمها أربعة منها: التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، ثم أودع علوم هذه الأربعة الفرقان، ثم أودع علوم القرآن المفصل، ثم أودع علوم المفصل فاتحة الكتاب. فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة، ومن قرأها فكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والقرآن) اهـ.

وقال ابن القيم في «مدارج السالكين» (١/٧٤): (وسر الخلق والأمر والكتب والشائع، والثواب والعقاب، انتهى إلى هاتين الكلمتين، وعليهما مدار العبودية والتوحيد) اهـ.

(٣) كلمة « جاء» ساقطة من «س» و«د».

(٤) الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري، صاحب كتاب «ال الصحيح» ولد سنة أربع ومائتين، وتوفي بنيسابور عشية الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين من الهجرة. انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر: (١٠/١٢٧)، و«تذكرة الحفاظ»: (ص ١١١٤ - ١١٣٧).

(٥) في «د»: «يقول عز وجل».

قال رسول الله ﷺ: «يقول العبد: الحمد لله رب العالمين. يقول الله: حمدني عبدي. يقول: الرحمن الرحيم. يقول الله: أنتي علیّ عبدي. يقول: مالك<sup>(١)</sup> يوم الدين. يقول الله: مجدهن عبدي. يقول العبد: إياك نعبد وإياك نستعين. يقول الله: فهذه الآية بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأله. يقول العبد: اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. يقول الله: فهو لاء لعبدي ولعبدي ما سأله»<sup>(٢)</sup>.

(١) في «د»: «ملك».

وهي قراءة صحيحة في الآية، وقال ابن كثير في «تفسيره» (٢٤/١) ما نصه: (قرأ بعض القراء «ملك يوم الدين» وقرأ آخرون «مالك» وكلاهما صحيح متواتر في السبع) اهـ. وقال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (١٤٠/١): (اختلف العلماء أيهما أبلغ ملك أو مالك؟ والقراءتان مروياتان عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر) اهـ.

وفي كتاب «التبصرة في القراءات السبع» لمكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م بتصحيح وتعليق محمد غوث الندوبي، ما نصه: (قرأ عاصم والكسائي «مالك» بالألف، وقد روى أبو الحارث عن الكسائي «ملك» بغير ألف، وقرأ الباقيون بغير ألف، وأجمعوا على كسر الكاف من ملك، من غير البلوغ ياءً) اهـ.

(٢) «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: (١/١...، ح٣٨)، كتاب الصلاة (٤)، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ... إلخ (١١)، عن أبي هريرة ... فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأله. فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين. قال الله تعالى: حمدني عبدي. وإذا قال: الرحمن الرحيم. قال الله تعالى: أنتي علیّ عبدي. وإذا قال: مالك يوم الدين. قال: مجدهن عبدي (وقال مرة: فرض إلى عبدي) فإذا قال: إياك نعبد، وإياك نستعين. قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأله. فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأله».

فالرب سبحانه له نصف الثناء والخير<sup>(١)</sup> ، والعبد له نصف الدعاء والطلب ، وهاتان جامعتان ما للرب سبحانه وما للعبد . فإياك نعبد للرب ، وإياك نستعين للعبد . وفي<sup>(٢)</sup> «الصحيحين» عن معاذ<sup>(٣)</sup> - رضي الله عنه - قال : «كنت رديف النبي<sup>(٤)</sup> ﷺ فقال<sup>(٥)</sup> : يا معاذ ، أتدرى ما حق الله على العباد ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإن حق الله على عباده<sup>(٦)</sup> أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . أتدرى ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حقهم عليه أن لا يعذبهم»<sup>(٧)</sup> .

---

(١) في «س» و«د» : «الخير» .

(٢) في «ص» : «كما» .

(٣) هو الصحابي الفقيه العالم أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي ، أسلم وهو ابن ثمانين عشرة سنة ، وشهد المشاهد مع رسول الله ﷺ ، هو أعلم الأمة بالحلال والحرام ، وقد أصيب بالطاعون عندما وقع بالشام ، توفي - رضي الله عنه - سنة ١٧ هـ . انظر : «البداية والنهاية» : (٧/٨٧٠) ، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم : (١/٢٢٨) ، و«مشاهير علماء الأمصار» : (ص ٥٠) .

(٤) في «ص» : «رسول الله» .

(٥) في «ص» : «فقال لي» .

(٦) في «س» : «العباد» .

(٧) «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ٦ ، كتاب الجهاد<sup>(٥٦)</sup> ، باب اسم الفرس والحمار<sup>(٤٦)</sup> ، ح ٢٨٥٦ ، عن معاذ - رضي الله عنه - قال : «كنت رديف النبي ﷺ على حمار يقال له : عفیر ، فقال : يا معاذ ، هل تدری حق الله على عباده ، وما حق العباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً . قلت : يا رسول الله أفلأ أبشر به الناس ؟ قال : لا تبشرهم فيتكلوا» .

والعبادة هي : الغاية التي خلق الله لها العباد من جهة أمر الله ومحبته ورضاه ، كما قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّاً وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup> ، وبها أرسل الله<sup>(٢)</sup> الرسل وأنزل الكتب ، وهي اسم يجمع كمال الحب و نهايته ، وكمال الذل لله و نهايته ، فالحب الخلقي عن ذل ، والذل الخلقي عن حب لا يكون عبادة ، وإنما العبادة ما يجمع كمال الأمرين . ولهذا كانت العبادة لا تصلح إلا لله ، وهي وإن كانت من فنونها للعبد ، والله غني عن العالمين ، فهي له من جهة محبته لها ورضاه بها ، ولهذا كان الله أشد فرحاً بتوبة العبد من الفاقد لراحته عليها طعامه وشرابه في أرض دوية<sup>(٣)</sup> مهلكة ، إذ<sup>(٤)</sup> نام آيساً منها ثم استيقظ فوجدها ، فالله أشد فرحاً بتوبة عبده من هذا براحته<sup>(٥)</sup> وهذا يتعلق به أمور جليلة قد بسطناها وشرحناها في غير هذا الموضوع<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

(٢) لفظ الجلالة ساقط من «س» .

(٣) الأرض الدّوية : المفازة . انظر : «مختار الصحاح» للرازي : (ص ٢١٧) ، و«السان العرب» لابن منظور : (١٠٣٩/١) ، مادة : «دوا» .

(٤) في «س» و«ص» : «إذا» .

(٥) في « الصحيح مسلم » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ٤ ، كتاب التوبه (٤٩) ، باب في الحض على التوبه والفرح بها (١) ، ح ٢٧٤٤ ، عن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الله أشد فرحاً بتوبة المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة ، معه راحتة عليها طعامه وشرابه ، فنام فاستيقظ وقد ذهب فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال : أرجع إلى مكانى الذي كنت فيه فأنام حتى أموت ، فوضع رأسه على سعاده ليموت فاستيقظ وعنه راحتة وعليها زاده وطعمه وشرابه ، فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحته وزاده » .

(٦) انظر على سبيل المثال : «مجموع الفتاوى» لابن تيمية رحمه الله تعالى : (٣٠٤/١٠) ، وكذلك «جامع الرسائل» لابن تيمية ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، رسالة في التوبه : (ص ٢١٧ - ٢٧٩) .

والتوكل والاستعana للعبد؛ لأنه هو الوسيلة والطريق الذي ينال به مقصوده ومطلوبه من العبادة، فالاستعana كالدعاء والمسئلة. وقد روى الطبراني<sup>(١)</sup> في كتاب «الدعاة» عن النبي ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: يا ابن آدم إنما هي أربع: واحدة لي وواحدة لك، وواحدة بيني وبينك، وواحدة بينك وبين خلقك، فأما التي هي<sup>(٢)</sup> لي، فتعبدني لا تشرك بي شيئاً، وأما التي هي لك، فعملك<sup>(٣)</sup> أجازيك<sup>(٤)</sup> به أحوج ما تكون إليه، وأما التي بيني وبينك، فمنك الدعاء وعلى الإجابة، وأما التي بينك وبين خلقك، فأت إلى الناس ما تحب أن يأتوه إليك<sup>(٥)</sup>». <sup>(٦)</sup>

(١) هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم من كبار المحدثين أصله من طبرية الشام، وإليها نسبته، ولد بعكا ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس والجزيرة، وتوفي بأصبهان، له ثلاثة معاجم في الحديث، وله كتب في التفسير وغير ذلك. انظر: «الأعلام» لخير الدين الزركلي: (١٨٢/٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي: (٩١٢/٣).

(٢) «هي» ساقط من «س» و«د».

(٣) قوله «فعملك» ساقط من «س».

(٤) في «د»: «أجازيك».

(٥) في «س»: «لك».

(٦) والحديث في «فيض القدير»: (٤/٤٩٧)، لكن بلفظ: «ثلاثة». قال الله تعالى: (يا ابن آدم ثلاث: واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة بيني وبينك، فأما التي لي: فتعبدني ولا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك: فما عملت من عمل جزيتك به، فإن أغفر فأنما الغفور الرحيم، وأما التي بيني وبينك: فعليك الدعاء والمسألة وعلى الاستجابة والعطاء) في الطبراني عن سلمان الفارسي، رمز له السيوطي بأنه حسن. قال الهيثمي: وفيه حميد بن الربيع مدلس وفيه ضعف. وذكره الألباني في «ضعيف الجامع الصغير وزياحته»: (٤/٤٠٦٢)، وعزاه إلى الطبراني في «الأوسط» عن سلمان، وقال: ضعيف وهو في «الأحاديث الضعيفة»: برقم (٤١٥٢).

لابن  
وكون هذا للرب<sup>(١)</sup> وهذا للعبد، هو باعتبار تعلق المحبة والرضا ابتداء، فإن العبد ابتداء يحب<sup>(٢)</sup> ويريد ما يراه ملائماً له [والله تعالى يحب ويرضى ما هو الغاية المقصودة في رضاه، وحبه<sup>(٣)</sup> الوسيلة تبعاً لذلك]<sup>(٤)</sup>، وإنما فكل مأمور به فمنفعته<sup>(٥)</sup> عائدة على العبد، وكل ذلك يحبه الله ويرضاه، وعلى هذا فالذى ظن أن التوكل من المقامات العامة ظن أن التوكل لا يطلب به<sup>(٦)</sup> إلا حظوظ الدنيا، وهو غلط بل التوكل في الأمور الدينية أعظم.

وأيضاً فالأمور<sup>(٧)</sup> الدينية التي لا تتم الواجبات أو المستحبات إلا بها هي من الدين، والزاهد<sup>(٨)</sup> فيها زاهد<sup>(٩)</sup> فيما يحبه الله ويأمر به ويرضاه. والزهد الم مشروع: هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، وهي<sup>(١٠)</sup> فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله، كما أن الورع الم مشروع: هو ترك ما قد يضر في الدار الآخرة وهو ترك المحرمات والشبهات التي<sup>(١١)</sup> لا يستلزم تركها ترك ما فعله أرجح منها؛ كالواجبات.

(١) في «س» و«د»: «الله».

(٢) قوله: «فإن العبد ابتداء يحب» ساقط من «د».

(٣) في «د»: «ويحب».

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من «ص».

(٥) في «د»: «فمعنى» وهو تصحيف.

(٦) في «د»: « منه به».

(٧) الفاء ساقطة من «س» و«د».

(٨) في «ص»: «والزهد».

(٩) في «ص»: «زهد».

(١٠) في «س»: «وهو».

(١١) «التي» ساقط من «د».

فأما<sup>(١)</sup> ما ينفع في الدار الآخرة بنفسه أو يعين<sup>(٢)</sup> على ما ينفع في الدار الآخرة فالزهد فيه ليس من الدين، بل صاحبه داخل في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا لَا تُحَرِّمُوا طَبِيبَتِ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَقْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، كما أن الاستغلال بفضول المباحثات هو ضد الزهد المشروع، فإن اشتغل بها عن واجب أو فعل بها<sup>(٤)</sup> محرماً<sup>(٥)</sup> كان عاصيًا وإن كان منقوصًا عن درجة المقربين إلى درجة المقتضدين، وأيضاً فالتوكل هو محظوظ لله مرضي له<sup>(٦)</sup> مأمور به دائمًا، وما كان محظوظاً لله مرضيًا له<sup>(٧)</sup> مأمورًا به دائمًا لا يكون من فعل المقتضدين دون المقربين. فهذه ثلاثة أجوبة عن قولهم: المتوكلا لا يطلب حظوظه. وأما قولهم: إن الأمور قد فرغ منها: فهذا نظير ما قاله بعضهم في الدعاء: (إنه لا حاجة إليه؛ لأن المطلوب إن كان مقدراً فلا حاجة إليه، وإن لم يكن مقدراً لم ينفع الدعاء). وهذا القول من أفسد الأقوال شرعاً وعقلاً.

وكذلك قول من قال: (التوكل و<sup>(٨)</sup> الدعاء لا يجلب به منفعة ولا يدفع به مضره وإنما هو عبادة محضة، وأن حقيقة التوكل بمنزلة حقيقة التفويض المحسض). وهذا وإن كان قاله طائفة من المشايخ، فهو غلط أيضاً،

(١) في «د»: «واما».

(٢) «يعين» ساقط من «س».

(٣) سورة المائدة، الآية: ٨٧.

(٤) «بها» ساقط من «س» و«ص».

(٥) في «س» و«ص»: «محرم» وهو خطأ؛ لأنه مفعول به فحكمه النصب.

(٦) «له» ساقط من «س» و«ص».

(٧) «له» ساقط من «س» و«ص».

(٨) في «د»: «أو».

وكذلك قول من قال: (إن<sup>(١)</sup> الدعاء إنما هو علامة<sup>(٢)</sup> محضة). فهذه الأقوال وما أشبهها يجمعها أصل واحد، وهو أن هؤلاء ظنوا أن كون الأمور مقدرة مقضية يمنع أن يتوقف على أسباب مقدرة أيضاً تكون من العبد، ولم يعلموا أن الله - سبحانه - يقدر الأمور ويقضيها بالأسباب التي جعلها<sup>(٣)</sup> معلقة بها من أفعال العباد وغير أفعالهم، ولهذا كان طرد قولهم يوجب تعطيل الأعمال بالكلية، وقد سئل النبي ﷺ عن هذا الأصل فأجاب عنه، كما أخرجاه<sup>(٤)</sup> في «الصحيحين» عن عمران بن حصين<sup>(٥)</sup> قال: «قيل لرسول الله ﷺ: يا رسول الله<sup>(٦)</sup>، أعلم أهل الجنة من أهل النار؟! قال: نعم، قيل<sup>(٧)</sup>: فقيم العمل؟! قال: كلٌّ ميسُّرٌ لما خلق له»<sup>(٨)</sup>.

(١) «أن» ساقط من «س» و«ص».

(٢) في مطبوعة «الفتاوى» (١٠ / ٢٢): «عبادة» وهو خطأ وكذلك مطبوعة المكتب الإسلامي، نشر قصي محب الدين الخطيب: (ص ٤٤).

(٣) في «س»: « يجعلها».

(٤) في «س» و«ص»: «أخرجا».

(٥) هو عمران بن حصين الخزاعي الأزدي، كنيته أبو نجيد، من عباد الصحابة مات سنة ٥٢ هـ. انظر: «مشاهير علماء الأمصار» للبستي: (ص ٣٧).

(٦) قوله: «يا رسول الله» ساقط من «د».

(٧) في «س» و«ص»: «قال».

(٨) «صحیح البخاری بشرحه فتح الباری» ترقیم وترتیب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب القدر (٨٢)، باب جف القلم على علم الله ... إلخ (٢)، ح ٦٥٩٦، عن عمران بن حصین قال: قال رجل: يا رسول الله، أیعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم. قال: فلم یعمل العاملون؟ قال: كل یعمل لما خلق له، أو لما یسر له».

وهو في «صحیح مسلم»: ج ٤، كتاب القدر (٤٦)، باب (١)، ح ٩/٩٦٤٩، عن عمران بن حصین - رضی الله عنه - بلفظ نحوه.

وفي «ال الصحيحين» عن علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup> قال: «كنا في جنازة فيها رسول الله ﷺ فجلس ومعه مخصرة، فجعل<sup>(٢)</sup> ينكت بالمخصرة في الأرض ثم رفع رأسه وقال: ما منكم من أحد<sup>(٣)</sup>، ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب مكانها من النار أو الجنة إلا<sup>(٤)</sup> وقد كتبت شقية أو سعيدة. قال: فقال رجل من القوم: يا نبي الله، أفلأ نمكث على كتابنا وندع العمل، فمن كان من أهل السعادة ليكونن إلى السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة ليكونن إلى الشقاوة، قال: اعملوا بكلٌّ ميسِّرٌ لما خلق له». أما أهل السعادة فييسرون للسعادة، وأما أهل الشقاوة فيصيرون<sup>(٥)</sup> للشقاوة، ثمقرأ<sup>(٦)</sup> النبي الله ﷺ: ﴿فَمَا مَنْ أَعْطَنَا وَلَنَقَنَا ۚ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ۖ قَسْنِيْسِرٌ لِّيُسْرَى ۚ وَمَا مَنْ يَجِلَّ وَاسْتَغْفِرَ ۚ وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيْسِرٌ لِّعَسْرَى﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) هو علي بن أبي طالب، ويكنى أبا الحسن - رضي الله عنه -، ولد سنة ٢٢ قبل الهجرة وهو رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عم النبي وصهره، استشهد في سنة ٤٠ هـ. انظر: «صفة الصفو»: (١/٣٠٨ - ٣٣٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر: (ص ١٠٨٩)، و«مشاهير علماء الأمصار»: (ص ٦).

(٢) «فجعل» ساقط من «س» و«ص».

(٣) قوله: «ما منكم من أحد» ساقط من «س» و«ص».

(٤) الواو ساقطة من «د».

(٥) في «د» و«ص»: «فيسيرون».

(٦) في «س» و«د»: «قال».

(٧) في «صحیح البخاری» بشرحه فتح الباری» ترقیم وترتیب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٣، کتاب الجنائز (٢٣)، ح ١٣٦٢، باب موعظة المحدث عند القبر، وعود أصحابه حوله (٨٢)، عن علي - رضي الله عنه - قال: «كنا في جنازة في بقیع الغرقد، فأتانا النبي ﷺ فقعد، وقعدنا حوله ومعه مخصرة، فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال: ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإن قد كتبت شقية أو =

أخرجه الجماعة في الصحاح والسنن والمسانيد.

وروى الترمذى<sup>(١)</sup>: «أن النبي ﷺ سئل فقيل: يا رسول الله<sup>(٢)</sup>، أرأيت أدوية نتداوى بها، ورقى نسترقى<sup>(٣)</sup> بها، وتقوى نتفقىها<sup>(٤)</sup>، هل ترد من<sup>(٥)</sup> قدر الله شيئاً؟ فقال: هي من قدر الله»<sup>(٦)</sup>.

وقد جاء هذا المعنى عن النبي ﷺ في عدة أحاديث، فيبين أن

سعيدة. فقال رجل: يا رسول الله، أفلأ تتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ قال: أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة. ثم قرأ **﴿فَأُمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى﴾** الآية [سورة الليل، الآيات: ٥ - ١٠].

وهو في «صحيحة مسلم»: ج ٤، كتاب القدر (٤٦)، باب (١)، ح ٦/٢٦٤٧، عن علي رضي الله عنه - بلفظ نحوه.  
(١) في «ص» بياض.

والترمذى هو الإمام الحافظ أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذى، مصنف «الجامع» وكتاب «العلل». ومات في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ.  
انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبى: (٦٣٣/٢).

(٢) قوله: «فقال: يا رسول الله، أرأيت» ساقط من «د»، وبدلأ منه «عن».

(٣) في «ص» و«د»: « يسترقى».

(٤) في «س»: « تتفقى بها».

(٥) في «س»: «عن».

(٦) «سنن الترمذى»: ج ٤، كتاب الطب (٢٩)، باب ما جاء في الرقى والأدوية (٢١)، ح ٢٠٦٥، عن أبي خزامة عن أبيه قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أرأيت رقى نسترقىها، ودواء نتداوى به، وتقاة نتفقىها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال: «هي من قدر الله».

قال أبو عيسى الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

تقدّم العلم والكتاب<sup>(١)</sup> بالسعيد والشقي، لا ينافي أن تكون سعادة هذا بالأعمال الصالحة وشقاوة هذا بالأعمال السيئة، فإنه - سبحانه وتعالى - يعلم الأمور على ما هي عليه<sup>(٢)</sup>، وكذلك<sup>(٣)</sup> يكتبها، فهو يعلم أن السعيد يسعد<sup>(٤)</sup> بالأعمال الصالحة، والشقي يشقى<sup>(٥)</sup> بالأعمال السيئة. فمن كان سعيداً يسر للأعمال الصالحة التي تقتضي السعادة، ومن كان شقياً يسر للأعمال السيئة التي تقتضي الشقاوة، وكلاهما ميسر لما خلق له، وهو ما يصير إليه من مشيئة الله العامة الكونية التي ذكرها الله سبحانه في كتابه في قوله: «وَلَا يَرَوُنَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلَذِلِكَ خَلَقَهُمْ»<sup>(٦)</sup>، وأما ما خلقوا له من محبة الله ورضاه، وهو إرادته الدينية التي<sup>(٧)</sup> أمروا<sup>(٨)</sup> بموجبها، فذلك مذكور<sup>(٩)</sup> في قوله تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعَبْدِنَ»<sup>(١٠)</sup>.

والله سبحانه قد يَئِن في كتابه<sup>(١١)</sup>، في كل واحدة من الكلمات

(١) في «س»: «العمل والكتابة» وفيه تصحيف ظاهر خطأه.

(٢) «عليه» ساقط من «د».

(٣) «كذلك» ساقط من «ص».

(٤) في «د»: «سعيد».

(٥) في «د»: «شقي».

(٦) سورة هود، الآيات: ١١٨ - ١١٩.

(٧) «التي» ساقط من «س».

(٨) في «س»: «أمر».

(٩) في «س»: «مذكر» وهذا تصحيف.

(١٠) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(١١) في «س» آخر قوله: «في كتابه» بعد قوله: «في كل واحدة».

والامر<sup>(١)</sup>، والإرادة، والإذن والكتاب، والحكم والقضاء، والتحريم، ونحو ذلك؛ ما هو ديني موافق لمحبة الله ورضاه<sup>(٢)</sup>، وأمره الشرعي، وما هو كوني موافق لمشيئته الكونية.

مثال ذلك أنه قال في الأمر الديني: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْتُوا الْأَمْوَالَ إِلَى أَهْلِهَا﴾<sup>(٤)</sup>، ونحو ذلك. وقال في الكوني: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٥)</sup>، وكذلك قوله: ﴿وَإِذَا أَرَدَنَا أَنْ تُهْلِكَ قَرْيَةً أَمْرَنَا مُتْرِفِهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرَنَاهَا تَدْمِيرًا﴾<sup>(٦)</sup> [على أحد الأقوال<sup>(٧)</sup> في هذه الآية]<sup>(٨)</sup>.

(١) في «د»: «الأمور».

(٢) في «ص»: «المحبته ورضاه».

(٣) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٥) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ١٦ ، وقوله تعالى ﴿فَدَمَرَنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ ساقط من «س».

(٧) في «تقريب النشر في القراءات العشر» لابن الجوزي (ص ١٣٣) قال: (قرأ يعقوب ﴿أَمْرَنَا﴾ بمد الهمزة والباقيون بقصورها) وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣٢ / ٣): (اختلف القراء في قراءة قوله ﴿أَمْرَنَا﴾ فالمشهور قراءة التخفيف واختلف المفسرون في معناها فقيل معناه: أمرنا مترفيها ففسقوا فيها أمراً قريباً كقوله تعالى: ﴿أَتَاهَا أَمْرَنَا لِيَأْوِيْ نَهَارًا﴾ فإن الله لا يأمر بالفحشاء. قالوا: معناه: أنه سخر لهم إلى فعل الفواحش فاستحقوا العذاب. وقيل: معناه: أمرناهم بالطاعات ففعلوا الفواحش فاستحقوا العقوبة) انتهى.

وانظر في ذلك: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي: (١/ ٢٣٣ - ٢٣٤).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من «ص».

وقال في الإرادة الدينية: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْأَيْسَرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْأَنْتَرَ»<sup>(١)</sup>، «يُرِيدُ اللَّهُ أَيْمَانَكُمْ وَيَهْدِي كُمْ شَمَائِلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ»<sup>(٢)</sup>، «مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُثْبِتَمْ بِعْمَلَتُمْ عَلَيْكُمْ»<sup>(٣)</sup>. وقال في الإرادة الكونية: «وَلَوْسَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ»<sup>(٤)</sup>، وقال: «فَمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُضْلِلَهُ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ»<sup>(٥)</sup>. وقال نوح عليه السلام: «وَلَا يَنْفَعُكُنْ نُصُوحٌ إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغَوِّيَكُمْ»<sup>(٦)</sup>، وقال: «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْءًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»<sup>(٧)</sup>.

وقال في الإذن الديني<sup>(٨)</sup>: «مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِسَنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا فَإِمَّا عَلَى أُصُولِهَا فِي أَذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِزَ الْفَسِيقِينَ»<sup>(٩)</sup>، وقال تعالى في الكوني: «وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»<sup>(١٠)</sup>.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٦.

وقوله تعالى: «ويتوب عليكم» ساقط من «س».

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

(٦) سورة هود، الآية: ٣٤.

(٧) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٨) قوله: «الديني» ساقط من «س».

(٩) سورة الحشر، الآية: ٥.

(١٠) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

وقال في القضاء الديني: «﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾»<sup>(١)</sup>، أي: أمر. وقال تعالى في الكوني: «﴿فَقَضَيْنَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنَ﴾»<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى في الحكم الديني: «﴿أَحْلَتْ لَكُمْ بِهِمَةً الْأَنْعَمِ إِلَّا مَا يُتَّلِّ عَلَيْكُمْ عَذَابٌ مُّحِلٌّ الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾»<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: «﴿ذَلِكُمْ حَكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بِيَنَّكُمْ﴾»<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى في الكوني عن ابن يعقوب: «﴿فَلَنَ أَتَرَجَّحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَنِّي أَفَ أَنْتَ بِهِمَةُ الْأَنْعَمِ إِلَّا وَهُوَ خَيْرُ الْحَكَمِينَ﴾»<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: «﴿رَبِّ أَحْكُمُ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَنُ عَلَىٰ مَا تَصْنَعُونَ﴾»<sup>(٦)</sup>.

وقال تعالى في التحرير الديني: «﴿حَرَمَتْ عَلَيْكُمُ الْبَيْتَةَ وَالَّدَّمُ وَلَعْمُ الْخِزِيرِ﴾»<sup>(٧)</sup>، وقال تعالى: «﴿حَرَمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾»<sup>(٨)</sup> الآية. وقال تعالى في التحرير الكوني: «﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَنْزَعَنَ سَنَةً يَتَيَّمُونَ فِي الْأَرْضِ﴾»<sup>(٩)</sup>، وقال تعالى: «﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلْسَّاِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾»<sup>(١٠)</sup>.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٢) سورة فصلت، الآية: ١٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١.

(٤) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٨٠.

(٦) سورة الأنبياء، الآية: ١١٢.

(٧) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٨) سورة النساء، الآية: ٢٣.

وفي «د» أورد الآية بكاملها.

(٩) سورة المائدة، الآية: ٢٦.

(١٠) هاتان الآيتان ساقطتان من «س». وهما في سورة المعارج، الآيتان: ٢٤ - ٢٥.

وقال في الكلمات الدينية: ﴿ وَإِذْ أَبْتَلَ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلْمَتٍ فَأَتَمَهُ ﴾<sup>(١)</sup> ،  
وقال تعالى في الكونية: ﴿ وَتَمَتْ كَلْمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بِمَا  
صَبَرُوا ﴾<sup>(٢)</sup> . ومنه قوله ﷺ المستفيض عنه من وجوه في الصحاح<sup>(٣)</sup>  
والسنن<sup>(٤)</sup> والمسانيد<sup>(٥)</sup> أنه كان يقول في استعاذه: «أعوذ بكلمات الله

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.

(٣) «صحيح البخاري بشرح فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٦ ، كتاب الأنبياء (٦٠) ، باب (١٠) ، ح ٣٧١ ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «كان النبي ﷺ يعود الحسن والحسين ويقول: إن أباكمما كان يعود بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة». وأخرجه مسلم في «صححه» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤ ، كتاب الذكر (٤٨) ، باب التعود من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره (١٦) ، ح ٢٧٠٩ ، عن أبي هريرة أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة؟ قال: «أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم تضرك».

(٤) وكذلك الحديث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في «سنن أبي داود»: (١٢/٤) ، كتاب الطب، باب كيف الرقى.

وأخرج الترمذى في «سننه»: ج ٥ ، كتاب الدعوات (٤٩) ، باب (٤١) ، عن خولة بنت حكيم السلمية عن رسول الله ﷺ ، قال: «من نزل منزلًا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك». قال: هذا حسن صحيح غريب.

(٥) وأخرج الإمام أحمد في «مسنده» (٤٩/٣): حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عفان، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا أبو التياح، قال: «سأل رجل عبد الرحمن بن حنبش كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين، قال: جاءت الشياطين إلى رسول الله ﷺ من الأودية وتحدرت عليه من الجبال وفيهم شيطان ومعه شعلة من نار يريد أن

التمات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر».

ومن المعلوم أن هذا هو الكوني الذي لا<sup>(١)</sup> يخرج منه شيء عن مشيئته وتكوينه، وأما كلمات دينه<sup>(٢)</sup> فقد خالفها الفجار بمعصيته.

ومقصود هنا: أنه يَعْلَمُ بِهِ يَبْيَنُ أن العواقب التي خلق لها الناس من سعادة وشقاوة ييسرون لها بالأعمال التي يصيرون بها إلى ذلك. كما أن سائر المخلوقات كذلك فهو - سبحانه - يخلق الولد وسائر الحيوان<sup>(٣)</sup> في الأرحام بما يقدرها من اجتماع الأبوين<sup>(٤)</sup> على النكاح واجتماع المائين في الرحم، فلو قال الإنسان: أنا أتوكل ولا أطأ زوجتي فإن كان الله<sup>(٥)</sup> قد قضى لي بولد وجد<sup>(٦)</sup> وإلا لم يوجد، ولا حاجة لي إلى وطء، كان أحمق

---

يرحى بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: فرعب، قال جعفر: أحسبه قال: جعل يتأخر قال وجاء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: يا محمد، قل. قال: ما أقول. قال: قل: أعود بكلمات الله التمامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبراً ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن، فطفئت نار الشياطين وهزمهم الله عز وجل».

وقال في «الفتح الرباني لترتيب مسندي أئمة أئمدة» تأليف أحمد عبد الرحمن البنا: (١٤ / ٢٦٠) في كتاب الأذكار والدعوات، باب ما يقال لدفع كيد الشياطين وتمردهم على الإنسان، قال: سنته جيد.

(١) «لا» ساقط من «د».

(٢) في «س»: «دينية».

(٣) في «د»: «الحيوانات».

(٤) في «د»: «من اجتماع على النكاح الأبوين».

(٥) لفظ الجلالة ساقط من «د» و«س».

(٦) «وَجَد» ساقط من «د».

بخلاف ما إذا وطئ وعزل<sup>(١)</sup> الماء، فإن عزل الماء لا يمنع انعقاد الولد  
إذا شاءه<sup>(٢)</sup> الله؛ إذ قد يسبق بغير اختياره.

وقد ثبت<sup>(٣)</sup> في «الصحيح» عن أبي سعيد الخدري قال: خرجنا مع  
رسول الله ﷺ في غزوة<sup>(٤)</sup> بني المصطلق فأصبنا سبياً من العرب، فاشتهينا  
النساء، واشتدت علينا العزبة وأحببنا العزل، فسألنا عن ذلك رسول الله  
ﷺ فقال: «ما عليكم إلا تفعلوا، فإن الله قد كتب ما هو خالق إلى يوم  
القيمة»<sup>(٥)</sup>.

وفي «صحيف مسلم» عن جابر<sup>(٦)</sup> «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن لي  
جارية هي خادمتنا وسانيتنا<sup>(٧)</sup> في النخل، وأنا أطوف عليها وأكره أن

---

(١) في «د»: «فإن عزل».

(٢) الهاء، الضمير ساقط من «س» و«د».

(٣) في «ص»: «ولهذا ثبت»، وفي «د»: «ومن هذا ما ثبت».

(٤) في «س»: «غزاة».

(٥) «صحيف مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: (٢/٢، ح ١٤٣٨)، كتاب النكاح  
(٦)، باب حكم العزل (٢٢)، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - وقد سئل عن  
العزل فقال: نعم. غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة بالصطبل فسبينا كرائم العرب  
فطالت علينا العزبة ورغبتنا في القداء. فأردنا أن نستمتع ونعزز. فقلنا: نفعل ورسول  
الله ﷺ بين أظهرنا لا نسألة. فسألنا رسول الله ﷺ فقال: «لا عليكم أن لا تفعلوا.  
ما كتب الله خلق نسمة هي كائنة إلى يوم القيمة إلا ستكون».

(٦) الصحابي الجليل جابر بن عبد الله شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها، توفي  
بالمدينة سنة ثلاثة وسبعين وكان في الرابعة والخمسين من عمره.  
انظر ترجمته في: «طبقات ابن سعد»: (٣/١٦٤)، و«مشاهير علماء الأمصار»:  
(ص ١١).

(٧) في «ص» هكذا: «فساساً»، وفي «س»: «وساقيتنا».

تحمل. فقال: اعزل عنها إن شئت فإنه سيأتيها ما قدر لها<sup>(١)</sup>. وهذا<sup>(٢)</sup> مع أن الله سبحانه قادر على ما قد فعله من خلق الإنسان من غير أبوين كما خلق آدم، ومن خلقه من أب فقط، كما خلق حواء من ضلع آدم القصير، ومن خلقه من أم فقط؛ كما خلق المسيح ابن مريم عليهما السلام، لكن خلق ذلك بأسباب أخرى غير معتادة<sup>(٣)</sup> وهذا الموضع وإن كان إنما يجحده الزنادقة المعطلون للشريعة، فقد وقع في كثير من دفته كثير من المشايخ المعظمين، يسترسل أحدهم مع القدر غير محقق<sup>(٤)</sup> لما أمر به ونهى عنه، ويجعل ذلك من باب التفويض والتوكيل والتجري مع الحقيقة القدриة، ويحسب أن قول القائل: ينبغي للعبد أن يكون مع الله كالميت بين يدي الغاسل<sup>(٥)</sup>. يتضمن ترك العمل بالأمر والنهي حتى يترك ما أمر به وي فعل ما نهى عنه وحتى يضعف عنده<sup>(٦)</sup> النور والفرقان الذي يفرق به بين

(١) «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٢، كتاب النكاح، (١٦)، باب حكم العزل (٢٢)، ح ١٤٣٩، عن جابر بلفظه إلا أن في «صحيح مسلم» زيادة هي «فليث الرجل ثم أتاه فقال: إن الجارية قد حبت. فقال: قد أخبرتك أنه سيأتيها ما قدر لها».

(٢) الواو ساقطة من «ص».

(٣) في «ص»: «المعتادة».

(٤) في «س»: «مختلف» وهذا تصحيف.

(٥) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٤١٦). (قال سهل بن عبد الله: أول مقام في التوكيل أن يكون العبد بين يدي الله عزوجل كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء، لا يكون له حركة ولا تدبير) وهذا القول لا يصلح ولا يسوغ على الإطلاق عن أحد المسلمين وإنما يقال ذلك في بعض المواضع ومع هذا فإنما ذلك لخفاء أمر الله عليه، وإنما إذا علم ما أمر الله به وأحبه فلابد أن يحب ما أحبه الله ويعغض ما أبغضه الله. انظر: «السلوك» لابن تيمية: (٤٨٥/١٠).

(٦) في «س»: «عنه».

ما أمر الله به. وأحبه ورضي به، وبين ما نهى عنه وأبغضه وسخطه فيسوى بين ما فرق الله بينه كما قال تعالى : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا أَسْيَعَاتٍ أَنْ يَعْلَمُهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَّا تَحْكُمُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : ﴿أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَقِنَّ كَالْفَجَارِ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى : ﴿أَفَنَجِعْلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لِكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى : ﴿قُلْ هُلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الظُّلْمُ وَالْبَصِيرُ ﴿٦﴾ وَلَا الظُّلْمُتْ وَلَا النُّورُ ﴿٧﴾ وَلَا الظِّلْلُ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾<sup>(٥)</sup> ، وأمثال ذلك، حتى يفضي الأمر بغلاتهم إلى عدم التمييز بين الأمر بالmandor<sup>(٦)</sup> الإلهي النبوi الفرقاني الديني الشرعي، الذي دل عليه الكتاب والسنة.

وبين ما يكون في الوجود من الأحوال التي تجري على أيدي الكفار والفجار، فيشهدون وجه الجمع من جهة أن<sup>(٧)</sup> الجميع بقضاء الله وقدره وربوبيته وإرادته العامة، وأنه داخل في ملكه، ولا يشهدون وجه الفرق الذي فرق الله به بين أوليائه وأعدائه والأبرار والفجار والمؤمنين والكافرين

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢١.

(٢) سورة ص، الآية: ٢٨.

(٣) سورة القلم، الآية: ٣٥ - ٣٦.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٥) سورة فاطر، الآية: ١٩ - ٢٢.

(٦) في «ص»: «بالأمر».

(٧) في «د»: «كون»، وفي «س» ساقط.

وأهل طاعته<sup>(١)</sup> الذين أطاعوا<sup>(٢)</sup> أمره الديني<sup>(٣)</sup>.  
 وأهل معصيته الذين عصوا هذا الأمر الديني<sup>(٤)</sup> وهم<sup>(٥)</sup> يستشهدون في ذلك<sup>(٦)</sup> بكلمات مجملة نقلت عن بعض الأشياخ، أو بعض غلطات بعضهم، وهذا أصل عظيم من أعظم<sup>(٧)</sup> ما يجب الاعتناء به على أهل طريق الله السالكين<sup>(٨)</sup> سبيل الإرادة؛ إرادة<sup>(٩)</sup> الذين يريدون وجهه، فإنه قد دخل بسبب إهمال ذلك على طوائف منهم من الكفر والفسق والعصيان ما لا يعلمه إلا الله، حتى يصيروا معاونين على البغي والعدوان للمسلمين في الأرض من أهل الظلم والعلو، كالذين يتوجهون بقلوبهم في معاونة من يهودونه من أهل العلو في الأرض والفساد، ظانين أنهم إذا كانت لهم أحوال أثروا<sup>(١٠)</sup> بها في ذلك، كانوا بذلك<sup>(١١)</sup> من أولياء الله، فإن القلوب لها من التأثير أعظم مما للأبدان. لكن إن كانت صالحة كان تأثيرها صالحة، وإن كانت فاسدة كان تأثيرها فاسداً، فالأحوال يكون تأثيرها

(١) في «د»: «طاعة».

(٢) في «س»: «طاعوا».

(٣) «الديني» ساقط من «د».

(٤) «الديني» ساقط من «س» و«د».

(٥) «هم» ساقط من «ص» و«س».

(٦) في «س»: «في بعض ذلك».

(٧) قوله: «من أعظم» ساقط من «س».

(٨) في «ص»: «وسالكي».

(٩) «إرادة» ساقط من «ص».

(١٠) في «ص» بياض.

(١١) قوله: «كانوا بذلك» ساقط من «ص» و«س».

محبوبًا لله تارة، ومكرورًا لله أخرى. وقد تكلم الفقهاء على وجوب القود على من يقتل غيره في الباطن حيث يجب القود في ذلك. وهؤلاء<sup>(١)</sup> يستشهدون ببواطنهم وقلوبهم<sup>(٢)</sup> الأمر الكوني، ويعدون مجرد خرق العادة لأحدthem يكشف له<sup>(٣)</sup>، أو بتأثير يوافق إرادته، هو كرامة من الله له ولا يعلمون أنه في الحقيقة استدرج<sup>(٤)</sup>.

وإنما الكرامة لزوم الاستقامة، وأن الله تعالى لم يكرم عبده بكرامة أعظم من موافقته فيما يحبه ويرضاه، وهو طاعته وطاعة رسوله وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه، وهؤلاء هم أولياء الله الذين قال الله فيهم: «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَرُونَ»<sup>(٥)</sup>، فإن كانوا موافقين له فيما أوجبه الله عليهم فهم من المقتضدين، وإن كانوا موافقين فيما أوجبه عليهم<sup>(٦)</sup> وأحبه لهم من المقربين، مع أن كل واجب محبوب، وليس كل محبوب واجبًا<sup>(٧)</sup>. وأما ما يبتلي الله به عبده من السراء<sup>(٨)</sup> بخرق العادة<sup>(٩)</sup> أو بغيرها أو بالضراء فليس ذلك لأجل كرامة العبد على ربه ولا هو انه<sup>(١٠)</sup>

(١) «هؤلاء» ساقط من «ص».

(٢) «وقلوبهم» ساقط من «د».

(٣) قوله: «يكشف له» ساقط من «ص»، وفي «س»: «يكشف لهم».

(٤) «استدرج» ساقط من «س» و«د».

(٥) سورة يونس، الآية: ٦٢.

(٦) «عليهم» ساقط من «د» و«س».

(٧) في «س»: «واجب» وهو خطأ، لأنه خبر ليس وحكمه النصب لا الرفع.

(٨) في «س»: هكذا «الشر» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٩) في «ص»: «عادة».

(١٠) في «ص»: «ولا لهوانه».

عليه، بل قد يسعد بها قوم إذا أطاعوه في ذلك، وقد يشقي بها قوم إذا عصوه في ذلك.

قال تعالى : «**فَإِنَّمَا الْإِنْسَنُ إِذَا مَا أَبْتَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّنِي أَكْرَمَنِي** ﴿١٥﴾  
**وَإِنَّمَا إِذَا مَا أَبْتَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَيَقُولُ رَبِّنِي أَهْنَنِي**» (١).

ولهذا كان الناس في هذه الأمور على ثلاثة أقسام :

قسم ترتفع درجاتهم بخرق العادة إذا استعملوها في طاعة الله. وقسم يتعرضون بها لعذاب الله إذا استعملوها في معصيته ، كبلعام <sup>(٢)</sup> وغيره. وقسم تكون في حقهم بمنزلة المباحات ، والقسم الأول : هم المؤمنون حقاً؛ المتبعون لنبيهم سيد ولد آدم ، الذي إنما كانت خوارقه لحجية يقيم بها دين الله ، أو لحاجة يستعين بها على طاعة الله .

ولكثرة الغلط في هذا الأصل نهى رسول الله ﷺ عن الاسترسال مع القدر بدون الحرص على فعل المأمور الذي ينفع العبد ، فروى مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير. احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان <sup>(٣)</sup>»

(١) سورة الفجر ، الآيات : ١٥ - ١٦.

(٢) هو الذي نزل فيه قوله تعالى : «**وَأَتَئُلُ عَلَيْهِمْ بَيْنَ الَّذِي مَأْتَيْنَاهُ مَا يَنْبَغِي فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتَبَعَهُ أَلْشَيْطَنُ فَكَانَ مِنَ الْمَاوِيْنَ**» في [سورة الأعراف ، الآية : ١٧٥] كما قاله ابن عباس وابن مسعود .

انظر : «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي : (٣١٩/٧) ، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير : (٢/٢٦٤) ، و«جامع البيان في تفسير القرآن» للطبرى : (٨٢/٩/٥) .

(٣) في «س» : «فعلت كذا كان كذا وكذا» ، وفي «ص» : «لكان» .

كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو<sup>(١)</sup> تفتح عمل الشيطان»<sup>(٢)</sup>. وفي «سنن أبي داود»<sup>(٣)</sup> أن رجلين اختصما إلى النبي ﷺ فقضى على أحدهما، فقال المقصي عليه: حسبي الله ونعم الوكيل. فقال النبي ﷺ: «إن الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس، فإذا غلبك أمر فقل: حسبي الله ونعم الوكيل»<sup>(٤)</sup>.

فأمر النبي ﷺ المؤمن أن يحرض<sup>(٥)</sup> على ما ينفعه، وأن يستعين بالله، وهذا مطابق<sup>(٦)</sup> لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٧)</sup>

(١) في جميع النسخ المخطوطة هكذا: «اللو»، والذي أثبته في النص من «صحيف مسلم».

(٢) «صحيف مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ٤ ، كتاب القدر (٤٦)، ح ٢٦٦٤ ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله (٨)، عن أبي هريرة بلفظه.

(٣) هو الإمام الثبت سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، صاحب «السنن»، ولد سنة اثنين ومائتين، ومات سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة.

انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي : (٢/٥٩١ - ٥٩٣).

(٤) «مختصر سنن أبي داود» للحافظ المنذري، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي: ج ٥ ، كتاب الأقضية، ح ٣٤٨٠، عن عوف بن مالك «أن النبي ﷺ قضى بين رجلين فقال المقصي عليه لما أذير، حسبي الله ونعم الوكيل، فقال النبي ﷺ: إن الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فإذا غلبك أمر فقل: حسبي الله ونعم الوكيل». قال محمد حامد الفقي أخرجه النسائي وفي إسناده: بقية بن الوليد وفيه مقال. وكذلك ذكر ابن حجر في «تهذيب التهذيب»: (أن بقية بن الوليد فيه مقال). انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر: (١/٤٧٥).

(٥) قوله: «أن يحرض» ساقط من «س».

(٦) في «س»: «يتطابق».

(٧) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

وقوله تعالى : «فَأَعْبُدُهُ وَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>. فإن الحرص على ما ينفع العبد هو طاعة الله وعبادته؛ إذ النافع له هو طاعة الله ولا شيء أدنى له من ذلك، فكل<sup>(٢)</sup> ما يستعان<sup>(٣)</sup> به على الطاعة فهو طاعة<sup>(٤)</sup>، وإن كان من جنس المباح. قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح لسعد<sup>(٥)</sup>: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا ازددت بها درجة ورفة، حتى اللقمة التي تضعها في في أمرأتك»<sup>(٦)</sup>، وأخبر<sup>(٧)</sup> النبي ﷺ أن الله يلوم على العجز الذي هو ضد الكيس وهو التفريط فيما يؤمر بفعله، فإن ذلك ينافي القدرة المقارنة لل فعل<sup>(٨)</sup>، وإن كان لا ينافي القدرة المتقدمة<sup>(٩)</sup> التي هي مناط الأمر والنهي،

(١) سورة هود، الآية: ١٢٣.

(٢) في «س» و«د»: «وكل ما».

(٣) في «د»: «استعن».

(٤) في «س»: «على طاعته فهو طاعته».

(٥) هو سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة، وكنيته أبو إسحاق، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، شهد سائر الزنوات والذي فتح مدائن كسرى يوم القادسية. وقد اعتزل الفتن بعد مقتل عثمان - رضي الله عنه - مات بالحقيقة سنة خمس وخمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين، ودُفن بالبقيع.

انظر: «طبقات ابن سعد»: (١٠٦/٣)، و«مشاهير علماء الأمصار»: (ص ٨٠).

(٦) «صحيح مسلم» ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٣، كتاب الوصية (٢٥)، باب الوصية بالثلث (١)، ح ٥/١٦٢٨، عن سعد بن أبي وقاص بلفظ مقارب وفيه: «... ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى اللقمة يجعلها في في أمرأتك» مع زيادة قبل هذا وبعده.

(٧) في «س»: «فأخبر».

(٨) في «س»: «فإن».

(٩) في «د»: «المقدمة»، وفي «س» ساقطة.

فإن الاستطاعة التي توجب الفعل، ويكون بها مقارنة له ولا تصلح إلا لمقدورها<sup>(١)</sup> كما ذكرها<sup>(٢)</sup> في قوله تعالى: «مَا كَانُوا يَسْتَطِعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبَصِّرُونَ»<sup>(٣)</sup>، وفي قوله: «وَكَانُوا لَا يَسْتَطِعُونَ سَمْعًا»<sup>(٤)</sup>، وأما الاستطاعة التي يتعلّق بها الأمر والنهي، فتلك قد يقترن بها الفعل وقد لا يقترن، كما في قوله تعالى: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»<sup>(٥)</sup>. وقول النبي ﷺ لعمران بن حصين<sup>(٦)</sup>: «صل قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا»<sup>(٧)</sup>، فإن لم تستطع فعلى جنب»<sup>(٨)</sup>.

وهذا الموضع قد انقسم فيه بني آدم<sup>(٩)</sup> أربعة أقسام: قوم<sup>(١٠)</sup> ينظرون إلى جانب الأمر والنهي والعبادة والطاعة شاهدين لألوهية رب سبحانه، الذي أمروا أن يعبدوه، ولا ينظرون إلى جانب القضاء والقدر والتوكّل

(١) في «س»: «المقدورتها».

(٢) في «س»: «ذكره» وهذا خطأ.

(٣) قوله تعالى: «السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبَصِّرُونَ» ساقط من «د»، والأية (٢٠) من سورة هود.

(٤) في «س»: «الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غُطَاءٍ عَنْ ذَكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِعُونَ سَمْعًا» الآية في سورة الكهف (١٠١).

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٦) قوله: «ابن حصين» ساقط من «ص» و«س».

(٧) قوله: «فإن لم تستطع فقاعدًا» ساقط من «س».

(٨) «صحيح البخاري» بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٢، كتاب تقصير الصلاة (١٩)، باب إذا لم يطع قاعدًا صلى على جنب (١٩)، ح ١١١٧، عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال: كانت بي بواسير فسألت النبي ﷺ عن الصلاة فقال: «صل قائمًا فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب».

(٩) في «س» و«د»: «الناس».

(١٠) في «د»: «فقوم».

والاستعانة، وهو حال كثير من المتفقهة المتباعدة، فهم مع حسن قصدهم وتعظيمهم لحرمات الله ولشعائره، يغلب عليهم الضعف والعجز والخذلان؛ لأن الاستعانة بالله والتوكيل عليه واللنجأ إليه والدعاء له، هي التي تقوى العبد وتيسّر عليه الأمور، ولهذا قال بعض السلف: من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكّل على الله<sup>(١)</sup>.

وفي «الصحيحين» عن عبد الله بن عمرو<sup>(٢)</sup> «أن رسول الله ﷺ صفتة في التوراة إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمينين، أنت عبدي ورسولي<sup>(٣)</sup>، سميتك المتوكلاً، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يجزي بالسيئة الحسنة، ويغفو ويغفر<sup>(٤)</sup>، ولن<sup>(٥)</sup> أقبحه حتى أقيم به الملة العوجاء، فأفتح بك<sup>(٦)</sup> أعيناً عمياً، وأذنناً صماءً، وقلوبناً غلباً، بأن يقولوا: لا إله إلا الله<sup>(٧)</sup>.

(١) ذكره ابن القيم في «زاد المعاد»: (١٣/٢). قال بعض السلف، وذكره ... إلخ. وذكره ابن رجب مرفوعاً في «جامع العلوم والحكم» (ص ٤٠٩) فقال: (وفي حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكّل على الله») اهـ. ولم أجده عند غيرهما.

(٢) في «ص» و«د»: «عمر» وهو خطأ؛ لأن راوي الحديث هو ابن عمرو بن العاص كما في «صحيف البخاري»، وهو الصحابي العابد عبد الله بن عمرو بن العاص، أسلم قبل أبيه وكان كثير العلم كثير الأخذ للحديث عن الرسول ﷺ، شهد فتح الشام واليرموك، توفي عن اثنين وسبعين سنة. انظر: «صفة الصفة» لابن الجوزي: (٦٥٥/١)، و«مشاهير علماء الأنصار»: (ص ٥٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير: (٣٤٩/٣).

(٣) قوله: «ورسولي» ساقط من «س».

(٤) «ويغفر» ساقط من «ص».

(٥) في «د»: «ولكن» وهذا تصحيف.

(٦) في «د»: «به».

(٧) «صحيف البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٨، =

ولهذا روي أن حملة العرش إنما أطاقوا حمل<sup>(١)</sup> العرش<sup>(٢)</sup> بقولهم:  
لا حول ولا قوة إلا بالله<sup>(٣)</sup>. وقد ثبت في «الصحيحين» عن النبي ﷺ

كتاب التفسير (٦٥)، سورة الفتح (٤٨)، ح ٤٨٣٨، باب «إنا أرسلناك شاهدًا ومبشّرًا ونذيرًا» (٣)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهم - إن هذه الآية التي في القرآن (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشّرًا ونذيرًا) قال في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشّرًا ونذيرًا للأمينين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المترکل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يدفع السيدة بالسيئة، ولكن يغفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله، فيفتح بها أعيننا عمياً، وأذاناً صماء، وقلوبنا غلباً.

(١) في «س»: «حملة»، وفي «د»: «حمله».

(٢) قوله: «العرش» ساقط من «د».

(٣) أخرجه ابن جرير الطبرى في تفسيره «جامع البيان في تفسير القرآن»: (٢٩/٢٩ - ٣٧)، ولفظه: «قال ابن زيد الأربعة قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: لما خلقهم الله، قال: تدرؤن لم خلقتكم؟ قالوا: خلقتنا ربنا لما نشاء. قال لهم: تحملون عرشي. ثم قال: سلوني من القوة ما شئتم أجعلها فيكم. فقال واحد منهم: قد كان عرش ربنا على الماء فاجعل في قوة الماء. قال: قد جعلت فيك قوة الماء. وقال آخر: اجعل في قوة السموات. قال: قد جعلت فيك قوة السموات. وقال آخر: اجعل في قوة الأرض. قال: قد جعلت فيك قوة الأرض والجبال. وقال آخر: اجعل في قوة الرياح. قال: قد جعلت فيك قوة الرياح. ثم قال: احملوا، فوضعوا العرش على كواهلهم فلم يزولوا. قال: فجاء علم آخر، وإنما كان علمهم الذي سأله القوة. فقال لهم: قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله. فقالوا: لا حول ولا قوة إلا بالله. فجعل الله فيهم من حول والقوة مالم يبلغه علمهم فحملوا) اهـ.

وآخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على بشر المرisi عن عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح: (ص ٢٤٨) بلفظ مقارب لما ذكره الطبرى. وأورده الذهبي في كتاب «العلو» بتحقيق عبد الرزاق عفيفي: (ص ٧٦) من طريق عبد الله بن صالح بن معاوية بن صالح عن بعض المشيخة مختصراً وسكت عنه. وقد ذكرهشيخ الإسلام ابن تيمية هنا بصيغة التمريض فقال: روى أن حملة العرش . . . إلخ.

«أنها كنز من كنوز الجنة»<sup>(١)</sup>، قال تعالى: «وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ»<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: «الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ أَنَّاسٌ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوكُمْ لَكُمْ فَلَا خُشُونَهُمْ فَرَادُهُمْ إِيمَنُكُمْ وَقَاتُوكُمْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ»<sup>(٣)</sup> فَانْتَلَبُوا بِنِعْمَتِهِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِهِ لَمْ يَمْسِسُهُمْ شَوْءٌ وَأَتَبْعَوْ رِضْوَنَ اللَّهِ وَاللَّهُ دُوْ فَضْلِ عَظِيمٍ»<sup>(٤)</sup> إِنَّمَا ذَلِكُمُ الْشَّيْطَانُ يُحَوِّلُ أُولَئِكَمْ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»<sup>(٥)</sup>.

وفي «صحيح البخاري» عن ابن عباس في قوله تعالى: «وَقَاتُوكُمْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ»<sup>(٦)</sup>: «قالها إبراهيم الخليل حين ألقى في النار، وقالها محمد ﷺ حين قال لهم الناس: إن الناس قد جمعوا لكم»<sup>(٧)</sup>.

(١) في «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب الدعوات (٨٠)، باب لا حول ولا قوة إلا بالله (٦٧)، ح ٦٤٠٩، عن أبي موسى الأشعري قال: أخذ النبي ﷺ في عقبه - أو قال في ثنية - قال: فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته لا إله إلا الله والله أكبر. قال: رسول الله ﷺ على بعلته قال: «إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، ثم قال: يا أبا موسى - أو يا عبد الله - ألا أذلك على كلمة من كنز الجنة قلت: بلى، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله».

وفي «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب (٤٨)، باب (١٣)، ح ٤٧/٢٧٠٤، عن أبي موسى الأشعري قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أذلك على كلمة من كنز الجنة - أو قال - على كنز من كنوز الجنة؟ فقلت: بلى، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله».

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣ - ١٧٥.

(٤) في «ص»: «حسبي الله» وهو خطأ.

(٥) في «د»: «قال: قالها».

(٦) «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة آل عمران (٣)، ح ٤٥٦٣، باب «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم» الآية (١٣)، عن ابن عباس: «حسينا الله ونعم الوكيل». قالها =

وَقَسْمٌ ثَانٌ يُشَهِّدُونَ رِبُوبِيَّةَ الْحَقِّ<sup>(١)</sup> وَاقْتِنَارَهُمْ إِلَيْهِ وَيُسْتَعِينُونَ بِهِ، لَكِنْ عَلَى أَهْوَائِهِمْ وَأَذْوَاقِهِمْ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِلَى حَقِيقَةِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَرِضَاَهُ<sup>(٢)</sup> وَغَضْبِهِ وَمَحْبَبِهِ وَبِغَضْبِهِ<sup>(٣)</sup>، وَهَذَا حَالٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَفَرِّقَةِ<sup>(٤)</sup> وَالْمُتَصُوفَةِ، وَلَهُذَا كَثِيرًا<sup>(٥)</sup> مَا يَعْمَلُونَ عَلَى الْأَحْوَالِ الَّتِي يَتَصَرَّفُونَ بِهَا فِي الْوُجُودِ وَلَا يَقْصِدُونَ مَا يَرْضِي الْرَّبَّ سَبْحَانَهُ وَيَحْبِبُهُ<sup>(٦)</sup>، وَكَثِيرًا مَا يَغْلِطُونَ فِيظِنُونَ أَنَّ مَعْصِيَتِهِ هِيَ مَرْضَاتِهِ<sup>(٧)</sup> فَيَعْوِدُونَ إِلَى تَعْطِيلِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَقَدْ<sup>(٨)</sup> يُسَمُّونَ هَذَا حَقِيقَةً<sup>(٩)</sup>، وَيَظْنُونَ أَنَّ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْقَدْرِيَّةِ يَجِبُ الْإِسْتِرْسَالُ مَعَهَا، دُونَ مَرَاعَاةِ الْحَقِيقَةِ الْأَمْرِيَّةِ الْدِينِيَّةِ الَّتِي هِيَ تَحرِّي<sup>(١٠)</sup> مَرْضَاتِ الْرَّبِّ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَمَحْبَبِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ظَاهِرًا وَبِاطِنًا، وَهُؤُلَاءِ كَثِيرًا مَا يَسْلِبُونَ أَحْوَالَهُمْ، وَقَدْ يَعْوِدُونَ إِلَى أَنْوَاعِ<sup>(١١)</sup> مِنَ الْمُعَاصِيِّ وَالْفَسُوقِ بِلِ كَثِيرًا مِنْهُمْ<sup>(١٢)</sup> يَرْتَدُ عَنِ الْإِسْلَامِ؛ لَأَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلتَّقْوَى، وَمَنْ لَمْ يَقْفَعْ عِنْدَ

= إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالُوا: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوكُمْ فَاخْشُوْهُمْ فَزَادُوهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهَ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ». .

(١) فِي «د»: «الْخَالِقُ».

(٢) قَوْلُهُ: «وَرِضَاَهُ» سَاقِطٌ مِنْ «ص».

(٣) «وَبِغَضْبِهِ» سَاقِطٌ مِنْ «س» وَ«د».

(٤) فِي «س»: «الْمُتَفَقُ».

(٥) فِي «س»: «أَكْثَرُ».

(٦) فِي «ص»: «وَتَحْبِبُهُ» وَهَذَا تَصْحِيفٌ وَهُوَ خَطَأٌ؛ لِعُودِ الضَّمِيرِ عَلَى الغَائِبِ لَا الْمَخَاطِبِ.

(٧) فِي «ص» وَ«د»: «مَرْضِيَّة»، وَالْكَلَامُ لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى هَذَا.

(٨) «قَدْ» سَاقِطٌ مِنْ «س» وَ«د».

(٩) فِي «س»: «حَقِيقَتِهِ».

(١٠) فِي «ص»: «تَحْوِيَّة»، وَهِيَ سَاقِطَةٌ مِنْ «س».

(١١) فِي «س» وَ«د»: «نَوْعٌ».

(١٢) قَوْلُهُ: «كَثِيرٌ مِنْهُمْ» سَاقِطٌ مِنْ «ص».

أمر الله ونهيه فليس من المتقين، فهم يقعون في بعض ما وقع فيه المشركون تارة في<sup>(١)</sup> بدعة يظنونها شرعية<sup>(٢)</sup>، وتارة في الاحتجاج بالقدر على الأمر، والله تعالى لما ذكر ما ذم به المشركين في سورة الأنعام والأعراف ذكر ما ابتدعوه في<sup>(٣)</sup> الدين وجعلوه شرعة كما قال تعالى<sup>(٤)</sup>: «إِذَا فَعَلُوا فَنِحْشَةً قَاتَلُوا وَجَدَنَا عَلَيْهَا إِبَاءَنَا وَاللهُ أَمْرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ إِنَّقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»<sup>(٥)</sup>. وقد ذمهم على أن حرموا ما لم يحرم الله، وأن شرعوا ما لم يشرعه<sup>(٦)</sup> الله، وذكر احتجاجهم بالقدر في<sup>(٧)</sup> قوله تعالى: «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكَنَا وَلَا إِبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمَنَا مِنْ شَيْءٍ»<sup>(٨)</sup>، ونظيرها في النحل ويس والزخرف<sup>(٩)</sup>، وهؤلاء يكونون فيهم شبه منهم<sup>(١٠)</sup> في هذا وهذا.

(١) في «س»: «من».

(٢) في «س»: «شرع».

(٣) في «د»: «من».

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٨.

(٥) قوله تعالى: «أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» ساقط من «ص» و«س».

(٦) في «د»: «يشرع».

(٧) في «س»: «في قوله لهم».

(٨) سورة الأنعام، الآية: ١٤٨.

(٩) الآيات التي ذكر الله فيها احتجاج المشركين بالقدر في سورة النحل (٣٥) قوله تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدَنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَلَا هُنَّ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ» الآية. وفي سورة يس (٤٧) قوله تعالى: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ مَأْمُونُوا أَنْتُمْ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعِمُهُ إِنْ أَنْتُ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ». وفي سورة الزخرف (٢٠) قوله تعالى: «وَقَاتَلُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَرْجَمَنُ مَا عَبَدَنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ».

(١٠) قوله: «شبه منهم» ساقط من «د».

وأما القسم الثالث: وهو من أعرض عن عبادة الله واستعانته به<sup>(١)</sup>. فهؤلاء شر الأقسام.

والقسم الرابع: هو القسم المحمود، وهو حال الذين حرقوا:  
 ﴿إِيَّاكُمْ نَعْبُدُ وَإِيَّاكُمْ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٢)</sup>، قوله: ﴿فَاعْبُدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾<sup>(٣)</sup>  
 فاستعنوا<sup>(٤)</sup> به على طاعته وشهدوا أنه إلههم الذي لا يجوز أن يعبدوا<sup>(٥)</sup>  
 إلا إياه بطاعته<sup>(٦)</sup> وطاعة رسوله، وأنه ربهم الذي ليس لهم من دونه ولهم  
 ولا شفيع، وأنه: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُسْكِنَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلٌ  
 لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿وَإِنْ يَمْسِكَ اللَّهُ بِضُرِّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدَكَ  
 بِخَيْرٍ فَلَا رَأَدَ لِفَضْلِهِ، يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾<sup>(٨)</sup>، ﴿قُلْ أَفَرَءَتُمْ مَا تَنْعُونَ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرِّ هَلْ هُنَّ كَيْشَفَتُ صُرُورَهُ أَفَأَرَادَنِي بِرَحْمَةِ هَلْ  
 هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ، قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾<sup>(٩)</sup>.

ولهذا قال طائفة من العلماء: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوكيل المأمور به

(١) «به» ساقط من «ص».

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(٣) سورة هود، الآية: ١٢٣.

(٤) الفاء ساقطة من «من».

(٥) في «ص»: «يعبد».

(٦) في «س»: «وطاعته».

(٧) سورة فاطر، الآية: ٢.

(٨) سورة يونس، الآية: ١٠٧، قوله تعالى: ﴿وَيُصِيبُهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ ساقط من «س» و«د».

(٩) سورة الزمر، الآية: ٣٨، قوله: ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ ساقط من «س» و«د».

الأسباب بالكلية قدح في الشرع، وإنما التوكل المأمور به ما اجتمع<sup>(١)</sup> فيه مقتضى التوحيد والعقل والشرع<sup>(٢)</sup>. فقد تبيّن أن من ظن التوكل من مقامات عامة أهل الطريق فقد غلط غلطاً عظيماً<sup>(٣)</sup>، وإن كان قائل ذلك<sup>(٤)</sup> من أعيان المشايخ كصاحب «علل المقامات» وهو من أجل<sup>(٥)</sup> المشايخ<sup>(٦)</sup>، وأخذ ذلك عنه صاحب «محاسن المجالس»<sup>(٧)</sup><sup>(٨)</sup>، وأظهر<sup>(٩)</sup> ضعف

---

(١) في «س»: «ما يجتمع».

(٢) انظر: «إحياء علوم الدين» للغزالى: (٤/٢٢٥)، و«فتاوی ابن تيمیة رحمه الله تعالى»: (٨/١٧٥)، و«شرح العقيدة الطحاوية»: (ص ٤٥٧). وقال ابن القيم -رحمه الله تعالى- في كتابه «طريق الهجرتين وباب السعادتين» (ص ٣٣٢) ما نصه: (منع الأسباب أن تكون أسباباً قدح في العقل والشرع، وإثباتها والوقوف معها وقطع النظر عن مسببها قدح في التوحيد، والقيام بها وتنتزيلها منازلها والنظر إلى مسببها وتعلق القيام به جمع بين الأمر والتوحيد، وبين الشرع والقدر، وهو الكمال. والله أعلم) اهـ.

(٣) في «س» و«د»: «شديداً».

(٤) قوله: «قائل ذلك» ساقط من «س» و«د».

(٥) في «د»: «أجلاء».

(٦) «علل المقامات» لشيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الهروي الحنفي المتوفى سنة ٤٨١هـ، ولد سنة ٣٩٧هـ.

انظر: «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»: (٤/١١١٨)، و«هدية العارفين» لإسماعيل البغدادي: (١/٤٥٢ - ٤٥٣).

(٧) في «ص» و«د»: «المحاسن» وهو خطأ و هو تصحيف.

(٨) «محاسن المجالس» في التصوف لأبي العباس ابن عريف أحمد بن محمد الصنهاجي الأندلسى، المعروف بابن العريف المتوفى سنة ٥٣٦هـ بمراکش، وكان مولده سنة ٤٨١هـ. انظر: «كشف الظنون» ل حاجي خليفة: (٢/١٦٠٩)، و«هدية العارفين» لإسماعيل البغدادي: (١/٨٣).

(٩) في «س» و«ص»: «وظهر».

حجته من<sup>(١)</sup>، قال ذلك لظنه<sup>(٢)</sup> أن المطلوب به حظ العامة فقط ، وظنه أنه لافائدة له في تحصيل المقصود ، وهذه حال من جعل الدعاء كذلك ، وذلك بمترلة من جعل الأعمال المأمور بها كذلك ، كمن اشتغل بالتوكل عما يجب عليه من سائر<sup>(٣)</sup> الأسباب التي هي عبادة وطاعة مأمور بها ، فإن غلط هذا في<sup>(٤)</sup> ترك الأسباب المأمور بها التي هي داخلة في قوله تعالى : ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾<sup>(٥)</sup> ، كغلط الأول في ترك التوكل المأمور به؛ الذي هو درجات الناس في التوكل داخل في قوله تعالى : ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ ، لكن يقال : من كان توكله على الله ودعاؤه له هو في حصول مباحثات فهو من<sup>(٦)</sup> العامة ، وإن كان في حصول مستحبات<sup>(٧)</sup> وواجبات فهو من الخاصة ، كما أن من دعاه وتوكل عليه في حصول محرمات فهو ظالم لنفسه ، ومن أعرض عن التوكل فهو عاص لله<sup>(٨)</sup> ورسوله ، بل خارج عن<sup>(٩)</sup> حقيقة الإيمان ، فكيف يكون هذا المقام للعامة دون الخاصة<sup>(١٠)</sup> . قال الله تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَى يَقُولُ﴾<sup>(١١)</sup> إن

(١) في «ص» و«س» : « فمن» .

(٢) في «ص» و«س» : « ظنه» .

(٣) قوله : «سائر» ساقط من «س» و«د» .

(٤) في «د» و«س» : « من» .

(٥) سورة هود ، الآية : ١٢٣ .

(٦) في «د» : « في» .

(٧) في «س» : «المستحبات» .

(٨) في «د» : « الله» .

(٩) في «س» : « من» .

(١٠) قوله : «للعامة دون» ساقط من «د» و«س» ، وفي «د» : «لل خاصة» .

(١١) في «س» و«د» : «القوم يا قوم» وهو خطأ .

كُنْتُمْ أَمْنِثُ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلْوَا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٦﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا <sup>(١)</sup> ، وَقَالَ  
 تَعَالَى : «إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَنَّ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ  
 بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَسْوَغُ الْمُؤْمِنُونَ» <sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ تَعَالَى : «فَلْ أَفْرَغَنِيمَ مَا أَنْدَعْنَاهُ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِصُرُّتِ هَلْ هُنَّ كَيْشَفَتُ ضُرُّهُ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةِ هَلْ  
 هُنْ بِمُسِكَتِ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسِبَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ» <sup>(٣)</sup> ، وَقَدْ <sup>(٤)</sup> ذَكَرَ  
 اللَّهُ هَذِهِ الْكَلْمَةَ «حَسِبَنِي اللَّهُ» فِي جَلْبِ الْمُنْفَعَةِ تَارَةً ، وَفِي دَفْعِ الْمُضَرَّةِ تَارَةً  
 أُخْرَى ، فَالْأُولَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا أَنْتَهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
 وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهَ سَيُوتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ» <sup>(٥)</sup> .  
 وَالثَّانِيَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشُوهُمْ  
 فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهَ وَيَعْمَلُ الْوَكِيلُ» <sup>(٦)</sup> ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَإِنْ  
 يُرِيدُوا أَنْ يَخْدُعُوكَ فَإِنَّكَ حَسِبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ» <sup>(٧)</sup> ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى :  
 «وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا أَنْتَهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهَ سَيُوتِينَا اللَّهُ مِنْ  
 فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ» <sup>(٨)</sup> ، يَتَضَمَّنُ <sup>(٨)</sup> الْأَمْرُ بِالرِّضَا وَالتَّوْكِلِ ،  
 وَالرِّضَا وَالتَّوْكِلِ يَكْتَنِفَانِ <sup>(٩)</sup> الْمَقْدُورَ ، فَالْتَّوْكِلُ قَبْلُ وَقْوَعَهُ وَالرِّضَا بَعْدُ  
 الرِّضَا وَالتَّوْكِلِ يَكْتَنِفَانِ الْمَقْدُورَ

(١) سورة يومن، الآيات: ٨٤ - ٨٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٠.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٣٨.

(٤) في «د»: «فقد».

(٥) سورة التوبية، الآية: ٥٩.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٦٢.

(٨) في «ص»: «تضمن» وهذا تصحيف.

(٩) في «د»: «يكشفان» وهذا تصحيف وهو خطأ.

وقوعه، ولهذا كان النبي ﷺ يقول في الصلاة: «اللهم بعلمنك الغيب وبقدرتك على الخلق أحييني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت<sup>(١)</sup> الوفاة خيراً لي، اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا، وأسألك القصد<sup>(٢)</sup> في الفقر والغنى، وأسألك نعيمًا لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تقطع، اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم، وأسألك الشوق إلى لقائك، من غير ضراء مضرة ولا فتنه مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدین»<sup>(٣)</sup> رواه أحمد والنسائي<sup>(٤)</sup> من حديث عمار بن ياسر<sup>(٥)</sup>.

(١) في «د»: «ما كانت».

(٢) في «د»: «الفضل».

(٣) أخرجه النسائي: (٢/٥٤ - ٥٥) في السهو، باب نوع آخر من الدعاء من حديث حماد قال: حدثنا عطاء بن السائب عن أبيه قال: صلى بنا عمار بن ياسر صلاة فأوجز فيها، فقال بعض القوم: لقد خففت أو أوجزت الصلاة. فقال: أما على ذلك، فقد دعوت فيها بدعوات سمعتها من رسول الله ﷺ ... إلخ. وصححه الحاكم: (١/٥٢٤)، ووافقه الذهبي. وأخرجه الإمام أحمد: (٤/٢٦٤)، بلفظه عن عمار.

(٤) النسائي هو الحافظ الإمام شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني، القاضي، صاحب السنن، ولد سنة خمس عشرة ومائتين، وقيل: مات بمكة، في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة. وقيل: توفي بفلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة.

انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي: (٢/٦٩٨ - ٧٠١).

(٥) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن مالك، كنيته أبو اليقظان، قتل بصفين مع علي بن أبي طالب سنة سبع وثلاثين، وله ثلاث وتسعون سنة، وكان قد قال له النبي ﷺ: «يا ابن سمية تقتلك الفتنة الباغية». انظر: «مشاهير علماء الأمصار»: (ص ٤٣).

وأما ما يكون قبل القضاء، فهو عزم على الرضا لا حقيقة الرضا.  
ولهذا كان طائفه من المشايخ يعزمون على الرضا قبل وقوع البلاء؛ فإذا  
وقع انفسخت عزائمهم<sup>(١)</sup>، كما يقع نحو ذلك في الصبر وغيره، كما قال

---

(١) يذكر عن سمنون المحب أنه كان يقول:

وليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فاختبرني  
فأخذه العسر من ساعته، أي: حصر بوله، فكان يدور على المكاتب ويفرق الجوز  
على الصبيان ويقول: ادعوا العنكبوت الكذاب.

وحكى أبو نعيم الأصبهاني عن أبي بكر الواسطي أنه قال سمنون: يا رب قد رضيت  
بكل ما تفضيه علي، فاحتبس بوله أربعة عشر يوماً، فكان يتلوى كما تتلوى الحة،  
يتلوى يميناً وشمالاً، فلما أطلق بوله قال: رب قد تبت إليك. قال أبو نعيم: فهذا  
الرضا الذي ادعى سمنون ظهر غلطه فيه بأدنى بلوى. مع أن سمنون هذا كان يضرب به  
المثل قوله في المحبة مقام مشهور.

انظر: «فتاوی ابن تیمیة»: (٦٩٠/١٠)، و«حلیة الأولیاء» لأبی نعیم: (٣١٠/١٠)  
و«الرسالة القشيریة»: (١٣٣/١).

وقد أخرج مسلم في «صحیحه»: ج ٤، کتاب الذکر (٤٨)، باب کراهة الدعاء بتعجیل  
العقوبة في الدنيا، ح ٢٣/٢٦٨٨، عن أنس، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَادَ رَجُلًا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ  
قَدْ خَفَتْ فَصَارَ مِثْلُ الْفَرَخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُ بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُ  
إِيَّاهُ؟» قَالَ: نَعَمْ. كُنْتَ أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ مَعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعُجلْهُ لِي فِي  
الْدُنْيَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: «سَبَّحَنَ اللَّهَ، لَا تُطِيقُهُ - أَوْ لَا تُسْتَطِعُهُ - أَفْلَأْ قَلْتَ: اللَّهُمَّ  
آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ؟ قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُ فَشَفَاهُ».

وفي «صحیح البخاری بشرحه فتح الباری» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٨،  
كتاب المغازی (٦٤)، باب (٥٦)، ح ٤٣٢٥، عن عبد الله بن عمر قال: «لما حاصر  
رسول الله ﷺ الطائف، فلم ينزل منهم شيئاً، قال: إنما قافلون إن شاء الله، فشقق عليهم  
وقالوا: نذهب ولا نفتحه؟ وقال مرة: نقف، فقال: اغدوا على القتال فغدوا فأصابهم  
جراح، فقال: إنما قافلون غداً إن شاء الله، فأعجبهم فضحك النبي ﷺ. وقال سفيان  
مرة فتبسم».

تعالى : « وَلَقَدْ كُنْتُ تَمْنَأَنَّ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَاهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ لَنْظَرُونَ »<sup>(١)</sup> ،  
وقال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبَرَ مَقْتاً  
عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يَقْتَلُونَ فِي سَيِّلِهِ،  
صَفَّا كَانَهُمْ بَتَّيْكُنْ مَرْصُوصٌ »<sup>(٢)</sup> .

نزلت هذه الآية لما قالوا: لو علمنا أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه، فأنزل الله آية الجهاد فكرهه من كرهه<sup>(٣)</sup> ، ولهذا كره للمرء أن يتعرض للبلاء، بأن يوجب على نفسه ما لا يوجبه الشارع عليه بالعهد والنذر ونحو ذلك، أو يطلب ولاية، أو يقدم على بلد فيه طاعون، كما في «ال الصحيحين» عن النبي ﷺ من غير وجه أنه نهى عن النذر، وقال: «إنه لا يأتي بخير وإنما يستخرج به<sup>(٤)</sup> من<sup>(٥)</sup> البخيل»<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٣.

(٢) سورة الصاف، الآيات: ٢ - ٤.

(٣) انظر: «جامع البيان» للطبرى: (١٢/٢٨ / ص ٥٥) سورة الصاف.  
وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير: (٤/٣٥٨).

وقد أخرج الترمذى فى «سننه»: ج ٥ ، كتاب التفسير (٤٨) ، باب (٦٢) فى تفسير سورة الصاف، ح ٣٣٠٩، عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فتداكنا فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه، فأنزل الله تعالى: «سبح الله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم، يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون» . . . إلخ الحديث.

(٤) «بـه» ساقط من «سـ». .

(٥) «من» ساقط من «دـ».

(٦) في «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب الأيمان والذور (٨٣)، باب الوفاء بالنذر، وقول الله تعالى: «يوفون بالنذر» (٢٦)، ح ٦٦٩٢، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - يقول: أ ولم ينهوا =

وُثِّبَتْ فِي «الصَّحِّيْحَيْنِ» أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمْرَةَ<sup>(١)</sup>: «لَا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أَعْطَيْتَهَا مَسْأَلَةً أَعْنَتْ عَلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ<sup>(٢)</sup> غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَأَتَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ<sup>(٤)</sup> وَكَفَرَ عَنْ يَمِينِكَ»<sup>(٥)</sup>.

وُثِّبَتْ عَنْهُ فِي «الصَّحِّيْحَيْنِ» أَنَّهُ قَالَ فِي الطَّاعُونَ: «إِذَا سَمِعْتَ بِهِ بَأْرَضٍ فَلَا تَقْدِمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا<sup>(٦)</sup> فَرَأَيْتَ<sup>(٧)</sup> مِنْهُ»<sup>(٨)</sup>.

عن النذر؟ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ النَّذْرَ لَا يَقْدِمُ شَيْئًا وَلَا يُؤْخَرُ، وَإِنَّمَا يَسْتَخْرُجُ بِالنَّذْرِ مِنَ الْبَخِيلِ».

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِّيْحِهِ» تَرْقِيمًا وَتَرْتِيبًا مُحَمَّدٌ فَوَادُ عَبْدُ الْبَاقِيِّ: ج٣، كِتَابُ النَّذْرِ، بَابٌ (٢٦)، ح٤ / ١٦٣٩، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بِلِفْظِهِ.

(١) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ الْقَرْشِيِّ أَبُو سَعِيدٍ، مَاتَ سَنَةً خَمْسِينَ. اَنْظُرْ: «مَشَاهِيرُ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ»: (ص٤٥).

(٢) فِي «د»: «عَنْ».

(٣) فِي «د»: «وَرَأَيْتَ».

(٤) فِي «س»: «خَيْرٌ مِنْهَا».

(٥) «صَحِّيْحُ البَخَارِيِّ بِشَرْحِهِ فَتْحُ الْبَارِيِّ» تَرْقِيمًا وَتَرْتِيبًا مُحَمَّدٌ فَوَادُ عَبْدُ الْبَاقِيِّ: ج١١، كِتَابٌ (٨٣)، بَابٌ (١)، ح٦٦٢٢، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِلِفْظِ نَحْوِهِ.

وَفِي «صَحِّيْحِ مُسْلِمٍ» تَرْقِيمًا وَتَرْتِيبًا مُحَمَّدٌ فَوَادُ عَبْدُ الْبَاقِيِّ: ج٣، كِتَابُ الإِمَارَةِ (٣٣)، بَابٌ (٣)، ح١٣ / ١٦٥٢، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِلِفْظِ نَحْوِهِ إِلَّا أَنْ قَوْلَهُ: «وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ». وَمَا بَعْدَهُ لَمْ تَرَدْ فِي «صَحِّيْحِ مُسْلِمٍ» وَهِيَ فِي «صَحِّيْحِ البَخَارِيِّ».

(٦) قَوْلُهُ: «مِنْهَا» سَاقَطَ مِنْ «ص».

(٧) قَوْلُهُ: «فَرَأَيْتَ مِنْهُ» سَاقَطَ مِنْ «س».

(٨) «صَحِّيْحُ البَخَارِيِّ بِشَرْحِهِ فَتْحُ الْبَارِيِّ» تَرْقِيمًا وَتَرْتِيبًا مُحَمَّدٌ فَوَادُ عَبْدُ الْبَاقِيِّ:

وثبت في «الصحيحين» أنه قال: «لا تتمنا لقاء العدو، واسأموا الله العافية فإذا<sup>(١)</sup> لقيتموه فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيف»<sup>(٢)</sup>.

وأمثال ذلك مما يقتضي<sup>(٣)</sup> أن الإنسان لا ينبغي له أن يسعى فيما يوجب عليه أشياء ويحرم عليه أشياء، فيدخل بالوفاء كما يفعله كثير من يعاهد الله عهوداً على أمور. وغالب هؤلاء يتلون بنقض العهود. ويقتضي أن الإنسان إذا ابتهل فعلية أن يصبر ويثبت، ولا يكل<sup>(٤)</sup> حتى يكون من الرجال الموقنين<sup>(٥)</sup> القائمين بالواجبات. ولابد في جميع ذلك من الصبر. ولهذا كان الصبر واجباً باتفاق المسلمين على أداء الواجبات، وترك المحظورات.

= ج ٦ ، كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠)، باب (٥٤)، ح ٣٤٧٣، عن أسامة بن زيد بلفظه إلا أن في أوله قوله: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجس أرسل على طائفه منبني إسرائيل - أو على من كان قبلكم - فإذا ... إلخ» الحديث.

(١) في «د»: «ولكن إذا لقيتموه».

(٢) «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب (٥٦)، ح ٢٩٦٦، باب كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس (١١٢)، بلفظ مقارب مع زيادة في أوله وأخره. وأخرج مسلم في «صححه» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٣، كتاب الجهاد والسير (٣٢)، باب (٦)، ح ٢٠ / ١٧٤٢، عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - بلفظه إلا أن فيه «يا أيها الناس لا تمنوا ...» إلخ. الحديث.

(٣) في «س»: «مما لا يقتضي» وهذا خطأ واضح.

(٤) في «د»: «ولا ينكل»، وفي «س»: «ولا يتكل»، وفي الحاشية تصحيح له هكذا: «يتكلم».

(٥) في «س»: «المؤمنين».

ويدخل في ذلك الصبر على المصائب عن أن يجزع فيها<sup>(١)</sup>، والصبر عن اتباع أهواء النفوس فيما نهى الله عنه. وقد ذكر الله سبحانه الصبر في كتابه في أكثر من تسعين موضعًا وقرنه بالصلوة في قوله تعالى: «وَاسْتَعِنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَشِينَ»<sup>(٢)</sup>، قوله: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَعِنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»<sup>(٣)</sup>، قوله: «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَقِ الْهَارِ وَزَلَفًا مِنَ الْيَلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكْرٌ لِلَّذِكْرِينَ»<sup>(٤)</sup> وأصبر فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ»<sup>(٥)</sup>، «فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَيَّحْ حَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَلَّ عِرْوَاهَا»<sup>(٦)</sup>، «فَاصْبِرْ إِنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنِبِكَ وَسَيَّحْ حَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِّيِّ وَالْإِبْكَارِ»<sup>(٧)</sup>.

وجعل الإمامة في الدين موروثة عن الصبر واليقين بقوله تعالى: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدِونَ بِآمِرِنَا مَا صَبَرُوا وَكَانُوا إِيمَانَنَا يُوقِنُونَ»<sup>(٨)</sup>. فإن الدين كله علم بالحق وعمل به، والعمل به لابد فيه من اليقين<sup>(٩)</sup> والصبر، بل وطلب علمه<sup>(٩)</sup> يحتاج إلى الصبر، كما قال معاذ بن جبل - رضي الله عنه - : «عليكم بالعلم، فإن طلبه لله عبادة، ومعرفته خشية،

(١) في «د»: «يعجز فيها».

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٣.

(٤) سورة هود، الآيات: ١١٤-١١٥.

(٥) سورة طه، الآية: ١٣٠.

(٦) سورة غافر، الآية: ٥٥.

(٧) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

(٨) «اليقين» ساقط من «س» و«د».

(٩) في «د»: «علمه بالعلم».

والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا<sup>(١)</sup> يعلمه صدقة، ومذاكرته تسبيح. به يعرف الله ويعبد، وبه يمجد الله ويؤدي، يرفع الله بالعلم أقواماً يجعلهم<sup>(٢)</sup> للناس قادة وأئمة يهتدون<sup>(٣)</sup> بهم، وينتهون إلى رأيهم<sup>(٤)(٥)</sup> فجعل البحث عن العلم من الجهد ولابد في الجهاد من الصبر، ولهذا قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۚ إِنَّ الْإِنْسَنَ لَفِي حُسْنٍ ۖ إِلَّا الَّذِينَ أَمْنَأُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَادْكُرْ عِبَدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْآيَتِيْ وَالْأَبْصَرِ﴾<sup>(٧)</sup>.

فالعلم النافع هو أصل الهدى، والعمل بالحق هو الرشاد، وضد الأول الضلال، وضد الثاني الغي. فالضلال العمل بغير علم، والغي اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى ۖ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾<sup>(٨)</sup>، فلا ينال الهدى إلا بالعلم، ولا ينال الرشاد إلا بالصبر، ولهذا قال

(١) «لا» ساقطة من «س».

(٢) في «ص»: « يجعلهم».

(٣) في «د»: «يقتدون».

(٤) في «ص»: «بهم» وهذا تصحيف.

(٥) انظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم: (٢٣٩/١)، و«أخلاق العلماء» لأبي بكر الأجري: (ص ١٨، ١٩).

وأخرجه ابن عبد البر في كتابه المسمى «جامع بيان العلم وفضله»: (٦٥/١)، ولكنه ذكره بإسناده إلى معاذ بن جبل مرفوعاً إلى النبي ﷺ ثم قال ابن عبد البر بعد ذلك: (هكذا حدثني أبو عبيد بن محمد رحمه الله بالإسناد المذكور وهو حديث حسن جداً. ولكن ليس له إسناد قوي. ورويناه من طرق شتى موقوفاً) اهـ.

(٦) سورة العصر.

(٧) سورة ص، الآية: ٤٥.

(٨) سورة النجم، الآيات: ١ - ٢.

علي<sup>(١)</sup> - رضي الله عنه - : (ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا انقطع الرأس بان الجسد - ثم رفع صوته - فقال: ألا لا إيمان لمن لا صبر له)<sup>(٢)</sup>.

وأما الرضا فقد تنازع العلماء والمشايخ من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم في الرضا بالقضاء، هل هو واجب أو مستحب؟ على قولين، فعلى الأول يكون من أعمال<sup>(٣)</sup> المقتضدين، وعلى الثاني يكون من أعمال المقربين.

قال الحسن البصري : الرضا عزيز لكن الصبر معلو المؤمن<sup>(٤)</sup>. وقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال لابن عباس : «إن استطعت أن تعمل الله بالرضا مع اليقين فافعل ، فإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً»<sup>(٥)</sup>.

(١) «علي» ساقط من «س».

(٢) انظر : «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني : (١/٧٦)، و«الرسالة القشيرية» : (١/٤٥٤).

(٣) في «د» : «من فعل».

(٤) انظر : «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني : (١/٥٣٤). ونصه هناك عن الحسن قال : (الرضا قليل ، والصبر معلو المؤمن). وفي «فتاوی شیخ الإسلام ابن تیمیة» : (١٠/٦٨٢) كتاب علم السلوك . قال الحسن : (الرضا عزيز ، ولكن الصبر معلو المؤمن). وفي «الزهد» للإمام أحمد : (ص ٣٥٧)، قال عمر بن عبد العزيز : (الرضا قليل ولكن الصبر معلو المؤمن).

والحسن البصري هو الحسن بن أبي الحسن ، ويكنى أبي سعيد ، من علماء التابعين ، جمع بين العلم والعمل والعبادة ، وهو إمام البصرة ، وقد أدرك من الصحابة مائة وثلاثين ، ولد لستين بقيتا من خلالة عمر ، وتوفي سنة عشر ومائة.

انظر : «حلية الأولياء» : (٢/١٣١)، «طبقات ابن سعد» : (٧/١٥٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير : (٩/٢٦٨ - ٢٧٤).

(٥) انظر : «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني : (١/٣١٤)، ولفظه هنا : «فاعمل الله

ولهذا لم يجئ في القرآن إلا مدح الراضين، لا إيجاب ذلك، وهذا في الرضا بما يفعله رب بعده من المصائب كالمرض والفقر والزلزال، كما قال تعالى: «وَالصَّابِرُونَ فِي الْأَيْمَانِ وَالضَّرَّاءِ وَجِئْنَ الْبَأْسَاءَ»<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهِمُ الْأَيْمَانِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزَلُوا»<sup>(٢)</sup>.

فالبأساء في الأموال، والضراء في الأبدان، والزلزال في القلوب. وأما الرضا بما أمر الله به فأصله واجب، وهو من الإيمان، كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربّا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبيّاً»<sup>(٣)</sup>، وهو من توابع المحبة كما سذكره إن شاء الله تعالى.

=

تعالى بالرضا في اليقين واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً.  
وقوله: «كثيراً» ساقط من «س».

وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده»: (١/٣٠٧)، بلفظ مقارب وفيه: «واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً» مع إسقاط قوله: «فاعمل الله تعالى بالرضا في اليقين».

وفي «قوت القلوب» لأبي طالب المكي: (٣٩ - ٣٨/٢): «الرضا هو حال الموفق، واليقين هو حقيقة الإنسان، وإلى هذا ندب النبي ﷺ ابن عباس في وصيته له فقال: اعمل لله باليقين في الرضا، فإن لم يكن لـ«فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً».

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٧، وهذه الآية ساقطة من «ص».

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٤.

(٣) «صحیح مسلم» ترقیم وترتیب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١، کتاب الإیمان (١)، باب الدلیل علی أن من رضی بالله ربّا .. إلخ (١١)، ح ٣٤، عن العباس بن عبد المطلب بلطفه إلا أن بدل قوله: «نبیّاً» قوله: «رسولاً».

وقال تعالى: «فَلَا وَرِبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بِيَنَهُمْ ثُمَّ لَا يَحِدُّوْا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا»<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: «وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا أَتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيِّدُنَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ»<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَتَبْعَوْمَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رَضْوَانَهُ فَأَحَبَّتْ أَعْمَالَهُمْ»<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: «وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتْهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ»<sup>(٤)</sup>.

ومن النوع الأول ما رواه الإمام أحمد والترمذى وغيرهما عن سعد<sup>(٥)</sup>

عن النبي ﷺ أنه قال: «من<sup>(٦)</sup> سعادة ابن آدم استخارته لله، ورضاه بما قسم<sup>(٧)</sup> الله له، ومن شقاوة ابن آدم ترك استخارته لله، وسخطه بما يقسم<sup>(٨)</sup> الله له»<sup>(٩)</sup>. وأما الرضا بالمنهيات - من الكفر والفسوق والعصيان - فأكثر

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٥٩.

(٣) سورة محمد، الآية: ٢٨.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٥٤.

(٥) في «س»: «سعيد» وهو خطأ؛ لأن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - وهذا تصحيف.

(٦) «من» ساقط من «س».

(٧) في «د»: «يقسم».

(٨) في «ص»: «قسم».

(٩) أخرجه الإمام أحمد في «مسند»: (١٦٨/١)، عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «من سعادة ابن آدم استخارته لله، ومن شقاوة ابن آدم رضاه بما قضاه الله، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله، ومن شقاوة ابن آدم سخطه لما قضى الله عز وجل».

العلماء يقولون: لا يشرع الرضا بهذه<sup>(١)</sup> محبتها، فإن الله سبحانه لا يحبها ولا يرضها، وإن كان قد قدرها<sup>(٢)</sup> وقضها، كما قال سبحانه تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفَّارَ﴾<sup>(٤)</sup>، بل يسخطها كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ إِنَّهُمْ أَتَبْغُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَيْرُهُوَ رِضْوَانُهُ فَأَحَبَّطَ أَعْمَلَهُمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال طائفه: ترضى من جهة كونها مضافة إلى الله خلقاً، وتسيخط من جهة كونها مضافة إلى العبد فعلاً وكسباً، وهذا القول لا ينافي الذي قبله بل بما يعودان إلى أصل واحد. وهو سبحانه إنما قدر الأشياء وكونها لحكمة، فهي لاعتبار<sup>(٦)</sup> تلك الحكمة محبوبة مرضية، وقد تكون في

وأخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٣ ، كتاب القدر (٣٠) ، ح ٢٢٤٢ ، باب ما جاء في الرضا بالقضاء (١٥) ، عن سعد بن أبي وقاص بلفظ مقارب وقال الترمذى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي حميد ، وهو أبو إبراهيم المدينى ، فليس هو بالقوى عند أهل الحديث .

وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (١/٥١٨) ، في كتاب الدعاء عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من سعادة ابن آدم استخارته إلى الله ، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله». قال الحاكم: صحيح . وأقره الزهبي .

(١) في «س»: «لهذه».

(٢) في «ص» و«د»: «يسرع».

(٣) «قد» ساقط من «ص».

(٤) في «ش»: «قدر لها».

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٠٥.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٧.

(٧) سورة محمد، الآية: ٢٨.

(٨) في «د»: «باعتبار».

نفسها مكرهه<sup>(١)</sup> ومسخطة، إذ الشيء الواحد يجتمع فيه وصفان: يحب من أحدهما ويكره من الآخر، كما في الحديث الصحيح: «ما ترددت عن<sup>(٢)</sup> شيء أنا فاعله تردي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساعته، ولا بد له منه»<sup>(٣)</sup>.

(١) الواو ساقطة من «ص».

(٢) في «س» و«ش»: «في».

(٣) سبق تحريرجه في (ص ٣٤) وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمة الله تعالى - عن معنى تردد الله في هذا الحديث؟ فأجاب: هذا حديث شريف رواه البخاري من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، وهو أشرف حديث روى في صفة الأولياء. وقد رد هذا الكلام طائفه وقالوا: إن الله لا يوصف بالتردد، وإنما يتزد من لا يعلم عوائب الأمور والله عالم بالعواقب. وربما قال بعضهم: إن الله يعامله معاملة المتردد. والتحقيق: أن كلام رسول الله حق، وليس أحد أعلم بالله من رسوله ولا أنصح لأمته منه، ولا أ Finchح ولا أحسن بياناً منه، فإذا كان كذلك كان المتحذلق والمنكر عليه من أضل الناس وأجهلهم وأسوأهم أدباء، بل يجب تأدبه وتعزيزه، ويجب أن يصان كلام رسول الله ﷺ عن الظنون الباطلة والاعتقادات الفاسدة. والمتردد منا - وإن كان تردد في الأمر لأجل كونه ما يعلم عاقبة الأمور - لا يكون ما وصف الله به نفسه بمنزلة ما يوصف به الواحد منا، فإن الواحد منا يتزد تارة لعدم العلم بالعواقب، وتارة لما في الفعلين من المصالح والمحاسد، فيزيد الفعل لما فيه من المصلحة ويكرهه لما فيه من المفسدة، لا لجهله به، كالشيء الواحد الذي يحب من وجهه ويكره من وجهه، فصار الموت مراداً للحق من وجه مكرهه له من وجهه، وهذا حقيقة التردد، وإن كان لا بد من ترجيح أحد الجانبيين كما ترجح إرادة الموت، لكن مع وجود كراهة الرب لمساعدة عبده، وليس إرادته لموت المؤمن الذي يحبه ويكره مساعته، كإرادته لموت الكافر الذي يبغضه ولا يريده انتهى كلامه نحوه بتصرف.

انظر: «الرسالة المدنية» لابن تيمية: (ص ٢٠ - ٢٢).

وأما من قال بالرضا بالقضاء الذي هو وصف الله و فعله لا بالمقضي<sup>(١)</sup>  
الذي هو مفعوله فهو خروج منه عن مقصود الكلام، فإن الكلام ليس في  
الرضا بما<sup>(٢)</sup> يقوم بذات الرب تعالى من صفاته وأفعاله، وإنما الكلام في  
الرضا بمفعولاته. والكلام<sup>(٣)</sup> فيما يتعلق بهذا قد بناه في غير هذا  
الموضع<sup>(٤)</sup>.

والرضا وإن كان من أعمال القلوب فكماله هو الحمد، حتى إن<sup>(٥)</sup>  
بعضهم فسر الحمد بالرضا.

ولهذا جاء في الكتاب والسنة حمد الله على كل حال، وذلك يتضمن  
الرضا بقضائه، وفي الحديث: «أول من يدعى إلى الجنة الحمادون الذين  
يحمدون الله في السراء والضراء»<sup>(٦)</sup>، وروي عن النبي ﷺ أنه «كان إذا أتاه  
الأمر يسر به<sup>(٧)</sup> قال: الحمد لله الذي بنعمته<sup>(٨)</sup> تتم الصالحات، وإذا أتاه

(١) في «س»: «بالمقاضي» وهو خطأ.

(٢) قوله: «في الرضا بما» ساقط من «ش».

(٣) قوله: «والكلام» ساقط من «ش».

(٤) انظر على سبيل المثال: «فتاوی ابن تیمیة»: (٦٨٢/١١).

(٥) قوله: «الحمد حتى أن» بياض في «د».

(٦) أخرجه السيوطي في «الجامع الصغير»: (١١٣/١)، وعزاه إلى الطبراني في «الكبير»،  
والحاکم في «المستدرک»، والبیهقی في «الشعب»، عن ابن عباس، وقال عنه:  
حسن. وتعقبه الألبانی فقال: ضعیف. انظر: «ضعیف الجامع الصغیر وزيادته»:  
(٢/٢٤٠، رقم ٢١٤٦). وخرجه في «الأحادیث الضعیفة»: (٢/٦٢٣).

وآخرجه الحاکم في «المستدرک»: (١/٥٠٢)، کتاب الدعاء، وقال: صحيح على  
شرط مسلم وأقره الذہبی.

(٧) في «د»: «بشر به» وهو خطأ.

(٨) في «د»: «بنعمته».

الأمر يسوؤه<sup>(١)</sup> قال: الحمد لله على كل حال<sup>(٢)</sup>.

وفي «مسند الإمام أحمد» عن أبي موسى الأشعري<sup>(٣)</sup> عن النبي ﷺ قال: «إذا قبض ولد العبد يقول الله لملائكته: أقبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: أقبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول: ابنا<sup>(٤)</sup> لعبدي بيتاً في الجنة وسموه<sup>(٥)</sup> بيت الحمد»<sup>(٦)</sup>.

ونبينا محمد ﷺ هو صاحب لواء الحمد<sup>(٧)</sup>، وأمته هم الحمادون،

(١) في «د»: «يسوء».

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٤٩٩/١)، في كتاب الدعاء، عن عائشة - رضي الله عنها - وقال: صحيح. وسكت عنه الذهبي.

(٣) هو أبو موسى الأشعري؛ عبد الله بن قيس بن وهب الصحابي، ولد الكوفة والبصرة زماناً، مات سنة أربع وأربعين، وهو ابن بضم وستين سنة.  
انظر: «مشاهير علماء الأمصار»: (ص ٣٦).

(٤) في «ش»: «ابن».

(٥) الواو ساقط من «ش».

(٦) «مسند الإمام أحمد»: (٤/٤١٥)، عن أبي موسى الأشعري بلفظ نحوه.  
وأخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٣، كتاب الجنائز (٨)، باب (٣٦)، ح ١٠٢١، عن أبي موسى الأشعري بلفظ نحوه. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

(٧) أخرج الترمذى في «سننه»: ج ٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب (١)، ح ٣٦١٥، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيمة ويدلي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبى آدم فمن سواه إلا تحت لوانى، وأنا أول من تشقق عنه الأرض ولا فخر».

قال أبو عيسى: وفي الحديث قصة، وهذا حديث حسن صحيح.  
وهو في «المستدرك» للحاكم: (١/٣٠)، كتاب الإيمان، بلفظ غير هذا ذكر فيه: «وأنا معي لواء الحمد». وقال: صحيح. وأقره الذهبي.

الذين يحمدون الله على السراء والضراء<sup>(١)</sup>، والرضا<sup>(٢)</sup> والحمد على  
الضراء يوجبه<sup>(٣)</sup> مشهدان<sup>(٤)</sup>:

أحدهما: علم العبد بأن الله<sup>(٥)</sup> سبحانه وتعالى مستوجب لذلك،  
مستحق له لنفسه فإنه أحسن كل شيء خلقه، وأتقن كل شيء، وهو العليم  
الحكيم<sup>(٦)</sup> الخبير الرحيم.

والثاني: علمه أن<sup>(٧)</sup> اختيار الله لعبد المؤمن خير من اختياره لنفسه،  
كما روى مسلم في «صحيحه» وغيره عن النبي ﷺ أنه<sup>(٨)</sup> قال: «والذي  
نفسي بيده، لا يقضى للمؤمن قضاء<sup>(٩)</sup> إلا كان خيراً له، وليس ذلك  
لأحد<sup>(١٠)</sup> إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر<sup>(١١)</sup> فكان<sup>(١٢)</sup> خيراً له، وإن  
أصابته ضراء صبر<sup>(١٣)</sup> فكان<sup>(١٤)</sup> خيراً له<sup>(١٥)</sup>.

(١) في «س» و«ص» و«د»: «على الضراء والسراء».

(٢) قوله: «والرضا» ساقط من «د».

(٣) قوله: «يوجبه» ساقط من «د».

(٤) في المطبوعة (ص ٥٥): «شاهدان»، وهو خطأ.

(٥) قوله: «بأن الله» بياض في «د».

(٦) قوله: «الحكيم» ساقط من «س».

(٧) في «د»: «بأن».

(٨) «أنه» ساقط من «د».

(٩) في «س» و«ش»: «بقضاء».

(١٠) «لأحد» ساقط من «ش» و«س».

(١١) في «س» و«ش»: «فشكر».

(١٢) في «س» و«ش»: «كان».

(١٣) في «س» و«ش»: «فصبر».

(١٤) في «س» و«ش»: «كان».

(١٥) «صحيح مسلم» ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب الزهد والرقائق  
٥٣)، باب المؤمن أمره كله خير (١٣)، ح ٢٩٩٩، عن صهيب قال: قال رسول الله =

فأخبر النبي ﷺ أن <sup>(١)</sup> كل قضاء يقضيه الله <sup>(٢)</sup> للمؤمن الذي يصبر على البلاء ويشكر على الرخاء فهو خير له. قال الله <sup>(٣)</sup> تعالى: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَىْتَ لِكُلِّ صَبَارٍ شَكُورٍ» <sup>(٤)</sup>، وذكرهما في أربعة مواضع <sup>(٥)</sup> من كتابه. فاما من لا يصبر على البلاء، ولا يشكر على الرخاء فلا يلزم أن يكون القضاء خيرا له.

ولهذا أجيبي <sup>(٦)</sup> من أورد على <sup>(٧)</sup> هذا بما <sup>(٨)</sup> يقضي <sup>(٩)</sup> على المؤمن من المعاصي بجوابين:

أحدهما: أن هذا إنما يتناول ما أصاب العبد لا ما فعله العبد، كما في قوله تعالى: «مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فِيْنَ اللَّهُ»، أي: من سراء «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فِيْنَ نَفْسِكُمْ» <sup>(١٠)</sup>، أي: من ضراء <sup>(١١)</sup>، وكقوله تعالى: «وَبِلَوَانَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَهُمْ يَرْجِعُونَ» <sup>(١٢)</sup>، أي: بالسراء والضراء، كما قال

= <sup>ﷺ</sup>: «عجبنا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له».

(١) في «س» و«ش»: «أنه».

(٢) لفظ الجلالة ساقط من «س» و«ش».

(٣) لفظ الجلالة ساقط من «ص» و«د» و«س».

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٥، وسورة لقمان، الآية: ٣١، وسورة سباء، الآية: ١٩، وسورة الشورى، الآية: ٣٣.

(٥) في «د»: «في كتابه».

(٦) في «س» و«ش»: «أجبت».

(٧) في «د»: قدم «هذا» قبل «على».

(٨) في «س»: «إنما»، وفي «د»: «ما».

(٩) في «د»: «يقضي به».

(١٠) سورة النساء، الآية: ٧٩.

(١١) في «س»: «ضرا».

(١٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦٨.

تعالى : « وَبَتُّلُوكُمْ <sup>١</sup> بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ » <sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى : « إِنَّ قَسْنَكُمْ حَسَنَةٌ سَوْفَمْ وَإِنْ تُصِبُّكُمْ سَيِّئَةٌ يَقْرَحُوا بِهَا <sup>(٣)</sup> ». فالحسنات والسيئات يراد بها المساء والمضار، ويراد <sup>(٤)</sup> بها الطاعات <sup>(٥)</sup> والمعاصي.

والجواب الثاني : أن هذا في حق المؤمن الصبار <sup>(٦)</sup> الشكور.

والذنوب تنقص الإيمان <sup>(٧)</sup> ، فإذا تاب العبد أحبه <sup>(٨)</sup> الله، وقد ترتفع درجته بالتوبة. كما <sup>(٩)</sup> قال بعض السلف : كان داود بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة <sup>(١٠)</sup>. فمن قضى له بالتوبة كان كما قال سعيد بن جبير : إن العبد

(١) سورة «س» : «وَبِلُونَاهُمْ» وهو خطأ واضح.

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٣٥ ، قوله تعالى : «وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» ساقط من «ص» و«ش» و«د».

(٣) سورة آل عمران، الآية : ١٢٠.

(٤) الواو ساقط من «س».

(٥) في «س» : «الطاعة».

(٦) في «ص» : «الصابر».

(٧) في «د» زيادة واو هكذا : «وَإِيمَان» وهو خطأ واضح.

(٨) في «س» : «جَبَه» بإسقاط الألف.

(٩) «كما» ساقط من «د» و«ش» و«س».

(١٠) في «د» : «مِنْ قَبْلِ» ووقع بعض المفسرين في خطأ فاحش عند كلامهم عن خطية داود التي تاب منها، حين نقلوا بعض القصص الإسرائيلية في تقاسيرهم اعتماداً على ما يرويه القصاص عن أهل الكتاب، مما لم يصح به سنته، ولا يجوز اعتماده، ويتناهى مع عصمة الأنبياء، وتلك القصة الباطلة التي أوردوها؛ ما روي عن داود عليه السلام من أمر عشقه لزوجة أحد جنده وتعريف زوجها للقتل، حتى قتل ثم تزوجها بعد ذلك فولدت له سليمان عليه السلام وهذا زور وافتراء، ولذلك قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- : من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة.

والصحيح في موضوع القصة هو ما حكاه الله عز وجل في كتابه الذي لا يأتيه الباطل. والله تعالى أعلم. انظر : «الجامع لأحكام القرآن» : (١٥/١٨١)، و«تفسير ابن كثير» :

ليعمل الحسنة فيدخل<sup>(١)</sup> بها النار، وإن العبد ليعمل السيئة فيدخل بها الجنة<sup>(٢)</sup>. وذلك أنه يعمل الحسنة ف تكون نصب عينه<sup>(٣)</sup> ويعجب بها، وي العمل السيئة ف تكون نصب عينه<sup>(٤)</sup> فيستغفر الله وي توب إليه منها.

وقد ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال: «الأعمال بالخواتيم»<sup>(٥)</sup>، والمؤمن إذا فعل سيئة فإن عقوبتها تندفع

---

(٤/٣١)، و«صفوة التفاسير» للصابوني: (٥٤ - ٥٥)، و«النبوة والأنباء» للصابوني: (ص ٢٧٨ - ٢٨١).

(١) في «س»: «يدخل».

(٢) انظر: «فتاوي ابن تيمية»: (١٠/٢٩٤)، وفي كتاب «طريق الهجرتين وباب السعادتين» لابن القيم: (ص ٢١٦): (وقال بعض السلف: إن العبد لي العمل الخطيئة فيدخل بها الجنة وي العمل الحسنة فيدخل بها النار. قالوا: كيف؟ قال: ي العمل الخطيئة فلا تزال نصب عينيه إذا ذكرها ندم واستقال وتضرع إلى الله وبادر إلى محوها، وانكسر وذل لربه، وزال عنه عجبه وكبره. وي العمل الحسنة فلا تزال نصب عينيه يراها، وينم بها ويعتد بها ويتكبر بها، حتى يدخل النار).

وفي كتاب «الزهد» للإمام أحمد (ص ٤٧٤): (عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنة، قالوا: يا رسول الله، وكيف يدخله الجنة؟ قال: يكون نصب عينه فاراً تائباً حتى يدخله ذنبه الجنة»).

(٣) في «س» و«د» و«ش»: «عينه».

(٤) في «س» و«د» و«ش»: «عينه».

(٥) «صحیح البخاری بشرحه فتح الباری» ترتیب وترقیم محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب الرقاد (٨١)، باب الأعمال بالخواتم وما يخاف منها (٣٣)، ح ٦٤٩٣، عن سهل بن سعد الساعدي قال: «نظر النبي ﷺ إلى رجل يقاتل المشركين وكان من أعظم المسلمين غناه عنهم - فقال: من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا، قبّعه رجل، فلم يزل على ذلك حتى جرح، فاستعجل الموت فقال يدبابة سيفه فوضّعه بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه، فقال النبي ﷺ إن العبد لي العمل - فيما يرى الناس عمل أهل الجنة، وإنه لمن أهل النار، وي العمل - فيما يرى الناس - عمل أهل النار وهو من أهل الجنة، وإنما الأ أعمال بخواتيمها».

عنه<sup>(١)</sup> عشرة أسباب: أن يتوب، فيتوب الله عليه، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، أو يستغفر الله فيغفر له<sup>(٢)</sup>، أو يعمل حسنات تمحوها، فإن الحسنات يذهبن السيئات، أو يدعوه إخوانه المؤمنون ويستغفرون<sup>(٣)</sup> له حيًّا وميًّا، أو يهدون له من ثواب أعمالهم ما ينفعه الله به، أو يشفع فيه نبيه محمد ﷺ، أو يبتليه الله في الدنيا بمصائب تکفر عنه، أو يبتليه في البرزخ بالفتنة والضغطة<sup>(٤)</sup> فيکفر بها عنه، أو يبتليه في عرصات القيمة من أهواها بما<sup>(٥)</sup> يکفر عنه، أو يرحمه أرحم الراحمين.

فمن أخطأته هذه العشرة فلا يلومنَ إلا نفسه، كما قال تعالى فيما يروي<sup>(٦)</sup> عنه رسوله ﷺ: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها<sup>(٧)</sup>، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَ إلا نفسه»<sup>(٨)</sup>.

(١) «عنه» ساقط من «ص».

(٢) في «ش»: «فيغفر الله له».

(٣) في «ص» و«ش»: «ويشفعون»، وفي «س»: «أو يشفعوا».

(٤) في «س» و«د» و«ش»: «والصعقة».

(٥) في «د» و«ش»: «ما».

(٦) في «ص»: «يرويه»، وفي «س» و«ش»: «روى».

(٧) في جميع النسخ عباره: «ترد عليكم» بعد قوله: «أعمالكم»، والذي وجدته في مسلم ومطبوعة الخطيب: (ص ٥٦) هو ما أثبته في النص، وهو قوله: «أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها».

(٨) «صحیح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب البر والصلة والأداب (٤٥)، باب تحريم الظلم (١٥)، ح ٢٥٧٧، عن أبي ذر بلطفه، وهو حديث طويل مشهور ولم يورده الشيخ من أوله.

فإذا كان المؤمن يعلم أن القضاء خير له، إذا كان صبّاراً شكوراً، أو  
كان قد استخار الله تعالى، وعلم أن من سعادة ابن آدم استخارته لله ورضاه  
بما قسم الله له، كان قد رضي بما هو خير له. وفي الحديث عن علي  
رضي الله عنه - قال: (إن الله يقضي بالقضاء، فمن رضي فله الرضا،  
ومن سخط فله السخط)<sup>(١)</sup>. ففي هذا الحديث الرضا والاستخارة،  
فالرضا<sup>(٢)</sup> بعد القضاء والاستخارة قبل القضاء، وهذا أكمل من الصراء<sup>(٣)</sup>  
والصبر، فلهذا ذكر في ذاك الرضا وفي هذا الصبر. ثم إذا كان القضاء مع  
الصبر خيراً له فكيف مع الرضا، وللهذا جاء في الحديث: «المصاب من  
حرم الثواب» في الأثر الذي رواه الشافعي<sup>(٤)</sup> في «مسنده»: «أن النبي ﷺ  
لما مات سمعوا قائلاً يقول: يا آل بيت رسول الله ﷺ، إن في الله عزاء من

(١) لم أجده عن علي - رضي الله عنه -، ووجدت في «سنن الترمذى»: ج٤ ، في كتاب الزهد (٥٥)، باب (٥٦)، ح٢٣٩٦، عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي له الرضا ومن سخط فله السخط» وقال الترمذى: هذا حديث غريب من هذا الوجه. وكذلك أخرجه ابن ماجه في «سننه»: (٤٠٣١، ...، ٢/٢)، كتاب الفتنة (٣٦)، باب (٢٣)، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - بلفظ الترمذى.

(٢) في «د»: «الرضا».

(٣) في مطبوعة قصي محب الدين الخطيب (ص ٥٧): «الرضا»، وفي مطبوعة «الفتاوى»: (٤٦/١٠) كما أثبنا في النص.

(٤) والشافعي هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، ولد سنة ٥٥٠ هـ، وتفقه على مسلم بن خالد الزنجي، وسفيان بن عيينة بمكة، وعلى مالك بالمدينة، ألف الشافعي رسالة في الأصول، وهو أول من صنف في هذا العلم توفي سنة ٦٢٠ هـ. انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي: (١/١٩٠)، «صفة الصفة»: (٣/٣٤٨)، «اللوفيات»: (١/٥٦٥)، «التاريخ بغداد»: (٣/٥٦).

كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل فائت، فالله فثقوا وإياه فارجوا، فإن المصاب من حرم الشواب»<sup>(١)</sup>. ولهذا لم<sup>(٢)</sup> يؤمر بالحزن المنافي للرضا فقط، مع أنه لافائدة فيه فقد<sup>(٣)</sup> يكون مضره، ولكنه يعفى عنه إذا لم يقترن به ما يكرهه الله<sup>(٤)</sup>، لكن البكاء على الميت على وجه الرحمة له<sup>(٥)</sup> حسن مستحب، وذلك لا ينافي الرضا، بخلاف البكاء عليه لفوات حظ الحي<sup>(٦)</sup> منه، وبهذا يعرف معنى قول النبي ﷺ لما بكى على الميت وقال: «إن هذه رحمة جعلها<sup>(٧)</sup> الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»<sup>(٨)</sup>. وأن<sup>(٩)</sup> هذا<sup>(١٠)</sup> ليس بكاء من يبكي على فوات حظه<sup>(١١)</sup> لرحمة الميت، وقد قيل: إن<sup>(١٢)</sup> الفضيل بن عياض<sup>(١٣)</sup> لما مات

---

(١) في «مسند الإمام الشافعي»: (ص ٣٦١)، كتاب الجنائز والحدود.

(٢) في «س» و«ش»: «نؤمر»، وفي «د»: «يأمر».

(٣) في «ص»: «قد».

(٤) لفظ الجلالة ساقط من «ش».

(٥) «له» ساقط من «ش» و«د» و«س».

(٦) في «س» و«د» و«ش»: «حظ منه».

(٧) في «ص»: «فإن».

(٨) في «صحيغ مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٢، كتاب الجنائز (٢)، باب البكاء على الميت (٦)، ح ٩٢٣، عن أسماء بن زيد بلقطة وهذا آخر الحديث مع إسقاط «إن».

(٩) في «ص»: «فإن».

(١٠) «هذا» ساقط من «د».

(١١) في «س» و«د» و«ش» قوله: «لحظه» بدلاً من قوله: «على فوات حظه».

(١٢) في «س» و«د» و«ش»: «وإن الفضيل».

(١٣) هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، اليربوعي، يكنى أبا علي، الزاهد، الخراساني، ولد بها، وقدم الكوفة وهو كبير فسمع بها الحديث ثم تبعه، وانتقل إلى =

ابنه (علي) صحيحاً<sup>(١)</sup> وقال: رأيت أن الله تعالى قد قضى بقضاء، فأحببت أن أرضي بما قضى الله به<sup>(٢)</sup>. [ويحكى أن رجلاً عزى الحسن بن علي<sup>(٣)</sup> في ولد له مات وأطنب في مدحه ووصف شمائله فقال له الحسن: (إذا أحب الله ما تكره فيمن نحب رضينا) فهذه]<sup>(٤)</sup> الحالة<sup>(٥)</sup> حال حسن بالنسبة إلى أهل الجزع. وأما رحمة الميت مع الرضا بالقضاء وحمد الله تعالى كحال النبي ﷺ فهذا أكمل<sup>(٦)</sup>، كما قال تعالى: «ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّيْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ»<sup>(٧)</sup> [فذكر سبحانه تعالى التواصي بالصبر والرحمة]<sup>(٨)</sup>.

مكة وأقام بها إلى أن مات في أول سنة سبع وثمانين ومائة، وقيل: مات سنة ست وثمانين ومائة، وكان ثقة نبيلاً فاضلاً عابداً ورعاً. انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر: (٢٩٤/٢ - ٢٩٧)، «صفة الصفوة»: (٢/٢٢٧ - ٢٤٧)، «حلية الأولياء» لأبي نعيم: (٤/٨٤ - ١٣٩).

(١) في «س» و«د» و«ش»: «فضحك».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم: (٤/١٠٠)، ونصه فيها: (عن أبي علي الرازي قال: صحبت الفضيل بن عياض ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكاً ولا متسمًا إلا يوم مات ابنه «علي» فقلت له في ذلك فقال: إن الله عز وجل أحب أمراً فاحببته ما أحب الله). وانظر: «الرسالة القشيرية»: (١/٦٤).

(٣) الحسن بن علي بن أبي طالب ابن فاطمة الزهراء - رضي الله عنهم أجمعين -، كنيته أبو محمد، سمه حتى نزل كبدة، ومات بالمدينة في شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وصلى عليه سعيد بن العاص، ودُفن في بقيع الغرقد. انظر: «مشاهير علماء الأمصار»: (ص ٧).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من «س» و«د» و«ش»، ولم أستطع توثيق هذا القول.

(٥) في «س» و«د» و«ش»: «حالة» وهذا تصحيف.

(٦) «أكمل» ساقط من «د»، وكما ساقط من «ص» و«س» و«ش».

(٧) سورة البلد، الآية: ١٧.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من «ص».

والناس<sup>(١)</sup> أربعة أقسام: منهم من يكون فيه صبر بقسوة، ومنهم من يكون فيه رحمة بجزع، ومنهم من يكون فيه القسوة والجزع، والمؤمن محمود الذي يصبر على ما يصيبه<sup>(٢)</sup> ويرحم الناس. وقد ظن طائفة من المصنفين في هذا الباب: أن الرضا عن الله من توابع المحبة له، وهذا إنما يتوجه على المأخذ الأول: وهو الرضا عنه لاستحقاقه ذلك بنفسه مع قطع العبد النظر عن حظه، بخلاف المأخذ الثاني: وهو الرضا لعلمه بأن المرضي خير له. ثم إن<sup>(٣)</sup> المحبة متعلقة به، والرضا متعلق بقضائه.

ولكن قد يقال في تقرير ما قال هذا المصنف ونحوه: أن المحبة لله تعالى نوعان: محبة له نفسه، ومحبة له، لما منه<sup>(٤)</sup> من الإحسان. وكذلك الحمد له<sup>(٥)</sup> نوعان: حمد له على ما يستحقه<sup>(٦)</sup> بنفسه<sup>(٧)</sup>، وحمد له<sup>(٨)</sup> على إحسانه<sup>(٩)</sup> إلى عبده.

فالنوعان للرضا كالنوعين للمحبة. فأما الرضا به وبدينه وبرسوله فذلك من حظ المحبة، ولهذا ذكر النبي ﷺ [ذوق طعم الإيمان كما ذكر

(١) في حاشية «ص» تصحیح بعبارة هي: «العله في هذا المقام»، فتكون العبارة: «والناس في هذا المقام أربعة أقسام».

(٢) قوله: «على ما يصيبه» ساقط من «ص».

(٣) «إن» ساقط من «د».

(٤) في «د»: «فيه».

(٥) «له» ساقط من «س».

(٦) في «د»: «تستحقه».

(٧) في «د»: «نفسه».

(٨) «له» ساقط من «د» و«س» و«ش».

(٩) في «ص»: «الإحسان».

في المحبة وجود حلاوة الإيمان، وهذا الحديث الصحيحان هما أصل فيما يذكر من الوجد والذوق الإيماني الشرعي دون الضالى البدعى، ففي «صحيح مسلم» عن النبي ﷺ<sup>(١)</sup> أنه قال: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربّا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبيّاً»<sup>(٢)</sup>.

وفي «الصحابيين» عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاث من كنَّ فيه وجد بهن<sup>(٣)</sup> حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا الله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إِذ<sup>(٤)</sup> أنقذه الله منه، كما يكره أن يلقى<sup>(٥)</sup> في النار»<sup>(٦)</sup>.

وهذا إنما يتبيّن<sup>(٧)</sup> بالكلام على المحبة فنقول:

\* \* \*

(١) ما بين المعقوفين ساقط من «د» و«س» و«ش».

(٢) سبق تخرّيجه (ص ٣٩٠).

(٣) «بهن» ساقط من «س» و«ص» و«ش».

(٤) في «س»: «إن».

(٥) في «ش»: «يُقْذَف».

(٦) «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج، كتاب الإيمان (١)، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (١٥)، ح ٤٣، عن أنس بلطفه، وكذلك «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١، كتاب الإيمان (٢)، باب حلاوة الإيمان (٩)، ح ١٦، عن أنس بلطف مقارب.

(٧) في «س» و«ش»: «بَيْنَ».

## فصل

محبة الله، بل محبة الله ورسوله من أعظم واجبات الإيمان، وأكبر أصوله وأجل قواعده، بل هي أصل كل عمل من أعمال الإيمان والدين، كما أن التصديق به أصل كل قول من أقوال الإيمان والدين، فإن كل حركة في الوجود إنما تصدر عن محبته، إما عن محبة<sup>(١)</sup> محمودة أو عن محبة مذمومة، كما قد بسطنا ذلك في «قاعدة المحبة»<sup>(٢)</sup> من القواعد الكبار، فجميع الأعمال الإيمانية الدينية لا تصدر إلا عن المحبة المحمودة، وأصل المحبة المحمودة هو محبة الله سبحانه وتعالى<sup>(٣)</sup>؛ إذ العمل الصادر عن محبة مذمومة عند الله لا يكون عملاً صالحًا<sup>(٤)</sup>، بل جميع الأعمال الإيمانية الدينية<sup>(٥)</sup> لا تصدر إلا عن محبة الله تعالى. فإن الله تعالى لا يقبل<sup>(٦)</sup> من العمل إلا ما أريد به وجهه، كما ثبت في «الصحيح» عن

(١) قوله: «أما عن محبة» ساقط من «ص».

(٢) قاعدة «المحبة» التي أشار إليها شيخ الإسلام لا تزال مخطوطة ضمن مخطوطات جامعة الإمام محمد بن سعود مصورة عن الظاهرية، وأخبرني الدكتور / محمد رشاد سالم أنه يقوم بتحقيقها ضمن كتابه «جامع الرسائل» لابن تيمية، والكلام الذي أشار إليه ابن تيمية في أول صفحة من المخطوط وهي نسخة فريدة ورقمها في قسم المخطوطات بالجامعة (٩٣٣) فيلم.

(٣) في «د» بعد قوله: «سبحانه وتعالى» قوله: «إن الله تعالى»، ولا يستقيم الكلام بإثباته.

(٤) في «س»: «صالح» وهو خطأ؛ لأنه وصف لخبر كان المنصوب، فحكمه النصب.

(٥) في «س» و«د» و«ش»: «الدينية الإيمانية».

(٦) في «س» و«ش»: «يتقبل».

النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله تعالى: أنا أغني الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً فأشرك فيه غيري، فأنا منه بريء<sup>(١)</sup>، وهو كله للذي أشرك»<sup>(٢)</sup>.

وقد<sup>(٣)</sup> ثبت في «ال الصحيح» حديث الثلاثة الذين هم «أول من<sup>(٤)</sup> تسرع بهم جهنم: القارئ المurai، والمجاهد المurai، والمتصدق المurai»<sup>(٥)</sup>.

(١) في «س»: «بريء منه».

(٢) في «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج٤، كتاب الزهد (٥٣)، باب من أشرك في عمله غير الله (٥)، ح٢٩٨٥، عن أبي هريرة بلفظ مقارب.

(٣) «قد» ساقط من «س» و«د» و«ش».

(٤) في «د» بدل «من» كلمة: «ثلاثة».

(٥) «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج٣، كتاب الإمارة (٣٣)، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار (٤٣)، ح١٩٠٥، ولفظه في مسلم عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فأنتي به فعرفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها. قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت. ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأنتي به فعرفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمه، وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأنتي به فعرفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت. ولكنك فعلت ليقال: هو جoward. فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار». وابن تيمية رحمه الله أشار إلى معنى الحديث ولم يورد اللفظ كما هو واضح من سياق الكلام.

بل إخلاص الدين لله تعالى هو الدين الذي لا يقبل<sup>(١)</sup> الله سواه، وهو الذي بعث به الأولين والآخرين من الرسل، وأنزل به جميع الكتب، واتفق عليه أئمّة<sup>(٢)</sup> أهل<sup>(٣)</sup> الإيمان، وهذا هو خلاصة الدعوة النبوية، وهو قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه، قال الله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدُ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينُ ﴾ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْخَالِصُ﴾<sup>(٤)</sup>. والسورة كلها عامتها في هذا المعنى قوله<sup>(٥)</sup>: «فَلَمَّا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينِ ﴾ وَأُمِرْتُ لَآنَ أَكُونُ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنَّ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴾ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لِّمُؤْمِنِي ﴾ فَاعْبُدُهُ وَمَا يُشْتَمِّ مِنْ دُونِهِ ﴾ قُلْ إِنَّ الْمُتَّسِيرِينَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الظَّرَانُ الْمُمِينُ﴾<sup>(٦)</sup> إلى قوله: «أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافِ عَبْدٌ وَّيَحْوِفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ»<sup>(٧)</sup> إلى قوله: «فَلَمَّا فَرَأَهُ يَسُرُّ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضِرٍّ هَلْ هُنَّ كَائِفُونَ ضُرُرَةً أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنْ مُمْسِكُونَ رَحْمَتِهِ، قُلْ حَسِينَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ»<sup>(٨)</sup> إلى قوله: «أَمْ أَنْخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شَفَاعَةً قُلْ أَولَوْ كَانُوا لَا يَتَكَبَّرُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ»<sup>(٩)</sup> قُلْ لِلَّهِ أَسْفَعُهُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ

(١) في «س» و«ش»: «يتقبل».

(٢) في «ص»: «جميع».

(٣) «أهل» ساقط من «د».

(٤) سورة الزمر، الآيات: ١ - ٣.

(٥) في «س» و«ش»: «في قوله».

(٦) سورة الزمر، الآيات: ١١ - ١٥.

(٧) سورة الزمر، الآية: ٣٦.

(٨) سورة الزمر، الآية: ٣٨، قوله تعالى: «قُلْ حَسِينَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ» ساقط من «س» و«ش».

وَالْأَرْضَ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ أَشْمَأَرَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِّشُونَ ﴿٧﴾ <sup>(١)</sup> إلى قوله: « قُلْ أَفَغَيْرُ اللَّهِ تَأْمُرُ فِي أَعْمَالِ أَهْلَهُ الْجَهَنَّمُ ﴿٨﴾ وَلَقَدْ أُوحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَجْبَطَ عَمَلَكَ وَلَا تَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩﴾ <sup>(٢)</sup> إلى قوله: « بَلِ اللَّهُ فَأَعْبُدُ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٠﴾ <sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى فيما قصه <sup>(٤)</sup> من قصة آدم وإبليس أنه قال: « فَيَعْرِزُكَ لَا غُنْوَنَّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿١١﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصُونَ ﴿١٢﴾ <sup>(٥)</sup> ، وقال تعالى: « إِنَّ عِبَادِي لَنَسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ أَبْعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٣﴾ <sup>(٦)</sup> ، وقال تعالى: « إِنَّهُ لَنَسَ لِلْمُسْلِمِنَ عَلَى الَّذِينَ مَأْمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّنَّهُ وَالَّذِينَ <sup>(٧)</sup> هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٥﴾ <sup>(٨)</sup> ، فَبَيْنَ <sup>(٩)</sup> أن سلطان الشيطان وإغواهه <sup>(١٠)</sup> إنما هو لغير المخلصين .

ولهذا قال في قصة يوسف: « كَذَّالِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿١١﴾ <sup>(١١)</sup> ، وأتباع الشيطان هم أهل النار، كما قال

(١) سورة الزمر، الآيات: ٤٣ - ٤٥.

(٢) سورة الزمر، الآيات: ٦٤ - ٦٥.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٦.

(٤) قوله: «فيما قصه» ساقط من «ص»، وفي «ص» و«د»: «في» بدلاً عن «من».

(٥) سورة ص، الآيات: ٨٣ - ٨٢.

(٦) سورة الحجر، الآية: ٤٢.

(٧) «هم» ساقط من «ش».

(٨) سورة النحل، الآيات: ٩٩ - ١٠٠.

(٩) في «س» و«ش»: «فتبيّن».

(١٠) «إغواهه» ساقط من «د»، وهي في «س»: «واغتراءه».

(١١) سورة يوسف، الآية: ٢٤.

تعالى : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ (١) مِنْكَ وَمِنَ تَيْعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. وقد قال سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup> ، وهذه الآية في حق من لم يتبع، ولهذا خصص الشرك وقيد<sup>(٤)</sup> ما سواه بالمشيئة<sup>(٥)</sup> ، فأخبر أنه لا يغفر الشرك لمن لم يتبع منه، وما دونه يغفره لمن يشاء، وأما قوله : ﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾<sup>(٦)</sup> فتلك في حق التائبين، ولهذا عُمِّ<sup>(٧)</sup> وأطلق .

وسياق الآية يبين ذلك مع سبب نزولها<sup>(٨)</sup> ، وقد أخبر سبحانه أن الأولين والآخرين إنما أمروا بذلك في غير موضع ، كالسورة التي قرأها

(١) «جَهَنَّم» ساقط من «د».

(٢) سورة ص ، الآية : ٨٥.

(٣) سورة النساء ، الآية : ٤٨.

(٤) في «د» و«ش» : «وقيل» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٥) في «س» : «على المشيئة».

(٦) سورة الزمر ، الآية : ٥٣.

(٧) في «د» : «عم».

(٨) انظر : «تفسير ابن كثير» : (٤/٥٨)، وفيه : (قال البخاري ... عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا ، وزنوا فأكثروا ، فأئتوا محمداً ﷺ فقالوا : إن الذي تقول وتدعوه إليه لحسن ، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ، فنزل : «والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنيون» ونزل : «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله» وهو بهذا اللفظ في «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ٨ ، كتاب التفسير (٥٦) ، باب (١) ، ح ٤٨١٠ ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - موقعاً عليه .

النبي ﷺ على أبي<sup>(١)</sup> لما أمر الله تعالى أن يقرأها<sup>(٢)</sup> عليه قراءة إبلاغ وإسماع<sup>(٣)</sup> بخصوصه<sup>(٤)</sup> فقال<sup>(٥)</sup> تعالى: ﴿وَمَا نَفَرَّقَ اللَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا أَمْرَوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حَنَّفَاهُ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكُوْنَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾<sup>(٦)</sup>، وهذا حقيقة في قول: «لا إله إلا الله»، وبذلك بعث جميع الرسل، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِنَّ﴾<sup>(٧)</sup> إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدُونَ﴿<sup>(٨)</sup>﴾، وقال تعالى: ﴿وَسَأَلَ

(١) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، يكنى أبا المنذر، شهد العقبة مع السبعين وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان يكتب الوحي وهو أحد الذين حفظوا القرآن كله على عهد رسول الله ﷺ. قال عمر بن الخطاب في حقه: (هذا سيد المسلمين) ومات في سنة ثلاثين. انظر: «صفة الصفوة»: (١/٢٧٤ - ٢٧٦).

(٢) الهاء ساقط من «ص».

(٣) في «د»: «وسماع».

(٤) انظر: «تفسير ابن كثير»: (٤/٥٣٦)، وفيه: (وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ابن كعب: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال: وسماني لك؟ قال: نعم» فبكى.

رواه البخاري ومسلم والترمذى والنسائى من حديث شعبة به).

وقد ثبت في «صحيح مسلم»: ح ٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب (٢٣)، ح ٧٩٩ / ١٢٢، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ابن كعب: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا [البينة: ١] قال: وسماني؟ قال: نعم، قال: فبكى».

(٥) الفاء ساقط من «د».

(٦) سورة البينة، الآيات: ٤ - ٥.

(٧) في «د»: «يوحى» وهو خطأ.

(٨) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبُدُونَ<sup>(١)</sup> ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الظَّلْمَوْتَ<sup>(٢)</sup> 〉 .

وَجَمِيعُ الرَّسُلِ افْتَحُوهُ دُعَوَتِهِمْ بِهَذَا الْأَصْلِ ، كَمَا قَالَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٌ غَيْرُهُ<sup>(٣)</sup> 〉 ، وَكَذَلِكَ هُودٌ<sup>(٤)</sup> وَصَالِحٌ<sup>(٥)</sup> وَشَعِيبٌ<sup>(٦)</sup> عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَغَيْرُهُمْ كُلُّ يَقُولُ : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٌ غَيْرُهُ<sup>(٧)</sup> 〉 لَاسِيمًا أَفْضَلُ الرَّسُلِ الْلَّذِينَ<sup>(٨)</sup> اتَّخَذُ اللَّهَ كُلَّهُمَا خَلِيلًا إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا - ، فَإِنْ هَذَا الْأَصْلُ بَيْنَهُ<sup>(٩)</sup> اللَّهُ بَهْمَا وَأَيْدِهِمَا فِيهِ وَنَشَرَهُ بَهْمَا . فَإِبْرَاهِيمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - هُوَ الْإِمَامُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ :

﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا<sup>(١٠)</sup> 〉 ، وَفِي<sup>(١١)</sup> ذِرِيَّتِهِ جَعَلَ اللَّهُ النَّبُوَةَ وَالْكِتَابَ وَالرَّسُلَ بَعْدَهُ<sup>(١٢)</sup> فَأَهْلُ هَذِهِ النَّبُوَةِ وَالرِّسَالَةِ هُمْ مِنْ آلِهِ<sup>(١٣)</sup> الَّذِينَ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، قَالَ سَبَّحَانَهُ : ﴿ وَلَذِكْرُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ إِنَّمَا بَرَأَهُ مِمَّا يَعْبُدُونَ<sup>(١٤)</sup> 〉

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٤٥ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٣٦ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٥٩ .

(٤) سورة هود ، الآية : ٥٠ .

(٥) سورة هود ، الآية : ٦١ .

(٦) سورة هود ، الآية : ٨٤ .

(٧) فِي «د» : «الذِّينَ» .

(٨) فِي «ص» و«د» : «بَيْتِهِ اللَّهِ» .

(٩) سورة البقرة ، الآية : ١٢٤ .

(١٠) فِي «د» : «وَمِنْ» وَهَذَا تَصْحِيفٌ وَهُوَ خَطَا .

(١١) لفظ الْجَلَالَةِ سَاقَطَ مِنْ «س» و«ش» و«د» .

(١٢) «بَعْدَهُ» سَاقَطَ مِنْ «س» و«ش» و«د» .

(١٣) «آلِهِ» سَاقَطَ مِنْ «ص» و«ش» و«س» .

إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّمَا سَيِّدُنَا ٧٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِيهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ١)  
 فهذه الكلمة هي الكلمة الإخلاص لله تعالى، وهي البراءة من كل معبود  
 إِلَّا ٢) من الخالق الذي فطرنا، كما قال صاحب يس : « وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي  
 فَطَرَ فِي وَالَّتِي تَرْجِعُونَ ٢١ إِنَّكُمْ مِنْ دُونِهِ إِلَهٌ كَيْفَ إِنْ يُرِدُنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تَعْنِي عَنِ  
 شَفَاعَتِهِمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقَذُونَ ٢٢ إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٌ ٢٣ » ٣) ، وقال تعالى في  
 قصته ٤) بعد أن ذكر ما يبين ٥) ضلال من اتخذ بعض الكواكب ربًا يعبد  
 من دون الله ، قال : « فَلَمَّا أَفْلَتَ قَالَ يَنْقُومُ إِلَيْيَ بَرِيٍّ مُّتَائِشِرٍ كُوْنَ ٦) إِلَيْ وَجْهِهِ  
 وَجِهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٧)  
 وَحَاجَهُ قَوْمٌ قَالَ أَتَحْكُمُ بِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَنِ ٨) وَلَا أَخَافُ مَا تَشْرِكُونَ ٩) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ  
 رَبِّي شَيْئًا وَسَعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ١٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا  
 أَشَرَّكُتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشَرَّكُتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزِيلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ  
 الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١١) ». ٦)

وقال ٧) إبراهيم الخليل عليه السلام : « قَالَ أَفَرَأَيْتَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ١٢) أَنْتُمْ  
 وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ١٣) فَإِنَّمَا عُذْوَلَيْ إِلَّا رَبُّ الْعَالَمَيْنَ ١٤) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ  
 يَهْدِنِي ١٥) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَسَقِينِ ١٦) وَلَذَا مَرِضْتَ فَهُوَ يَشْفِيْنِ ١٧) وَالَّذِي يُسْتَئِنُ

(١) سورة الزخرف ، الآيات : ٢٦ - ٢٨ .

(٢) «إلا» ساقط من «د» .

(٣) سورة يس ، الآيات : ٢٢ - ٢٤ .

(٤) أي : إبراهيم عليه السلام .

(٥) في «ص» : «تبين من» .

(٦) سورة الأنعام ، الآيات : ٧٨ - ٨١ .

وقوله تعالى : «فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ساقط من «ص» و «د» .

(٧) الواو ساقط من «س» و «ش» .

شَهْ يُحِينَ»<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: «قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَاتَلُوا لِتَقْوِيمِهِ إِنَّا بِرَءُوا مِنْكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْتُمْ بِكُمْ وَبِدَا يَبْنَنَا وَبِتَنَكُمُ الْمَدُودَةَ وَالْبَخْضَاءَ أَبْدَاحَتِ تَوْمِنُوا بِاللَّهِ وَتَحْدَهُ»<sup>(٢)</sup>.

وبنينا عليه السلام هو الذي أقام<sup>(٣)</sup> الله به الدين الخالص لله، دين التوحيد، وقمع به أصناف المشركين<sup>(٤)</sup>، ومن<sup>(٥)</sup> كان مشركاً في الأصل، ومن<sup>(٦)</sup> الذين كفروا من<sup>(٧)</sup> أهل الكتاب.

وقال<sup>(٨)</sup> عليه السلام فيما<sup>(٩)</sup> رواه الإمام أحمد وغيره: «بعثت بالسيف بين يدي الساعة، حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي<sup>(١٠)</sup>، وجعل الذلة<sup>(١١)</sup> والصغرى على من خالفة أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم»<sup>(١٢)</sup>.

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٧٥ - ٨١.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ١٣.

(٣) «أقام» ساقط من «د».

(٤) «أصناف» ساقط من «س» و«ش»، وفي «د» بدل قوله: «أصناف المشركين» بياض.

(٥) في «س» و«ش»: « فمن» وهذا تصحيف، وهو خطأ.

(٦) اللواوساقط من «س» و«ش» و«د».

(٧) في «س»: «ومن».

(٨) «وقال» بياض في «د».

(٩) في «د»: «كما فيما».

(١٠) في «س»: «سيفي».

(١١) قوله: «والذلة» و«ساقط من «ص»».

(١٢) رواه أحمد في «مسنده»: (٢/٥)، بلقطه عن ابن عمر. وذكره الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» وعزاه إلى الطبراني وأبي يعلى في «مسنده». انظر: «صحيح الجامع الصغير»: رقم (٢٨٢٨).

وقد تقدم بعض ما أنزل الله تعالى عليه<sup>(١)</sup> من الآيات المتضمنة<sup>(٢)</sup> التوحيد، وقال<sup>(٣)</sup> تعالى أيضاً<sup>(٤)</sup>: «وَالصَّنْفَتِ صَنْفًا فَالْتَّرْجَتِ نَحْرًا فَالثَّلِيتِ ذَكْرًا إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَحْدَهُ»<sup>(٥)</sup>، إلى قوله: «إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا تَأْكُلُ أَمْهَاتِنَا لِشَاعِرٍ تَجْنُونَ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ»<sup>(٦)</sup>، إلى قوله<sup>(٧)</sup>: «إِلَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمُخْلَصُونَ أُوذِلُوكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوَرَكُهُ وَهُمْ مَكْرُمُونَ»<sup>(٨)</sup> إلى ما ذكره الله<sup>(٩)</sup> من<sup>(١٠)</sup> قصص الأنبياء في التوحيد وإخلاص الدين لله، إلى قوله: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ إِلَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمُخْلَصُونَ»<sup>(١١)</sup>.

وقال تعالى: «إِنَّ الظَّفَّارِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْقَلِ مِنَ الظَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَأَعْتَصُمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ

(١) «عليه» ساقط من «س» و«ش» و«ص».

(٢) في «د»: «المستفيضة» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٣) في «س» و«ش»: «فقال».

(٤) «أيضاً» ساقط من «س» و«ص» و«ش».

(٥) سورة الصافات، الآيات: ١ - ٤. وفي «د» إلى قوله تعالى: «إِنَّ إِلَهَكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ» وهذا خطأ من الناسخ.

(٦) سورة الصافات، الآيات: ٣٥ - ٣٧.

(٧) في «د» بدلاً من «إلى قوله»: «قال تعالى: «إِنَّكُمْ لَذَانِقُ العَذَابِ الْأَلِيمِ وَمَا تَعْزُزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»».

(٨) سورة الصافات، الآيات: ٤٠ - ٤٢، وقوله تعالى: «إِلَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمُخْلَصُونَ» ساقط من «س» و«ش».

(٩) لفظ الجلالة ساقط من «س» و«ش» و«د».

(١٠) في «ش»: «في قصص».

(١١) سورة الصافات، الآيات: ١٥٩ - ١٦٠.

**فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُوتَ أَلَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا<sup>(١)</sup>.**

وفي الجملة<sup>(٢)</sup> فهذا الأصل في مثل<sup>(٣)</sup> سورة الأنعام والأعراف والنور والム<sup>(٤)</sup> والحم والطس والر<sup>(٥)</sup> وسور المفصل<sup>(٦)</sup> وغير ذلك من السور المكية، ومواضع من السور المدنية كثيرة ظاهرة، وهو أصل الأصول وقاعدة الدين، حتى في سوري<sup>(٧)</sup> الإخلاص: [«**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**» و«**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**»]<sup>(٨)</sup>، وهاتان السورتان كان النبي ﷺ يقرأ بهما في صلاة<sup>(٩)</sup> التطوع سنة الفجر، وركعتي الطواف<sup>(١٠)</sup>. وهما متضمنتان

(١) سورة النساء، الآيات: ١٤٥ - ١٤٦.

(٢) في «ص»: «وبالجملة».

(٣) «مثل» ساقط من «س» و«ش» و«د».

(٤) «الم» ساقط من «س» و«ش» و«د».

(٥) «الـ حـ ، الطـسـ» بياض في «ص». «والـرـ» ساقط من «س» و«ص» و«ش».

(٦) وفي «ش» بعد قوله: «وسور المفصل» قوله: «وقل يا أيها الكافرون» وهو خطأ من الناسخ لا يستقيم عليه الكلام؛ لأن سورة «الكافرون» من سور المفصل.

(٧) في «ش»: «وسورة» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٨) سورة الكافرون، الآية: ١، قوله تعالى: «**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**» ساقط من «ش»، وسورة الإخلاص، الآية: ١.

(٩) في «س» و«ش» و«ص»: «ركعتي».

(١٠) ثبت في «صحيـح مسلم»: ج ٢ / ١٢١٨ - ١٤٧، حـ في كتابـ الحـجـ (١٥)، بـابـ (١٩)، عن جـابرـ بنـ عبدـ اللهـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـماـ - أـنـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ قـرـأـ فـيـ رـكـعـتـيـ الطـوـافـ بـقـلـ هـوـ اللـهـ أـحـدـ، وـقـلـ يـاـ أـيـهـاـ الـكـافـرـوـنـ ..

وثبت أيضـاـ في «صحـيـح مـسـلمـ»: جـ ١ـ ، فـيـ كـتاـبـ صـلـاـةـ الـمـسـافـرـيـنـ (٦ـ )ـ ، بـابـ (١٤ـ )ـ ، حـ ٧٢٦ـ ، عـنـ أـبـيـ هـرـيـرـةـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ - أـنـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ قـرـأـ فـيـ رـكـعـتـيـ الـفـجـرـ : قـلـ يـاـ أـيـهـاـ الـكـافـرـوـنـ ، وـقـلـ هـوـ اللـهـ أـحـدـ.

للتوحيد، فاما **«قُلْ يَكِنْتُمْ أَكْفَارُونَ»** فهي متضمنة للتوحيد العملي الإرادي ، وهو إخلاص الدين الله بالقصد والإرادة وهو الذي يتكلم به<sup>(١)</sup> مشايخ التصوف غالباً . وأما سورة **«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»** فمتضمنة للتوحيد القولي العلمي<sup>(٢)</sup> كما ثبت في «الصحيحين» عن عائشة - رضي الله عنها - : «أن رجلاً كان يقرأ **«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»** في صلاته ، فقال النبي ﷺ: سلوه لم يفعل ذلك؟ فقال: لأنها صفة الرحمن فأنا أحبها<sup>(٤)</sup> . فقال: أخبروه أن الله يحبه<sup>(٥)</sup> ولهذا تضمنت هذه السورة من وصف الله - سبحانه وتعالى - الذي<sup>(٦)</sup> ينفي<sup>(٧)</sup> قول أهل التعطيل<sup>(٨)</sup> وقول أهل

(١) «به» ساقط من «د».

(٢) في «س» و«ش» : «وكما».

(٣) في «س» و«د» : «بقل».

(٤) في «د» : «فأنا أحب أن أقرأ بها».

(٥) « الصحيح مسلم » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ١ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها<sup>(٦)</sup> ، باب فضل قراءة قل هو الله أحد (٤٥) ، ح ٨١٣ . ولفظه عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية . وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختتم بـ **«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»** فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «سلوه ، لأي شيء يصنع ذلك؟» فسألوه . فقال: لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها . فقال رسول الله ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه».

وهو في « الصحيح البخاري بشرحه فتح الباري » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ١٣ ، كتاب التوحيد (٩٧) ، باب (١) ، ح ٧٣٧٥ ، عن عائشة - رضي الله عنها - بلفظ نحوه .

(٦) في «ص» : «ما».

(٧) في «ش» : « جاء ينفي » ، وفي «س» : « جاء بنفي » .

(٨) العطل مصدر عَطَلَت المرأة وَتَعَطَّلَت إذا خلا جيدها من القلائد فهي عُطل بضمتين =

التمثيل<sup>(١)</sup> ما صارت به هي<sup>(٢)</sup> الأصل المعتمد عليه<sup>(٣)</sup> في مسائل الذات، كما قد بسطنا ذلك في غير هذا الموضوع.

وذكرنا اعتماد الأئمة عليها وعلى<sup>(٤)</sup> ما تضمنته في<sup>(٥)</sup> تفسير «الأحد» و«الصمد» كما جاء تفسيره<sup>(٦)</sup> عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين وما دل على ذلك من الدلائل<sup>(٧)</sup>.

---

وعاطل ومعطل، وقد يستعمل العَطَلُ في الخلو من الشيء، وإن كان أصله في الحلي يقال (عَطَلٌ) الرجل من المال والأدب فهو عُطَلٌ، والتعطيل التفريح، وبشر مُعَطَّلة ليُؤود أهلها. انظر : «مختار الصحاح» للرازي : (ص ٤٤٠).

والتعطيل اصطلاحاً: يطلق ويراد به إنكار ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات أو إنكار بعضها فهو نوعان :

أ - تعطيل كلي: كتعطيل الجهمية، الذين أنكروا الصفات وغلاتهم ينكرون الأسماء أيضاً.

ب - تعطيل جزئي: كتعطيل الأشعرية الذين ينكرون بعض الصفات دون بعض . انظر : «الملل والنحل» للشهرستاني : (١/٩٤ - ٨٦)، و«شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد» للشيخ محمد بن صالح العثيمين : (ص ١١٣ - ١١٤).

(١) المِثْل؛ كلمة تسوية يقال: هذا (مِثْلُه) و(مَتَّلُه) كما يقال: شَبَهُه وشَبَهَه. انظر : «مختار الصحاح» للرازي : (ص ٦١٤).

وأهل التمثيل اصطلاحاً: هم المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه تعالى الله عما يقول الطالمون علواً كبيراً. انظر : «الملل والنحل» للشهرستاني : (١/١٠٣).

(٢) في «د»: «هو».

(٣) «عليه» ساقط من «س» و«ش» و«د».

(٤) «وعلى» ساقط من «ش»، وفي «د»: «مع» بدلاً منه، وهو في «س» بدون الواو.

(٥) في «ص»: «من».

(٦) في «ش»: «في تفسير».

(٧) انظر على سبيل المثال : «الفتاوى» لابن تيمية : (١٧/٤٥٢ - ٢١٤).

لكن المقصود هنا: هو التوحيد العملي، وهو إخلاص العمل<sup>(١)</sup> لله، وإن كان أحد النوعين مرتبطاً بالآخر، فلا يوجد أحد من أهل التعطيل والجهمية، وأهل التمثيل المشبهة إلا<sup>(٢)</sup> فيه نوع من الشرك العملي؛ إذ أصل قولهم فيه شرك، وتسويه بين الله وبين خلقه، أو بينه وبين المعدومات، كما تسوى المعطلة بينه وبين المعدومات في الصفات السلبية التي لا تستلزم مدحًا<sup>(٣)</sup> ولا ثبوت كمال، أو يسونون بينه وبين الناقص من الموجودات في صفات<sup>(٤)</sup> النقص، وكما يسونون<sup>(٥)</sup> إذا<sup>(٦)</sup> أثبتوه<sup>(٧)</sup> ومن ضاهاتهم من<sup>(٨)</sup> الممثلة مساواة بينه<sup>(٩)</sup> وبين المخلوقات<sup>(١٠)</sup> [في حقائقها، حتى قد<sup>(١١)</sup> يعبدونها، فيعدلون بربهم ويجعلون له أنداداً، ويشبهون<sup>(١٢)</sup> المخلوق]<sup>(١٣)</sup> برب العالمين.

(١) «العمل» ساقط من «د»، وفي «س» و«ش»: «الدين» بدلاً منه.

(٢) في «ش»: «الذي».

(٣) في «ش»: «قدحًا»، وفي «س»: «قدماً»، وبهامشها: «لعله قدحًا» وهو خطأ.

(٤) في «ش»: «الصفات».

(٥) في «س» و«ش»: «يثبتون».

(٦) في «س»: «إذا هم».

(٧) قوله: «إذا أثبتوه» ساقط من «ص».

(٨) في «ص»: «بيّن».

(٩) قوله: «مساواة بينه» ساقط من «ص»، و«مساواة» ساقط من «ش».

(١٠) في «د»: «وبيّن مساواة المخلوقات».

(١١) «قد» ساقط من «س».

(١٢) في «د»: «ويسونون».

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من «ش».

واليهود<sup>(١)</sup> كثيراً ما يعدلون الخالق بالملحق، ويمثلون<sup>(٢)</sup> به حتى يصفوا الله بالفقر والعجز والبخل ونحو ذلك من النعائص التي يجب تزويجه عنها، وهي من صفات خلقه<sup>(٣)</sup>، والنصارى كثيراً ما يعدلون المخلوق بالخالق<sup>(٤)</sup>، حتى يجعلوا في المخلوق<sup>(٥)</sup> من نعوت الربوبية وصفات الإلهية، ويجوزون له<sup>(٦)</sup> ما لا يصلح<sup>(٧)</sup> إلا<sup>(٨)</sup> للخالق<sup>(٩)</sup> سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

والله سبحانه وتعالى قد أمرنا بالدعاة والإنابة<sup>(١٠)</sup> في قوله: «أَهَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ».

وقد قال النبي ﷺ: «اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضالون»<sup>(١١)</sup>.

(١) في «د»: «فاليهود».

(٢) في «س»: «ويمثلون».

(٣) «صفات خلقه» بياض في «ص».

(٤) في «د»: «الخالق بالملحق».

(٥) في «ش»: «الملحقات».

(٦) «ويجوزون له» ساقط من «ص».

(٧) في «ص»: «يكون».

(٨) «إلا» ساقط من «ش».

(٩) في «ص»: «للعالم».

(١٠) في «د»: «أن نسأله أن يهدينا الصراط».

(١١) «سنن الترمذى»: ج ٤، كتاب التفسير من تفسير سورة الفاتحة (٢)، ح ٤٠٣٠، عن عدي بن حاتم عن النبي ﷺ قال: «اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال» فذكر الحديث بطوله. قال الترمذى: حديث حسن غريب.

وأخرجه الإمام أحمد: (٤/ ٣٧٨)، من حديث عدي بن حاتم.

وفي هذه الأمة من فيه شبه من هؤلاء وهؤلاء<sup>(١)</sup> كما قال ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة»<sup>(٢)</sup> حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟<sup>(٣)</sup>، والحديث في الصحيحين».

وإذا كان أصل العمل الديني هو إخلاص الدين لله، وهو إرادة الله وحده، فالشيء المراد لنفسه<sup>(٤)</sup> هو<sup>(٥)</sup> المحبوب لذاته. وهذا<sup>(٦)</sup> كمال المحبة، لكن<sup>(٧)</sup> أكثر<sup>(٨)</sup> ما جاء المطلوب<sup>(٩)</sup> مسمى<sup>(١٠)</sup> باسم العبادة كقوله تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّةَ وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ»<sup>(١١)</sup>، وقوله تعالى: «يَنَاءِهَا

(١) «وهؤلاء» ساقط من «ص».

(٢) القذة: ريش السهم. انظر: «السان العربي» لابن منظور: (٣٨/٣)، مادة: «قذة».

(٣) «صحيحة مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب العلم (٤٧)، باب اتباع سنن اليهود والنصارى (٢)، ح ٢٦٦٩، ولننظر عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبراً وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموه» قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟». وهو في «صحيحة البخاري» بشرحه «فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١٣، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة (٩٦)، باب (١٤)، ح ٧٣٢٠، عن أبي سعيد - رضي الله عنه - بلفظ مسلم.

(٤) في «د»: «بنفسه».

(٥) «هو» ساقط من «س» و«ص» و«ش».

(٦) في «د»: «هو».

(٧) في «ص»: «بل»، وفي «س» و«ش»: «يكون».

(٨) «أكثر ما» ساقط من «ص».

(٩) «المطلوب» ساقط من «ش».

(١٠) «مسمى» ساقط من «ص».

(١١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقْتُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّفَقَوْنَ»<sup>(١)</sup>، وأمثال  
هذا<sup>(٢)</sup>:

والعبادة تتضمن كمال الحب<sup>(٣)</sup> ونهايته، وكمال الذل ونهايته<sup>(٤)</sup>، فالمحبوب الذي لا يعظم ولا يذل له لا يكون معبوداً، والمعظم الذي<sup>(٥)</sup>  
لا يحب لا<sup>(٦)</sup> يكون معبوداً، ولهذا قال سبحانه وتعالى : « وَمِنَ النَّاسِ  
مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّهُمْ كَمُحِبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حُبَّاً لِّلَّهِ»<sup>(٧)</sup>، [فبين  
سبحانه أن المشركين بربهم الذين يتخذون من دون الله أنداداً وإن كانوا  
يحبونهم كما يحبون الله فالذين آمنوا أشد حباً لله]<sup>(٨)</sup> منهم الله ولأوثانهم<sup>(٩)</sup>؛  
لأن المؤمنين<sup>(١٠)</sup> أعلم بالله . والحب يتبع العلم ولأن المؤمنين<sup>(١٠)</sup> جعلوا  
جميع حبهم لله وحده وأولئك جعلوا بعض حبهم له<sup>(١١)</sup> وأشركوا<sup>(١٢)</sup> بينه

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١ ، قوله تعالى : «لَعَلَّكُمْ تَتَّفَقَوْنَ» ساقط من «س» و«ش»  
و«د».

(٢) قوله : «وَمِثَالُ هَذَا» ساقط من «ص».

(٣) في «د»: «المحبة» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٤) قوله : «وكمال الذل ونهايته» ساقط من «س».

(٥) «الذي» ساقط من «ص».

(٦) «لَا» ساقط من «ش» ، وفي «س»: «أن يكون» وهذا خطأ واضح.

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٦٥ .

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من «س» و«ش».

(٩) قوله: «الله ولأوثانهم» ساقط من «ص» ، وفي «س» و«ش»: «ولآبائهم» وهذا  
تصحيف.

(١٠) في «س»: «المؤمن».

(١١) في «د»: «الغيرة».

(١٢) في «ش»: «أشركوا».

وبين الأنداد في الحب، ومعلوم أن ذلك أكمل قال الله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءٌ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرِجْلِهِ هُلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثُرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> . واسم المحبة فيه إطلاق وعموم ، فإن المؤمن يحب الله ويحب<sup>(٢)</sup> رسالته<sup>(٣)</sup> وأنبياءه وعباده المؤمنين ، وإن كان<sup>(٤)</sup> ذلك من محبة الله ، وإن كانت المحبة التي لله لا يستحقها غيره ، فقد<sup>(٥)</sup> جاءت محبة الله - سبحانه وتعالى - مذكورة بما يختص به - سبحانه - من العبادة لله والإنابة إليه والتبتل له ونحو ذلك ، فكل هذه الأسماء تتضمن محبة الله - سبحانه وتعالى - . ثم إنه كما بين أن محبته أصل الدين فقد بين أن كمال الدين بكمالها ، ونفقة بنقصها ، فإن النبي ﷺ قال : «رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنانه الجهاد في سبيل الله»<sup>(٦)</sup> .

فأخبر أن الجهاد سلام العمل وهو أعلى وأشرفه . وقد قال تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَابَةَ الْحَاجَّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوْنَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهِيدُ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٧)</sup> أَلَّذِينَ أَمَنُوا وَهَاجَرُوا

(١) سورة الزمر ، الآية : ٢٩ .

(٢) «ويحب» ساقط من «ص» .

(٣) في «د» : «رسوله» .

(٤) «إن كان» ساقط من «ص» .

(٥) في «د» : «ولهذا» ، وفي «س» و«ش» : «فلهذا» .

(٦) «مسند الإمام أحمد» : (٥/٢٣١) ، عن معاذ بن جبل بلطفه . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وهو حديث صحيح رواه الإمام أحمد ، والترمذمي وصححه وهو من حديث معاذ بن جبل الطويل) . انظر : «الفتاوى» لابن تيمية : (١٧/٢٦) .  
وأخرجه الترمذمي في «سننه» : ج٥ ، ح٢٦١٦ ، كتاب الإيمان (١) ، باب (٨) . وقال الترمذمي : هذا حديث حسن صحيح .

وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْمُولُهُمْ وَأَنْفَسُهُمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُرُولُقَائِرُونَ<sup>(١)</sup>  
يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ<sup>(٢)</sup> خَالِدِينَ  
فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ<sup>(٣)</sup>.

والنصوص في فضائل الجهاد وأهله<sup>(٤)</sup> كثيرة، وقد ثبت أنه أفضل ما  
تطوع به العبد والجهاد لازم دليل<sup>(٥)</sup> المحبة الكاملة<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى:  
﴿ قُلْ إِنْ كَانَ أَبَاؤُكُمْ وَآبَاءِ أَخْوَانَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَيْشِرَتُكُمْ وَأَمْوَالُ أَقْرَافَتُمُوهَا  
وَتَجَنَّرَةً تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَكِنُ تَرْضُونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْفَكَ اللَّهُ يَأْفِفُهُمْ ﴾<sup>(٧)</sup>. وقال سبحانه وتعالى  
في صفة المحبين المحبوبين<sup>(٨)</sup>: « يَكَانُهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدُ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ  
فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُجْهِمُهُمْ وَيُجْهِمُونَهُ أَذْلَلَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَلَةٌ عَلَى الْكُفَّارِينَ يُمْهِدُونَ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَآئِمَّهُ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ<sup>(٩)</sup> »<sup>(١٠)</sup>.

[فوصف<sup>(٨)</sup> المحبوبين بأنهم أذلة على المؤمنين أعزه على الكافرين،  
 وأنهم<sup>(٩)</sup> يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم]<sup>(١٠)</sup>. فإن

(١) سورة التوبه، الآيات: ١٩ - ٢٢.

(٢) « وأهله» ساقط من «ص».

(٣) في «د»: « لازم دليل المحبة».

(٤) في «ص»: « لازم للمحبة» فقط.

(٥) سورة التوبه، الآية: ٢٤.

(٦) «المحبوبين» ساقط من «ص».

(٧) سورة المائدah، الآية: ٥٤، قوله تعالى: « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ » ساقط من «س» و«ش» و«ص».

(٨) في «س»: «فيين أن».

(٩) في «س»: « وأخبر عنهم».

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من «ص» و«ش».

المحبة<sup>(١)</sup> مستلزمة للجهاد، ولأن المحب يحب ما يحب محبوبه ويبغض ما يبغض محبوبه ويواли من يواليه<sup>(٢)</sup>، ويعادي من يعاديه، ويرضى لرضاه ويغضب<sup>(٣)</sup> لغضبه ويأمر بما يأمر به، وينهي عما ينهى عنه، فهو موافق له في ذلك.

وهؤلاء هم الذين يرضى الله لراضهم ويغضب لغضبهم؛ إذ هم إنما يرضون ما يرضاه، ويغضبون لما يغضب له، كما قال النبي ﷺ لأبي بكر في طائفة فيهم صهيب<sup>(٤)</sup>، وبلال<sup>(٥)</sup>: «العلك أغضبتم، لشن كنت أغضبتم لقد أغضبت ربک. فقال لهم: يا إخوتي<sup>(٦)</sup> هل أغضبتم؟

(١) في «ص»: «محبته».

(٢) في «س»: «من يواли محبوبه».

(٣) في «س» بعد «لرضاه»: «ويبغض لبغضه».

(٤) صهيب بن سنان الرومي، يعرف بذلك؛ لأنه أخذ لسان الروم إذ سبوه وهو صغير، وهو نمري من النمر بن قاسط، شهد بدرًا مع الرسول ﷺ وغيرها، ويكنى أبا يحيى، وأوصى إليه عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- بالصلة بجماعة المسلمين حتى يتلقى أهل الشورى، مات صهيب بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في شوال وهو ابن سبعين. وقيل: مات في سنة تسع وثلاثين، وهو ابن ثلاط وسبعين سنة. وقيل: ابن تسعين سنة ودفن بالبيع. روى عنه بعض الصحابة وبعض التابعين. ويعده في المدنيين.

انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر: (١٩٥/٢)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي: (١/٤٣٠)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم: (١٥١/١-١٥٦).

(٥) بلال بن رباح مؤذن الرسول ﷺ، اعتقه أبو بكر الصديق كنيته أبو عمرو. قال لأبي بكر الصديق بعد موت النبي ﷺ: إن كنت اعتقني الله فدعني أذهب حيث شئت، وإن كنت اعتقني لنفسك فأمسكني. قال أبو بكر: اذهب حيث شئت فذهب إلى الشام وسكنها مؤثرا للجهاد على الآذان إلى أن مات بها سنة عشرين.

انظر: «مشاهير علماء الأمصار»: (ص ٥٠).

(٦) في «ص»: «يا إخواني».

قالوا: لا. يغفر الله لك يا أبا بكر»<sup>(١)</sup>، وكان قد مر بهم أبو سفيان بن حرب<sup>(٢)</sup> فقالوا: ما أخذت السيف من عدو الله مأخذها، فقال لهم أبو بكر: أتقولون هذا لسيد قريش؟ وذكر<sup>(٣)</sup> أبو بكر ذلك للنبي<sup>(٤)</sup> ﷺ، فقال له: ما تقدم لأن هؤلاء إنما قالوا ذلك غضباً لله، لكمال ما عندهم من الموالاة لله ورسوله، والمعاداة لأعدائه<sup>(٥)</sup> ولهذا قال النبي<sup>(٦)</sup> ﷺ في الحديث الصحيح فيما يروي<sup>(٧)</sup> عن ربه عز وجل: «ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالتوافل حتى أحبه، فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فببي يسمع وبببي يبصر<sup>(٨)</sup>، وببي يبطش، وببي يمشي، ولثمن سألهي لأعطيه، ولثمن استعاذهني لأعيذه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددتي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءاته»<sup>(٩)</sup> ولا بد له منه»<sup>(٩)</sup>.

(١) في «صحيف مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب من فضائل سلمان وصهيب - رضي الله عنه - (٤٢)، عن عائذ بن عمرو بلطف مقارب.

(٢) أبو سفيان بن حرب، اسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس والد معاوية بن أبي سفيان مات سنة إحدى وثلاثين. انظر: «مشاهير علماء الأمصار»: (ص ٣٢).

(٣) في «د»: «فذكر».

(٤) في «ص»: «الرسول الله».

(٥) في «د»: «لأعداء الله ورسوله».

(٦) في «ش» و«ص»: «يروي به».

(٧) «ببي يبصر» ساقط من «س».

(٨) «وأنا أكره مساءاته» ساقط من «د».

(٩) سبق تحريرجه (ص ٢٩١).

فبين سبحانه أنه يتزدّد؛ لأن التردد تعارض إرادتين، وهو سبحانه يحب ما يحب عبده ويكره ما يكرهه، وهو يكره الموت فهو يكرهه [كما قال: وأنا أكره مسأله]. وهو سبحانه قد قضى بالموت فهو يريد أن يموت<sup>(١)</sup> فسمى ذلك ترددًا<sup>(٢)</sup>، ثم بين<sup>(٣)</sup> أنه لابد من وقوع ذلك، وهذا اتفاق<sup>(٤)</sup> واتحاد في المحبوب المرضي المأمور به والمبغض المكرره المنهي عنه. وقد يقال له: اتحاد نوعي وصفي، وليس ذلك اتحاد الذاتين، فإن ذلك محال ممتنع، والسائل به كافر وهو قول النصارى والغالبية<sup>(٥)</sup> من الرافضة وجهال النساك كالحلاجية<sup>(٦)</sup> ونحوهم، وهو الاتحاد المقيد في شيء بعينه.

(١) في «د»: «أن لا يموت» وهو خطأ ظاهر.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من «ش».

(٣) في «س» و«ش»: «أخبر».

(٤) «اتفاق» ساقط من «ص» و«ش» بياض في «س».

(٥) غلتهم الذين قالوا: باليهية الأئمة وأباحوا محرمات الشريعة وأسقطوا وجوب فرائض الشريعة، كالبيانية والمغيرة والجناحية والمنصورية والخطائية والحلولية ومن جرى مجراهم، ما هم من فرق الإسلام وإن كانوا متسبين إليه.

انظر: «فرق بين الفرق» للبغدادي: (ص ٢٣ - ٢٤).

(٦) الحللاجية: هم المنسبون إلى أبي المغيث الحسين بن منصور المعروف بالحللاج وقد اختلف فيه المتكلمون، فاكتُرهم على تكفيره، واختلف الفقهاء أيضًا في شأن الحللاج فتوقف فيه أبو العباس بن سريح لما استفتني في دمه، وأفتى أبو بكر محمد بن داود بجواز قتلها ويرى منه بعض مشايخ الصوفية، وقيل: إنه يقول بالحلول، وقد ضرب وقتل وصلب بأمر الخليفة جعفر المقتصد بالله في يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة.

انظر: «فرق بين الفرق» للبغدادي: (ص ٢٦٠ - ٢٦٤).

وأما الاتحاد المطلق الذي هو قول أهل<sup>(١)</sup> وحدة الوجود الذين يزعمون أن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق، فهذا تعطيل للصانع وجود له، وهو جامع لكل شرك، وكما أن الاتحاد نوعان: فكذلك الحلول نوعان: قوم يقولون بالحلول المقيد في بعض الأشخاص، وقوم يقولون بحلوله في كل شيء وهم الجهمية<sup>(٢)</sup> الذين يقولون: إن ذات الله في كل مكان.

وقد يقع البعض<sup>(٣)</sup> المصطلمين<sup>(٤)</sup> من أهل الفناء<sup>(٥)</sup> في المحبة أن يغيب بمحبوبه عن نفسه وحبه، ويغيب بمذكوره عن ذكره وبمعرفته عن معرفته، وبموجوده عن وجوده حتى لا يشهد<sup>(٦)</sup> إلا محبوبه ومذكوره<sup>(٧)</sup> فيظن في زوال تميزه، ونقص عقله، وسکره أنه هو<sup>(٨)</sup> محبوبه، كما قيل: إن محبوباً وقع في اليم فألقى المحب نفسه خلفه. فقال: أنا وقعت، فأنت ما الذي أوقعك فقال: غبت بك<sup>(٩)</sup> عنِي<sup>(١٠)</sup> فظننت أنك أني<sup>(١١)</sup>.

(١) «أهل» ساقط من «س».

(٢) ستأتي ترجمة الجهمية عند كلام المؤلف عليهم في (ص ٤٠٩).

(٣) في «د»: «بعض المختلطين» وهو خطأ.

(٤) تقدم بيان الاصطalam في القسم الأول من هذه الرسالة (ص ١٠٢).

(٥) تقدم بيان الفناء في القسم الأول من هذه الرسالة (ص ٩٨).

(٦) في «د»: «يشهدون» وهو خطأ.

(٧) «ومذكوره» ساقط من «س» و«د» و«ش».

(٨) في «س»: «من».

(٩) «بك» ساقط من «س» و«ش».

(١٠) في «س»: «غنى» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(١١) انظر: «الفتاوى» لابن تيمية: (٣٣٩/١١).

فلا ريب أن هذا خطأ وضلال<sup>(١)</sup>. لكن إن كان هذا<sup>(٢)</sup> لقوة المحبة والذكر من غير أن يحصل عن سبب محظور زال به عقله كان معذوراً في زوال عقله، فلا يكون مُؤاخذاً بما يصدر منه<sup>(٣)</sup> من الكلام في هذه الحال التي زال فيها عقله بسبب غير محظور، كما قيل في عقلاه المجانين: إنهم قوم أطاعهم الله عقولاً وأحوالاً، فسلب عقولهم وأبقى أحوالهم، وأسقط ما فرض بما سلب<sup>(٤)</sup>. وأما إذا كان السبب الذي به زال<sup>(٥)</sup> العقل محظوراً لم يكن السكران معذوراً، وإن كان لا يحكم بكتفه في أصح القولين، كما لا يقع<sup>(٦)</sup> طلاقه في أصح القولين، وإن كان التزاع في الحكم مشهوراً. وقد بسطنا الكلام في هذا وفي من يسلم له حاله ومن لا يسلم في «قاعدة» ذلك<sup>(٧)</sup>.

وبكل حال فالفناء الذي يفضي بصاحبه إلى مثل هذا حال ناقص إن كان صاحبه غير مكلف، ولهذا لم يرد مثل هذا على<sup>(٨)</sup> الصحابة الذين هم

(١) في «د»: «وهللاك».

(٢) في «س»: «فهذا» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٣) في «ص»: «عنه».

(٤) نسب شيخ الإسلام ابن تيمية هذا القول إلى الإمام أبي محمد المقدسي في «السلوك»: (٣٤٩/١٠)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن هؤلاء كما بلغنا عن الإمام أبي محمد المقدسي حيث سئل عنهم، فقال: هؤلاء قوم أطاعهم الله عقولاً وأحوالاً فسلب عقولهم وأبقى أحوالهم، وأسقط ما فرض بما سلب) اهـ.

(٥) في «س» و«ش»: «زوال».

(٦) في «ص»: «لا يلغى».

(٧) انظر: «الفتاوى» لابن تيمية: (٣٣/١٠٢)، باب طلاق السكران ونحوه، و«السلوك» لابن تيمية: (١٠/٣٧٨ - ٣٨٦).

(٨) في «د»: «عن».

أفضل هذه الأمة، ولا على<sup>(١)</sup> نبينا قبلهم<sup>(٢)</sup> ﷺ وهو أفضل الرسل<sup>(٣)</sup> وإن كان لهؤلاء في<sup>(٤)</sup> صغر موسى عليه السلام نوع تعلق.

وإنما حديث زوال العقل عند الواردات الإلهية على بعض التابعين ومن بعدهم، وإن<sup>(٥)</sup> كانت المحبة<sup>(٦)</sup> التامة<sup>(٧)</sup> مستلزمة لموافقة المحبوب في محبوبه ومكرهه في هذه الأمة<sup>(٨)</sup> ولولاته وعداوه، فمن المعلوم أن من أحب الله المحبة الواجبة، فلابد أن يبغض أعداءه ولابد أن يحب ما يحبه من جهادهم، كما قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ، صَفَا كَانُهُمْ بِتَنَّ مَرْصُوصٌ»<sup>(٩)</sup>، والمحب<sup>(١٠)</sup> التام لا يؤثر فيه لوم اللائم وعدل العاذل، بل ذلك يغريه<sup>(١١)</sup> بملازمة المحبة. كما قد قال<sup>(١٢)</sup> أكثر الشعراء في ذلك وهؤلاء هم أهل الملام المحمود، وهم الذين لا يخافون من يلومهم على ما يحب الله ويرضاه من جهاد أعدائه، فإن

---

(١) في «د»: «عن».

(٢) «قبلهم» ساقط من «س» و«ش» و«د».

(٣) «وهو أفضل الرسل» ساقط من «س» و«ش» و«ص».

(٤) في «د»: «م من».

(٥) في «ص»: «إذا».

(٦) في «د»: «في المحبة».

(٧) «التامة» ساقط من «ص».

(٨) «في هذه الأمة» ساقط من «د»، وفي «ص»: «في هذه الآية» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٩) سورة الصاف، الآية: ٤.

(١٠) في «س»: «الحب».

(١١) في «ص»: «تعرف»، وفي «س» و«ش»: «يعرفه».

(١٢) «قد» ساقط من «ص»، و«قال» ساقط من «س» و«ش».

اللائم على ذلك كثير، وأما الملام على فعل<sup>(١)</sup> كرهه الله أو ترك ما أحبه الله<sup>(٢)</sup>، فهو لوم بحق، وليس من المحمود الصبر على هذا الملام بل الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، وبهذا يحصل الفرق بين الملامية الذين يفعلون ما يحبه الله ورسوله ولا يخافون لومة لائم في ذلك، وبين الملامية الذين يفعلون ما يغضبه الله ورسوله ويصبرون على الملام في ذلك.

\* \* \*

---

(١) « فعل » ساقط من « ص ».

(٢) في « ص »: « يحبه الله »، وفي « س » ساقط لفظ الجلالة .

## فصل

وإذا كانت المحبة أصل كل عمل ديني، فالخوف والرجاء وغيرهما تستلزم المحبة وترجع إليها، فإن الراجح الطامع إنما يطمع فيما يحبه لا فيما يبغضه، والخائف يفر من الخوف<sup>(١)</sup> لينال المحبوب.

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَكَ إِلَى رَبِّهِمْ أَلْوَسِيلَةً أَبْعَدُهُمْ أَقْرَبُهُمْ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ حَذِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، ورحمته: اسم جامع لكل خير، وعدابه<sup>(٤)</sup>: اسم جامع لكل شر، ودار الرحمة الخالصة هي: الجنة، ودار العذاب الخالص: هي النار، وأما الدنيا فدار استدرج<sup>(٥)</sup>. فالرجاء وإن تعلق بدخول الجنة، فالجنة: اسم جامع لكل نعيم، وأعلاه<sup>(٦)</sup> النظر إلى الله - عز وجل -، كما في «صحيحة<sup>(٧)</sup> مسلم» عن ثابت<sup>(٨)</sup>، عن عبد الرحمن بن أبي

(١) «من المخوف» ساقط من «ش»، وفي «س»: «من المخيف».

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٨.

(٤) «اسم جامع لكل خير، وعدابه» ساقط من «س».

(٥) في «د»: «متزاج» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٦) في «س»: «وأعلاها» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٧) في «ش»: «ال الصحيح» مع إسقاط قوله: «مسلم».

(٨) قوله: «عن ثابت» ساقط من «س» و«ش» و«د».

وثابت هو: ثابت بن أسلم البناوي من ولد بنتنة بن سعد بن لؤي بن غالب أبو محمد، =

ليلي<sup>(١)</sup>، عن صهيب، عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة نادى مناد<sup>(٢)</sup>: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم تبپض وجوهنا، ويثقل موازيننا، ويدخلنا الجنة، وينجينا<sup>(٣)</sup> من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه فما أعطاهم<sup>(٤)</sup> شيئاً أحب إليهم من النظر إليه»<sup>(٥)</sup>، وهي الزيادة.

ومن هنا يتبيّن زوال الاشتباه في قول من قال: (ما<sup>(٦)</sup> عبدتك شوقاً إلى جنتك ولا خوفاً من نارك، وإنما عبدتك شوقاً إلى رؤيتك)<sup>(٧)</sup>. فإن

من صحب أنس بن مالك أربعين سنة، وكان من أعبد أهل البصرة وأكثرهم صبراً على كثرة الصلاة ليلاً ونهاراً مع الورع الشديد، ومات سنة سبع وعشرين ومائة وهو ابن ست وثمانين سنة. انظر: «مشاهير علماء الأمصار»: (ص ٨٩، رقم الترجمة ٦٥٠).

(١) عبد الرحمن بن أبي ليلٍ ولد في خلافة أبي بكر، وقيل: ولد لست بقين من خلافة عمر. روی عن بعض الصحابة منهم صهيب، أدرك عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ قال ابن معين: ثقة وقال العجلاني، كوفي تابعي، فقد بالجامجم سنة ٤٨٢هـ.

انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر: (٦/٢٦٠)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم: (٤/٣٥٨-٣٥٠).

(٢) في «د»: «منادي».

(٣) في «ص»: «يحرّنا».

(٤) في «ص»: «فما أعطاهم الله».

(٥) «صحیح مسلم» ترقیم وترتیب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١، کتاب الإيمان (١)، باب إثبات رؤیة المؤمنین في الآخرة ربهم سبحانه وتعالی (٨٠)، ح ١٨١، عن صهیب عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة، قال يقول الله تبارک وتعالی: أتريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقول: ألم تبپض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل».

(٦) «ما» ساقط من «س».

(٧) «إلى رؤيتك» بياض في «د».

هذا القائل ظن هو ومن تابعه<sup>(١)</sup> أن الجنة لا يدخل في مسمها إلا الأكل<sup>(٢)</sup> والشرب واللباس والنكاح والسمع ونحو ذلك مما فيه التمتع بالمخلوقات، كما يوافقه<sup>(٣)</sup> [على ذلك من ينكر رؤية الله من الجهمية، أو من يُقْرَأُ بها ويزعم أنه لا تمتع في نفس رؤية الله، كما يقوله طائفة من المتفقهة، فهو لاء متفقون على أن مسمى الجنة أو الآخرة لا يدخل فيه إلا التمتع بالمخلوقات<sup>(٤)</sup>]، ولهذا قال بعض من غلط من المشايخ لما سمع قوله تعالى: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾<sup>(٥)</sup> قال: فأين من يريد الله<sup>(٦)</sup>؟، وقال آخر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَشَرَّ رَبٍّ مِنَ الْمُوْمِنِينَ أَنْفَسَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ يَأْتِي لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّورَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنَ وَمَنْ

وهذا القول يروى عن رابعة العدوية، كما ذكر ذلك أبو طالب المكي في كتابه «قوت القلوب»: (٥٧/٢).

وذكر ذلك الغزالى في «إحياء علوم الدين»: (٢٨٥/٣).

(١) في «ص»: «نازعه» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٢) «إلا الأكل» بياض في «د».

(٣) يبدأ من هنا سقط من «س» إلى «ص» (٤٦٤).

(٤) في «د»: «بالمخلوق».

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٥٢.

(٦) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب «الاستقامة» (١٠٦/٢): (ما ذكر عن الشبلي كتمانه أنه سمع قارئاً يقرأ: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾] [سورة آل عمران، الآية: ١٥٢] فصرخ وقال: أين من يريد الله؟ فيحمد منه كونه أراد الله، ولكن غلط في ظنه أن الذين أرادوا الآخرة ما أرادوا الله. وهذه الآية في أصحاب النبي ﷺ الذين كانوا معه بأحد، وهم أفضل الخلق، فإن لم يريدوا الله، أغيريد الله من هو دونهم كالشبلي وأمثاله؟) اهـ.

أَوْفَ بِعَهْدِهِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ فَاسْتَبِرُوا يَبْيَعِكُمُ الَّذِي بَأْيَعْتُمْ يَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوزُ  
 الْعَظِيمُ»<sup>(١)</sup> ، قال<sup>(٢)</sup> : فإذا كانت النفوس والأموال<sup>(٣)</sup> بالجنة فأين النظر  
 إليه؟ وكل<sup>(٤)</sup> هذا لظنهم أن الجنة لا يدخل فيها النظر إلى الله تعالى<sup>(٥)</sup>  
 والتحقيق أن الجنة: هي الدار الجامعة لكل نعيم، وأعلى ما فيها النظر إلى  
 الله تعالى وهو من النعيم الذي ينالونه وهم<sup>(٦)</sup> في الجنة كما أخبرت به  
 النصوص، وكذلك أهل النار فإنهم<sup>(٧)</sup> محجوبون عن ربهم ثم<sup>(٨)</sup> يدخلون  
 النار، مع أن هذا القائل إذا<sup>(٩)</sup> كان عارفاً بما يقول فإنما<sup>(١٠)</sup> قصده: أنك لو  
 لم تخلق ناراً ولم<sup>(١١)</sup> تخلق جنة لكان يجب أن تعبد، ويجب ذلك  
 للتمتع<sup>(١٢)</sup> بالتقرب إليك والنظر إليك، [ومقصوده بالجنة هنا ما يتمتع فيه  
 بالمخلوق، أما عمل الحي بغير حب ولا إرادة أصلاً فهذا ممتنع وإن  
 تخيله<sup>(١٣)</sup> بعض الغالطين من الناسك وظن أن كمال العبد أن لا يبقى له

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٢) «قال» ساقط من «ص».

(٣) في «د»: «الأموال والأنفس».

(٤) «وكل» ساقط من «ص».

(٥) قوله: «إلى الله تعالى» ساقط من «د» و«ش».

(٦) «وهم» ساقط من «د» و«ش».

(٧) في «ش»: «ولأنهم».

(٨) ساقط من «ش»، وفي «ص»: «ويدخلون النار».

(٩) في «ص»: «إن».

(١٠) في «د» و«ش»: « وإنما».

(١١) في «د»: « ولو لم تخلق جنة».

(١٢) قوله: «ذلك للتمتع» ساقط من «د» و«ش»، وفيهما: «ويجب التقرب».

(١٣) في «د»: «من تخليه» وما أثبتناه في النص من المطبوعة وهو «إن تخليه». «مطبوعة الفتاوى»: (٦٣/١٠).

إرادة أصلًا<sup>(١)</sup>، فذاك لأنه تكلم في حال الفناء، والفاني الذي يستغل بمحبوبه له إرادة ومحبة، ولكن لا يشعر بها، فوجود<sup>(٢)</sup> المحبة شيء والإرادة شيء<sup>(٣)</sup> والشعور بها شيء آخر، فلما لم يشعروا بها ظنوا انتفاءها، وهو غلط فالعبد لا يتصور أن يتحرك قط إلا عن حب وبغض وإرادة. ولهذا قال النبي ﷺ: «أصدق الأسماء حارث وهمام»<sup>(٤)</sup> فكل

(١) انظر: بسط الكلام في المسألة في «الفتاوی» لابن تيمية: (٤٩٤/١٠).

(٢) في «د»: «فوجد»، وما أثبتناه في النص من المطبوعة وهو في «الفتاوی»: (٦٣/١٠).

(٣) في المطبوعة: «والإرادة الشيء» وهذا تصحيف. مطبوعة «الفتاوی»: (٦٣/١٠).

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه»: ج ٥، كتاب الأدب (٣٥)، باب (٦٩)، ح ٤٩٥٠، ولنلاحظ هناك: حدثنا هارون بن عبد الله، حدثنا هشام بن سعيد الطلقاني أخبرنا محمد بن المهاجر الأنصاري قال: حدثني عقيل بن شبيب، عن أبي وهب الجشمي وكانت له صحبة - قال: قال رسول الله ﷺ: «تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة».

وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده»: (٣٤٥/٤). طبع المكتب الإسلامي وبهامشه «الم منتخب». وخرجه الألباني في كتابه «إرواء الغليل»: (٤٠٨/٤)، ح ١١٧٨، وعزاه إلى أبي داود والنسائي وأحمد والبيهقي، كلهم من طريق عقيل بن شبيب عن أبي وهب الجشمي، وقال: وهذا إسناد ضعيف، من أجل عقيل بن شبيب قال الذهبي: لا يعرف هو ولا الصحابي إلا بهذا الحديث. وقال الحافظ: مجهول. ول تمام الحديث شاهد مرسل صحيح خرجته في «الصحيحه»: رقم (١٠٤٠)، وقال أيضًا: (تبنيه): قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في «مجموع الفتاوى» ١/٣٧٩: وقد ثبت في «صحيح مسلم» عن نافع عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرة». وهذا من أوهامه كذبه، فإنه كان يكتب من حفظه قلما يراجع كتابا عندما يكتب فإن حديث ابن عمر في «صحيح مسلم»، كما قال، لكن دون قوله وأصدقها ... إلخ. وإنما هذه الزيادة في حديث أبي وهب الجشمي هذا ولا تصح كما علمت، فاقتضى التبنيه انتهى كلام الألباني.

إنسان له حرث<sup>(١)</sup> وهو العمل، وله همٌ وهو أصل الإرادة ولكن تارة يقوم بالقلب من محبة الله ما يدعوه إلى طاعته ومن إجلاله والحياة منه ما ينهاه عن معصيته<sup>(٢)</sup> كما قال عمر - رضي الله عنه - : (نعم العبد صهيب، لو لم يخف الله لم يعصه)<sup>(٣)</sup>، أي : هو لا يعصيه ولو لم يخفه فكيف إذا خافه<sup>(٤)</sup> فإن إجلاله وإكرامه لله يمنعه عن معصيته . فالراجي الخائف إذا تعلق خوفه ورجاؤه بالتعذب باحتجاج الرب عنه والتنعم بتجليه له ، فمعلوم أن هذا من توابع محبتة له ، فالمحبة هي التي أوجبت محبة التجلّي والخوف من الاحتياج ، وإن تعلق خوفه ورجاؤه بالتعذب بمخلوق والتنعم به فهو<sup>(٥)</sup> إنما يطلب ذلك بعبادة الله [المتضمنة لأصل المحبة]<sup>(٦)</sup> ثم إنه إذا ذاق<sup>(٧)</sup> حلاوة محبة الله<sup>(٨)</sup> وجدها أحلى من كل محبة ، ولهذا يكون اشتغال أهل الجنة بذلك أعظم من كل شيء ، كما في الحديث : «إن أهل الجنة يلهمون

قلت : وهو كما قال الألباني ، ففي «صحيح مسلم» : ج ٣ ، كتاب الآداب (٣٨) ، ح ٢/٢١٣٢ ، عن نافع عن ابن عمر - رضي الله عنهم - قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن». فلم يرد في مسلم قوله : «أصدق الأسماء الحارث وهمام».

(١) في «د» : «حارث».

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من «س» و«ش» و«ص».

(٣) انظر : «التعرف لمذهب أهل التصوف» : (ص ٩٢)، و«قوى القلوب» : (١/٢٤)، و«المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشهورة» للسخاوي : (ص ٤٤٩).

(٤) «فكيف إذا خافه» ساقط من «ص» و«ش».

(٥) في «ش» و«د» : «فهذا».

(٦) في «د» : «المستلزمة محبتة».

(٧) في «د» : «وجد».

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من «ش».

التسبيح كما يلهمون النفس<sup>(١)</sup>، وهذا يبين غاية تنعمهم بذكر الله ومحبته. فالخوف من التعذب بمحظوظ والرجاء له يسوقه إلى محبة الله التي هي الأصل. وهذا كله يبني على أصل المحبة، فيقال: قد نطق الكتاب والسنة بذكر محبة العباد المؤمنين لربهم، ومحبة الرب لعباده المؤمنين، كما في قوله تعالى: «وَالَّذِينَ مَا امْنَوْا أَشَدُ حُبًا لِّلَّهِ»<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: «يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ»<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: «أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ أَنَّهُ رَبُّهُ وَرَسُولُهُ وَجَهَادُ فِي سَبِيلِهِ»<sup>(٤)</sup>، وفي «الصحيحين»<sup>(٥)</sup> عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا الله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يلقى<sup>(٦)</sup> في النار»<sup>(٧)</sup>. بل محبة رسول الله ﷺ والأعمال الصالحة الواجبة<sup>(٨)</sup> وجبت بمحبة الله كما<sup>(٩)</sup> في قوله تعالى:

(١) «صحيف مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب الجنة ... الخ

(٥)، باب في صفة الجنة وأهلها<sup>(٧)</sup>، ح ٢٨٣٥، عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ

يقول: «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويسربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون

ولا يتمخطون» قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون

التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس».

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(٤) سورة التوبه، الآية: ٢٤.

(٥) «الصحيحين» بياض في «ص».

(٦) «كما يكره أن يلقى» مكانه محظوظ في «د».

(٧) سبق تخرجه في (ص ٣٧٢).

(٨) قوله: «والأعمال الصالحة الواجبة» ساقط من «د» و«ش».

(٩) في «ش»: «كما قال في قوله».

**«أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنْ أَنْفُسِهِ وَرَسُولُهُ»** وكما في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»<sup>(١)</sup>.

وفي « صحيح البخاري » أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: « والله يا رسول الله لأنك أحب إلي من كل شيء، إلا من نفسي ، فقال له<sup>(٢)</sup>: لا<sup>(٣)</sup> يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك . قال: فوالله لأنك أحب إلي من نفسي . قال: الآن يا عمر»<sup>(٤)</sup>.

وكذلك محبة أصحابه وقرباته ، كما في « الصحيح » عن النبي ﷺ أنه قال: « آية الإيمان محبة الأنصار ، وأية النفاق بغض الأنصار»<sup>(٥)</sup> ، وقال:

(١) « صحيح مسلم » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ١ ، كتاب الإيمان (١) ، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ (١٦) ، ح ٤٤ ، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » ، وهو في « صحيح البخاري بشرحه فتح الباري » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ١ ، كتاب الإيمان (٢) ، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان (٨) ، ح ١٤ ، عن أنس - رضي الله عنه - بلفظ نحوه .

(٢) « له » ساقط من « ش ». .

(٣) « لا » ساقط من « ش ». .

(٤) « صحيح البخاري بشرحه فتح الباري » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ١١ ، كتاب الأيمان والندور (٨٣) ، باب (٣) ، ح ٦٣٢ ، عن عبد الله بن هشام قال: « كنا مع النبي ﷺ وهوأخذ بيديه عمر بن الخطاب ، فقال له عمر: يا رسول الله ، لأنك أحب إلي من كل شيء إلا نفسي ، فقال النبي ﷺ: لا والذى نفسي بيده ، حتى أكون أحب إليك من نفسك ، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنك أحب إلي من نفسي . فقال النبي ﷺ: الآن يا عمر ». .

(٥) « صحيح البخاري بشرحه فتح الباري »: ج ١ ، كتاب الإيمان (٢) ، باب علامة الإيمان حب الأنصار (١٠) ، ح ١٧ ، عن أنس بلغته إلا أن بدل قوله: « محبة » في البخاري: « حب ». .

«لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر»<sup>(١)</sup>، وقال علي - رضي الله عنه -: «إنه لعهد النبي الأمي عليه السلام إلَيَّ أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»<sup>(٢)</sup>.

وفي «السنن» أنه قال للعباس<sup>(٤)</sup>: «والذي نفسي بيده، لا يدخلون<sup>(٥)</sup> الجنة حتى يحبوكم الله ولقرابتي»<sup>(٦)</sup> يعني: بني هاشم.

---

(١) «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١، كتاب الإيمان (١)، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي - رضي الله عنهم - من الإيمان . . . إلخ (٣٣)، ح ٧٦، عن أبي هريرة بلفظه، وفي «ص» زيادة لم ترد في مسلم فلم أثبتها في النص وهي: «ولا يبغضني إلا منافق».

(٢) «الأمي» ساقط من «ش».

(٣) «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١، كتاب الإيمان (١)، باب الدليل على أن من أحب الأنصار وعلي - رضي الله عنهم - من الإيمان . . . إلخ (٣٣)، ح ٧٨، عن علي قال: «والذي فلق الجبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي عليه السلام إلى «أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق».

(٤) العباس بن عبد المطلب عم رسول الله عليه السلام، كنيته أبو الفضل، وأمه ابنة جناب بن كلب ابن مالك بن النمر بن قاسط، كان مولده قبل الفيل بثلاث سنين، ومات سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، وهو ابن ثمان وثمانين سنة بالمدينة، وصلى عليه عثمان بن عثمان - رضي الله عنه -. انظر: «صفة الصفة» لابن الجوزي: (١/٥٠٦ - ٥١٠)، و«مشاهير علماء الأمصار»: (ص ٩).

(٥) «لا يدخلون» بياض في «د».

(٦) أخرج الإمام أحمد في «مستنه»: (١/٢٠٧)، وفيه: عن عبد المطلب بن ربيعة قال: دخل العباس على رسول الله عليه السلام فقال: يا رسول الله، إنا لنخرج فنرى قريشاً تحدث فإذا رأينا سكتوا. فغضب رسول الله عليه السلام ودر عرق بين عينيه ثم قال: «وا الله لا يدخل قلب امرئ إيمان حتى يحبكم الله ولقرابتي».

وفي رواية في «مستند الإمام أحمد»: (١/٢٠٨ - ٢٠٧)، عن عبد الله بن الحارث عن =

وقد رُوي حديث عن ابن<sup>(١)</sup> عباس مرفوعاً أنه قال: «أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمة وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي بحبي»<sup>(٢)</sup>.  
 وأما محبة الرب سبحانه لعبده، فقال تعالى: ﴿ وَأَنْهَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿ وَأَخْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿ وَأَفْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿ فَاتَّمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُ إِلَى مُدَّتِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿ فَمَا أَسْتَقْدَمْتُكُمْ فَأَسْتَقْبِلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٨)</sup>، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّا ﴾

---

العباس بن عبد المطلب قال: قلت يا رسول الله، إن قريشاً إذا لقي بعضهم بعض لقولهم بشر حسن. وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها. قال: فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً وقال: «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ولرسوله».

وآخرجه الترمذى بلفظ مقارب في «الجامع» بشرحه «التحفة»: (١٠/٢٦٣ - ٢٦٤)، ح ٣٨٤٧، في أبواب المناقب، باب مناقب العباس، عن العباس بن عبد المطلب. وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. وقال الشارح المباركفورى: (وآخرجه أحمى). ورواه ابن ماجه في المقدمة مع اختلاف عنه في اللفظ أيضاً: (١/٥٠)، وأخرجه الحاكم في «معرفة الصحابة»: (٣٣٣/٣)، وسكت عنه الذهبي.

(١) «عن ابن» بياض في «د».

(٢) «سنن الترمذى»: ج ٥، المناقب، ح ٣٨٧٨، عن ابن عباس بلفظه، وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٩٥، قوله تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوا ﴾ ساقط من «ص».

(٦) سورة الحجرات، الآية: ٩.

(٧) سورة التوبة، الآية: ٤.

(٨) سورة التوبة، الآية: ٧.

كَانُوكُمْ بَنِينَ مَرْضُوصٌ<sup>(١)</sup>، ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ وَأَتَقَنَ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَقِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
 وأما الأعمال التي يحبها الله، الواجبات<sup>(٣)</sup> والمستحبة، الظاهرة  
 والباطنة فكثيرة معروفة، وكذلك حبه لأهلها، وهم المؤمنون أولياء الله  
 المتقون. وهذه المحبة حق<sup>(٤)</sup> كما نطق بها الكتاب والسنة والذى عليه  
 سلف الأمة وأئمتها وأهل السنة<sup>(٥)</sup> وال الحديث وجميع مشايخ الدين  
 المتبعون<sup>(٦)</sup> وأئمة التصوف أن الله سبحانه محبوب بحب ذاته محبة حقيقة  
 بل هي أكمل محبة، فإنها<sup>(٧)</sup> كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حُبًّا لِّلَّهِ﴾<sup>(٨)</sup>،  
 وكذلك هو<sup>(٩)</sup> - سبحانه وتعالى - يحب ما يحبه من عباده المؤمنين، وما  
 هو في الله<sup>(١٠)</sup> محبة حقيقة.

وأنكر<sup>(١١)</sup> الجهمية حقيقة المحبة من الطرفين، زعمًا منهم أن المحبة

(١) سورة الصاف، الآية: ٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧٦.

(٣) في «ص»: «من الواجبات».

(٤) «حق» ساقط من «ص» و«ش».

(٥) قوله: «والذي عليه سلف الأمة وأئمتها وأهل السنة» ساقط من «ص».

(٦) قوله: «المتبعون وأئمة» ساقط من «ش».

(٧) «فإنها» ساقط من «ش».

(٨) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

(٩) «هو» ساقط من «ش».

(١٠) قوله: «وما هو في الله» ساقط من «د».

(١١) في «د»: « وأنكرت».

والجهمية: هم المتسببون إلى جهنم بن صفوان.

والجهمية: تطلق بمعنى عام ويقصد بهم نفاة الصفات، وتطلق أحياناً بمعنى خاص  
 ويقصد بها أتباع الجهم بن صفوان في آرائه. وأهمها: نفي الصفات، والقول بأن الله =

لا تكون إلا لمناسبة<sup>(١)</sup> بين المحب والمحوب، وأنه لا مناسبة بين القديم والمحدث توجب المحبة<sup>(٢)</sup>.

وكان أول من ابتدع هذا في الإسلام هو الجعد بن درهم<sup>(٣)</sup> في أوائل المائة الثانية، فضحي به خالد بن عبد الله القسري<sup>(٤)</sup> أمير العراق والمشرق بواسط. خطب الناس يوم الأضحى فقال: يا أيها الناس، ضحوا قبل الله ضحاياكم، فإني مصح بالجعد بن درهم إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم

---

لا يعلم الشيء قبل وقوعه وأن الإنسان مجبور على كل أفعاله، والقول بفناء الجنة والنار، ونفي رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة كالمعتزلة.

انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني: (٨٦/١ - ٨٨)، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي: (ص ١٣٢ - ٢٠٠)، و«مقالات الإسلاميين» للأشعري: (١٣٢/١ - ٢٧٩).

وانظر كلام الدكتور/ محمد رشاد سالم عن الجهمية في «درء تعارض العقل والنقل» لابن تيمية: (٨١).

(١) في «ش»: «قياسية» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٢) في «س»: «يوجب واجب فادوا به المحبة» هكذا وردت، ولعله «قادوا به المحبة».

(٣) الجعد بن درهم: عدادة في التابعين، مبتدع ضال زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً. فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر. والقصة مشهورة، وللجعد أخبار كثيرة في الزندقة نسأل الله العافية. انظر: «لسان الميزان» لابن حجر: (١٠٥/٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي: (٣٩٩/١).

(٤) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد البجلي، القسري الدمشقي، أمير العراقيين. قال ابن عدي: وهو عندي ضعيف. وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه. وقال يحيى بن معين: إنه رجل سوء وكان يقع في علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -. عذب وقتل سنة ١٢٦هـ.

انظر: «الكافش» للذهبي: (٣٧١/١)، و«ميزان الاعتدال»: (٦٣٣/١)، و«لسان الميزان»: (٣٩١/٢ - ٣٩٢)، و«البداية والنهاية»: (١٧/١٠)، و«تهذيب التهذيب»: (١٠٢/٣).

خليلًا ولم يكلم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقوله الجعد علوًا كبيراً<sup>(١)</sup>، ثم نزل فذبحة<sup>(٢)</sup>. وكان قد أخذ هذا المذهب عنه<sup>(٣)</sup> الجهم بن صفوان<sup>(٤)</sup>، فأظهره وناظر عليه، وإليه أضيف قول الجهمية، فقتله سلم<sup>(٥)</sup> ابن أحوز أمير خراسان بها، ثم انتقل ذلك إلى المعتزلة، أتباع عمرو بن<sup>(٦)</sup>

---

(١) قوله: «تعالى الله عما يقوله الجعد علوًا كبيراً» ساقط من «د» و«ش».

(٢) أخرج هذه القصة البخاري في كتابه «خلق أفعال العباد»: (ص ٧).

(٣) في «ش»: «عن» وهو خطأ ولعله تصحيف.

(٤) الجهم بن صفوان: هو جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندى الراسبي، كان من موالي بني راسب ضال مبتدع رأس الجهمية، يكثر ذكره في كتب التاريخ والفرق وقال الطبرى: إنه كان كاتبًا للحارث بن سريح الذي خرج في خراسان في آخر دولة بني أمية. وجهم من الجبرية الخالصة. وقد ظهرت بدعته بtermذ.

وتتلذذ على الجعد بن درهم ووافق الجهم المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء، قتله سلم بن أحوز بمردو في آخر دولة بني أمية سنة ثمان وعشرين ومائة. وقال عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق»: (اتفقت أصناف الأمة على تكفيره).

انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني: (١/٨٦)، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي: (١٩٩ - ٢٠٠)، و«مقالات الإسلاميين» للأشعري: (١/٢٢٤)، و«السان الميزان» لابن حجر: (٢/١٤٢)، و«تاريخ الأمم والملوک»: (٩/٦٩).

(٥) في «د»: «مسلم».

(٦) سبقت ترجمة المعتزلة (ص ٢٩٣).

وعمر بن عبيد هو عمر بن عبيد بن باب، أبو عثمان البصري المعتزلي، القدري، روى عن الحسن البصري وغيره، كان يسكن البصرة، وجالس الحسن وحفظ عنه واشتهر بصحبته، ثم أزاله واصل بن عطاء عن مذهب أهل السنة، فقال بالقدر ودعا إليه واعتزل أصحاب الحسن، وكان أبوه من شرطة الحجاج. قال ابن معين: لا يكتب حدبه. وقال النسائي: متزوك الحديث. وقال أبوب وبوس: يكذب. وقال حميد: كان يكذب على الحسن. وكان يسب الصحابة. وقال الدارقطني وغيره: ضعيف.

عبد، وظهر قولهم أثناء خلافة الخليفة المتلقب<sup>(١)</sup> بالمؤمن، حتى امتحن أئمة الإسلام ودعوا إلى الموافقة لهم على ذلك.

وأصل قولهم<sup>(٢)</sup> هذا<sup>(٣)</sup> مأخوذ عن المشركين والصابئة من البراهمة والمتفلسفة<sup>(٤)</sup> ومبتدعة أهل الكتاب، الذين يزعمون أن الرب ليس<sup>(٥)</sup> له صفة ثبوتية أصلاً وهؤلاء هم أعداء إبراهيم<sup>(٦)</sup> الخليل عليه السلام، وهم يعبدون الكواكب وينون الهياكل للعقول والنجوم وغيرها<sup>(٧)</sup> وهم ينكرون<sup>(٨)</sup> في الحقيقة أن يكون إبراهيم خليلاً أو موسى<sup>(٩)</sup> كليماً، لأن

---

مات بطريق مكة سنة ثلاثة وأربعين ومائة، وقيل: سنة اثنين، وقيل: سنة أربع.  
انظر: «التاريخ الكبير» لأبي عبد الله البخاري: (٦/٣٥٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي: (٣/٢٧٣ - ٢٨٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر: (٨/٧٠ - ٧٢).

(١) في «ص»: «الملقب».

(٢) «قولهم» ساقط من «ش».

(٣) «هذا» ساقط من «ص».

(٤) البراهمة انتسبوا إلى رجل يقال له: بraham، وهو المنكرون للنبوات أصلاً، ومنهم من يميل إلى الدهر، ومنهم من يميل إلى مذهب الشريعة، وأكثرهم على مذهب الصابئة ومناهجها، فمن قائل بالروحانيات، ومن قائل بالهياكل، ومن قائل بالأصنام. «الممل والنحل» للشهرستاني: (٢/٢٥٠).

والمتفلسفة: هم حكماء الروم واليونان، الذين قالوا: إن للعالم مبدعاً لا تدرك صفتة العقول من جهة هويته، وإنما يدرك من جهة آثاره وهو الذي لا يعرف اسمه فضلاً عن هويته إلا من نحو فأعيله، وإياديه وتكونه الأشياء. انظر: «الممل» للشهرستاني: (٢/٦١).

(٥) «ليس» ساقط من «د».

(٦) «إبراهيم» ساقط من «د».

(٧) في «د»: «وغيرها».

(٨) ما بين القوسين ساقط من «س». تقدم قوس في (ص ٤٤٧).

(٩) في «د»: «وموسى كليماً».

**الخلة**: هي كمال المحبة المستغرقة للمحب . كما قيل :

قد تخللت مسلك الروح مني      وبذا سمي الخليل خليلا  
ويشهد لهذا ما ثبت في «الصحيح» عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه  
قال : «لو كنت متخدنا<sup>(١)</sup> من أهل الأرض خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً،  
ولكن صاحبكم خليل الله»<sup>(٢)</sup> ، يعني : نفسه .

وفي رواية<sup>(٣)</sup> : «إني أبراً إلى كل خليل من خلته ، ولو كنت متخدنا من  
أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً»<sup>(٤)</sup> .

وفي رواية : «إن الله اتخذني خليلاً ، كما اتخذ إبراهيم خليلاً»<sup>(٥)</sup> .

---

(١) قوله : «كنت متخدنا» بياض في «د».

(٢) «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ٤ ، كتاب فضائل الصحابة ،  
باب فضائل أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - (١) ، ح ٢٣٨٣ / ٦ ، عن عبد الله بن مسعود  
- رضي الله عنه - بلفظه إلا أن بدل «أبا بكر» : «ابن أبي قحافة» فهو بهذا اللفظ عن ابن  
مسعود ، وليس عن أبي سعيد الخدري كما أورده الشيخ .

(٣) قوله : يعني نفسه . وفي رواية «ساقط من «ص»» .

(٤) «خليلاً» ساقط من «س» .

(٥) «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ٤ ، كتاب فضائل الصحابة  
(٤٤) ، باب (١) ، ح ٢٣٨٣ / ٧ ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا  
إني أبراً إلى كل خلٌّ من خلته ، ولو كنت متخدنا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً. إن  
صاحبكم خليل الله» .

(٦) «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ١ ، كتاب المساجد (٥) ، باب  
(٣) ، ح ٥٣٢ ، عن جندب قال : سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس ، وهو يقول :  
«إني أبراً إلى الله أن يكون لي منكم خليل ، فإن الله تعالى قد اتخاذني خليلاً ، كما اتخذ  
إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخدنا من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً . . .»  
الحديث .

فيبين ﷺ أنه لا يصلح له أن يتخذ من المخلوقين خليلاً، وأنه لو يكن<sup>(١)</sup> ذلك لكان أحق الناس به، أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -، مع أنه ﷺ قد وصف نفسه بأنه يحب أشخاصاً، كقوله لمعاذ: «والله إني لأحبك»<sup>(٢)</sup>، وكذلك قوله للأنصار<sup>(٣)</sup>.

وكان زيد بن حارثة<sup>(٤)</sup> حب رسول الله ﷺ، وكذلك ابنه . . . . .

---

(١) في «د»: «أمكن».

(٢) عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «يا معاذ، إني والله لأحبك، فلا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك».

آخرجه الإمام أحمد في «مسنده»: (٥/٤٥ - ٢٤٧).

وآخرجه النووي في «رياض الصالحين»: (ص ٤٩٨)، وقال: رواه أبو داود بإسناد صحيح وقال ابن حجر في «فتح الباري»: (١١/١٣٣)، في كتاب الدعوات (٨٠)، باب (١٨): (فقد ثبت عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال له: يا معاذ، إني والله لأحبك فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) آخرجه أبو داود والنسيائي وصححه ابن حبان والحاكم انتهى كلامه.

وقال الألباني في تحقيقه لكتاب «الكلم الطيب» لابن تيمية (ص ٧٦): إسناده صحيح، ورجائه كلهم ثقات.

(٣) ورد في «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٧، كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب قول النبي ﷺ للأنصار: أنتم أحب الناس إلى (٥)، ح ٣٧٨٦، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ ومعها صبي لها فكلمها رسول الله ﷺ فقال: «والذي نفسي بيده إنكم أحب الناس إلى». مرتين».

(٤) هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرىء القيس ويكنى أباً أساميًّا، وهو مولى رسول الله ﷺ، أشهر مواليه، وهو حب رسول الله ﷺ، وأصحابه سباء في الجاهلية، فاشترأه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد، فوهبته للنبي ﷺ =

[وقال له عمرو<sup>(٣)</sup> بن العاص<sup>(٤)</sup>: «أي الناس أحب إلينك؟ قال:

بمكة قبل النبوة، وهو ابن ثمانين سنوات، فأعتقه وتبناه، وكان يدعى زيد بن محمد حتى أنزل الله تعالى: «ادعوهم لآبائهم» [الأحزاب: ٥] وهو من السابقين إلى الإسلام، وشهد بدراً وما بعثه رسول الله ﷺ في سرية إلا أمره عليهم. وقتل زيد بن حارثة في مؤته من أرض الشام في جمادي من سنة ثمان الهجرة.

<sup>٢٢٧</sup> انظر: «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير: (٢٢٤ / ٢).

(١) أسماء بن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وابن حبه، كنيته أبو يزيد، وقد قيل: أبو محمد، ويقال: أبو زيد، توفي بعد أن قتل عثمان بن عفان بالمدينة.

<sup>11</sup> انظر: «مشاهير علماء الأمصار»: (ص ١١).

(٢) ورد في «صحيف مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج٤، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب (١٠)، ح ٢٤٢٥، عن ابن عمر يقول: بعث رسول الله ﷺ أسامه ابن زيد، فطعن الناس في إمرته فقام رسول الله ﷺ فقال: «إن طعنوا في إمرته، فقد كتم طعنون في إمرة أبيه من قبل . وايم الله إن كان لخليقاً للإمرة، وإن كان من أحب الناس إلى الله، وإن هذا الممن أحبت الناس إلى بعده». .

وهو في «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٨، كتاب المغازي (٦٤)، باب (٨٧)، ح (٤٤٦٩)، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - بلفظ نحوه.

(٣) بياض في «ص».

(٤) في «ص»: «ابن أبي وقاص» وهو خطأ، وال الصحيح إنما هو عمرو بن العاص راوي الحديث كما في مسلم. وهو الصحابي عمرو بن العاص بن وائل بن هشام السهمي القرشي أمير مصر. يكفي أبا عبد الله، وقد قيل: أبو محمد، من دهاء قريش، أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان، وقيل: بين الحديبية وخمير. وكان النبي ﷺ يدليه ويقربه لمعرفته وشجاعته، وولاه غزارة ذات السلسل، وولاه عمر فلسطين. ثم ولـي مصر في زمن معاوية سنة ٣٨هـ، إلى أن مات سنة إحدى وستين، وقيل: ثلاث وأربعين.

انظر: «مشاهير علماء الأمصار»: (ص ٥٥)، و«الإصادة» لابن حجر : (٣٢٢/٣).

عائشة . ( قال : فمن الرجال ؟ قال : أبوها )<sup>(١)</sup> . وقال لفاطمة - رضي الله عنها - : « يا بنتي »<sup>(٢)</sup> ، ألا تحبين ما أحب ؟ قالت : بلـى . قال : فأحـبـي عائـشـةـ»<sup>(٣)</sup> .  
وقال للحسن : « اللـهـمـ إـنـيـ أـحـبـهـ فـأـحـبـهـ ، وـأـحـبـ منـ يـحـبـهـ »<sup>(٤)</sup> .  
وأمثال هذا كثـيرـ»<sup>(٧)</sup> .

فوصف نفسه بمحبة الأشخاص وقال : « إـنـيـ أـبـرـأـ إـلـىـ كـلـ خـلـيلـ مـنـ خـلـتهـ ، وـلـوـ كـنـتـ مـتـخـذـاـ مـنـ أـهـلـ الـأـرـضـ خـلـيـلـاـ لـاتـخـذـتـ أـبـاـ بـكـرـ خـلـيـلـاـ »<sup>(٨)</sup> .  
فعلم أن الخلة أخص<sup>(٩)</sup> من مطلق المحبة بحيث هي<sup>(١٠)</sup> من كمالها

(١) « صحيح مسلم » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ٤ ، كتاب فضائل الصحابة (٤٤) ، باب (١) ، ح ٢٣٨٤ ، عن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقالت : أي الناس أحب إليك ؟ قال : « عائشة ». قلت : من الرجال ؟ قال : « أبوها ». قلت : ثم من ؟ قال : عمر فعد رجالاً.

(٢) في « ش » : « بنته » .

(٣) الحديث بطوله في « صحيح مسلم » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ٤ ، كتاب فضائل الصحابة (٤٤) ، باب فضل عائشة (١٣) ، ح ٢٤٤٢ ، عن عائشة ، وفيه : « أي بنية ، ألسـتـ تحـبـينـ ماـ أـحـبـ ؟ـ » فـقـالـتـ : بلـىـ . قـالـ : « فـأـحـبـيـ هـذـهـ » .

(٤) ما بين القوسين الصغيرين ساقط من « س » .

(٥) « صحيح مسلم » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ٤ ، كتاب فضائل الصحابة (٤٤) ، باب فضائل الحسن والحسين - رضي الله عنهما - (٨) ، ح ٢٤٢١ ، عن أبي هريرة بلفظه ، إلا أن بدل : « وأحب » قوله : « وأحـبـتـ » .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من « د » ، إلا قوله : « وقال لفاطمة بنته : ألا تحبين ما أحب ؟ قالت : بلـىـ » .

(٧) في « د » : « كثـيرـ » .

(٨) سبق تخرجه في (ص ٤١٣) تحت رقم (٥) .

(٩) قوله : « الخلة أخص » بياض في « د » .

(١٠) في « س » : « نـفـيـ » وهذا تصحيف وهو خطأ .

وتخللها المحب<sup>(١)</sup> حتى<sup>(٢)</sup> يكون<sup>(٣)</sup> المحبوب بها محبوبًا لذاته لا لشيء آخر؛ إذ المحبوب لشيء غيره، هو مؤخر في الحب عن ذلك الغير، ومن كمالها لا تقبل الشركة والمزاحمة<sup>(٤)</sup>؛ لتخللها المحب، ففيها كمال التوحيد وكمال الحب. فالخلة<sup>(٥)</sup> أيضًا تنافي<sup>(٦)</sup> المزاحمة، أو تقدم الغير بحيث يكون المحبوب محبوبًا لذاته محبة لا يزاحمه فيها غيره، وهذه المحبة لا تصلح إلا لله - تعالى - فلا يجوز أن يشركه<sup>(٧)</sup> غيره<sup>(٨)</sup> فيما يستحقه من المحبة، وهو محبوب لذاته وكل<sup>(٩)</sup> ما يحب غيره إذا كان محبوبًا بحق فإنما يحب لأجله، وكل ما أحب لغيره فمحبته باطلة، فالدنيا ملعونة معلوم ما فيها إلا ما كان الله - تعالى<sup>(١٠)</sup>.

وإذا كانت الخلة كذلك، فمن المعلوم أن من أنكر أن يكون الله محبوبًا لذاته ينكر مخاللته. وكذلك أيضًا إن أنكر محبته لأحد من عباده

(١) في «ص» و«د» و«ش»: «اللحب»، وفي «ص»: «اللحب بحب».

(٢) «حتى» ساقط من «ص» و«س» و«ش»، وفي «ص» بدلًا منها: «أن».

(٣) في «س» و«ش»: «بكون».

(٤) الواو ساقط من «س» و«ص» و«ش»، وفي «س»: «المتزاحمة».

(٥) في «س» و«ص» و«ش»: «ومن الخلة».

(٦) في «ص»: «ما ينافي»، وفي «ش»: «ما تنافي».

(٧) في «س»: «بشرك».

(٨) «غيره» ساقط من «ص».

(٩) في «س»: «وكما» وهو خطأ لأنه تصحيف.

(١٠) أخرج الترمذى في «سته»: ج ٤، كتاب الزهد، (٣٧)، باب (١٤)، ح ٢٣٢٢، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إن الدنيا ملعونة معلوم ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم». قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

فهو ينكر أن يتخرّد خليلاً، بحيث يحبّ ربّه ويحبّه<sup>(١)</sup> العبد على أكمل ما يصلح للعبادة<sup>(٢)</sup>. وكذلك تكليمه لموسى عليه السلام أنكروه؛ لأنّكارهم أن يقوم به صفة من الصفات<sup>(٣)</sup>، أو فعل من الأفعال، فكما ينكرون أن يتصرف بحياة أو قدرة أو علم، أو أن يستوي أو يجيء، وكذلك<sup>(٤)</sup> ينكرون أن يتكلّم أو يكلّم<sup>(٥)</sup>. فهذا حقيقة قولهم: «كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ»<sup>(٦)</sup> تَشَبَّهُتْ قُلُوبُهُمْ<sup>(٧)</sup>، لكن لما كان الإسلام ظاهراً والقرآن متنّاً لا يمكن جحده لمن أظهر الإسلام. أخذوا يلحدون في أسماء الله ويحرفون الكلم عن مواضعه فتأولوا محبة العباد له بمجرد محبتهم لطاعته أو التقرب إليه. وهذا جهل عظيم فإن محبة التقرب إلى المقرب<sup>(٨)</sup> إليه تابع لمحبته وفرع عليها<sup>(٩)</sup>.

فمن لا يحب الشيء لا يمكن أن يحب التقرب إليه؛ إذ التقرب<sup>(١٠)</sup> وسيلة ومحبة الوسيلة تبع لمحبة المقصود، فيمتنع أن تكون الوسيلة إلى

(١) في «ص»: «كلما يحب ذلك العبد».

وفي «س» و«ش» ساقط قوله: «ويحبه».

(٢) في «ص» و«د»: «للعباد».

(٣) قوله: «صفة من الصفات» ساقط من «ش».

(٤) في «س» و«ش»: «و كذلك».

(٥) «أو يكلّم» ساقط من «ص».

(٦) قوله تعالى: «مثّل قولهم» ساقط من «ص».

(٧) سورة البقرة، الآية: ١١٨.

(٨) في «ش»: «التقرب» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٩) في «س» و«ش» و«ص»: «وفرع عليها».

(١٠) قوله: «إليه إذ التقرب» ساقط من «ش».

الشيء<sup>(١)</sup> هي<sup>(٢)</sup> المحبوب<sup>(٣)</sup> دون، الشيء المقصود بالوسيلة، وكذلك العبادة والطاعة. وإذا قيل في المطاع المعبد: إن هذا يحب<sup>(٤)</sup> طاعته وعبادته فإن محبة ذلك تبع لمحبته، وإلا فمن لا يحب لا تحب<sup>(٥)</sup> طاعته وعبادته، ومن كان لا يعمل لغيره إلا لغرض<sup>(٦)</sup> يناله منه، أو لدفع عقوبة، فإنه يكون معاوضاً له<sup>(٧)</sup> أو مفتدياً منه، لا يكون محباً له<sup>(٨)</sup>، ولا يقال: إن هذا يحبه، ويفسر ذلك بمحبته طاعته وعبادته<sup>(٩)</sup>، فإن محبة المقصود وإن استلزمت محبة الوسيلة أو غير محبة<sup>(١٠)</sup> الوسيلة، فإن ذلك يقتضي أن يعبر<sup>(١١)</sup> بلفظين: محبة العرض، والسلامة عن محبة العمل، أما محبة الله فلا تعلق لها بمحبة مجرد<sup>(١٢)</sup> العرض.

(١) إلى الشيء» ساقط من «س» و«ش».

(٢) في «س» و«ش»: «في» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٣) في «ص»: «المحبوبة».

(٤) في «ص»: «تجب».

(٥) في «س»، و«د» و«ش»: «يحب».

(٦) في «د»: «الغرض».

(٧) «له» ساقط من «ص».

(٨) قوله: «مفتدياً منه، لا يكون محباً له» ساقط من «ص».

(٩) «عبادته» ساقط من «س».

(١٠) اتفقت النسخ «س» و«ص» و«ش» و«د» على عبارة لا يستقيم عليها الكلام وهي «أو غير محبة المقصود عن محبة الوسيلة»، وما أثبت في النص بدلاً عنها وهو «أو غير محبة الوسيلة» من مطبوعة «الفتاوى»: (١٠/٧٠)، ومطبوعة الخطيب: (ص ٦٩)، وبها يستقيم الكلام.

(١١) في «د»: «تقتضى أن يغير» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(١٢) في «د»: «بمفرد»، وفي مطبوعة «الفتاوى» (١٠/٧٠)، ومطبوعة الخطيب (ص ٦٩): «بمفرد محبة».

ألا ترى أن من استأجر أجيراً بعوض لا يقال: إن الأجير يحبه لمجرد<sup>(١)</sup> ذلك. بل قد يستأجر الرجل من لا يحبه بحال، بل من يبغضه. وكذلك من افتدى<sup>(٢)</sup> نفسه بعمل من<sup>(٣)</sup> عذاب<sup>(٤)</sup> معذب لا يقال: إنه يحبه، بل يكون<sup>(٥)</sup> مبغضاً له، فعلم أن ما وصف الله به عباده المؤمنين من أنهم يحبونه<sup>(٦)</sup> يمتنع أن لا يكون معناه إلا مجرد<sup>(٧)</sup> محبة العمل الذي ينالون<sup>(٨)</sup> به بعض الأعراض<sup>(٩)</sup> المخلوقة من غير أن يكون ربهم لا يحب<sup>(١٠)</sup> أصلاً<sup>(١١)</sup>.

وأيضاً فالغط العبادة متضمن للمحبة مع الذل كما تقدم<sup>(١٢)</sup> ولهذا كان الحب للبشر<sup>(١٣)</sup> على طبقات:

أحدها: العلاقة - وهو تعلق القلب بالمحبوب.  
ثم الصباة - وهو انصباب القلب إليه.

(١) في «س» و«ش»: «بمجرد».

(٢) في «س»: «أفدى» وهذا تصحيف.

(٣) في «د»: «عن».

(٤) في «س»: «عذاب الله» وهو خطأ من الناسخ.

(٥) في «ص»: «بل كثيراً ما يكون».

(٦) في «ش» و«س»: «يحبوه به» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٧) في «س» و«د» و«ش»: «بمجرد».

(٨) قوله: «العمل الذين ينالون» بياض في «د».

(٩) في «د»: «الأعراض»، وفي «س» و«ش»: «الأعراض».

(١٠) في «د»: «محبوبًا»، وفي «س» و«ش»: «محبوبًا به».

(١١) «أصلاً» بياض في «د».

(١٢) تقدم في (ص...، وما بعدها).

(١٣) «للبشر» ساقط من «د».

ثم الغرام - وهو الحب اللازم.

ثم العشق، وأخر المراتب هو التيم<sup>(١)</sup>، وهو التعبد للمحوب<sup>(٢)</sup>.

والمتيم<sup>(٣)</sup> المعبد<sup>(٤)</sup>، وتيم الله عبد الله.

فإن المحب يبقى قلبه معبداً<sup>(٥)</sup> مذللاً<sup>(٦)</sup> لمحبوبه. وأيضاً فاسم الإنابة إليه يقتضي<sup>(٧)</sup> المحبة أيضاً، وما أشبه ذلك من الأسماء كما تقدم. وأيضاً فلو كان هذا الذي قالوه حقاً لكان ذلك مجازاً لما فيه من الحذف، والإضمار والمجاز لا يطلق إلا بقرينة<sup>(٨)</sup> تبين المراد. ومعلوم أن ليس في كتاب الله وسنة رسوله ما ينفي أن يكون الله محبوباً، وأن لا يكون المحبوب<sup>(٩)</sup> إلا الأعمال لا في<sup>(١٠)</sup> الدلالة<sup>(١١)</sup> المتصلة ولا<sup>(١٢)</sup> المنفصلة، بل ولا في العقل أيضاً، وأيضاً<sup>(١٣)</sup> فمن علامات المجاز صحة

(١) في «س»: «التميم» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٢) في «س»: «المحوب» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٣) في «س»: «المتم» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٤) في «د»: «المبعد» وهذا تصحيف وهو خطأ، وفي «س»: «المعبد» وهذا تحريف خطأ.

(٥) في «د»: «امبعد» وهذا تصحيف، وفي «س»: «معبوداً» وهذا تحريف وكلاهما خطأ.

(٦) في «س»: «مذلولاً».

(٧) في «س» و«ش»: «تقتضي».

(٨) في «ص»: «لقرينه».

(٩) في «س»: «محبوباً».

(١٠) قوله: «الأعمال لا في» بياض في «د»، وفي «س» ساقط: «لا».

(١١) في «د»: «الأدلة».

(١٢) «لا» ساقط من «س».

(١٣) «وأيضاً» ساقط من «ص» و«د» و«س».

إطلاق نفيه<sup>(١)</sup>، فيجب أن يصح<sup>(٢)</sup> إطلاق القول: بأن الله لا يحب ولا يبغى، كما أطلق إمامهم الجعد بن درهم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، ومعلوم<sup>(٣)</sup> أن هذا ممتنع بإجماع المسلمين.

فعلم دلالة الإجماع على أن هذا ليس مجازاً، بل هي<sup>(٤)</sup> حقيقة، وأيضاً فقد فرق الله<sup>(٥)</sup> بين محبته ومحبة العمل له، في قوله تعالى: «أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنْ أَنَّهُ رَّسُولُهُ وَجَهَادٍ فِي سَبِيلِهِ»<sup>(٦)</sup>. كما فرق<sup>(٧)</sup> بين محبته ومحبة رسوله، في قوله تعالى: «أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنْ أَنَّهُ رَّسُولُهُ»<sup>(٨)</sup>[فلو كان المراد بمحبته ليس إلا محبة العمل، لكان هذا تكريراً أو من باب عطف الخاص على العام، وكلاهما على خلاف ظاهر الكلام الذي لا يجوز المصير إليه إلا بدلاله تبين المراد. وكما أن محبته لا يجوز أن تفسر بمجرد محبة رسوله، فكذلك لا يجوز تفسيرها بمجرد محبة العمل له. وإن كانت محبته تستلزم محبة رسوله ومحبة العمل به، وأيضاً فالتعبير بمحبة الشيء عن مجرد محبة طاعته لا<sup>(٩)</sup>

(١) بياض في «ص» محل «نفيه».

(٢) في «س»: «ألا يصح» وهو خطأ مخالف لما قبله.

(٣) في «س» و«ش»: «وممنوع» وهذا تحريف وهو خطأ.

(٤) «هي» ساقطة من «د».

(٥) لفظ الجلالة ساقط من «س» و«د» و«ش».

(٦) سورة التوبة، الآية: ٢٤.

(٧) «كما فرق» ساقط من «س».

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من «ش».

(٩) «لا» ساقط من «ص» و«س» وهو بياض في «س» وفي «د»: « تكون»، وفي مطبوعة «الفتاوی» (١٠/٧٢)، ومطبوعة الخطيب (ص٦٩): «لا عن محبة نفسه»، و«لا» التي

= أثبتت في النص من نسخة العراق.

بمحبة<sup>(١)</sup> نفسه أمر<sup>(٢)</sup> لا يعرف في اللغة لا حقيقة ولا مجازاً، فحمل الكلام عليه تحريف محض أيضاً<sup>(٣)</sup>.

وقد قررنا في مواضع من القواعد<sup>(٤)</sup> الكبار أنه لا يجوز أن يكون غير الله محبوبًا مرادًا لذاته، كما لا يجوز أن يكون غير الله موجودًا بذاته، بل لا رب إلا الله، ولا إله غيره. والإله: هو<sup>(٥)</sup> المعبود الذي<sup>(٦)</sup> يستحق<sup>(٧)</sup> أن يحب لذاته، ويعظم لذاته، بكمال<sup>(٨)</sup> المحبة والتعظيم، وكل مولود يولد<sup>(٩)</sup> على الفطرة، فإن الله<sup>(١٠)</sup> سبحانه فطر القلوب على أنه ليس في محبوباتها ومراداتها ما تطمئن إليه وتنتهي إليه إلا الله وحده، وإنما فكل<sup>(١١)</sup> ما أحبه المحب<sup>(١٢)</sup> من<sup>(١٣)</sup> مطعموم<sup>(١٤)</sup> وملبوس ومنظور ومسموع

---

(١) في «د»: «محبة نفسه».

(٢) في «د» و«س»: «أمراً».

(٣) «أيضاً» ساقط من «س» و«ش».

(٤) انظر على سبيل المثال: «الفتاوى» لابن تيمية: (٦٠٧/١٠)، وانظر: «قاعدة المحبة» المخطوطة بقسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود برقم (٩٣٣) فيلم.

(٥) في «ش»: «وهو الإله».

(٦) «الذي» ساقط من «ش».

(٧) في «ش»: «المستحق».

(٨) في «س» و«د» و«ش»: «كمال».

(٩) «يولد» ساقط من «س» و«ش».

(١٠) في «ص»: «فأله».

(١١) في «د»: «فما»، وفي «س» و«ش»: «كما».

(١٢) في «د»: «المحبوب»، وفي «س» و«ش»: «المحبين» وهو خطأ بدلil الضمير في «نفسه».

(١٣) «من» ساقط من «س» و«ش».

(١٤) في «س»: «فطعموم»، وفي «ش»: «فمطعموم» وكلاهما تصحيف.

وملموس، يجد في<sup>(١)</sup> نفسه أن قلبه يطلب شيئاً<sup>(٢)</sup> سواه، ويحب أمراً غيره يتأنله، ويصمد إليه، ويطمئن إليه<sup>(٣)</sup> ويرى ما يشبهه<sup>(٤)</sup> من هذه الأجناس، ولهذا قال سبحانه وتعالى في كتابه: «أَلَا إِنَّكَ رَبُّ الْأَرْضَمْ لِتَعْلَمَ أَفْوَاتَ الْقُلُوبِ»<sup>(٥)</sup>. وفي الحديث الصحيح عن عياض بن حمار<sup>(٦)</sup> عن النبي ﷺ عن الله تعالى أنه قال: «إِنِّي خلقت عبادي حنفاء، فاجتالتهم الشياطين، وَحَرَّمْتْ عليهم ما أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمْرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا»<sup>(٧)</sup>. كما في «الصحيحين» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «كُلُّ مولود يولد على الفطرة، فَأَبْوَاهُ يَهُودَانُهُ وَيَنْصَارَانُهُ وَيَمْجَسَانُهُ، كَمَا تَنْتَجُ الْبَهِيمَةُ»<sup>(٨)</sup>.

(١) في «س» و«ش»: «من».

(٢) «شيئاً» ساقط من «س» و«ش».

(٣) «ويطمئن إليه» ساقط من «ص».

(٤) في «د»: «ما أشبهه».

(٥) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

(٦) عياض بن حمار بن أبي حمار المجاشعي الدارمي التميمي نزل بالبصرة من كرام الصحابة، وروى عن النبي ﷺ ثلاثين حديثاً ومات سنة خمسين من الهجرة - رضي الله عنه -. انظر: «مشاهير علماء الأمصار»: (ص ٤٠).

(٧) هو حديث طويل أخرجه مسلم في «صحيحه» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب (٥١)، باب (١٦)، ح ٢٨٦٥، ٦٣، عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «أَلَا إِنِّي أَرْمَنِي أَنْ أَعْلَمُكُمْ مَا جَهَلْتُمْ مَا عَلِمْتُمْ . يَوْمَيْ هَذَا كُلُّ مَا نَحْلَتْهُ عَبْدًا حَلَالٌ . وَإِنِّي خلقت عبادي حنفاء كلهُمْ . وَإِنَّهُمْ أَتَهُمُ الشَّيَاطِينَ فَاجتالتُهُمْ عَنِ دِينِهِمْ . وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ . وَأَمْرَتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا . . .» إلخ الحديث.

وأخرجه الإمام أحمد في «مستنه»: (٤/١٦٢) من حديث عياض بن حمار المجاشعي.

(٨) بياض في «د».

بهمة<sup>(١)</sup> جماء، هل تحسون فيها من جداعه». ثم يقول أبو هريرة - رضي الله عنه -: اقرأوا إن شتم **﴿فَطَرَ اللَّهُ أَلَّيْ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَنْدِيلُ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الَّذِي أَنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾**<sup>(٢)</sup>، وأيضاً فكل<sup>(٣)</sup> ما فطرت القلوب على محبتة من<sup>(٤)</sup> نعوت الكمال فإن<sup>(٥)</sup> الله هو المستحق [الأعلى الكمال]<sup>(٦)</sup>، وكل ما في غيره من محبوب فهو منه<sup>(٧)</sup> سبحانه وتعالى، فهو المستحق]<sup>(٨)</sup> لأن يحب على الحقيقة والكمال وإنكار محبة العبد لربه، هو<sup>(٩)</sup> في الحقيقة إنكار لكونه<sup>(١٠)</sup> إلهًا معبودًا<sup>(١١)</sup>، كما أن<sup>(١٢)</sup> إنكار محبته لعبد يسئل عنه.

(١) «بهمة» ساقط من «س» و«ص» و«ش».

(٢) سورة الروم، الآية: ٣٠.

والحديث في « الصحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٣، كتاب الجنائز<sup>(٢٣)</sup>، باب (٧٩)، ح ١٣٥٨، عن أبي هريرة بلفظ نحوه.

وأخرجه مسلم في « الصحيح» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب القدر<sup>(٤٦)</sup>، باب (٦)، ح ٢٢/٢٦٥٨، عن أبي هريرة بلفظ نحوه.

(٣) في «ص»: «فكمًا» وهذا تصحيف.

(٤) «من» ساقط من «ص».

(٥) في «ص»: «فالله».

(٦) في «د»: «له على الكمال»، وفي «س»: «لكل كمال».

(٧) «منه» ساقط من «س».

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من «ش».

(٩) في «د»: « فهو».

(١٠) في «س» و«ص» و«ش»: «كونه».

(١١) في «س»: «إله»، وفي «ش»: «معبود» وهو خطأ.

(١٢) «أن» ساقط من «س».

إنكار مشيئته، وهو مستلزم<sup>(١)</sup> إنكار كونه ربًا خالقًا، فصار إنكارها<sup>(٢)</sup> مستلزمًا<sup>(٣)</sup> لإنكار كونه رب العالمين. ولكونه إله العالمين<sup>(٤)</sup>، وهذا هو<sup>(٥)</sup> قول أهل التعطيل والجحود، ولهذا اتفقت الأمتان<sup>(٦)</sup> قبلنا على ما عندهم من مأثور<sup>(٧)</sup> وأحكام عن<sup>(٨)</sup> موسى وعيسى صلوات الله عليهما وسلامه أن أعظم الوصايا<sup>(٩)</sup>: أن تحب الله بكل قلبك وعقلك وقصدك<sup>(١٠)</sup>. وهذا هو<sup>(١١)</sup> حقيقة الحنيفية ملة إبراهيم، التي هي أصل شريعة<sup>(١٢)</sup> التوراة والإنجيل<sup>(١٣)</sup> والقرآن، وإنكار ذلك هو مأخوذ عن المشركين<sup>(١٤)</sup>

---

(١) في «س» و«ش»: «يستلزم».

(٢) في «ص»: «إنكارهما».

(٣) في «س»: «مستلزم».

(٤) قوله: «ولكونه إله العالمين» ساقط من «س».

(٥) «هو» ساقط من «س».

(٦) في «ص»: «الأنبياء» وهذا تحريف وهو خطأ.

(٧) في «س» و«ص» و«ش»: «أمور».

(٨) «عن» ساقط من «س» و«ص» و«ش».

(٩) في «س» و«ص» و«ش»: «الوصية التي هي أن يا موسى» وجاء في الكتاب المقدس إنجيل متى (٢٢/٣٦ - ٣٧)، في بيان الوصية العظمى ما نصه: (.. قائلًا يا معلم أية وصية هي العظمى في الناموس؟ فقال له يسوع: تحب الله إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فنرك، هذه هي الوصية الأولى والعظمى) اهـ.

(١٠) «وقصدك» ساقط من «س» و«ص» و«ش».

(١١) «هو» بياض في «د».

(١٢) «شريعة» ساقط من «س» و«ص» و«ش»، وفي «س» و«ش» و«ص»: «في التوراة».

(١٣) «والإنجيل» بياض في «د».

(١٤) في «ص»: «من شركة الصابئين»، وفي «س» و«ش» هكذا: «مما يسر له»، وفي «ص»: «والصابئون» وهو خطأ؛ لأن المعطوف يأخذ حكم المعطوف عليه.

والصابئين أعداء إبراهيم الخليل، ومن وافقهم على ذلك من متكلس أو متكلم أو متفقه أو مبتدع<sup>(١)</sup> أخذه من هؤلاء<sup>(٢)</sup>، وظهر ذلك في القرامطة الباطنية من<sup>(٣)</sup> الإسماعيلية<sup>(٤)</sup>، ولهذا قال الخليل إمام الحنفاء صلوات الله عليه وسلم: «أَفَرَبِتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَإِبْرَاهِيمَ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّمَا عَدُوُّكُمْ إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ»<sup>(٥)</sup>.

وقال أيضاً<sup>(٦)</sup>: «لَا أُحِبُّ الْأَقْلَمِينَ»<sup>(٧)</sup>، وقال تعالى: «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨﴾ إِلَّا مَنْ أَنَّ اللَّهَ يُقْلِبُ سَلِيمًا»<sup>(٨)</sup>، وهو السليم من الشرك.

وأما قولهم: إنه لا مناسبة بين المحدث والقديم توجب محبته له وتمتعه<sup>(٩)</sup>

(١) «أو مبتدع» ساقط من «س» و«ش».

(٢) قوله: «أو متفقه أو مبتدع أخذه من هؤلاء» بياض في «ص».

(٣) «من» ساقط من «ص».

(٤) القرامطة من الباطنية، وهم الذين يتسببون إلى حمدان بن الأشعث الذي كان يلقب بقرمط، وأشهر ألقابهم الباطنية، وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنًا، وكل تزيل تأويلاً، وقد ادعى بعض دعاتهم ميمون بن ديسان أنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، فسموا بالإسماعيلية، مع أن محمد بن إسماعيل مات صغيراً ولم يعقب.

انظر: «الفرق بين الفرق» للبغدادي: (ص ٢٩٩ - ٢٦٥)، و«الممل والنحل» للشهرستاني: (ص ١٩٨ - ١٩١).

(٥) سورة الشعراء، الآيات: ٧٥ - ٧٧.

(٦) «أيضاً» ساقط من «ص».

(٧) سورة الأنعام، الآية: ٧٦.

(٨) سورة الشعراء، الآيات: ٨٨ - ٨٩.

(٩) في «ش»: «تمتعه»، وفي «س»: «تمتع»، وكلاهما تصحيف وهو خطأ.

بالنظر إليه<sup>(١)</sup> فهذا<sup>(٢)</sup> الكلام مجمل، فإن أرادوا بالمناسبة أنه ليس بينهما<sup>(٣)</sup> توالد<sup>(٤)</sup> فهذا حق، وإن أرادوا<sup>(٥)</sup> أنه ليس بينهما من المناسبة ما بين الناكيح والمنكوح، والأكل والمأكول ونحو ذلك<sup>(٦)</sup>، فهذا<sup>(٧)</sup> أيضاً حق وإن<sup>(٨)</sup> أرادوا أنه لا مناسبة بينهما توجب أن يكون أحدهما محباً عابداً، والآخر محبوبًا معبوداً<sup>(٩)</sup>، فهذا هو رأس المسألة، فالاحتجاج به مصادرة<sup>(١٠)</sup> على<sup>(١١)</sup> المطلوب. ويكتفي في ذلك المنع. ثم يقال:

(١) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب «الاستقامة»: (٢/٩٧) أن هذا القول قد ذكره أبو المعالي الجوهري في «الرسالة النظامية» وقال: وذكره أبو الوفاء بن عقيل في بعض كتبه.

(٢) في «ش»: «فلهذا» وهذا تصحيف.

(٣) «بينهما» ساقط من «س» و«ش».

(٤) في «س» و«ش»: «بولد» وهذا تصحيف.

(٥) في «ش»: «أراد» وهذا تصحيف.

(٦) في «د»: «هذا».

(٧) في «س»: «وهذا».

(٨) في «س»: «فإن».

(٩) في «ص»: «محباً»، وفي «ش»: «معبود»، وكلاهما تصحيف وهو خطأ.

(١٠) في «ص» و«د»: «معادره»، وفي «س» و«ش»: «معاذره»، وما أثبتناه في النص من مطبوعة «الفتاوی» لابن تيمية: (١٠/٧٤).

(١١) في «د»: «عن».

والمصادرة على المطلوب: هي التي تجعل النتيجة جزء القياس أو يلزم النتيجة جزء من القياس، كقولنا الإنسان بشر، وكل بشر ضحاك يتبع الإنسان ضحاك فالكبيرى هنا والمطلوب شيء واحد؛ إذ البشر والإنسان متادفان وهو اتحاد المفهوم فيكون الكبيرى والنتيجة شيء واحد.

انظر: «التعريفات» للجرجاني: (ص ٣٣).

بل<sup>(١)</sup> لا مناسبة تقتضي المحبة الكاملة إلا المناسبة<sup>(٢)</sup> التي بين المخلوق والخالق الذي لا إله غيره، الذي هو في السماء إله وفي الأرض إله وله المثل الأعلى في<sup>(٣)</sup> السموات والأرض. وحقيقة قول هؤلاء جحد كون الله معبوداً<sup>(٤)</sup> في الحقيقة، ولهذا وافق<sup>(٥)</sup> على هذه المسألة طوائف من صوفية<sup>(٦)</sup> المتكلمين الذين ينكرون أن يكون الله محباً في الحقيقة، فأفروا بكونه محبوباً ومنعوا كونه<sup>(٧)</sup> محباً لأنهم تصوفوا مع ما كانوا عليه من قول أولئك المتكلمة، فأخذوا عن الصوفية مذهبهم<sup>(٨)</sup> في المحبة، [ وإن كانوا قد يختلطون<sup>(٩)</sup> فيه، وأصل إنكارها إنما هو قول المعتزلة ونحوهم من الجهمية]<sup>(١٠)</sup>. فأما<sup>(١١)</sup> محبة الرب عبده فهم لها أشد إنكاراً ومنكروها<sup>(١٢)</sup> قسمان:

(١) «بل» ساقط من «ص».

(٢) قوله: «إلا المناسبة»: ساقط من «ص».

(٣) «في» ساقط من «د».

(٤) في «ش»: «معبود» وهذا تصحيف.

(٥) في «ش»: «وتف» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٦) في «د»: «صوفة».

(٧) «كونه» ساقط من «ش».

(٨) في «س»: «مذهبة» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٩) في «ص»: «يغلطون».

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من «س» و«ش».

(١١) في «ص»: «وأما».

(١٢) في «س»: «ومكريوها» وهذا تصحيف وهو خطأ.

قسم يتأولونها بنفس المفهولات التي يحبها العبد، فيجعلون محبته<sup>(١)</sup> نفس خلقه. وقسم يجعلونها نفس إرادته لتلك<sup>(٢)</sup> المفهولات. وقد بسطنا الكلام في<sup>(٣)</sup> ذلك في «قواعد الصفات والقدر» وليس هذا موضعها. ومن المعلوم أنه قد دل الكتاب والسنة، واتفاق سلف الأمة<sup>(٤)</sup> على أن الله يحب ويرضى ما أمر بفعله من واجب ومستحب، وإن لم يكن ذلك موجوداً وعلى أنه<sup>(٥)</sup> قد يريد وجود أمور يبغضها ويستحيطها من الأعيان والأفعال؛ كالفسق والكفر<sup>(٦)</sup>، وقد قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾<sup>(٧)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفَّارُ﴾<sup>(٨)</sup>. والمقصود هنا: إنما هو في ذكر محبة العباد لإلههم، وقد تبين أن ذلك هو أصل أعمال الإيمان، ولم يكن بين أحد<sup>(٩)</sup> من سلف الأمة من الصحابة، والتابعين لهم بإحسان نزاع في ذلك. وكانوا يحركون هذه المحبة بما شرع الله أن تحرك به من أنواع العبادات الشرعية، كالعرفان الإيماني، والسماع الفرقاني<sup>(١٠)</sup>.

(١) في «ص»: «محبة» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٢) في «س»: «تلك» وهذا تصحيف.

(٣) في «ص»: «على».

(٤) «سلف» ساقط من «س» و«ص» و«ش»، وفي «س»: «الأئمة» وهذا تحريف وتصحيف.

(٥) «وعلى أنه» بياض في «د».

(٦) في «د»: «كالكفر والفسق».

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٠٥.

(٨) سورة الزمر، الآية: ٧.

(٩) في «د»: «واحد» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(١٠) قوله: «والسماع الفرقاني» ساقط من «د».

قال تعالى : « وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا  
آتَيْمَنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ ثُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِنَا وَلَكِنْ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطِ  
الْمُسْتَقِيمِ ٦٣ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَمْسِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ تَعَصِّي  
الْأُمُورُ »<sup>(١)</sup> ، ثم إنه لما طال الأمد صار في طوائف من<sup>(٢)</sup> المتكلمة، من  
المعتزلة وغيرهم من ينكر هذه المحبة<sup>(٣)</sup> ، وصار في بعض المتصوفة من  
يطلب تحريكها بأنواع من السماع المحدث<sup>(٤)</sup> ، كسماع التغيير<sup>(٥)</sup> ، وسماع

(١) سورة الشورى، الآيات: ٥٢ - ٥٣.

(٢) «من» ساقط من «ش» و«د».

(٣) «المحبة» بياض في «د».

(٤) «المحدث» ساقط من «ص»، وفي طبعة الرياض للفتاوى (٧٦/١٠) : «والحديث» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٥) في «ش» ومطبوعة «الفتاوى» (١٠/٧٦) : «كالتغيير»، وفي «د»: «كابتغيير»، وما  
أثبتناه في النص هو الصواب؛ لأنه من غير، والتغيير: هو الضرب بالقصيب غير، أي:  
أثار غباراً، وهو آلة من الآلات التي تقرن بتلحين الغناء.

انظر: «الاستقامة» لابن تيمية: (١١/٢٣٨)، وقال في «لسان العرب» لابن منظور  
(٢/٩٥٣) في مادة «غير»: والمغيرة قوم يغبون بذكر الله تعالى بدعا وتضرع كما  
قال:

### عَادَكَ الْمُغَيْرَةَ رُشِّ عَلَيْنَا الْمَغَفِرَةَ

قال الأزهري: (وقد سموا ما يُطَرِّبون فيه من الشعر في ذكر الله تغييراً، لأنهم إذا  
تَنَاسَدُوا بِالْأَلْحَانِ طَرَبُوا فَرَقَصُوا وَأَزْهَجُوا فَسَمُوا مغيرة لهذا المعنى). وقال الأزهري:  
ورويانا عن الشافعي ٦ أنه قال: أرى الزنادقة وضعوا هذا التغيير ليصدوا عن ذكر الله  
وقراءة القرآن. وقال الزجاج: سُمُوا مغيرة؛ لتهيدهم الناس في الغانية وهي الدنيا  
وترغيبهم في الآخرة الباقيه) اهـ.

وقد ذكر ابن الجوزي في «تلبيس إيليس»: (ص ٢٣٠) ما ذكرناه من «لسان العرب».

المكاء<sup>(١)</sup>، والتصدية. فيسمعون من الأقوال<sup>(٢)</sup> والأشعار ما فيه تحريك جنس الحب الذي يحرك من كل قلب ما فيه من الحب، بحيث<sup>(٣)</sup> يصلح لمحب الأولان<sup>(٤)</sup> والصلبان والغلمان<sup>(٥)</sup> والإخوان والأوطان والمردان والنسوان، كما يصلح لمحب<sup>(٦)</sup> الرحمن، ولكن كان الذين<sup>(٧)</sup> يحضرونه من الشيوخ يشترطون له المكان والإمكان والخلان<sup>(٨)</sup>، وربما اشترطوا له الشيخ الذي<sup>(٩)</sup> يحرس من الشيطان، ثم<sup>(١٠)</sup> توسع في ذلك غيرهم حتى خرجوا فيه إلى أنواع من المعا�ي، بل إلى أنواع من الفسق، بل خرج فيه

(١) في «ش»: «اليكا».

(٢) في «ش»: «الأقوال».

(٣) في «ص»: «فحيث» وهو خطأ.

(٤) في «س» «ش»: «الأفكار».

(٥) «الغلمان» ساقط من «د».

(٦) في «س» و«ص» و«ش»: «الحب» وهو خطأ.

(٧) في «ش» و«ص» و«د»: «الذى».

(٨) حكى عن الجنيد أنه قال: السمع يحتاج إلى ثلاثة أشياء، الزمان، والمكان، والإخوان. انظر: «الرسالة القشيرية»: (٦٤٥/٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: (الذين حضروا هذا السمع من المشايخ الصالحين شرطوا له شروطاً لا توجد إلا نادراً، فعامة هذه السمعاء خارجة عن إجماع المشايخ ومع هذا فأخطأوا. والله يغفر لهم خطأهم فيما خرجوا به عن السنة - وإن كانوا معدورين، والسبب الذي أخطأوا فيه، أوقع أمماً كثيرة في المنكر الذي نهوا عنه) اهـ.

انظر: «التصوف» لابن تيمية في «الفتاوى»: (٥٩٧/١١).

(٩) «الذى» ساقط من «س» و«ش».

(١٠) «ثم» ساقط من «س».

طوائف إلى الكفر الصريح، بحيث يتواجدون على أنواع من الأشعار التي فيها الكفر والإلحاد<sup>(١)</sup> مما هو من أعظم أنواع<sup>(٢)</sup> الفساد.

[ويتتبع لهم ذلك من الأحوال بحسبه، كما تنتج<sup>(٣)</sup> لعباد المشركين، وأهل الكتاب عباداتهم<sup>(٤)</sup> بحسبها]<sup>(٥)</sup>، والذي عليه محققوا المشايخ؛ أنه كما قال الجنيد رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup>: من تكلف السمع فتن به، ومن صادفه السمع استراح به<sup>(٧)</sup>. ومعنى ذلك أنه لا يشرع الاجتماع لهذا السمع المحدث،

---

(١) في «د» و«ش» و«ص» و«ش»: «والاتحاد» وهو خطأ، والذي أثبته في النص من مطبوعة «الفتاوی»: (٧٦/١٠).

(٢) «أنواع» ساقط من «س» و«ش».

(٣) في «ص» و«د»: «يتبع».

(٤) في «س»: «عبادتهم».

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من «ش».

(٦) في «س» و«ص» و«ش» و«د»: «رضي الله عنه»، والذي أثبته في النص ضمن مطبوعة «مجموع فتاوى ابن تيمية»: (٧٦/١٠).

(٧) في «الرسالة القشيرية» (٦٤٥/٢): (سمعت الجنيد يقول: السمع فتنة لمن طلبه، ترويح لمن صادفه).

والجنيد: هو أبو القاسم الجنيد محمد بن الجنيد البغدادي، اشتهر بلقب سيد الطائفين<sup>(٨)</sup>، «الصوفية» وإمامهم، أصله من نهاوند، ولد ونشأ بالعراق وكان أبوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري، وكان فقيها على مذهب الإمام أبي ثور مات سنة سبع وتسعين ومائتين.

من كلامه: (الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام).

وقال: (من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر، أي: التصوف؛ لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنّة).

وقال: علمنا هذا مشيد بحديث رسول الله ﷺ.

ولا يؤمر به، ولا يتخذ ذلك دينًا وقربة. فإن القرب والعبادات إنما تؤخذ عن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم<sup>(١)</sup>، فكما أنه لا حرام<sup>(٢)</sup> إلا ما حرمه الله فلا دين<sup>(٣)</sup> إلا ما شرعه الله.

قال الله<sup>(٤)</sup> تعالى: «أَمْ لَهُمْ شُرَكٌ كَثِيرٌ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الْبَيْنِ مَا لَمْ يَأْذِنْ بِهِ اللَّهُ»<sup>(٥)</sup>، ولهذا قال تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجْنُونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ وَيَقْنَعُكُمْ لَكُمْ دُنْوِيَّكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ»<sup>(٦)</sup> فجعل محبتهم لله<sup>(٧)</sup> موجبة لمتابعة رسوله<sup>(٨)</sup> وجعل متابعة رسوله<sup>(٩)</sup> موجبة لمحبة الله لهم.

قال أبي بن كعب - رضي الله عنه -: عليكم بالسبيل والسنة، فإنه<sup>(١٠)</sup> ما من عبد على السبيل والسنة ذكر الله تعالى [فاقشعر جلدك من مخافة الله إلا تحاثت عنه خطاياك كما يتحاث<sup>(١١)</sup> الورق اليابس عن الشجر، وما من

انظر: «الرسالة القشيرية»: (٢/١١٦ - ١١٩)، و«الحلية» لأبي نعيم: (١٠/٢٥٥)، و«صفة الصفو» لابن الجوزي: (٢/٤١٦ - ٤٢٥).

(١) في «د»: «عن الرسول ﷺ».

(٢) في «ش»: «لا حرم» وهذا تصحيف.

(٣) في «س»: «ولا دين» وهذا تصحيف.

(٤) لفظ الجلالة ساقط من «ص»، و«د».

(٥) سورة الشورى، الآية: ٢١.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٣١، قوله تعالى: «وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» ساقط من «ص» و«س» و«د».

(٧) في «س» و«ش»: «له».

(٨) في «ص»: «الرسول».

(٩) في «ص»: «الرسول».

(١٠) في «س»: «فإنما».

(١١) في «د»: «يتحاث» وهذا تصحيف وهو خطأ.

عبد على السبيل والسنة ذكر الله<sup>(١)</sup> خالياً ففاضت عيناه من خشية الله إلا لم تمسه النار أبداً، وإن اقتصاً في سبيل<sup>(٢)</sup> وسنة، خير من اجتهاد في خلاف<sup>(٣)</sup> سبيل وسنة، فاحرصوا أن تكون<sup>(٤)</sup> أعمالكم إن كانت اقتصاً أو اجتهاداً على منهج الأنبياء وستهم<sup>(٥)</sup>. وهذا<sup>(٦)</sup> مبسوط في غير<sup>(٧)</sup> هذا الموضع. فلو كان هذا مما يؤمر به ويستحب، وتصلح<sup>(٨)</sup> به القلوب، للمعبد المحبوب<sup>(٩)</sup> لكن ذلك مما دلت<sup>(١٠)</sup> الأدلة الشرعية عليه<sup>(١١)</sup>.

ومن المعلوم أنه لم يكن في القرون الثلاثة المفضلة، التي قال فيها النبي ﷺ: «خير القرون قرني<sup>(١٢)</sup> الذي بعثت فيه<sup>(١٣)</sup>، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»<sup>(١٤)</sup>.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من «س».

(٢) في «ش»: «سبيل الله».

(٣) في «س»: «غير»، وفي «ص» و«ش»: «غير».

(٤) في «س»: «يكون».

(٥) انظر هذا الكلام في «الحلية» لأبي نعيم: (١/٢٥٠ - ٢٥٦)، و«صفة الصفو» لابن الجوزي: (١/٤٤٦)، و«الزهد» لابن المبارك: (٤/٢١ - ٢٢) في زيادة نعيم بن حماد.

(٦) في «د»: «إن هذا».

(٧) «غير» ساقط من «ش».

(٨) في «ش» و«د» و«س»: « يصلح».

(٩) في «س» و«ص» و«ش»: «المحمود».

(١٠) في «س» و«ص»: «دللت عليه».

(١١) «عليه» ساقط من «ص».

(١٢) في «ص» و«د»: «القرن».

(١٣) قوله: «الذى بعثت فيه» ساقط من «س» و«ش».

(١٤) في « الصحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٧، كتاب فضائل الصحابة (٦٢)، باب (١)، ح ٣٦٥٠، عن عمران بن حصين - رضي الله =

لَا فِي الْحَجَازِ<sup>(١)</sup>، وَلَا فِي الشَّامِ، وَلَا فِي الْيَمَنِ، وَلَا فِي الْعَرَاقِ، وَلَا  
فِي مِصْرٍ، وَلَا فِي خَرَاسَانَ، أَحَدُ مَنْ أَهْلَ<sup>(٢)</sup> الْخَيْرِ وَالدِّينِ يَجْتَمِعُ<sup>(٣)</sup> عَلَى  
السَّمَاعِ الْمُبَتَدِعِ<sup>(٤)</sup> لِصَلَاحِ<sup>(٥)</sup> الْقُلُوبِ، وَلَهُذَا<sup>(٦)</sup> كَرْهُهُ<sup>(٧)</sup> الْأَئِمَّةُ، كَالْإِمَامِ  
أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ، وَعِنْدَ<sup>(٨)</sup> الشَّافِعِيِّ هُوَ<sup>(٩)</sup> مِنْ إِحْدَاثِ الزَّنَادِقَةِ، حِينَ قَالَ<sup>(١٠)</sup>:  
خَلَفَتْ بِبَغْدَادِ شَيْئًا<sup>(١١)</sup> أَحَدُثَتِهِ الزَّنَادِقَةُ، يَسْمُونَهُ التَّغْيِيرَ<sup>(١٢)</sup> يَصُدُّونَ بِهِ<sup>(١٣)</sup>  
النَّاسُ عَنْ<sup>(١٤)</sup> الْقُرْآنِ<sup>(١٥)</sup>.

- عنهمَا - يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونُهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ  
يَلُونُهُمْ . . . إِلَخُ» الْحَدِيثُ.
- (١) فِي «صَ»: «أَوْلَا فِي مِصْرٍ».
- (٢) «أَهْل» ساقطٌ مِنْ «دَ».
- (٣) فِي «سَ» وَ«شَ»: «يَجْمَعُ»، وَهَذَا تَصْحِيفٌ وَهُوَ خَطَا.
- (٤) «الْمُبَتَدِعُ» ساقطٌ مِنْ «صَ».
- (٥) فِي «صَ»: «الْاَصْلَاحُ».
- (٦) فِي «دَ»: «وَهُذَا».
- (٧) فِي «صَ»: «كَرْهُ ذَلِكَ»، وَفِي «سَ» وَ«شَ»: «كَرْهُ»، وَانْظُرْ كَلَامَ الْأَئِمَّةِ فِي كَرَاهَتِهِ فِي  
«تَلَبِّيسِ إِبْلِيسِ» لَابْنِ الْجُوزِيِّ: (ص٢٢٨ - ٢٣٠).
- (٨) فِي «دَ» بِيَاضِ، وَفِي الْمُطَبَّوِعَةِ نُشِرَ مَحْبُ الدِّينِ الْخَطِيبُ (ص٧٢): «وَعْدَهُ»، وَفِي  
«فَتاوِيِ الرِّيَاضِ» لَابْنِ تِيمِيَّةَ (ص٧٧): «حَتَّى عَدَهُ».
- (٩) «هُوَ» ساقطٌ مِنْ «دَ».
- (١٠) «قَالَ» ساقطٌ مِنْ «شَ».
- (١١) فِي «دَ» بَعْدَ «شَيْئًا» جَمْلَةٌ هِيَ: «يَقَالُ لَهُ التَّغْيِيرُ».
- (١٢) قَوْلُهُ: «يَسْمُونَهُ التَّغْيِيرَ» ساقطٌ مِنْ «دَ».
- (١٣) «بِهِ» ساقطٌ مِنْ «صَ».
- (١٤) فِي «صَ»: «بِهِ».
- (١٥) ذَكَرَ هَذَا الْكَلَامَ لَابْنِ الْجُوزِيِّ فِي «تَلَبِّيسِ إِبْلِيسِ»: (ص٢٣٠).

وأما ما لم <sup>(١)</sup> يقصده الإنسان من الاستماع، فلا يترب عليه نهي <sup>(٢)</sup>  
ولا ذم باتفاق الأئمة، ولهذا <sup>(٣)</sup> إنما يترب الذم والمدح <sup>(٤)</sup> على الاستماع،  
لا على السمع، فالمسمع للقرآن يثاب <sup>(٥)</sup> عليه، والسامع له بدون قصد  
وإرادة، لا يثاب على ذلك؛ إذ الأعمال بالنيات.

وكذلك ما ينهى عن استماعه من الملاهي، لو سمعه السامع بدون  
قصده لم يضره ذلك. فلو سمع السامع بيتاً يناسب بعض حاله فحرك <sup>(٦)</sup>  
ساكنه محمود [وأزعج قاطنه المحبوب، أو بمثل ذلك، ونحو هذا <sup>(٧)</sup>،  
لم يكن هذا مما ينهى عنه، وإن <sup>(٨)</sup> كان <sup>(٩)</sup> المحمود] <sup>(١٠)</sup> الحسن حركة  
قلبه التي يحبها الله ورسوله إلى محبته؛ التي تتضمن فعل ما يحبه الله وترك  
ما يكرهه الله، كالذى اجتاز بيت <sup>(١١)</sup> فسمع قائلاً يقول:

كل يوم تتلون غير <sup>(١٢)</sup> هذا بك أَحْمَد <sup>(١٣)</sup>

(١) «لم» ساقط من «ش».

(٢) في «د»: «لأنه».

(٣) في «د»: «وهذا».

(٤) في «س» و«ش» و«د»: «الذم والحمد».

(٥) في «س»: «أن يثاب» فزيادة «أن» خطأ.

(٦) في «س» و«ش»: «تحرك» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٧) في «د»: «أو تمثل بذلك ونحو ذلك».

(٨) «إن» ساقط من «د».

(٩) «كان» ساقط من «س».

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من «ش».

(١١) في «د»: «بيتاً».

(١٢) في «س»: «وغير».

(١٣) في «س» و«ش»: «أجمل».

فأخذ منه إشارة تناسب حاله، فإن الإشارات هي<sup>(١)</sup> من باب القياس والاعتبار وضرب الأمثال. ومسألة السماع كبيرة منتشرة قد تكلمنا عليها في غير هذا الموضوع<sup>(٢)</sup>.

والمقصود هنا: أن المقاصد المطلوبة<sup>(٣)</sup> للمربيدين، تحصل بالسمع الإيماني القرآني النبوي الديني الشرعي، الذي هو سمع النبئين، وسماع العالمين، وسماع العارفين، وسماع المؤمنين، قال الله<sup>(٤)</sup> تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ الْبَيْتِنَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِنْ حَمَانَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَلِإِسْرَائِيلَ وَمِنْ هَدِينَا وَلَجَنَّتِنَا إِذَا نُلْقَى عَلَيْهِمْ إِيمَانُ الرَّحْمَنِ خَرُوا سُجَّداً وَبَكَيْكَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً ﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لِمَقْعُولاً ﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يُتَكَوَّنُ وَيَزِيدُهُ خَشُوعًا ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَمَّا مَا فَاكَتِنَا مَعَ الشَّهِيدِينَ ﴾<sup>(٧)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ

(١) «هي» ساقط من «ص».

(٢) انظر على سبيل المثال: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية: (١١/٥٥٧)، وما بعدها، وانظر أيضاً في مسألة السمع كتاب «الاستقامة» لابن تيمية: (١/٢١٦).

(٣) في «ش»: «المقاصد المطلوب» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٤) لفظ الجلالة ساقط من «د».

(٥) سورة مریم، الآية: ٥٨.

(٦) سورة الإسراء، الآيات: ١٠٧ - ١٠٩، قوله تعالى: ﴿يُتَكَوَّن﴾ ساقط من «د».

(٧) سورة المائدة، الآية: ٨٣.

وقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَمَّا فَاكَتِنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ ساقط من «س» و«ص» و«ش».

وَإِذَا تُلِيهِمْ عَلَيْهِمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى: «الله نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَدِّهًا مَّثَافِي نَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ»<sup>(٢)</sup> .

وكما مدح المقربين على هذا السماع، فقد ذم المعرضين عنه، في مثل قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي لَهُمُ الْحَدِيثَ لِيُضْلِلَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ يُغَيِّرُ عِلْمَهُ وَيَتَجَدَّدُ هُرُوزًا [أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ] ١ [٣] وَإِذَا تُنَزَّلَ عَلَيْهِ إِيمَانًا وَلَنْ مُسْتَكِنَ كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَانَ فِي أَذْنِيهِ وَقَرَا فِسْرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»<sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى: «وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا يَأْتِيَنَّ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوْا عَنْهَا صُمًّا وَعُمَيَّانًا»<sup>(٥)</sup> ، وقال تعالى: «فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضُينَ ٦ كَانُوهُمْ حُمُرًا مُّسْتَنْفَرَةً ٧ فَرَأَتِ الْمُرْسَلُونَ قَسْوَرَةً»<sup>(٦)</sup> ، وقال تعالى: «إِنَّ شَرَّ الدَّوَائِبِ عِنْدَ اللَّهِ أَصْمَمُ الْبَلْكُمُ الَّذِينَ لَا يَعْقُلُونَ ٨ وَلَوْ عِلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَا سَمْعَهُمْ بِهِ وَلَوْ آتَاهُمْ مُّغْرِضًا»<sup>(٧)</sup> ، وقال تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا سَمْعُوا لِهَذَا الْقُرْءَانِ وَالْفَوْحَى فِيهِ لَعْلَكُمْ تَغْلِبُونَ»<sup>(٨)</sup> ، ومثل هذا كثير في القرآن.

وهذا كان<sup>(٩)</sup> سمع سلف الأمة، وأكابر مشايخها، وأئمتها،

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

(٣) قوله تعالى: «أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ» ساقط من «ص»، وبدلًا منه: «إلى قوله».

(٤) سورة لقمان، الآيات: ٦، ٧.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٧٣.

(٦) سورة المدثر، الآيات: ٤٩ - ٥١.

(٧) سورة الأنفال، الآيات: ٢٢ - ٢٣.

(٨) سورة فصلت، الآية: ٢٦.

(٩) «كان» ساقط من «س» و«ص» و«ش».

الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المشايخ، كإبراهيم بن أدهم<sup>(١)</sup> والفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني<sup>(٢)</sup> والمعروف الكرخي<sup>(٣)</sup>، ويوسف بن أسباط<sup>(٤)</sup>، وحذيفة المرعشى<sup>(٥)</sup>، وأمثال هؤلاء<sup>(٦)</sup>.

---

(١) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي، يكنى أباً إسحاق، زاهد مشهور، كان من أبناء أهل الغنى، ترك الدنيا وخرج إلى مكة وصاحب الثوري وتوفي بالشام سنة ١٦١هـ.

انظر: «صفة الصفو»: (٤/١٥٢ - ١٥٨)، و«حلية الآباء»: (٧/٣٦٧).

يقول ابن رجب في «الذيل» (١/٤١٨): إن ابن الجوزي جمع أخبار إبراهيم في كتاب مستقل يتكون من ستة أجزاء.

وانظر: «الرسالة القشيرية»: (١/٥٤ - ٥٧)، و«عوارف المعارف» للسهروردي: (١/٥٧).

(٢) أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني «وداران» قرية من قرى دمشق، مات سنة خمس عشرة ومائتين، كان يقول: ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أيامًا فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة.

انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/٩٦ - ٩٨).

(٣) هو أبو محفوظ معروف بن فiroز الكرخي، نسبة إلى «كرخ» وهي قرية ببغداد وهو من المشهورين بالزهد والورع، وهو من موالى علي بن موسى الرضا - رضي الله عنه -، أسلم معروف على يده، وكان أبواه نصراين، مات سنة مائتين، وقيل: سنة إحدى ومائتين.

انظر: «الرسالة القشيرية»: (١/٦٥ - ٦٨)، و«صفة الصفو» لابن الجوزي: (٢/٣١٨ - ٣٢٤).

(٤) سبقت ترجمته في (ص ٣٠٢).

(٥) هو حذيفة بن قتادة المرعشى، اشتهر بالزهد والورع، وصاحب يوسف بن أسباط. انظر: «صفة الصفو» لابن الجوزي: (٤/٢٦٨ - ٢٧٠)، و«طبقات الشعراني»: (١/٦٢).

(٦) في «د»: «ومثل هؤلاء».

وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول لأبي موسى الأشعري: يا أبا موسى، ذكرنا ربنا، فيقرأ، وهم يستمعون<sup>(١)</sup> ويكون. وكان أصحاب محمد ﷺ إذا اجتمعوا أمروا واحداً منهم أن يقرأ والباقي يستمعون، وقد ثبت في «الصحيح»: «أن النبي ﷺ من بأبي موسى الأشعري، وهو يقرأ فجعل يستمع لقراءاته وقال: لقد أوتي مزماراً<sup>(٢)</sup> من مزامير آل<sup>(٣)</sup> داود»<sup>(٤)</sup>.

وقال: «مررت بك البارحة وأنت تقرأ، فجعلت أستمع لقراءتك، فقال: لو علمت أنك تسمع<sup>(٥)</sup> لحبرته لك تحبّرًا»<sup>(٦)</sup>، أي: لحسنته لك

(١) في «س»: «يسمعون».

(٢) «مزمار» ساقط من «د».

(٣) «آل» ساقط من «ص» و«ش».

(٤) أخرج مسلم في «صحيحه» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١، كتاب صلاة المسافرين (٦)، باب (٣٤)، ح ٧٩٣/٢٣٦، عن أبي موسى - رضي الله عنه - بلفظ نحوه. وأخرجه البخاري في «صحيحه» بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٩، كتاب فضائل القرآن (٦٦)، باب (٣١)، ح ٥٠٤٨، عن أبي موسى - رضي الله عنه - بلفظ نحوه.

وأخرجه الترمذى في «السنن» في كتاب المناقب، حديث (٣٩٤٦)، عن أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «يا أبا موسى لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود». قال الترمذى: هذا حديث غريب حسن صحيح.

وأخرجه الدارمى في «سننه»: (٤٧٢/٢)، كتاب فضائل القرآن، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن مرفوعاً بلفظه.

(٥) في «ص»: «تسمع».

(٦) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٤٦٦/٣)، في كتاب معرفة الصحابة في مناقب أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن أبي بردة بن أبي موسى قال: مر النبي ﷺ

تحسيناً، وقال ﷺ: «زینوا القرآن بأصواتكم»<sup>(١)</sup>، وقال: «الله أشد أذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته»<sup>(٢)</sup>. أشد<sup>(٣)</sup> أذناً، أي: استماعاً<sup>(٤)</sup>، كقوله تعالى: «وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحْقَتْ»<sup>(٥)</sup>، أي:

بابي موسى ذات ليلة ومعه عائشة وأبو موسى يقرأ، فقاما فاستمعا لقراءته ثم مضيا، فلما أصبح أبو موسى وأتى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «مررت بك يا أبي موسى البارحة وأنت تقرأ، فاستمعنا لقراءتك فقال أبو موسى: يا نبي الله، لو علمت بمكانتك لجبرت لك تحبيراً» قال الحاكم: صحيح. وأقره الذهبي.

(١) أخرجه الدارمي في «سننه»: (٢/٤٧٤)، كتاب فضائل القرآن، عن البراء مرفوعاً بلفظه.

وأخرجه البخاري في كتابه معلقاً. انظر: « صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١٣، كتاب التوحيد (٩٧)، باب قول النبي ﷺ: «الماهر بالقرآن مع سفرة الكرام البررة، زینوا القرآن بأصواتكم» (٥٢).

وقد أخرجه في كتاب «خلق أفعال العباد»: (ص ٤٩ - ٥٠)، من رواية عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء - رضي الله عنه -.

وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده»: (٤/٢٨٣) عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - بلفظه.

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه»: ج ١، كتاب إقامة الصلاة (٥)، باب (١٧٦)، ح ١٣٤٠، عن فضالة بن عبيد - رضي الله عنه - بلفظه مع زيادة عند ابن ماجه هي «يجهر به» بعد الكلمة «بالقرآن» و«أذناً» بفتحتين بمعنى: استماعاً.

وأخرجه البخاري بلفظه في كتابه «خلق أفعال العباد»: (ص ٤٩)، عن فضالة بن عبيد - رضي الله عنه -.. وقال في «الزوائد»: إسناده حسن.

والقينة: هي الأمة مغنية أو غير مغنية. انظر: «مختر الصلاح» للرازي: (ص ٥٦٠).

(٣) «أشد» ساقط من «س» و«د» و«ش».

(٤) في «ش» و«س»: « اسماعاً» وهذا تحرير وهو خطأ.

(٥) سورة الانشقاق، الآية: ٢.

استمعت . وقال ﷺ: «ما أذن الله لشيء ما أذن النبي حسن الصوت ، يتغنى بالقرآن يجهر به»<sup>(١)</sup> ، وقال: «ليس<sup>(٢)</sup> منا من لم يتغنى بالقرآن»<sup>(٣)</sup> . ولهذا السمع من المواجه<sup>(٤)</sup> العظيمة ، والأذواق<sup>(٥)</sup> الكريمة ، ومزيد المعارف والأحوال الجسيمة ، ما لا يسعه<sup>(٦)</sup> خطاب ، ولا يحويه كتاب ، كما أن لتدبر<sup>(٧)</sup> القرآن وتفهمه من مزيد العلم والإيمان ما لا يحيط به بيان . ومما ينبغي التفطن له : أن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه : ﴿ قُلْ إِنَّ كُنْتُمْ تُجْهَنَّمَةً فَأَتَيْتُكُمْ بِعِبَادَتِكُمْ أَلَّا هُوَ يَعْلَمُ لَكُمْ ذُنُوبُكُمْ ﴾<sup>(٨)</sup> .

(١) في «صحيحة مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ١ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٦) ، باب (٤٤) ، ح ٧٩٢ ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظه .

(٢) «ليس» ساقط من «د» .

(٣) في «صحيحة البخاري» بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ١٣ ، كتاب التوحيد (٩٧) ، باب (٤٤) ، ح ٧٥٢٧ ، عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يتغنى بالقرآن». وزاد غيره «يجهر به». وقوله ﷺ: «ليس منا من لم يتغنى بالقرآن» قد فسره الشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهما بأنه من الصوت فيحسنه بصوته ، ويترنم به بدون التلحين المكروه ، وفسره ابن عيينة وأبو عبيد وغيرهما بأنه الاستغناه به . وهذا وإن كان له معنى صحيح ، فال الأول هو الذي دل عليه الحديث فإنه قال : «ليس منا من لم يتغنى بالقرآن ويجهر به» وفي الأثر : «إن العبد إذا ركب الدابة أتاه الشيطان وقال له : تغن ، فإن لم يتغنى قال له : تمن» فإن النفس لا بد لها من شيء في الغالب تترنم به . فمن لم يتترنم بالقرآن ترنم بالشعر . انظر : «الفتاوى» لابن تيمية : (٥٣٢/١١) .

(٤) انظر كلامنا على الوجد في القسم الأول من هذه الرسالة : (ص ٦٢) .

(٥) انظر كلامنا على الذوق في القسم الأول من هذه الرسالة : (ص ٧٠) .

(٦) في «د»: «يستمع له» ، وفي «س» و«ش»: «ما لا يتسع له» .

(٧) في «د»: «لتدبر» وهذا تصحيف .

(٨) سورة آل عمران ، الآية : ٣١ .

قال طائفة من السلف: ادعى قوم على عهد رسول الله ﷺ أنهم يحبون الله تعالى، فأنزل الله تعالى هذه الآية: «**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي  
يَعْبِدُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**». فيبين سبحانه أن محبة الله توجب اتباع الرسول، وأن اتباع الرسول يوجب محبة الله للعبد، وهذه محبة<sup>(١)</sup> امتحن الله بها أهل دعوى محبة الله، فإن<sup>(٢)</sup> هذا الباب يكثر فيه الدعاوى والاشتباه<sup>(٣)</sup>.

ولهذا يروى عن ذي<sup>(٤)</sup> النون المصري<sup>(٥)</sup> أنهم كانوا تكلموا في مسألة

(١) في «س» و«ش»: «محنة» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٢) في «د»: «لأن».

(٣) قال ابن كثير في «تفسيره» (١/٣٥٨): (وهذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوى في جميع أقواله وأفعاله، كما ثبتت في «الصحيح» عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» ولهذا قال تعالى: «إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يَحِبِّكُمُ اللَّهُ»، أي: يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه، وهو أعظم من الأول، كما قال بعض العلماء الحكماء: ليس الشأن أن تحب إنما الشأن أن تحب.

وقال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية فقال: «**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يَحِبِّكُمُ اللَّهُ**» انتهى كلامه رحمه الله.

(٤) في «ش»: «ذا» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٥) أبو الفيض ذو النون المصري، واسمه: ثوبان بن إبراهيم، وقيل: الفيض بن إبراهيم. وكان أبوه من أهل النوبة، وكان من أهل الورع، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين، وسعوا به إلى المตوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتكوك ورده إلى مصر مكرماً. ومن كلامه: من علامات المحب لله عز وجل متابعة حبيب الله رحمه الله في أخلاقه وأفعاله وأوامره وستنه. وقيل: توفي في يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذي القعدة من سنة ست وأربعين ومائتين.

المحبة عنده، فقال: اسكتوا عن هذه المسألة لثلا تسمعها النفوس فتدعيها<sup>(١)</sup>. وقال بعضهم: (من<sup>(٢)</sup> عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده<sup>(٣)</sup> بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده<sup>(٤)</sup> بالرجاء وحده فهو مرجيٌّ، ومن عبده<sup>(٥)</sup> بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد)<sup>(٦)</sup>؛ وذلك لأن الحب المجرد ودعواه تتبوّط النفوس فيه حتى تتسع في أهوائها إذا لم يزعها وازع<sup>(٧)</sup> الخشية لله<sup>(٨)</sup>. حتى قالت اليهود والنصارى: «مَنْ أَبْنَتُوْا لَهُ وَأَجْبَرُوْهُ»<sup>(٩)</sup>. ويوجد في مدعى المحبة من مخالفة الشريعة ما لا يوجد في أهل الخشية، ولهذا قرن الخشية بها في<sup>(١٠)</sup> قوله تعالى:

= انظر: «صفة الصفوة» لابن الجوزي: (٤/٣٢١ - ٣١٥)، و«الحلية» لأبي نعيم: (٩/٥ - ١٠)، و«الرسالة القشيرية»: (١/٥٨ - ٦١).

(١) انظر: «الرسالة القشيرية»: (٢/٦٢٢)، وفيهما: (كنا عند ذي النون المصري، فتذكروا المحبة، فقال ذو النون: كفوا عن هذه المسألة، لا تسمعها النفوس فتدعيها ثم أنشأ يقول:

الخوف أولى بالمرسيِّ      إذا تألهُ والحزن  
والحب يجمل بالتقى      وبالتقى من الدرن

(٢) «من» ساقط من «س».

(٣) في «د»: «عبد الله».

(٤) في «د»: «عبد الله».

(٥) في «د»: «عبد الله».

(٦) هذا القول يروى عن مكحول الدمشقي، كما قال ذلك أبو طالب المكي صاحب «قوت القلوب»: (١/٢٤٢)، والغزالى في «الإحياء»: (٤/١٥٥).

(٧) في «د»: «يدعها وادع» وهذا تصحيف وهو خطأ.

(٨) قوله: «إذا لم يزعها وازع الخشية لله» بياض في «ص».

(٩) سورة المائدة، الآية: ١٨.

(١٠) «في» ساقط من «د»، قوله: «في قوله تعالى» ساقط من «س».

﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّلٍ حَفِيظٌ ﴾ ٢٣ ﴿ مَنْ خَيَّرَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخَلُودِ ﴾ ١٤ .﴾

[وكان المشايخ المصنفوون في السنة يذكرون في عقائدهم مجانية من يكثر دعوى المحبة والخوض فيها من غير خشية، لما في ذلك من الفساد، الذي وقع فيه طوائف من المتصوفة وما وقع في هؤلاء من فساد الاعتقاد والأعمال، أوجب إنكار طوائف لأصل طريقة المتصوفة بالكلية، حتى صار المنحرفون صنفين: صنف يقر بحقها وباطلها، وصنف ينكر حقها وباطلها، كما عليه طوائف من أهل الكلام والفقه. والصواب إنما هو الإقرار بما فيها وفي غيرها من موافقة الكتاب والسنة، والإنكار لما فيها وفي غيرها من مخالفة الكتاب والسنة]<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يَعِبِّدُكُمُ اللَّهُ وَيَقْرَئُ لَكُمْ دُنُوبَكُمْ »<sup>(٣)</sup>، فاتباع سنة رسوله ﷺ وشرعيته باطنًا وظاهرًا، هي موجب<sup>(٤)</sup> محبة الله، كما أن الجهاد في سبيله وموالاة<sup>(٥)</sup> أوليائه ومعاداة أعدائه هو حقيقتها، كما في الحديث: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله»<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة ق، الآيات: ٣٢ - ٣٤.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من «س» و«ص» و«ش».

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٤) في «س» و«ص» و«ش»: «توجب».

(٥) في «د»: «بموالاة»، وفي «ص» و«ش»: «موالاة».

(٦) ذكره الألباني في «صحيف الجامع الصغير»: (٢٥٣٦، ح ٣٤٣ / ٢)، عن ابن عباس وقال: حسن. وعزاه إلى «مسند الإمام أحمد» و«المستدرك» للحاكم، وذكره في «الأحاديث الصحيحة»: برقم (١٧٢٨).

وفي الحديث: «من أحب<sup>(١)</sup> الله وأبغض الله، وأعطي الله ومنع الله، فقد استكمل الإيمان»<sup>(٢)</sup>.

وكثير من يدعى المحبة وهو أبعد من غيره عن اتباع السنة وعن الأمر بالمعروف وعن النهي عن المنكر، والجهاد في سبيله، ويدعى مع هذا أن ذلك أكمل لطريق المحبة [من غيره، لزعمه أن طريق المحبة لله]<sup>(٣)</sup> ليس فيه غيره ولا غضب لله، وهذا خلاف لما دل عليه الكتاب والسنة. ولهذا جاء<sup>(٤)</sup> في الحديث المأثور: «يقول الله تعالى يوم القيمة: أين المتحابون بجلالي؟<sup>(٥)</sup> اليوم أظلمهم في ظلي، يوم لا ظل إلا ظلي»<sup>(٦)</sup>. فقوله: «المتحابون بجلال الله»، تنبية على ما في قلوبهم من إجلال الله وتعظيمه مع التحاب<sup>(٧)</sup> فيه، وبذلك يكونون حافظين<sup>(٨)</sup> لحدوده، دون الذين لا يحفظون حدوده، لضعف الإجلال في قلوبهم، وهؤلاء هم الذين جاء

---

(١) في «س»: «أحب في الله».

(٢) أخرجه الترمذى في «سننه»: ج ٤، كتاب صفة القيمة (٣٨)، باب (٦٠)، ح ٢٥٢١، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهنى عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «من أعطى الله ومنع الله وأحب الله وأبغض الله وأنكر لله، فقد استكمل إيمانه». قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

وأخرجه أحمد في «مستنه»: (٤٤٠/٣).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من «ش».

(٤) « جاء » ساقط من «س» و«د»، وفي «ش»: « قال ».

(٥) في «س» و«ش»: «الجلالى».

(٦) قوله: «يوم لا ظل إلا ظلي» ساقط من «ش».

وأخرجه مسلم في «صحيحه» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب البر والصلة (٤٥)، باب (١٢)، ح ٢٥٦٦، عن أبي هريرة بلغته.

(٧) في «س» هكذا: «اتجاز».

(٨) في «س» و«ش»: «حافظون».

فيهم الحديث: «حقت محبتي للمتحابين فيَّ، [وحقت محبتي للمتجالسين فيَّ، وحقت محبتي للمتوازرين فيَّ، وحقت محبتي للمتباذلين فيَّ]»<sup>(١)</sup>. والأحاديث في المتحابين في الله<sup>(٢)</sup> كثيرة، وفي «الصحيحين» عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة قال<sup>(٣)</sup>: «سبعة يظلمهم الله<sup>(٤)</sup> في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل<sup>(٥)</sup> قلبه معلق<sup>(٦)</sup> بالمسجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله

(١) ما بين المعقوفين ساقط من «ص».

والحديث أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» بلفاظ متقاربة نحوه: (٥/٢٢٩، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٧).<sup>(٧)</sup>

وآخره السيوطي في «الجامع الصغير» بشرحه «فيض القدير»: (٤/٤٨)، عن عبادة ابن الصامت مرفوعاً: «قال الله تعالى: حقت محبتي للمتحابين فيَّ، وحقت محبتي للمتواصلين فيَّ، وحقت محبتي للمناصحين فيَّ، وحقت محبتي للمتوازرين فيَّ، وحقت محبتي للمتباذلين فيَّ. المتحابون فيَّ على منابر من نور يغبطهم بمكانتهم النبيون والصديقون والشهداء» ورمز له السيوطي بالصحة.

وقال الهيثمي: رجال أحمد والطبراني موثقون.

وذكره الألباني في «صحيح الجامع الصغير»: (٤/١١٧، ح٤١٩٧)، عن عبادة بن الصامت. وقال: صحيح. وعزاه إلى «مسند الإمام أحمد» والطبراني والحاكم. وقال في «تغريب الترغيب» (٤/٤٧).

والبذل: ضد المعن، وكل من طابت نفسه بإعطاء شيء فهو باذل له.

انظر: «السان العرب» لابن منظور: (١/١٨١)، مادة: «بذل».

(٢) في «س» و«ش»: «المتحابين الله».

(٣) «قال» ساقط من «ش»..

(٤) لفظ الجلالة ساقط من «ص».

(٥) في «ش»: «ورجب» وهذا تصحيف وتحريف وهو خطأ.

(٦) في «س» و«د» و«ش»: «متعلق».

واجتمعوا على ذلك وتفرقوا عليه<sup>(١)</sup>، ورجل تصدق بصدقة فأخذها حتى لا تعلم شماليه ما أنيقت<sup>(٢)</sup> يمينيه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة<sup>(٣)</sup> ذات منصب<sup>(٤)</sup> وجمال، فقال: إني أخاف الله رب العالمين»<sup>(٥)</sup>.

وأصل المحبة: هو<sup>(٦)</sup> معرفة الله سبحانه<sup>(٧)</sup> ولها أصلان: أحدهما: وهو يقال<sup>(٨)</sup> له<sup>(٩)</sup>: محبة العامة<sup>(١٠)</sup>، محبته لأجل<sup>(١١)</sup> إحسانه إلى العباد

(١) في «س» و«ش»: «واترقا عليه».

(٢) في «ص»: «تنق».

(٣) «امرأة» ساقط من «د» و«ش».

(٤) في «س» و«ص» و«ش»: «نسب».

(٥) «صحيف البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٣، كتاب الزكاة (٢٤)، باب (١٦)، ح ١٤٢٣، عن أبي هريرة بلفظ مقارب فيه تقديم وتأخير، وليس فيه قوله: «رب العالمين» وقوله: «إذا خرج منه حتى يعود إليه» ليس في «صحيف البخاري» ولا «صحيف مسلم» وهو في «سنن الترمذى».

وآخرجه الترمذى في «سننته»: ج ٤، كتاب الزهد (٣٧)، باب (٥٣)، ح ٢٣٩١، عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد بلفظ مقارب فيه تقديم وتأخير. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وآخرجه مسلم في «صحيحه» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٢، كتاب الزكاة (١٢)، باب (٣٠)، ح ٩١/١٠٣١، عن أبي هريرة بلفظ مقارب فيه تقديم وتأخير وليس فيه قوله: «رب العالمين».

(٦) في «ص»: «هي».

(٧) في «ص»: «تعالى».

(٨) في «د»: «ينال به»، وفي «ش»: «يقول».

(٩) ساقط من «د» و«ش»، وفي «ص»: «أن».

(١٠) في «د»: «محبته الناتمة».

(١١) في «ص» و«ش»: «محبة».

وهذه المحبة<sup>(١)</sup> على هذا<sup>(٢)</sup> الأصل لا ينكرها أحد، فإن القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها، والله - سبحانه وتعالى - هو المنعم المحسن إلى عبده<sup>(٣)</sup> بالحقيقة<sup>(٤)</sup>.

فإنه<sup>(٥)</sup> المتفضل<sup>(٦)</sup> بجميع النعم، وإن<sup>(٧)</sup> جرت بواسطة؛ إذ هو ميسر الوسائل، ومبين الأسباب، ولكن هذه المحبة في الحقيقة إذا لم تجذب<sup>(٨)</sup> القلب إلى محبة الله نفسه، فما<sup>(٩)</sup> أحب العبد في الحقيقة إلا<sup>(١٠)</sup> نفسه، [وكذلك كل من أحب شيئاً لأجل إحسانه إليه، فما أحب في الحقيقة إلا نفسه]<sup>(١١)</sup>. وهذا ليس بمذموم بل محمود، وهذه المحبة هي المشار إليها بقوله عليه السلام: «أحبوا الله لما<sup>(١٢)</sup> يغدوكم به<sup>(١٣)</sup> من نعمة، وأحبووني لحب الله وأحبووا أهل بيتي بحبي»<sup>(١٤)</sup>. والمقتصر على هذه

(١) «المحبة» ساقط من «س».

(٢) «هذا» ساقط من «د».

(٣) في «ص»: «عبادة».

(٤) قوله: «بالحقيقة» ساقط من «ص» و«س».

(٥) «فإنه» ساقط من «س»، وفي «ش»: «فإن».

(٦) في «ص»: «وهو المتفضل»، وفي «س»: «فالمتفضل».

(٧) « وإن» ساقط من «د».

(٨) في «س» و«ش»: «تجلب» وهذا تصحيف.

(٩) في «ش»: « فمن».

(١٠) في «ش»: «إلى».

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من «س» و«ش».

(١٢) في «ش»: «ما».

(١٣) «به» ساقط من «ش» و«د» و«س».

(١٤) في «س» و«ص» و«ش»: «أهلي لحبي»، وقد تقدم تخرجه في (ص ٤٥٧).

المحبة هو لم يعرف من جهة الله ما يستوجب به<sup>(١)</sup> أنه<sup>(٢)</sup> يحبه<sup>(٣)</sup> ، إلا إحسانه<sup>(٤)</sup> إليه ، وهذا كما قالوا: إن الحمد لله على نوعين: حمد هو شكر، وذلك لا يكون<sup>(٥)</sup> إلا على نعمته<sup>(٦)</sup> ، وحمد هو مدح<sup>(٧)</sup> وثناء عليه ومحبة له<sup>(٨)</sup> ؛ وهو بما يستحقه لنفسه سبحانه . فكذلك الحب، فإن الأصل الثاني فيه: هو محبته لما هو أصل [وهذا]<sup>(٩)</sup> حب من عرف من الله ما يستحق أن يحب لأجله<sup>(١٠)</sup> وما من وجه من الوجوه التي يعرف الله<sup>(١١)</sup> بها مما دلت عليه<sup>(١٢)</sup> أسماؤه وصفاته، إلا وهو يستحق المحبة الكاملة من ذلك الوجه . حتى جميع مفعولاته إذ كل نعمة منه فضل ، وكل نعمة منه عدل ، ولهذا استحق<sup>(١٣)</sup> أن يكون مموداً على كل حال [ويستحق أن يحمد على السراء والضراء]<sup>(١٤)</sup> ، وهذا أعلى وأكمل وهو حب الخاصة ،

(١) «به» ساقط من «س» و«د» و«ش» .

(٢) «أنه» ساقط من «ص» ، وفي «س» و«ش» : «أن» .

(٣) في «ص» : «محبة» ، وفي «د» : «يحبها» .

(٤) في «س» و«ش» : «إلا إلى إحسانه إليه» .

(٥) في «د» : «لا يلون» وهذا تحرير وهو خطأ .

(٦) في «ش» : «نعمـة» .

(٧) «مدح» ساقط من «س» و«ص» و«ش» ، وكذلك الواو بعدها ساقطة من «س» و«ص» و«ش» .

(٨) قوله: «ومحبة له» ساقط من «س» و«ش» .

(٩) الواو ساقطة من «س» و«ش» .

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من «ص» .

(١١) لفظة الجلالة ساقط من «س» و«ش» .

(١٢) «عليه» ساقط من «س» و«ش» .

(١٣) في «ص» : «يستحق» .

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من «س» و«ش» .

وهو لاء هم الذين يطلبون لذة النظر إلى وجهه الكريم ويتلذذون بذكره ومناجاته، ويكون ذلك لهم أعظم من الماء للسمك، حتى لو انقطعوا<sup>(١)</sup> عن ذلك لوجدوا من الألم ما لا يطاق، وهم السابقون كما في الحديث في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «مر النبي ﷺ بجبل يقال له: جُمدان<sup>(٢)</sup> فقال: سيروا، هذا جُمدان<sup>(٣)</sup> سبق المُفرِدون. قالوا: يا رسول الله، من المُفرِدون؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكريات»<sup>(٤)</sup>. وفي رواية أخرى قال: «المستهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم أنقالهم فيأتون<sup>(٥)</sup> يوم القيمة خفافاً<sup>(٦)</sup>». وفي<sup>(٧)</sup> حديث هارون بن عترة<sup>(٨)</sup> عن

(١) في «د»: «قطعوا».

(٢) في «س» و«ص» و«ش»: «حمدان» وهذا تصحيف.

(٣) في «س» و«ص» و«ش»: «حرمان».

(٤) «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب الذكر (٤٨)، باب الحث على ذكر الله (١)، ح ٤/٢٦٧٦، عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمر على جبل يقال له: جُمدان فقال: «سيروا، هذا جُمدان سبق المُفرِدون». قالوا: وما المُفرِدون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكريات».

(٥) في «د» و«ص» و«ش»: «فيأتون الله» والذي أثبته في النص من نسخة «س» لموافقتها لفظ الحديث في «سنن الترمذى».

(٦) أخرج الترمذى في «سننه»: ج ٥، كتاب الدعوات (٤٩)، باب (١٢٩)، ح ٣٥٩٦، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سبق المفردون». قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «المستهترون في ذكر الله، يضع الذكر عنهم أنقالهم فيأتون يوم القيمة خفافاً» قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

(٧) في «د» بعد كلمة «خفافاً»: «هي». و«المستهتر بذكر الله يتولع به ينعم به كلف لا يفتر عنه» وهو في طبعة الفتاوى: (٨٥/١٠).

= (٨) في «ش» هكذا: «عسرة»، وفي «د» هكذا: «عبرة»، وهذا تحريف.

أبيه<sup>(١)</sup> عن ابن عباس - رضي الله عنهم - قال: «قال موسى: يا رب، أي عبادك أحب إليك؟ قال: الذي يذكرني ولا ينساني. قال: فأي عبادك أعلم؟ قال: الذي يطلب علم الناس إلى علمه ليجد كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردئ. قال: فأي عبادك أحكم<sup>(٢)</sup>؟ قال: الذي يحكم على نفسه كما يحكم على غيره، ويحكم لغيره كما يحكم لنفسه»<sup>(٣)</sup>. فذكر في هذا الحديث<sup>(٤)</sup> الحب والعلم والعدل، وذلك جماع الخير.  
ومما ينبغي التفطن له<sup>(٥)</sup>، أنه لا يجوز أن يظن في باب محبة الله تعالى

---

وهو هارون بن عترة، بنون ثم مثناة، ابن عبد الرحمن الشيباني أبو عبد الرحمن أو أبو عمرو ابن أبي وكيع الكوفي، لا يأس به. مات سنة اثنين وأربعين ومائة.  
انظر: «الترقية» لابن حجر: (٣١٢/٢).

وأبو هارون هو عترة بن عبد الرحمن الكوفي ثقة، وهم من زعم له صحبة، روى عن ابن عباس، وروى عنه ابنه.

انظر: «الترقية» لابن حجر: (٨٩/٢)، و«تهذيب التهذيب»: (١٦٢/٨).

(١) في «د» بعد كلمة «عن أبيه»: «نعم به كلف» وهو خطأ من الناسخ.

(٢) في «ص»: «أحلم» وهذا تصحيف.

(٣) لم أجده هذا الحديث عن ابن عباس - رضي الله عنهم -، والذي وجده هو ما أخرجه الدارمي في «سننه» في المقدمة: (١٠٢/١)، في باب التوبیخ لمن يطلب العلم لغير الله.

ولفظه هناك: «أخبرنا عبد الله بن موسى عن عثمان بن الأسود عن عطاء قال: قال موسى: يا رب أي عبادك أحكم؟ قال: الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه. قال: يا رب، أي عبادك أغنى؟ قال: أرضاهم بما قسمت له. قال: يا رب أي عبادك أخشى لك؟ قال: أعلمهم بي».

وكذلك أخرجه ابن المبارك في «الزهد»: (ص ١٨٨) بلفظ الدارمي وسنده.

(٤) «الحديث» ساقط من «س» و«ش».

(٥) «له» ساقط من «س».

ما يظن في محبة غيره، مما<sup>(١)</sup> هو من جنس التجني، والهجر والقطيعة<sup>(٢)</sup> لغير سبب، ونحو ذلك مما قد يغلط فيه طوائف من الناس حتى يتمثلوا في حبه بجنس ما يتمثلون به في حب من يصد ويقطع بغير ذنب، أو يبعد من يتقرب إليه وإن غلط في ذلك من غلط<sup>(٣)</sup> من المصنفين<sup>(٤)</sup> في رسائلهم حتى يكون مضمون كلامهم إقامة الحجة على الله، بل<sup>(٥)</sup> لله الحجة البالغة.

وقد ثبت في «الصحيحين» عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، ومن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة»<sup>(٦)</sup>. وفي بعض

---

(١) في «س»: «لما» وهو خطأ.

(٢) التجني: مثل التجمّر، وهو أن يدعى عليك ذنباً لم تفعله. انظر: «لسان العرب» لابن منظور: (٥١٩/٣)، مادة: «جنى».

الهجر: ضد الوصل، ويقال: هجرت الشيء هجراً إذا تركته وأغفلته. انظر: «لسان العرب» لابن منظور: (٧٧١/٣)، مادة: «هجر».

والقطيعة: الهجران، والصد ضد الوصل. انظر: «لسان العرب» لابن منظور: (١١٩/٣)، مادة: «قطع».

(٣) قوله: «من غلط» ساقط من «ص».

(٤) في «س» و«ص» و«د»: «المتمثلين» وهذا تحريف وهو خطأ.

(٥) في «ص»: «قل فللله».

(٦) «صحيح مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب الذكر (٤٨)، باب الحث على ذكر الله (١)، ح ٢/٢٦٧٥، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إليه ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتاني =

الآثار يقول الله تعالى: «أَهْلُ ذِكْرِي أَهْلُ مَجَالِسِي، وَأَهْلُ شَكْرِي أَهْلُ زِيَارَتِي، وَأَهْلُ طَاعَتِي أَهْلُ كَرَامَتِي، وَأَهْلُ مَعْصِيَتِي لَا أُؤْيِسُهُمْ مِنْ رَحْمَتِي: إِنْ تَابُوا فَإِنَّا حَبِيبُهُمْ؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ التَّوَابِينَ<sup>(١)</sup>، وَإِنْ لَمْ يَتُوبُوا فَإِنَّا طَبِيبُهُمْ أَبْتَلِيهِمْ بِالْمَصَاصِبِ حَتَّى أَطْهَرُهُمْ مِنِ الْمَعَايِبِ»<sup>(٢)</sup>.

وقد<sup>(٣)</sup> قال تعالى: «وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا»<sup>(٤)</sup>، قالوا: الظلم أن يحمل عليه سيئات غيره، والهضم أن ينقص من حسنات نفسه<sup>(٥)</sup>، وقال<sup>(٦)</sup> تعالى: «وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَنَكِنْ كَانُوا أَنفَسَهُمْ يَظْلِمُونَ»<sup>(٧)</sup>، وقال: «وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَنَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ»<sup>(٨)</sup>. وفي

يمشي أنته هرولة». وهو في «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١٣ ، كتاب التوحيد (٩٧) ، باب (١٥) ، ح ٧٤٠٥ ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ نحوه.

(١) في «ص» بعد كلمة «التابين»: «ويحب المتظاهرين».

(٢) ذكر ابن القيم هذا الأثر في كتابه «مدارج السالكين» في موضعين: (١٩٤ - ١٩٥)، وفي (٤٣٣ - ٤٣٢)، وأشار إلى أنه في «مسند الإمام أحمد» وبحثت عنه في «المسندي» فلم أجده، وسألت من له اهتمام بهذا فأخبرني أنه بحث عنه في «المسندي» فلم يجده فيه ولا في غيره.

(٣) «قد» ساقط من «س».

(٤) سورة طه، الآية: ١١٢.

(٥) قال ابن كثير في «تفسيره» (ص ١٦٦): (لما ذكر الظالمين ووعيدهم، ثنى بالمتقين وحكمهم وهو أنهم لا يظلمون ولا يهضمون، أي: لا يزداد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك والحسن وقتادة وغير واحد، فالظلم الزيادة بأن يحمل عليه ذنب غيره والهضم النقص) اهـ.

(٦) في «ش»: «وقد قال تعالى».

(٧) سورة النحل، الآية: ١١٨.

(٨) سورة هود، الآية: ١٠١ ، وهذه الآية ساقطة من «س» و«ص» و«ش».

ال الحديث<sup>(١)</sup> الصحيح عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « يقول الله تعالى : يا عبادي ، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرباً ، فلا تظالموا . يا عبادي ، كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدوني أهدكم . يا عبادي ، كلكم جائع إلا من أطعمنه فاستطعموني أطعمكم . يا عبادي ، كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم . يا عبادي ، إنكم تذنبون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً<sup>(٢)</sup> ، فاستغفروني أغفر لكم . يا عبادي ، إنكم لن تبلغوا ضري فتضرونني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني . يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم وإنكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي ، [لو أن أولكم وآخركم وإنكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً . يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم وإنكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي إلا كما ينقص المحيط إذا غمس في البحر . يا عبادي]<sup>(٣)</sup> ، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم<sup>(٤)</sup> أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»<sup>(٥)</sup> .

(١) قوله : «وفي الحديث» ساقط من «ص».

(٢) في «س» و«د» و«ش» بدل الكلمة «جميعاً» عبادة هي : «ولا أبالي» ، والذي أبنته في النص من «ص» ورجحناها لموافقتها نص الحديث في «صحيح مسلم».

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من «س» و«ص» و«ش».

(٤) في «ش» : «أوفيكم».

(٥) في «صحيح مسلم» ترتيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي : ج ٤ ، كتاب البر والصلة (٤٥) ، باب تحريم الظلم (١٥) ، ح ٢٥٧٧ ، عن أبي ذر - رضي الله عنه - بلفظ مقارب .

ولهذا كان سيد الاستغفار<sup>(١)</sup> ما رواه البخاري في «صحيحه»<sup>(٢)</sup> عن شداد بن أوس<sup>(٣)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربِّي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدي ووعدي ما استطعت، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت، أبُوء لك بنعمتك علىَّ وأبُوء لك<sup>(٤)</sup> بذنبي، فاغفر لي، فإنه<sup>(٥)</sup> لا يغفر الذنب إلا أنت». من قالها إذا أصبح موقناً بها فمات في يومه دخل الجنة، ومن قالها إذا أمسى موقناً بها فمات ليلته دخل الجنة<sup>(٦)</sup>.

فالعبد دائمًا بين نعمة من الله يحتاج فيها إلى شكر، وذنب منه يحتاج فيه إلى استغفار، وكل من هذين من الأمور الالزمه للعبد دائمًا، فإنه لا يزال يتقلب في أنعم<sup>(٧)</sup> الله وألائه<sup>(٨)</sup> ولا يزال محتاجاً إلى التوبة والاستغفار.

(١) في «د»: «ومن ذلك ما رواه»، وفي «س» و«ش»: «ولما كان ما رواه».

(٢) قوله: «في صحيحه» ساقط من «س».

(٣) شداد بن أوس بن ثابت بن أخي حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ، صحابي يكنى أباً يعلى، نزل الشام بناحية فلسطين، ومات بها سنة إحدى وأربعين، وقيل: توفي سنة أربع وستين، قال عبادة بن الصامت: كان شداد بن أوس من أوتي العلم والحلم. انظر: «الإصابة» لابن حجر: (٥٢/٥)، وكذلك «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر المطبوع بذيل «الإصابة»: (٥٢/٥).

(٤) «لك» ساقطة من «س» و«د» و«ش»، والذي أثبته في النص من «ص» لموافقتها «صحيح البخاري».

(٥) في «س» و«ش»: «إنه»، والذي أثبته في النص من «س» و«د» لموافقتها «صحيح البخاري».

(٦) «صحيح البخاري بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب الدعوات (٨٠)، باب أفضل الاستغفار (٢)، ح ٦٣٠٦، عن شداد بن أوس - رضي الله عنه - بلفظ مقارب.

(٧) في «س»: «نعم الله» ياسقاط الآلف.

(٨) كلمة «والآله» ساقطة من «س».

ولهذا كان سيد ولد آدم وإمام المتقين محمد ﷺ<sup>(١)</sup> يستغفر في جميع الأحوال.

وقال ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري<sup>(٢)</sup>: «يا أيها الناس، توبوا إلى ربكم<sup>(٣)</sup> [فإنني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة]»<sup>(٤)</sup>. وقال عبد الله بن عمر: «كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد يقول: رب اغفر لي وتب عليَ إنك أنت التواب الرحيم، مائة مرة»<sup>(٥)</sup>.

---

(١) «محمد ﷺ» ساقط من «س» و«ص» و«ش».

(٢) في جميع النسخ والمطبوعة «الذي رواه البخاري»، وال الصحيح أنه في « الصحيح مسلم»، ولعل الشيخ عثัยنة ابن تيمية وهم فظه في البخاري فسبحان من له الكمال على الدوام، أو أن هذا وقع من تصحيف الناسخ والله أعلم.

(٣) في «د» خلط الناسخ بين هذا الحديث وحديث البخاري فقال: «يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فإني لاستغفر الله وأتوب إليه . . . إلخ الحديث. وكذلك في مطبوعة «الفتاوى»: (٨٨/١٠).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من «د».

وهذا الحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب الذكر (٤٨)، باب (١٢)، ح ٤٢/٣٧٠٢، عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، توبوا إلى الله، فإنني أتوب إليه في اليوم مائة مرة». كملة: «الرحيم» في «د» بدلاً منها: «الغفور».

(٥) هذا الحديث أورده الناسخ في «د» بعد الحديث الذي في « الصحيح مسلم»: «إنه ليغان على قلبي»، وكذلك في المطبوعة: (١٠/٨٨) حيث أخره عن مكانه في بقية النسخ. والحديث في «سنن الترمذى»: ج ٥، كتاب الدعوات (٤٩)، باب (٣٩)، ح ٣٤٣٤، عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: «كان يُعَذَّلَ رسول ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة، من قبل أن يقوم: رب اغفر لي وتب عليَ إنك أنت التواب الغفور». وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

[وقال: «إنني لأشتغل بالله وأتوب إليه في اليوم أكثر<sup>(١)</sup> من سبعين مرة»]<sup>(٢)</sup>.

وفي «صحيح مسلم»<sup>(٣)</sup> أنه قال: «إنه<sup>(٤)</sup> ليغادر على قلبي وإنني لأشتغل بالله<sup>(٥)</sup> في اليوم<sup>(٦)</sup> مائة مرة»<sup>(٧)</sup>. ولهذا شرع الاستغفار في خواتيم<sup>(٨)</sup> الأعمال.

---

(١) في «س» و«ش»: «اثنين وسبعين مرة»، والذي أثبته في النص من «د» لموافقتها « صحيح البخاري ».

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من «ص».

والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه بشرحه فتح الباري» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١١، كتاب الدعوات (٨٠)، باب (٣)، ح ٦٣٠٧، عن أبي هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله إني لأشتغل بالله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة».

(٣) في «ش»: « صحيح البخاري »، وهذا تحريف وهو خطأ، وال الصحيح الذي أثبته في النص.

(٤) كلمة: «إنه» ساقطة من «ش».

(٥) في «ص» زيادة هي: « وأتوب إليه »، وليس في « صحيح مسلم ».

(٦) في «د» زيادة هي: « والليلة »، وليس في « صحيح مسلم ».

(٧) « صحيح مسلم » ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٤، كتاب الذكر (٤٨)، باب (١٢)، ح ٣٧٠٢ عن الأغر المزن尼 بلفظه.

وفي «لسان العرب» لابن منظور: (١٠٣٩/٢)، مادة: «غين». والمراد بالغين المذكور في الحديث هو: (ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر، لأن قلبه أبداً كان مشغولاً بالله تعالى فإن عرض له وقتاً ما عارض بشري يشغله عن أمور الأمة والمملة ومصالحها عد ذلك ذنبًا وتقصيرًا فينزع إلى الاستغفار. قال أبو عبيدة: يعني أنه يتغشى القلب ما يلبسه، وكذلك كل شيء يغشى شيئاً حتى يلبسه فقد غين عليه).

(٨) في «ش»: « الخواتيم » وهذا تصحيف.

قال تعالى: «وَالْمُسْتَغْفِرَاتِ بِالْأَسْحَارِ»<sup>(١)</sup>. (وقال بعضهم: أحيوا الليل بالصلوة)<sup>(٢)</sup>. فلما كان وقت السحر أمروا بالاستغفار<sup>(٣)</sup>. وفي «ال الصحيح»: «أن النبي ﷺ كان إذا انصرف من صلاته استغفر<sup>(٤)</sup> ثلاثة، وقال: اللهم أنت السلام ومنك السلام تبارك يا ذا الجلال والإكرام»<sup>(٥)</sup>. وقال تعالى: «فَإِذَا آفَضْتُم مِّنْ عَرَفَتِ فَادْكُرُوا اللَّهَ إِذْنَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَنَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمْ يَنْظُرْ أَضَالِّيْنَ ۝ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ أَنْسَاسٍ»<sup>(٦)</sup> وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِذْ أَلَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ»<sup>(٧)</sup>.

وقد أمر الله نبيه بعد أن بلغ الرسالة وجاحد في الله حق جهاده، وأتى بما أمر الله به، مما لم يصل إليه أحد غيره، فقال تعالى: «إِذَا جَاءَ نَصْرٌ أَللَّهُ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفَوْجًا ۝ فَسَيَّحَ اللَّهُ ۝ بِحَمْدِ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧.

(٢) كلمة: «الصلوة» ساقطة من «ص».

(٣) انظر: «جامع البيان في تفسير القرآن» للطبراني: (١٣٩/٣). وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير: (٣٥٣/١)، وفيه: عن أنس بن مالك قال: «كنا نؤمر إذا صلينا من الليل أن نستغفر في آخر السحر سبعين مرة».

(٤) في «س»: «يستغفر»، وفي «س»: «استغفر الله».

(٥) «صحيحة مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥)، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفتة (٦)، ح ١٣٥/٥٩١، عن ثوبان - رضي الله عنه - بلفظه.

(٦) قوله تعالى: «وَادْكُرُوهُ» إلى قوله تعالى: «أَفَاضَ النَّاسُ» ساقط من «س»، وكذلك قوله تعالى: «وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ الضَّالِّيْنَ» ساقط من «ص» و«ش»، وبدلًا منه قال الناس: «إلى قوله».

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٩٨ - ١٩٩.

رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرُهُ إِنَّمَا كَانَ تَوَابًا<sup>(١)</sup>). ولهذا كان قوام<sup>(٢)</sup> الدين بالتوحيد والاستغفار كما قال تعالى: «الرَّبُّ رَبِّكَ أَخْمَتَ مَا يَنْهَا مُمْضِلَتِ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَا تَعْبُدُوا<sup>(٣)</sup> إِلَّا اللَّهُ إِنِّي لَكُرُمَةٌ لَدِيرٍ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَإِنَّ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْعَنُكُمْ مَنَعًا حَسَنًا إِنَّ أَجَلَ مُسْئَى وَيُؤْتَى كُلُّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ<sup>(٤)</sup> »، وقال تعالى: «فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ<sup>(٥)</sup> »، وقال تعالى: «فَاغْتَرُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرِ لَذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقْبَلَكُمْ وَمُثَوِّنَكُمْ<sup>(٦)</sup> ». ولهذا جاء في الحديث: «يقول الشيطان: أهلكت الناس بالذنب، وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار»<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة النصر، وفي «تفسير ابن كثير» (٤/٥٦٣): قالت عائشة كان رسول الله يكثر في آخر أمره من قول: «سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه» وقال: «إن ربي كان أخبرني أنني سارى علامة في أمري وأمرني إذا رأيتها أن أسبح بحمده وأستغفره إنه كان تواباً. فقد رأيتها «إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً. فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً». ورواه مسلم من طريق داود بن أبي هند. وفي «صحيف مسلم» ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: ج ١، كتاب الصلاة (٤)، باب (٤٢)، ح ٤٨٤، ٢٢٠، عن عائشة بلفظ يقارب ما ذكر ابن كثير في «تفسيره».

(٢) كلمة: «قوام» ساقطة من «ص».

(٣) في «ص» و«د»: «أن لا تعبدوا» وهو خطأ.

(٤) سورة هود، الآيات: ٣ - ١.

(٥) سورة فصلت، الآية: ٦.

(٦) سورة محمد، الآية: ١٩.

(٧) في «ص» و«د»: «وبالاستغفار».

والحديث أخرجه أبو عاصم في كتابه «السنة»: (١٠ - ٩/١)، طبع المكتب الإسلامي بتخريج الألباني ولفظه هناك: عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ =

وقد<sup>(١)</sup> قال يونس: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»<sup>(٢)</sup>.

«وكان النبي ﷺ إذا ركب دابته يحمد الله ثلاثة، ثم يكبر ثلاثة، ويقول: لا إله إلا أنت سبحانك ظلمت نفسى فاغفر لي»<sup>(٣)</sup>. وكفارة المجلس التي كان يختتم بها المجلس والوضوء<sup>(٤)</sup>: «سبحانك

قال: «عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار فأكثروا منها فإن إيليس قال: أهلکتهم بالذنب وأهلکوني بالاستغفار فلما رأيت ذلك أهلکتهم بالأهواه، فهم يحسبون أنهم مهتدون فلا يستغفرون».

قال الألباني: (إسناده موضوع، آفته عبد الغفور، وهو أبو الصياغ الأنصاري الواسطي قال البخاري: تركوه. وقال ابن حبان: كان من يضع الحديث، وعثمان بن مطر ضعيف، وأبو بصير إن كان العبد الكوفي فهو مقبول عند العسقلاني، وإن كان غيره فلم أعرفه» انتهى كلام الشيخ الألباني.  
وفي «مجمع الروايد» (٥/٢٠٧)، قال: ضعيف.

(١) «قد» ساقط من «س».

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(٣) في «سنن الترمذى»: ج ٥، كتاب الدعوات (٥)، باب (٤٧)، ح ٣٤٤٦، عن علي بن ربيعة قال: شهدت علیاً أتی بدبابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله ثلاثة، فلما استوى على ظهرها، قال: الحمد لله، ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنما إلى ربنا لمنقلبون» ثم قال: الحمد لله ثلاثة، والله أكبر ثلاثة سبحانك إني قد ظلمت نفسى فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنب إلا أنت ثم ضحك. قلت: من أي شيء ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ صنع كما صنعت ثم ضحك فقلت من أي شيء ضحكت يا رسول الله؟ قال: إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لي ذنبي إنه لا يغفر الذنب غيرك». قال: هذا حديث حسن صحيح. انتهى.

(٤) كلمة: «والوضوء» ساقطة من «د».

اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك»<sup>(١)</sup>.

آخر القاعدة والحمد لله رب العالمين<sup>(٢)</sup>، وصلى الله على نبينا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسلیماً، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم<sup>(٣)</sup>.

---

(١) «سنن الترمذى»: ج ٥، كتاب الدعوات، (٤٩)، باب (٣٩)، ح ٣٤٣٣، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من جلس في مجلس فكر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك». وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه لا نعرفه من حديث إلا من هذا الوجه.

(٢) وفي «د»: «تمت التحفة. بحمد الله تعالى وحسن توفيقه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم». وفي «ش»: «والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسلیماً كثیراً. أمین». وفي «س»: «آخره والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين كان الفراغ منها ستة ألف ومائتين وإحدى وعشرين».

(٣) في «ص» بعد كلمة: «العظيم» هذه العبارة: «علقها لنفسه ولمن شاء الله من بعده العبد الفقير عثمان بن أحمد بن سعيد النجاشي الحنبلي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ونفعه الله بالعلم النافع والعمل الصالح وسائر المسلمين ووافق الفراغ منها الأحد المباركعاشر رجب المحرم سنة أربع وثمانين ختمت بخير».



# **الفهارس**

- ١ - فهرس الآيات القرآنية.
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣ - فهرس الآثار.
- ٤ - فهرس اللغة.
- ٥ - فهرس الشعر.
- ٦ - فهرس الأعلام المترجم لهم في الحاشية.
- ٧ - فهرس الفرق.
- ٨ - فهرس المصادر والمراجع.
- ٩ - فهرس الموضوعات.



## فهرس الآيات القرآنية

الصفحة

طرف الآية

### الفاتحة

٣١٥ ، ٣١٤ ، ٢٢٠

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٥)

٣٤٥ ، ٣٣٧

### البقرة

١٩٦

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رِبَّ لِهِ...﴾ (٢) [٥٠]

٣٠٥ ، ٢٩٩ ، ١٣٤

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ...﴾ (١٠)

٣٨٩

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ...﴾ (٢١)

١٣٨

﴿فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلَمَاتٍ...﴾ (٣٧)

٢٣٨

﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَىِي فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ...﴾ (٢٨)

٢٣٥

﴿وَإِيَّايِ فَارْهُونَ﴾ (٤٤)

٣٥٤ ، ١٥٦

﴿وَأَسْتَعِنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ...﴾ (٤٥)

٢٧٦

﴿وَإِنَّهَا لِكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَائِشِينَ﴾ (٤٥)

٢٣٨

﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ...﴾ (٧٤)

٣٢٧

﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ...﴾ (١٠٢)

٣٠٧

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ...﴾ (١١٢)

## طرف الآية

## الصفحة

- ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... ﴾ (١١٨) ٤١٨
- ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ ... ﴾ (١٢٣) ١٩٧
- ﴿ وَإِذْ أَبْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبِّهِ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ ... ﴾ (١٢٤) ٣٧٩ ، ٣٢٩
- ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلَمْ قَالَ أَسْلَمْتُ ... ﴾ (١٣١) ٣٠٧ ، ١٢٦
- ﴿ فَلَا تَخْشُوهُمْ وَاخْشُونِي ... ﴾ (١٥٠) ٢٤٥ ، ٢٣٥
- ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا ... ﴾ (١٥٢) ٢٦٧ ، ٢٤٩
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِنُوا بِالصَّابِرَةِ وَالصَّلَاةِ ... ﴾ (١٥٣) ٣٥٤ ، ١٦٥ ، ١٥٦
- ﴿ وَلِنَبْلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْحَوْفِ وَالْجُرْعَ ... ﴾ (١٥٥) ٢١١ ، ١٦٣ ، ١٥٨
- ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ أَلِّذِينَ ... ﴾ (١٥٦) ١٥٦
- ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... ﴾ (١٦٥) ٣٨٩
- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حَبَّاً لِّلَّهِ ... ﴾ [١٥٧ ، ١٥٦] (١٦٥) ١٠٩ ، ٤٠٩ ، ٤٠٥
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيَّبَاتِ ... ﴾ (١٧٢) ٢٦٧
- ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ ... ﴾ (١٧٧) ٣٥٧ ، ٢١١
- ﴿ لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تُوْلُوا وُجُوهَكُمْ ... ﴾ (١٧٧) ٣٠٥
- ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ... ﴾ (١٨٥) ٣٢٧
- ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ ... ﴾ (١٩٤) ١٩٩
- ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٩٥) ٤٠٨
- ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ ... ﴾ (١٩٥) ١٦١
- ﴿ وَتَرَوَدُوا فِيَّنَ خَيْرَ الرَّأْدِ ... ﴾ (١٩٧) ٢٠٢

## طرف الآية

### الصفحة

- |                 |                                                                    |
|-----------------|--------------------------------------------------------------------|
| ٤٦٠             | ﴿فَإِذَا أَفْضَتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ ... ﴾ (١٩٨)                     |
| ٢٤٩             | ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مِّنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا ... ﴾ (٢٠٠)          |
| ١٩٦             | ﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ... ﴾ (٢٠٢)         |
| ٤٣٠ ، ٣٥٩ ، ٢١٢ | ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ (٢٥)                           |
| ٢١١             | ﴿أُمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ... ﴾ (٢١٤)            |
| ٣٩٩ ، ٢٢٤       | ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ... ﴾ (٢١٨)         |
| ١٤٢             | ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ ... ﴾ (٢٢٢)                   |
| ٣٥٧             | ﴿أُمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ... ﴾ (٢٢٤)            |
| ٢٥٢             | ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ ... ﴾ (٢٣٨)             |
| ٢٦٨             | ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلِهِ عَلَى النَّاسِ ... ﴾ (٢٤٣)           |
| ٣٢٧             | ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا افْتَلُوا ... ﴾ (٢٥٣)                    |
| ٢٩٨             | ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ ... ﴾ (٢٥٧)        |
| ١٢٠             | ﴿وَمِثْلُ الَّذِينَ يُنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ ... ﴾ (٢٦٥)          |
| ١٩٧             | ﴿وَأَتَقُولُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ... ﴾ (٢٨١) |
| ٢٠١             | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَابَّتُمْ ... ﴾ (٢٨٢)     |
| ١٧٢             | ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ... ﴾ (٢٨٤)    |
| ٢٦٣             | ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ... ﴾ (٧)               |

## آل عمران

## طرف الآية

## الصفحة

|                 |                                                                   |
|-----------------|-------------------------------------------------------------------|
| ٢٠١             | ﴿لِلَّذِينَ اتَّقُواْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ... ﴾ (١٥)                 |
| ٤٦٠             | ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ... ﴾ (١٧)                   |
| ٣٠٨             | ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ... ﴾ (١٨)         |
| ١٣٨             | ﴿قُلْ إِن تُخْفِوْ مَا فِي صُدُورِكُمْ ... ﴾ (٢٩)                 |
| ٤٣٤ ، ٢٦٠ ، ٣١٨ | ﴿قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ... ﴾ (٣١)   |
| ٤٤٦ ، ٤٤٤ ، ٤٤٣ |                                                                   |
| ٨٥              | ﴿كُلُّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَا الْمُحْرَابَ ... ﴾ (٣٧)      |
| ٢٥٠             | ﴿أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا ... ﴾ (٤١)    |
| ٤٠٩             | ﴿بَلَىٰ مِنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ ... ﴾ (٧٦)            |
| ٣٠٣             | ﴿وَإِذَا خَذَ اللَّهُ مِنَّا نِيقَنَ النَّبِيِّنَ ... ﴾ (٨١)      |
| ٣٠٨ ، ١٢٩       | ﴿وَمَنْ يَسْتَغْيِ غَيْرُ الْإِسْلَامَ دِينًا ... ﴾ (٨٥)          |
| ٣٣٩             | ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ... ﴾ (٩٧)              |
| ١٩٨             | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ... ﴾ (١٠٢)      |
| ١٩٩ ، ١٥٦       | ﴿وَإِنْ تَصْرِرُوا وَتَتَقْوُوا لَا يَضُرُّكُمْ ... ﴾ (١٢٠)       |
| ٣٦٥             | ﴿إِنْ تَمْسِكُمْ حَسَنَةً تَسُؤِهِمْ ... ﴾ (١٢٢)                  |
| ١٥٦             | ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَقْوُوا ﴾ (١٢٥)                      |
| ٢٠١             | ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ... ﴾ (١٣)            |
| ١٩٧             | ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أَعْدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ... ﴾ (١٣١) |
| ٢٠٠             | ﴿وَجَنَّةٌ عَرَضْهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ... ﴾ (١٣٢)         |

الصفحة

طرف الآية

- |           |                                                                                            |
|-----------|--------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٣١١ ، ٢١٩ | ﴿وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ ... ﴾ (١٣٩)                                    |
| ٣٥١       | ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنَعُونَ الْمَوْتَ ﴾ (١٤٣)                                           |
| ٢٦٧       | ﴿وَسِيَّجْرِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ... ﴾ (١٤٤)                                            |
| ١٥٧       | ﴿وَاللَّهُ يُحِبُ الصَّابِرِينَ ... ﴾ (١٤٦)                                                |
| ١١٩ ، ٤٠١ | ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ... ﴾ (١٥٢)           |
| ١٩٤ ، ١٨٥ | ﴿فَإِذَا عَزَّمْتَ فَتوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١٥٩) |
| ٣٤٨       | ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ... ﴾ (١٦٠)                                |
| ١٢٤ ، ١٠٩ | ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لِيْسَ ... ﴾ (١٦٧)                                         |
| ٣٤٨ ، ٣٤٢ | ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ... ﴾ (١٧٣)                                               |
| ٢٤٥ ، ٢٣٥ | ﴿... فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٧٥)                       |
| ٢٤٠       | ﴿... وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٧٥)                                          |
| ٢٥١       | ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ [١٩١ ، ١٩٠]                              |
| ٢٠٠       | ﴿لَكِنَ الَّذِينَ اتَّقَوْ رَبَّهُمْ ... ﴾ (١٩٨)                                           |
| ٢٧٨       | ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنْ ... ﴾ (١٩٩)                                |
| ١٥٧ ، ١٥٥ | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا ... ﴾ (٢٠٠)                                      |

## النساء

- |     |                                                               |
|-----|---------------------------------------------------------------|
| ١٤٥ | ﴿وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ... ﴾ (١٨)       |
| ٣٢٨ | ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ... ﴾ (٢٣) |

الصفحة

طرف الآية

|                 |                                                                          |
|-----------------|--------------------------------------------------------------------------|
| ٣٢٧             | ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُسِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ ... ﴾ (٤٦)             |
| ٩٤              | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرِبُوا ... ﴾ (٤٣)               |
| ٣٧٧ ، ٢٦٠ ، ٢٢٤ | ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ ... ﴾ (٤٨)               |
| ٣٢٦             | ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْتُوا الْأَمَانَاتِ ... ﴾ (٥٨)      |
| ٣٥٨ ، ٢١٠       | ﴿ فَلَا وَرِبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ... ﴾ (٦٥)                             |
| ٢٩٨             | ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوْعَظُونَ بِهِ ... ﴾ (٦٦)              |
| ١٧٦             | ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ... ﴾ (٧٧)                             |
| ٣٦٤             | ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ... ﴾ (٧٩)              |
| ٢٥٠             | ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا ... ﴾ (١٠٣)                  |
| ٢٢٥             | ﴿ وَلَا تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ... ﴾ (١٠٤)                    |
| ٢١٢             | ﴿ وَهُوَ مَعْهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى ... ﴾ (١٠٨)          |
| ١٢٠             | ﴿ لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَجْوَاهُمْ ... ﴾ (١١٤)                   |
| ٣٧٧ ، ٢٦٠       | ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ ... ﴾ (١١٦)              |
| ٤٠٨             | ﴿ وَاتَّخِذُ اللَّهَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (١٢٥)                       |
| ١١٠             | ﴿ وَمَنْ أَحْسَنَ دِيَنًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ... ﴾ (١٢٥) |
| ٢٠٥             | ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ... ﴾ (١٣١)        |
| ١١٦             | ﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ ... ﴾ (١٤٠)      |
| ١٣٨ ، ٣٠٧ ، ٢٥٢ | ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يَخَادِعُونَ اللَّهَ ... ﴾ (١٤٢)                 |
| ٣٨٣ ، ١٣٤ ، ١١٦ | ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدُّرْكِ الأَسْفَلِ ... ﴾ [١٤٥]             |

## المائدة

|                |                                                                                    |
|----------------|------------------------------------------------------------------------------------|
| ٣٢٨            | ﴿ أَحْلَتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ ... ﴾ (١)                                 |
| ٢٦٦ ، ٢٠٨      | ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ... ﴾ (٢) |
| ٣٢٨            | ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ ... ﴾ (٣)                             |
| ٢٥٠            | ﴿ فَكُلُّوا مِمَّا أَمْسَكْنَا عَلَيْكُمْ ... ﴾ (٤)                                |
| ٣٢٧            | ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ ... ﴾ (٥)                              |
| ٢٩٨            | ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ ... ﴾ [١٦ ، ١٥] (٦)                  |
| ٤٤٥            | ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحْبَاؤُهُ ... ﴾ (٧)                                 |
| ١٨٥ ، ١١٠ ، ٩٩ | ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ ... ﴾ (٨)                            |
| ١٨٥            | ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٩)                    |
| ٣٢٨            | ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ... ﴾ (١٠)                  |
| ١٩٩            | ﴿ إِنَّمَا يَتَّقِبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١١)                           |
| ١٧٠ ، ١٠٩      | ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ ... ﴾ (١٢)                                |
| ٢٣٥            | ﴿ فَلَا تَخْشُوْ النَّاسَ وَأَخْشُونَ ... ﴾ (١٣)                                   |
| ٣٩١            | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ ... ﴾ (١٤)               |
| ٤٠٨ ، ٤٠٥      | ﴿ ... يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ... ﴾ (١٥)                                        |
| ٢٠١            | ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابَ آمَنُوا وَاتَّقَوْا ... ﴾ (١٦)                    |
| ٢١٢            | ﴿ لَبَسْ مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ... ﴾ (١٧)                              |
| ٤٣٨            | ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيَ الرَّسُولِ ... ﴾ (١٨)                       |

## طرف الآية

الصفحة

- |     |                                                            |
|-----|------------------------------------------------------------|
| ٣٢١ | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا ... ﴾ (٨٧) |
| ٢٠٨ | ﴿... أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا ... ﴾ (١١٩)  |

## الأنعام

- |           |                                                                     |
|-----------|---------------------------------------------------------------------|
| ٢٣٦       | ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا ... ﴾ (٥١)     |
| ١٢٠ ، ١٠٩ | ﴿وَلَا تُطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ... ﴾ (٥٢)            |
| ١٠٨       | ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ ... ﴾ (٧٥)                 |
| ٤٢٧       | ﴿لَا أَحِبُّ الْأَفْلَىنَ ﴾ (٧٦)                                    |
| ٣٨٠       | ﴿فَلَمَّا أَفْلَتْ قَالَ يَا قَوْمٌ ... ﴾ [٨١-٧٨] (٧٨)              |
| ٣٨٠       | ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ... ﴾ (٨١)              |
| ٢٦٣       | ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا ... ﴾ (٩١)      |
| ٢٩٩       | ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ... ﴾ (١٠٩)            |
| ٣٢٧       | ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يُشْرِحْ صَدْرَهُ ... ﴾ (١٢٥) |
| ٣٤٤       | ﴿سِيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ ... ﴾ (١٤٨)      |
| ١٤٦       | ﴿هُوَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ... ﴾ (١٥٨)              |
| ٢٥٠       | ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكُرْ اسْمُ ... ﴾ (١٢١)            |

## الأعراف

- |    |                                                |
|----|------------------------------------------------|
| ٩٢ | ﴿فَلَمَّا ذَاقَ الشَّجَرَةَ بَدَّتْ ... ﴾ (٢٢) |
|----|------------------------------------------------|

## طرف الآية

### الصفحة

- ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ... ﴾ (٢٣) ١٥٢
- ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ... ﴾ (٢٦) ٢٠٢
- ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا ... ﴾ (٢٨) ٣٤٤
- ﴿ فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ ... ﴾ (٢٥) ٢٠٠
- ﴿ إِذْخُلُوهُ الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ ... ﴾ (٤٩) ٢٤٢
- ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعاً ... ﴾ (٥٧) ٢٤١
- ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ... ﴾ (٦٥) ٣٧٩ ، ١٢٩
- ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ... ﴾ (٩٦) ٢٠٣
- ﴿ أَفَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيهِمْ بَأْسًا ... ﴾ [٩٩ - ٩٧] (٩٧) ٢٤٢
- ﴿ وَالْعَاقِبةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٢٨) ٢٠٢
- ﴿ وَتَمَتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي ... ﴾ (١٣٧) ٣٢٩
- ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ ... ﴾ (١٤٣) ١٥٣
- ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي أَصْطَفِيكَ عَلَى النَّاسِ ... ﴾ (١٤٤) ٢٧٤
- ﴿ هُدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ (١٥٤) ٢٣٦
- ﴿ وَبِلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ... ﴾ (١٣٨) ٣٦٤
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقُوا إِذَا مَسَّهُمْ ... ﴾ (٢١) ١٩٧
- ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا ... ﴾ (٣٥) ٢٦٥ ، ٢٥١ ، ٢٤٦

## الإنفال

- ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ... ﴾ (٢)

الصفحة

طرف الآية

|           |                                                                            |
|-----------|----------------------------------------------------------------------------|
| ٤٣٩       | ﴿ إِنَّ شَرَ الدَّوَابَ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُ الْكُمُ ... ﴾ [٢٣، ٢٢] (٢٢) |
| ٨٠        | ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءَ ... ﴾ (٢٤)            |
| ٢٠١       | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَقْتُلُوا اللَّهَ ... ﴾ (٢٩)        |
| ٢٠٢       | ﴿ إِنَّ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ... ﴾ (٣٤)                            |
| ٢٦٥       | ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ ... ﴾ (٣٥)                      |
| ٢٥٠       | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ ... ﴾ (٤٥)               |
| ٢٥٢       | ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٤٥)              |
| ٣٤٨       | ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدُعُوكُمْ فَإِنَّ ... ﴾ (٦٧)                   |
| ١٧٦ ، ١١٩ | ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ ... ﴾ (٦٧)                |

التوبة

|           |                                                                      |
|-----------|----------------------------------------------------------------------|
| ٤٠٨       | ﴿ فَأَتَمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ ... ﴾ (٤)                         |
| ٢٠٠       | ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٧)                          |
| ٤٠٨       | ﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ... ﴾ (٧)          |
| ٢٤٥ ، ٢٤٠ | ﴿ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشُوهُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (١٣) |
| ٢٤٠       | ﴿ إِنَّمَا يَعْمَرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ ... ﴾ (١٨)          |
| ٣٩١       | ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجَ وَعَمَارَةَ ... ﴾ [٢٢، ١٩] (١٩)    |
| ٣٩١       | ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آباؤُكُمْ وَأَبْناؤُكُمْ ... ﴾ (٢٤)                |
| ٤٢٢ ، ٤٠٥ | ﴿ ... أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾ (٢٤)        |

## طرف الآية

| الصفحة          | طرف الآية                                                                            |
|-----------------|--------------------------------------------------------------------------------------|
| ٣١١ ، ٢١٩       | ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزُنْ...﴾ (٤٠)                                      |
| ٣٥٨ ، ٢١٠       | ﴿وَمَا مَعَهُمْ أَنْ تُقْبِلَ مِنْهُمْ نَفَاقَاهُمْ...﴾ (٥٤)                         |
| ٢١٠             | ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ...﴾ (٥٨)                                 |
| ٣٥٨ ، ٢٤٨ ، ٢١٠ | ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ...﴾ (٥٩)                               |
| ٢١٠             | ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ...﴾ (٦٢)                              |
| ١٣٧ ، ٢١٦       | ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ...﴾ [٧٧-٧٥] (٧٥)                                    |
| ٣٠٥ ، ١٣٤       | ﴿فَأَعْقَبُهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ...﴾ (٧٧)                                    |
| ٢١٢             | ﴿فَإِنْ تَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ...﴾ (٩٦)                                   |
| ٢٠٨             | ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ...﴾ (١٠٠)                                     |
| ٤٠٢             | ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ...﴾ (١١١)    |
| ١٣٣             | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١١٥) |

## يونس

|           |                                                                          |
|-----------|--------------------------------------------------------------------------|
| ٢٢٦       | ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا...﴾ [٨، ٧] (٧)        |
| ٢٢٥       | ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ...﴾ (١٥)                |
| ١٧٥       | ﴿إِنَّمَا مُثُلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٌ...﴾ (٢٤)                  |
| ٣٣٥ ، ٢٩٠ | ﴿أَلَا إِنَّ أُولَيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ...﴾ [٦٣ ، ٦٢] (٦٢) |
| ٢٠٠       | ﴿أَلَا إِنَّ أُولَيَاءَ اللَّهِ...﴾ [٦٤ ، ٦٢] (٦٢)                       |
| ٣١١       | ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ...﴾ (٦٥)                                    |

- ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ ... ﴾ [٨٤، ٨٥] ﴿ وَإِنْ يَمْسِكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ ... ﴾ [١٠٧]

٦٤

- ٣٠٤ ... كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ... (١) ﴿٦﴾

٤٦١ الْرَّكَابُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ... (٢) ﴿٧﴾

١٤١ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبِّكُمْ ثُمَّ تُوَبُوا إِلَيْهِ ... (٣) [٣، ٢، ١] ﴿٨﴾

١٥٨ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... (١١) ﴿٩﴾

١٧٧ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَهَا ... (١٥) ﴿١٠﴾

٣٣٩ مَا كَانُوا يَسْتَطِيْعُونَ السَّمْعُ ... (٢٠) ﴿١١﴾

٣٢٧ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِيْنَ إِنْ أَرَدْتُ أَنْ ... (٢٤) ﴿١٢﴾

٨٠ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرِقِينَ (٤٣) ﴿١٣﴾

١٥٢ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ ... (٤٧) ﴿١٤﴾

٣٧٩ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ... (٥٠) ﴿١٥﴾

١٤١ وَيَا قَوْمَ اسْتَغْفِرُوا رَبِّكُمْ ثُمَّ تُوَبُوا إِلَيْهِ ... (٥٢) ﴿١٦﴾

٣٧٩ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ... (٦١) ﴿١٧﴾

٢٨٠ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (٧٥) ﴿١٨﴾

٣٧٩ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ... (٨٤) ﴿١٩﴾

٣١٤ ، ٢٨١ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ... (٨٨) ﴿٢٠﴾

## طرف الآية

|                 |  |
|-----------------|--|
| الصفحة          |  |
| ٤٥٥             |  |
| ٣٥٤ ، ١٤٨       |  |
| ٣٢٥             |  |
| ٣٤٥ ، ٣٣٨ ، ٣١٤ |  |
| ٣٤٧             |  |

﴿وَمَا ظلمَنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ...﴾ (١٠١)  
 ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ...﴾ (١١٤)  
 ﴿وَلَا يَزَّلُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨)  
 ﴿فَاعْدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ...﴾ (١٢٣)

## يوسف

|           |                                                               |
|-----------|---------------------------------------------------------------|
| ٦٦        | ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (١٧) |
| ٣٧٦       | ﴿كَذَلِكَ لَنْصُرِفَ عَنْهُ السُّوءَ...﴾ (٢٤)                 |
| ٣٢٨       | ﴿فَلَنْ أُبْرِحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ...﴾ (٨)           |
| ٣١٢ ، ٢٢٢ | ﴿وَتَوَلَّنِي عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ...﴾ (٨٤)          |

## الرعد

|     |                                                                  |
|-----|------------------------------------------------------------------|
| ٢٢٦ | ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ...﴾ (٦)              |
| ٢٣٥ | ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [٢٠ ، ١٩]            |
| ١٥٨ | ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٢٣)  |
| ١٧٦ | ﴿وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ (٢٦)                     |
| ٢٨١ | ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ...﴾ (٢٧) |
| ٢٥٦ | ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُ قُلُوبُهُمْ...﴾ (٢٨)             |

الصفحة

طرف الآية

٤٢٤

﴿أَلَا يَذْكُرِ اللَّهُ تَطْمِئْنُ الْقُلُوبُ﴾ (٢٨)

٣١٤

﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ...﴾ (٣٠)

## إِبْرَاهِيم

١٧٦

﴿الَّذِينَ يَسْتَحْجُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا...﴾ (٢)

٣٦٤ ، ١٥٧

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَارٍ شَكُورٍ﴾ (٥)

٢٦٨

﴿وَإِذْ تَأْذَنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ...﴾ (٧)

١٨٥

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَسْتَوْكِلُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١١)

٢٣٦

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرَسُولِهِمْ...﴾ [١٤ ، ١٣] (١٢)

١٥٢

﴿رَبَّنَا أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي...﴾ (٤١)

## الحجر

١٦٦

﴿قَالَ رَبِّ فَانظُرْنِي إِلَى يَوْمٍ...﴾ (٣١)

١٦٧

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتِي...﴾ (٣٩)

٣٧٦

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ...﴾ (٤٢)

٨٨

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لِمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٤٣)

٢٤١ ، ٢٣٤

﴿قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجَلُونَ﴾ (٥٢)

٩٩

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٦٩)

## طرف الآية

## النحل

|                 |                                                                       |
|-----------------|-----------------------------------------------------------------------|
| ٣٤٤             | ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ ... ﴾ (٢٥)           |
| ٣٧٩ ، ١٢٩       | ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ... ﴾ (٢٦)             |
| ١٥٠             | ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ ... ﴾ (٤٣)                |
| ٢٤٦             | ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مَنْ فَوْقُهُمْ ... ﴾ (٥٠)                      |
| ٣٢٦             | ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعُدْلِ وَالْإِحْسَانِ ... ﴾ (٩٠)         |
| ٣٧٦             | ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ... ﴾ [١٠٠ ، ٩٩]       |
| ١٧٠             | ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَبْلَهُ مُظْمَنٌ بِالْإِيمَانِ ... ﴾ (١٠٦)   |
| ٩٢              | ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْحَوْفِ ... ﴾ (١١٢)        |
| ٢٦٧             | ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ ... ﴾ (١١٤)               |
| ٤٥٥             | ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١١٨) |
| ٢٧٣             | ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أَمَّةً ... ﴾ [١٢١ ، ١٢٠]                   |
| ١٦٥ ، ١٥٧       | ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا ... ﴾ (١٢٦)                           |
| ٣١١ ، ٢١٩       | ﴿وَلَا تَحْزُنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ ... ﴾ (١٢٧)        |
| ١٦٥ ، ١٦٣ ، ١٥٥ | ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبَرْكَ إِلَّا بِاللَّهِ ... ﴾ (١٢٧)                |
| ١٩٩             | ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ... ﴾ (١٢٨)                   |
| ٢٧٤             | ﴿ذُرْرَةً مِنْ حَمَلَنَا مَعَ نُوحٍ ... ﴾ (٢)                         |

## الإسراء

﴿ذُرْرَةً مِنْ حَمَلَنَا مَعَ نُوحٍ ... ﴾ (٢)

## طرف الآية

## الصفحة

|                   |                                                                                 |
|-------------------|---------------------------------------------------------------------------------|
| ٣٢٦               | ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً...﴾ <small>(١٦)</small>                |
| ٣٢٨               | ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاهُ...﴾ <small>(٢٣)</small>        |
| ٢٨٢               | ﴿إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ...﴾ <small>(٢٥)</small>               |
| ، ٢٣١ ، ٢٢٧ ، ٢٢٤ | ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَغَيَّرُونَ...﴾ <small>(٥٧)</small>           |
| ٣٩٩               |                                                                                 |
| ١٣٣               | ﴿وَقُلْ رَبَّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ...﴾ <small>(٨٠)</small>               |
| ١٦٦               | ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هُوَ لَاءِ...﴾ <small>(١٠٢)</small>               |
| ٤٣٨               | ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ...﴾ <small>[١٠٩ ، ١٠٧]</small> |
| ٢٧٨               | ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْفَانِ يَكُونُونَ...﴾ <small>(١٠٩)</small>                  |

## المصحف

|                |                                                                                |
|----------------|--------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٥١            | ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيْتَ...﴾ <small>(٢٤)</small>                      |
| ٢٦٠ ، ٢٥٧      | ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا...﴾ <small>(٢٨)</small> |
| ١٥٥ ، ١٢٠      | ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ...﴾ <small>(٢٨)</small>           |
| ١٧٥            | ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ <small>[٤٦ ، ٤٥]</small>    |
| ٨٥             | ﴿وَجَدَهَا تَغْرِبُ فِي عَيْنِ حَمَّةِ...﴾ <small>(٨٦)</small>                 |
| ٨٥             | ﴿وَجَدَ مَنْ دُونَهُمَا قَوْمًا...﴾ <small>(٩٣)</small>                        |
| ٣٣٩            | ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيْعُونَ سَمِعًا﴾ <small>(١٠١)</small>                   |
| ٢٦٠ ، ٢٢٦ ، ٩٩ | ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ...﴾ <small>(١١١)</small>                  |

## طرف الآية

الصفحة

## مرئي

- ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا...﴾ (٤١) ١٣٣
- ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا...﴾ (٥٦) ١٣٣
- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...﴾ (٥٨) ٤٣٨
- ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارْدَهَا...﴾ (٧١) ٢٠٠

## طه

- ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ...﴾ (١٩) ٢٠٨
- ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ...﴾ (١١٢) ٤٥٥ ، ٢٣٧
- ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [١٢١، ١٢٢] ١٥٢
- ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ...﴾ [١٢٤، ١٢٦] ٢٥٩
- ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ...﴾ (١٣٠) ٣٥٤
- ﴿وَالْعَاقِبةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (١٣٢) ٢٠٢

## الأنبياء

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ...﴾ (٢٥) ٣٧٨ ، ١٢٩
- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا...﴾ (٢٨) ٢٤٦

الصفحة

طرف الآية

|           |                                                               |
|-----------|---------------------------------------------------------------|
| ٣٦٥       | ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ... ﴾ (٣٥)    |
| ٤٦٢       | ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ ... ﴾ (٨٧)             |
| ٢٣٤ ، ٢٣١ | ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ... ﴾ (٩٠)  |
| ٢٧٦       | ﴿ وَيَدْعُونَا رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا ... ﴾ (٩٠)         |
| ٢٤٦       | ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ... ﴾ (٩٠)  |
| ٣٢٨       | ﴿ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبِّنَا الرَّحْمَنُ ... ﴾ (١١٢) |

## الحج

|     |                                                                 |
|-----|-----------------------------------------------------------------|
| ٩٥  | ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ ... ﴾ (٢)                |
| ٢٠٦ | ﴿ وَمَنْ يُعْظِمْ شَعَائِرَ اللَّهِ ... ﴾ (٢٢)                  |
| ٢٤٩ | ﴿ وَلَكُلُّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مِنْسَكًا ... ﴾ (٢٤)              |
| ٢٣٤ | ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَّ قُلُوبُهُمْ ... ﴾ (٣٥) |
| ٢٤٩ | ﴿ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ... ﴾ (٣٦)                |
| ١٠٦ | ﴿ فَكَفَرُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ... ﴾ (٤٦)       |

## المؤمنون

٢٧٧      ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [٢٠-١]

طرف الآية

الصفحة

## النور

|           |                                                                    |
|-----------|--------------------------------------------------------------------|
| ١٤٦ ، ١٤١ | ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ...﴾ (٢١) |
| ٢٣٥       | ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ...﴾ (٣٦)                  |
| ٢٥١       | ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةً...﴾ (٣٧)                        |
| ١٠٤       | ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَنَقَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ...﴾ (٣٧)            |
| ٨٦        | ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُهُ لَمْ يَجِدْهُ...﴾ (٣٩)                      |
| ٢٠١       | ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ (٥٢)                         |
| ٢٤٢       | ﴿وَلَيَدِلَّنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا...﴾ (٥٥)        |

## الفرقان

|     |                                                         |
|-----|---------------------------------------------------------|
| ٨٨  | ﴿إِذَا رَأَتُهُم مِّنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ...﴾ (١٢)         |
| ٢٠٢ | ﴿قُلْ أَذْلَكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةً...﴾ (١٥)             |
| ٢٢٥ | ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا...﴾ (٢١)    |
| ١٢٢ | ﴿وَقَدْمَنَا إِلَىٰ مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ...﴾ (٢٣)   |
| ١٠٥ | ﴿كَذَلِكَ لَتُشْتَتَ بِهِ فُؤَادُكَ...﴾ (٣٢)            |
| ٤٣٩ | ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ...﴾ (٧٣) |

## الشعراء

|     |                                                        |
|-----|--------------------------------------------------------|
| ٤٢٧ | ﴿أَفَرَأَيْتَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ (٧٥) [٧٦ ، ٧٥] |
|-----|--------------------------------------------------------|

## طرف الآية

### الصفحة

- |           |                                                                                                      |
|-----------|------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٣٨١       | ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْدُونَ﴾ [٧٥، ٨١]                                               |
| ١٥٢ ، ٢٣٠ | ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَعْفُرَ لِي خَطِيئَتِي ...﴾ [٨٢]                                           |
| ١٣٣       | ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانًا صَدِيقًا فِي الْآخِرَةِ﴾ [٨٤]                                                |
| ٤٢٧ ، ٩٩  | ﴿يَوْمًا لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بُنُونَ﴾ [٨٨، ٨٩] إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقُلُوبٍ سَلِيمٍ [٨٩] |

## النمل

- |     |                                                             |
|-----|-------------------------------------------------------------|
| ٣٠٥ | ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْفَى الْقُرْآنَ مِنْ ...﴾ [٦]               |
| ١٦٦ | ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنْتُهَا أَنْفُسُهُمْ ...﴾ [١٤] |
| ٢٧٤ | ﴿رَبِّ أَوْزِعنيَ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ...﴾ [١٩]        |
| ٢٧٤ | ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَلْعُونِي ...﴾ [٤]             |
| ٢٦٨ | ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ...﴾ [٤]      |

## القصص

- |     |                                                            |
|-----|------------------------------------------------------------|
| ١٠٠ | ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ ...﴾ [١٠]                |
| ١٥٣ | ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ...﴾ [١٦]                   |
| ٢٤٠ | ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا حَائِنًا يَتَرَقَّبُ ...﴾ [٢١]           |
| ١٥٧ | ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ ...﴾ [٥٤]                 |
| ١٧٦ | ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ...﴾ [٧٩] [٧٩، ٨٠] |

طرف الآية

الصفحة

## العنكبوت

٢٢٦

﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ...﴾ (٥)

٢٦٧

﴿وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (١٧)

٢٥٢

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ...﴾ (٤٥)

## الروم

٤٢٥ ، ٢٨١

﴿فَاقْمُ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ...﴾ [٣١ ، ٣٠] (٧)

٢٨٣

﴿وَإِذَا مَسَ النَّاسَ ضُرُّ دُعَواً...﴾ [٣٤ ، ٣٣] (٢٣)

## لقطة

٤٣٩

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُ الْحَدِيثِ...﴾ (٦)

٢٦٨

﴿وَمَنْ يَشْكُرُ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ...﴾ (١٢)

٢٧٤

﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَا لِقَمَانَ الْحُكْمَةِ...﴾ (١٢)

٢٨١

﴿... مَعْرُوفًا وَأَتَيْ سَبِيلَ مِنْ أَنَابِ إِلَيْ...﴾ (١٥)

١٥٧

﴿وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهُ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾ (١٧)

٣٦٤ ، ٢٦٨ ، ١٥٧

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَارٍ شَكُورٍ﴾ (٢١)

## السجدة

٢٣٥ ، ٢٣١ ، ٢٢٧

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ...﴾ (١٦)

## طرف الآية

## الصفحة

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدِونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَرَّوْا...﴾ (٢٤)

## الأحزاب

- |           |                                                                         |
|-----------|-------------------------------------------------------------------------|
| ١٠٥       | ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبِينَ...﴾ (٤)                    |
| ٢٤٧ ، ٢٣١ | ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾ (٢١)     |
| ١٣٦       | ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ...﴾ (٢٣)               |
| ١٣٢       | ﴿لِيَحْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصَدْقِهِمْ...﴾ (٢٤)                 |
| ٢٥٢       | ﴿... وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ...﴾ (٢٥)          |
| ٢٧٩ ، ٢٧٨ | ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ...﴾ (٣٥)                         |
| ٢٤٦       | ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ...﴾ (٣٧)                          |
| ٢٤٥       | ﴿الَّذِينَ يُلْغِيُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ...﴾ (٣٩)                      |
| ٢٤٩       | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ...﴾ (٤١)              |
| ١١٦       | ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنِ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ (٤٤)      |
| ١٩٦       | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا...﴾ (٧٦)     |
| ٢٣٨       | ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ (٧٢) |
| ١٥٢       | ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ...﴾ (٧٣)         |

## سباب

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ...﴾ (٦)

## طرف الآية

الصفحة

- ٢٧٤ ، ٢٦٨  
٣٦٤ ، ١٦٤ ، ١٥٧

﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِي الشَّكُورُ ﴾ (١٣)

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (١٩)

## فاطر

- ٣٤٥  
٢٩٧  
٣٣٣  
٩٦  
٢٤٧ ، ٢٤٤ ، ٢٣٣  
٢٢٤  
٢٩٠  
١٤٩  
١١٣  
٢٢٢

﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ ... ﴾ (٢)

﴿ أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ... ﴾ (٨)

﴿ وَمَا يَسْتُوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴾ (١٩) [٢٢ - ١٩]

﴿ وَمَا يَسْتُوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ... ﴾ (٢٢)

﴿ إِنَّمَا يَخْشَىُ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ... ﴾ (٢٨)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ... ﴾ (٢٩) [٣٠ ، ٢٩]

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ... ﴾ (٣٢)

﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ ... ﴾ (٣٢)

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ... ﴾ (٣٢) [٣٥ - ٣٢]

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحُزْنَ ... ﴾ (٣٤)

## يس

- ٢٣٧  
٣٨٠  
٣٤٤

﴿ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ ... ﴾ (١١)

﴿ وَمَا لِي لَا أَبْعُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ... ﴾ (٢٢) [٢٤ - ٢٢]

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَنَا ... ﴾ (٤٧)

## طرف الآية

### الصفحة

٣٢٦ ، ٣٢٧

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ...﴾ (٨٢)

## الصافات

- |     |                                                                             |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------|
| ٣٨٢ | ﴿وَالصَّافَاتِ صَفَّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ...﴾ (٤٠-٤١)                       |
| ٣٨٢ | ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ...﴾ (٣٥) [٣٧-٣٥]           |
| ٣٨٢ | ﴿إِلَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمُخَلَّصُونَ (٤١) أُولُوكُكَ...﴾ (٤٢-٤٠) [٤٢-٤٠] |
| ٣٨٢ | ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٥٩) [١٦٠ ، ١٥٩]                      |

## ص

- |     |                                                                     |
|-----|---------------------------------------------------------------------|
| ٢٨٠ | ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَّاهُ...﴾ (٢٤)                        |
| ١٥٣ | ﴿فَاسْتَغْفِرِ رَبِّهِ وَخَرَّاكِعًا وَأَنَابَ﴾ (٢٤)                |
| ٣٣٣ | ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا...﴾ (٢٨)                |
| ١٥٣ | ﴿رَبَّ اغْفِرْ لَيْ وَهَبْ لِي مُلْكًا...﴾ (٣٥)                     |
| ١٦٥ | ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعَمُ الْعَبْدُ...﴾ (٤٤)              |
| ٣٥٥ | ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ...﴾ (٤٥) |
| ٣٧٦ | ﴿فَبَعَزَّتْكَ لِأَغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢)                     |
| ٣٧٧ | ﴿لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِنْ...﴾ (٨٥)                     |

## الزمر

- |     |                                                           |
|-----|-----------------------------------------------------------|
| ٣٠٤ | ﴿... تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ...﴾ (١) |
|-----|-----------------------------------------------------------|

## طرف الآية

|                 |                                                                      |
|-----------------|----------------------------------------------------------------------|
| الصفحة          |                                                                      |
| ٣٧٥             | ﴿تَزَيِّلُ الْكِتَابَ مِنَ اللَّهِ...﴾ [٣٠-١] ﴿١﴾                    |
| ١٢٦             | ﴿إِنَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ...﴾ [٣، ٢] ﴿٢﴾                |
| ٢٦٨ ، ٢١٢       | ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضُهُ لَكُمْ...﴾ [٧] ﴿٣﴾                       |
| ٤٣٠ ، ٣٥٩       | ﴿وَلَا يَرْضَى لِعَبَادِهِ الْكُفُرُ...﴾ [٧] ﴿٤﴾                     |
| ٢٨٣             | ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَ رَبَّهُ...﴾ [٨] ﴿٥﴾           |
| ٢٤١ ، ٢٢٧       | ﴿أَمَّنْ هُوَ قَاتِلٌ آنَاءِ اللَّيلِ...﴾ [٩] ﴿٦﴾                    |
| ٣٣٣ ، ٩٦        | ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ...﴾ [٩] ﴿٧﴾               |
| ١٥٧             | ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ...﴾ [١٠] ﴿٨﴾             |
| ٣٧٥ ، ١٢٩       | ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ...﴾ [١١] ﴿٩﴾             |
| ١٢٦             | ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي﴾ [١٥ ، ١٤] ﴿١٠﴾        |
| ٢٨٣ ، ٢٨٢       | ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا...﴾ [١٧] ﴿١١﴾ |
| ٢٥٧             | ﴿أَقْسِنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدَرَهُ لِلْإِسْلَامِ...﴾ [٢٢] ﴿١٢﴾        |
| ٤٣٩ ، ٢٥٦       | ﴿الَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا...﴾ [٢٢] ﴿١٣﴾           |
| ٣٩٠ ، ٣٠٧       | ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرُكَاءُ...﴾ [٢٩] ﴿١٤﴾        |
| ١٠٨             | ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَقَ...﴾ [٣٢] ﴿١٥﴾                  |
| ٣٧٥             | ﴿أَلِيسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا...﴾ [٣٦] ﴿١٦﴾                       |
| ٣٧٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٥ | ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ [٣٨] ﴿١٧﴾  |
| ٣٧٥             | ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءً...﴾ [٤٣-٤٥] ﴿١٨﴾       |
| ٢٥٧             | ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَرَتْ...﴾ [٤٥] ﴿١٩﴾           |

| الصفحة    | طرف الآية                                                       |
|-----------|-----------------------------------------------------------------|
| ٣٧٧ ، ٢٢٦ | ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا...﴾ (٥٢)               |
| ٢٨٠       | ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ...﴾ (٥٤)         |
| ٣٧٦       | ﴿قُلْ أَفَغَيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ...﴾ (٦٤) [٦٦-٦٤] |
| ٢٧٤       | ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ...﴾ (٦٥) [٦٦، ٦٥]  |

## غافر

|           |                                                            |
|-----------|------------------------------------------------------------|
| ٢٨٢       | ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ (١٣)               |
| ٣٥٤ ، ١٥٣ | ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ...﴾ (٥٥)             |
| ٤٦١       | ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلْمَةُ رَبِّكَ...﴾ (٦)               |
| ٣٢٨       | ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ...﴾ (١٢) |
| ٤٣٩       | ﴿وَقَالَ فَرْعَوْنُ ذَرْوْنِي أَقْتُلْ مُوسَى...﴾ (٢٦)     |

## الشوري

|           |                                                                          |
|-----------|--------------------------------------------------------------------------|
| ٢٨١       | ﴿وَمَا اخْتَلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُهُ...﴾ (١٠)              |
| ٢٨٣ ، ٢٨١ | ﴿اللَّهُ يَحْتَبِي إِلَيْهِ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ...﴾ (١٣)     |
| ٤٣٤ ، ٢٦٠ | ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ...﴾ (٢١)                          |
| ١٤٢       | ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبِلُ التَّوْبَةَ...﴾ (٢٥)                            |
| ٣٦٤ ، ١٥٧ | ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَيَارِ شَكُورٍ﴾ (٣٣)                 |
| ١٥٧       | ﴿وَلَمَنْ صَبَرْ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ...﴾ (٤٣)                          |
| ٤٣١       | ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا...﴾ (٥٢) [٥٣، ٥٢] |

طرف الآية

الصفحة

## الزخرف

- ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ...﴾ (٤٠) ٣٤٤
- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ...﴾ [٢٨-٢٦] ٣٧٩ ، ١٢٩
- ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ...﴾ (٤٥) ٣٧٩
- ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا اتَّقَمْنَا مِنْهُمْ...﴾ (٥٥) ٢١٢

## الدخان

- ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (٤٩) ٩٢

## الجاثية

- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا...﴾ (١٤) ٢٢٥
- ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أُولَيَاءُ بَعْضٍ...﴾ (١٩) ٢٠٣
- ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ...﴾ (٢١) ٣٣٣

## الأحقاف

- ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ...﴾ (٢٥) ١٦٥ ، ١٦٣

## محمد

- ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْ زَادُوهُمْ هُدًى...﴾ (١٧)

الصفحة

طرف الآية

|                 |                                                               |
|-----------------|---------------------------------------------------------------|
| ٤٦١ ، ١٥٣       | ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...﴾ (١٩)         |
| ١٣٣             | ﴿طَاعَةً وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ...﴾ (٢١) |
| ٣٥٨ ، ٢١٢ ، ٢١٠ | ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ...﴾ (٢٨)  |
| ٣٥٩             |                                                               |
| ١٠٧             | ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرْبَيْكُمْ...﴾ (٣٠)                       |

## الفتح

|     |                                                                 |
|-----|-----------------------------------------------------------------|
| ١٥٣ | ﴿لِيغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقدَّمَ...﴾ (٢)                    |
| ١٢٤ | ﴿يَقُولُونَ بِالسَّيِّئِمَا مَا لِيَسَ فِي قُلُوبِهِمْ...﴾ (١١) |
| ٢٠٨ | ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ (١٨)             |

## الجرات

|                 |                                                                                       |
|-----------------|---------------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٠٦             | ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ...﴾ (٣)                                        |
| ١١٠             | ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ...﴾ (٧)                             |
| ١٧٠             | ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ...﴾ (٧) |
| ٤٠٨             | ﴿وَأَفْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٩)                               |
| ١٩٩             | ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ...﴾ (١٣)                                           |
| ٣٠٣ ، ١٦٩ ، ١٣٢ | ﴿قَالَ الْأَعْرَابُ آمَنَّا...﴾ (١٤) [١٥-١٤]                                          |
| ١٢٤             | ﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِيْكُمْ...﴾ (١٧)                                       |

## طرف الآية

### ١٩

|                 |                                                        |
|-----------------|--------------------------------------------------------|
| ٢٨٣ ، ٢٨٢       | ﴿ تَبَصِّرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ (٨)  |
| ٤٤٦             | ﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَابٍ ... ﴾ [٣٤ ، ٣٢] |
| ٢٨٣ ، ٢٨٠ ، ١٠٤ | ﴿ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ ... ﴾ (٣٣)       |
| ١٠٢             | ﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ... ﴾ (٣٧)                  |
| ١٠٦ ، ١٠٤       | ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ ... ﴾ (٣٨)         |
| ٢٣٦             | ﴿ فَذَكِرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدٍ ﴾ (٤٥)    |

## الظاريات

|                 |                                                                   |
|-----------------|-------------------------------------------------------------------|
| ٢٠٠             | ﴿ إِنَّ الْمُتَقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (١٥)                |
| ٣٨٨ ، ٣٢٥ ، ٣١٨ | ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) |

## الطور

|     |                                         |
|-----|-----------------------------------------|
| ١٥٦ | ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ... ﴾ (٤٨) |
|-----|-----------------------------------------|

## النجم

|     |                                                       |
|-----|-------------------------------------------------------|
| ٣٥٥ | ﴿ وَالْعَجْمٌ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ ... ﴾ [٢ ، ١] |
| ٧٣  | ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٢) ﴾ [٤ ، ٣]          |

طرف الآية

الصفحة

## القمر

٢٦٧

﴿كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ (٣٥)

٩٢

﴿ذُوْقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (٤٨)

١٦٣

﴿إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ﴾ (٤٩)

٢٠٠

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ (٥٤)

## الرحمن

٩٨

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ﴾ (٢٦)

٢٣٦ ، ٨٢

﴿وَلَمْ يَنْخَافْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (٤٦)

## الواحة

١٤٩

﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ (٨٨) [٩٤ - ٨٨]

## الحثيد

٢٧٦ ، ٢٥٧

﴿أَلَمْ يَأْنَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ ...﴾ (١٦)

١٧٥

﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعْبٌ ...﴾ (٢٠)

٣١١

﴿لَكِيلًا تَأْسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ...﴾ (٢٢)

٣٠٤

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ ...﴾ (٢٥)

٢٩٨ ، ١٩٥

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ...﴾ (٢٨)

## طرف الآية

### الصفحة

## المجادلة

- |     |                                                           |
|-----|-----------------------------------------------------------|
| ٢١٩ | ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ... ﴾ (١٠)        |
| ٢٥٩ | ﴿ اسْتَحْوِذُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ... ﴾ (١٦)          |
| ١٧٠ | ﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيَّانَ ... ﴾ (٢٢) |
| ٢٠٨ | ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ... ﴾ (٢٢)      |

## الحضر

- |     |                                                                                    |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------|
| ٣٢٧ | ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْلَةٍ أَوْ تَرَكْمُوهَا ... ﴾ (٥)                         |
| ٢٦١ | ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ... ﴾ (٧)                                    |
| ٣٠٣ | ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا ... ﴾ (٨)                     |
| ١٩٧ | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَنْظُرُ نَفْسَ ... ﴾ (١٨) |
| ٢٣٨ | ﴿ لَوْ أَنَزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ... ﴾ (٢)                         |

## المتحدة

- |     |                                                          |
|-----|----------------------------------------------------------|
| ٢٨١ | ﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ ... ﴾ (٤)    |
| ٣٢٨ | ﴿ ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ... ﴾ (١٠) |
| ٣٨١ | ﴿ قَدْ يَشُّوِّدُونَ مِنَ الْآخِرَةِ ... ﴾ (١٢)          |

## الصف

- |     |                                                                 |
|-----|-----------------------------------------------------------------|
| ٣٥١ | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا ... ﴾ (٤-٢) [٢] |
|-----|-----------------------------------------------------------------|

## طرف الآية

الصفحة  
٤٠٩ ، ٤٠٨ ، ٣٩٧  
٢٩٩

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ...﴾ (٤)  
 ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَرَأَغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ...﴾ (٥)

## الجمحة

٢٥٢  
١٩٤ ، ١٨٩  
٢٥٢

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ...﴾ (٩)  
 ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا...﴾ (١٠)  
 ﴿وَإِذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١١)

## المنافقون

١٠٩ ، ٣٠٥ ، ١٣٤  
٢٥٢

﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهُدُ...﴾ (١)  
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِمُكُمْ أُمُوْرُكُمْ...﴾ (٢)

## التخابن

١٦٢  
١٩٨

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾ (١١)  
 ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطِعْتُمْ...﴾ (١٢)

## الطلاق

١٩٩  
٣٤٢ ، ١٨٥

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ...﴾ [٣-٢] (٢)  
 ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسِيبٌ...﴾ (٣)

| الصفحة | طرف الآية                                                     |
|--------|---------------------------------------------------------------|
| ٢٠١    | ﴿وَمَنْ يَقِنَ اللَّهَ بِيَعْلَمُ لَهُ مِنْ أَمْرٍ...﴾ (٤)    |
| ٢٠١    | ﴿وَمَنْ يَقِنَ اللَّهَ بِيَكْفُرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ...﴾ (٥) |

## التحرير

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً...﴾ (٨)

## الماء

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ...﴾ (٢)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ...﴾ (١٢)

## القلم

﴿أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ [٣٥، ٣٦] (٢٥)

## المخارج

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ (٢٤)

## نوح

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ اللَّهَ وَقَارًا﴾ (١٣)

طرف الآية

الصفحة

## الجن

٢٣٧

﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ...﴾ (١٣)

## المزمل

٢٥١

﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَّلْ...﴾ (٨)

## المدثر

٤٣٩

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [٤٩ - ٥١] (٤٩)

## القيامة

١٧٦

﴿كَلَّا بَلْ تُحِجُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ [٢٠، ٢١] (٢٠)

## الإنسان

٢٥١

﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٢٥)

## النبا

٩٢

﴿لَا يَدْعُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ (٢٤)

٢٢٥

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ (٢٧)

٢٠١

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ (٢١)

## النَّازِعَاتُ

- ﴿فَمَا مَنْ طَغَى﴾ [٣٧-٣٩] ١٧٦  
﴿وَمَا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسُ ...﴾ [٤٠] ٨٢  
﴿وَمَا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسُ ...﴾ [٤١، ٤٠] ٢٣٦

## الانْفِطَارُ

- ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [١٣] وَإِنَّ الْفُجَارَ ... [١٤، ١٣] ٣٠١

## الانْشِقَاقُ

- ﴿وَأَذَنْتُ لِرِبَّهَا وَحَقَّتْ﴾ [١] ٤٤٢

## الْأَعْلَى

- ﴿سَيِّدُكُمْ مَنْ يَخْشَى﴾ [١٥] ٢٣٧  
﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [١٦، ١٦] ١٧٦

## الفجر

- ﴿فَمَا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ ...﴾ [١٥، ١٦] ٣٣٦

## البل

- ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا ...﴾ [١٧] ٣٧٠ ، ١٥٨

طرف الآية

الصفحة

## الليل

- ﴿فَامَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [١٠ - ٥] ﴿وَسِيَجِبُهَا الْأَنْقَى﴾ [١٧]  
﴿٣٢٣﴾  
﴿٢٠٠﴾  
﴿وَمَا لَأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ...﴾ [٢٠ ، ١٩] ﴿١٢٠ ، ١٠٩﴾

## البينة

- ﴿وَمَا تَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ...﴾ [٤ ، ٥] ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ...﴾ [٥]  
﴿٣٧٨﴾  
﴿، ١٢٦ ، ١٠٩ ، ٩٩﴾  
﴿٢٦٠﴾  
﴿٢٣٦﴾  
﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ...﴾ [٨]

## العمر

- ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [٣ - ١] ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [٢]  
﴿٣٥٥ ، ١٥٨﴾

## الكافرون

- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [١]  
﴿٣٨٣﴾

طرف الآية

الصفحة

## النصر

٤٦٠

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ [٣٢-١]

١٥٣

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ...﴾ [٣]

\* \* \*

## فهرس الأحاديث

| الصفحة    | طرف الحديث                                 | مسلسل |
|-----------|--------------------------------------------|-------|
| ٢٠٦ ، ١٤٨ | ١ - اتق الله حيثما كنت.....                | ..... |
| ١٥٨       | ٢ - اتقى الله واصبري.....                  | ..... |
| ٢٠٣ ، ١٩٧ | ٣ - اتقوا الظلم.....                       | ..... |
| ٢٠٤       | ٤ - اتقوا النار ولو بشق تمرة.....          | ..... |
| ٢٦٤ ، ٢٦٢ | ٥ - أحب الكلام إلى الله أربع.....          | ..... |
| ٤٥٠ ، ٤٠٨ | ٦ - أحبو الله لما يغدوكم به.....           | ..... |
| ٤٠٠       | ٧ - إذا دخل أهل الجنة.....                 | ..... |
| ٤٦٢       | ٨ - إذا ركب دابته يحمد الله ثلاثة.....     | ..... |
| ٣٥٢       | ٩ - إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه..... | ..... |
| ٣٦١       | ١٠ - إذا قبض ولد العبد.....                | ..... |
| ٣٢٤       | ١١ - أرأيت أدوية نتداوى بها.....           | ..... |
| ١٠٩       | ١٢ - أرجع إليها فأخبرها.....               | ..... |
| ٢١٥ ، ٢١٠ | ١٣ - أسألك الرضا بعد القضاء.....           | ..... |
| ٢٣٩       | ١٤ - أسرف رجل على نفسه.....                | ..... |
| ٤٠٣       | ١٥ - أصدق الأسماء: الحارث وهمام.....       | ..... |
| ٣٣٢       | ١٦ - اعزل عنها إن شئت.....                 | ..... |

| الصفحة    | طرف الحديث                                                     | مسلسل |
|-----------|----------------------------------------------------------------|-------|
| ٣٢٩       | ١٧ - أَعُوذ بِكَلْمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ.....               |       |
| ٢٦٤       | ١٨ - أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.....         |       |
| ٢٧٢       | ١٩ - أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَاكِرٌ.....                           |       |
| ٢٠٣       | ٢٠ - أَفْعَلْتَ هَذَا بُولْدُكَ كَلْهَمْ؟.....                 |       |
| ٢٧٥       | ٢١ - أَفَلَا أَكُونْ عَبْدًا شَكُورًا؟.....                    |       |
| ٣٦٦       | ٢٢ - الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ.....                         |       |
| ٢٦٢       | ٢٣ - أَلَا أَخْبُرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ.....  |       |
| ٤١٦       | ٢٤ - أَلَا تَحْيِنَ مَا أَحَبُّ.....                           |       |
| ٣٠٨       | ٢٥ - الْإِسْلَامُ عَلَانِيَةً وَالْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ..... |       |
| ١٧٠ ، ١٠٥ | ٢٦ - أَلَا وَإِنْ فِي الْجَسَدِ مُضْعَفَةٌ.....                |       |
| ٢٦٤       | ٢٧ - الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ.....                       |       |
| ٣٠٩       | ٢٨ - الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ.....                |       |
| ١٧٨       | ٢٩ - الدُّنْيَا سِجْنٌ لِلْمُؤْمِنِ.....                       |       |
| ٤١٧       | ٣٠ - الدُّنْيَا مَلْعُونَة.....                                |       |
| ٢٧٠       | ٣١ - الطَّاعُمُ الشَاكِرُ.....                                 |       |
| ٣١٠       | ٣٢ - الْقَلْبُ مَلْكٌ.....                                     |       |
| ١١٠       | ٣٣ - الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ.....                                |       |
| ١٨٠       | ٣٤ - اللَّهُمَّ ارْزُقْ أَلَّا مُحَمَّدٌ.....                  |       |
| ١٥٤       | ٣٥ - اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي.....                               |       |

| الصفحة   | طرف الحديث                               | مسلسل |
|----------|------------------------------------------|-------|
| ١٨٦      | ..... اللهم لك أسلمت                     | ٣٦    |
| ٢٢٠      | ..... اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن   | ٣٧    |
| ٢٤٧      | ..... اللهم اقسم لنا من خشيتك            | ٣٨    |
| ٢٧٧      | ..... اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع   | ٣٩    |
| ٣٤٩      | ..... اللهم بعلمك الغيب                  | ٤٠    |
| ٤١٦      | ..... اللهم إني أحبه                     | ٤١    |
| ٣٨٧      | ..... اليهود مغضوب عليهم                 | ٤٢    |
| ١٤٠      | ..... الندم توبة                         | ٤٣    |
| ٢٤٧      | ..... أما والله إني لأتقاكم              | ٤٤    |
| ٤١٣      | ..... إن الله اتخذني خليلاً              | ٤٥    |
| ٣٧٨      | ..... إن الله أمرني أن أقرأ عليك         | ٤٦    |
| ٢٢٨      | ..... إن الله خلق الرحمة                 | ٤٧    |
| ١٤٢      | ..... إن الله عز وجل يبسط يده            | ٤٨    |
| ١٥٩      | ..... إن الله قال: إذا ابتليت عبدي       | ٤٩    |
| ١١٣      | ..... إن الله قال: من عادى لي ولیاً      | ٥٠    |
| ٢٢٩      | ..... إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي في   | ٥١    |
| ٣١١، ٢٢١ | ..... إن الله لا يؤاخذ بدمع العين        | ٥٢    |
| ١٢٥      | ..... إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم | ٥٣    |
| ٢٠٨      | ..... إن الله ليرضى عن العبد             | ٥٤    |

| الصفحة   | طرف الحديث                                  | مسلسل |
|----------|---------------------------------------------|-------|
| ٢٠٤      | ٥٥ - إن الله يحب العبد التقي.....           |       |
| ٢٢٠      | ٥٦ - إن الله يحب كل قلب حزين.....           |       |
| ١٤٥      | ٥٧ - إن الله يقبل توبه العبد.....           |       |
| ٣٦٨      | ٥٨ - إن الله يقضى بالقضاء.....              |       |
| ٣٣٧      | ٥٩ - إن الله يلوم على العجز.....            |       |
| ٣٥٦، ٢١١ | ٦٠ - إن استطعت أن تعمل الله بالرضا.....     |       |
| ٤٠٥      | ٦١ - إن أهل الجنة يلهمون التسبيح.....       |       |
| ٢٣٩      | ٦٢ - أن تخشى الله كأنك تراه.....            |       |
| ٤١٥      | ٦٣ - إن تعطنا في إمرته.....                 |       |
| ١٨٧      | ٦٤ - أنت عبدي ورسولي.....                   |       |
| ٣٤٠      | ٦٥ - أن رسول الله ﷺ صفتة في التوراة.....    |       |
| ٣٨٣      | ٦٦ - أن رسول الله ﷺ قرأ في ركتي الطواف..... |       |
| ١٥٩      | ٦٧ - إن شئت صبرت ولك الجنة.....             |       |
| ٢٢١، ٢٠٩ | ٦٨ - إن العين تدمع والقلب يحزن.....         |       |
| ١٠٤      | ٦٩ - إن قلوب بني آدم كلها.....              |       |
| ٣٣٨، ١٢٠ | ٧٠ - إنك لن تنفق نفقة.....                  |       |
| ١٢٨      | ٧١ - إنك لن تخلف فتعمل عملاً.....           |       |
| ٤٦٠      | ٧٢ - أن النبي ﷺ كان إذا انصرف من صلاته..... |       |
| ١٢٠      | ٧٣ - إنما الأعمال بالنيات.....              |       |

| الصفحة    | طرف الحديث                                  | مسلسل |
|-----------|---------------------------------------------|-------|
| ١٢٧       | ٧٤ - إن أول الناس يقضى يوم القيمة عليه..... |       |
| ٣٧٤ ، ١٢٧ | ٧٥ - أنا أغنى الشركاء عن الشرك.....         |       |
| ٣٥٠       | ٧٦ - إنا قاتلوا إن شاء الله.....            |       |
| ٢٩١ ، ٢٥٨ | ٧٧ - أنا مع عبدي ما ذكرني.....              |       |
| ٣٧٧       | ٧٨ - أن ناساً من أهل الشرك.....             |       |
| ٢٢٢       | ٧٩ - أنه كان متواصل الأحزان.....            |       |
| ٣٤٢       | ٨٠ - أنها كنز من كنوز الجنة.....            |       |
| ١٦١       | ٨١ - إنه لا يرد شيئاً.....                  |       |
| ٣٥١       | ٨٢ - إنه لا يأتي بخير.....                  |       |
| ٤٠٧       | ٨٣ - إنه لعهد النبي الأمي.....              |       |
| ٤٥٩ ، ١٥٣ | ٨٤ - إنه ليغان على قلبي.....                |       |
| ٣٦٩       | ٨٥ - إن هذه رحمة جعلها الله.....            |       |
| ٤١٦ ، ٤١٣ | ٨٦ - إني أبرا إلى كل خليل.....              |       |
| ٤٢٤       | ٨٧ - إني خلقت عبادي حنفاء.....              |       |
| ٤٥٩       | ٨٨ - إني لاستغفر الله وأتوب إليه.....       |       |
| ٤٤٦ ، ٩٨  | ٨٩ - أوثق عرى الإيمان.....                  |       |
| ٣٧٤       | ٩٠ - أول من تسعر بهم جهنم.....              |       |
| ٣٦١       | ٩١ - أول من يدعى إلى الجنة.....             |       |
| ٤١٥       | ٩٢ - أي الناس أحب إليك؟.....                |       |

| الصفحة    | طرف الحديث                              | مسلسل |
|-----------|-----------------------------------------|-------|
| ٤٠٦       | ٩٣ - آية الإيمان محبة الأنصار.....      |       |
| ١٣٥       | ٩٤ - آية المنافق ثلاث.....              |       |
| ١٧٧       | ٩٥ - أيكم يحب أن هذا له.....            |       |
| ٢٦٥       | ٩٦ - أيها الناس: أربعوا على أنفسكم..... |       |
| ٣٨١ ، ١٣٠ | ٩٧ - بعثت بالسيف بين يدي الساعة.....    |       |
| ٣١٢       | ٩٨ - تدمع العين ويحزن القلب.....        |       |
| ٢٠٤       | ٩٩ - تقوى الله وحسن الخلق.....          |       |
| ٢٩٦       | ١٠٠ - تمرق مارقة على حين مرقة.....      |       |
| ١٢٧ ، ١٠٥ | ١٠١ - ثلاط لا يغل عليهم قلب.....        |       |
| ٩٣ ، ٨٦   | ١٠٢ - ثلاط من كن فيه وجد بهن.....       |       |
| ٤٠٥ ، ٣٧٢ |                                         |       |
| ٣٤٢       | ١٠٣ - حسبنا الله ونعم الوكيل قالها..... |       |
| ١٧١       | ١٠٤ - حتى يقال للرجل ما أجلده.....      |       |
| ٤٤٨       | ١٠٥ - حققت محبتى للمتحابين في.....      |       |
| ٢٧٠       | ١٠٦ - خصلتان من كانتا فيه.....          |       |
| ١٨٣       | ١٠٧ - خير الحديث كتاب الله.....         |       |
| ٤٣٥       | ١٠٨ - خير القرون قرنى.....              |       |
| ٢٠٨ ، ٩٢  | ١٠٩ - ذاق طعم الإيمان.....              |       |
| ٣٧٢ ، ٣٥٧ |                                         |       |

| الصفحة    | طرف الحديث                               | مسلسل |
|-----------|------------------------------------------|-------|
| ٣٩٠       | ..... ١١٠ - رأس الأمر الإسلام            |       |
| ٢٨٢       | ..... ١١١ - رب اجعلني لك شكاراً          |       |
| ٢٧٥       | ..... ١١٢ - رب أعني ولا تعن علي          |       |
| ٤٥٨       | ..... ١١٣ - رب اغفر لي وتب علي           |       |
| ٤٤٢       | ..... ١١٤ - زينوا القرآن بأصواتكم        |       |
| ٤٦٢       | ..... ١١٥ - سبحانك اللهم وبحمدك          |       |
| ٢٢٨       | ..... ١١٦ - سددوا وقاربوا                |       |
| ٤٤٨ ، ٢٣٩ | ..... ١١٧ - سبعة يظلمهم الله             |       |
| ٤٥٢ ، ٢٥٣ | ..... ١١٨ - سبق المفردون                 |       |
| ٣٨٤       | ..... ١١٩ - سلوه: لم يفعل ذلك؟           |       |
| ٤٥٧       | ..... ١٢٠ - سيد الاستغفار                |       |
| ٣٣٩       | ..... ١٢١ - صل قائماً                    |       |
| ٢٦٩ ، ١٦٣ | ..... ١٢٢ - عجباً لأمر المؤمن            |       |
| ٣٢٤ ، ١٣٣ | ..... ١٢٣ - عليكم بالصدق                 |       |
| ١٩٧       | ..... ١٢٤ - فاتقوا الدنيا واتقوا النساء  |       |
| ٣٥١       | ..... ١٢٥ - قعدنا نفر من أصحاب رسول الله |       |
| ١٧٢       | ..... ١٢٦ - قولوا سمعنا وأطعنا           |       |
| ٣٦١       | ..... ١٢٧ - كان إذا أتاها الأمر يسر به   |       |
| ٢٥٥       | ..... ١٢٨ - كان النبي ﷺ يذكر الله        |       |

| الصفحة    | طرف الحديث                                 | مسلسل |
|-----------|--------------------------------------------|-------|
| ١٠٤       | ١٢٩ - كانت يمين النبي ﷺ .....              |       |
| ٣٠٦ ، ١٣٥ | ١٣٠ - كتب على ابن آدم .....                |       |
| ٢٦١       | ١٣١ - كلمتان خفيفتان .....                 |       |
| ٤٢٤       | ١٣٢ - كل مولود يولد على الفطرة .....       |       |
| ٣٢٢       | ١٣٣ - كل ميسير لما خلق له .....            |       |
| ١٨٩       | ١٣٤ - كل يعمل لما خلق أو لما يسر له .....  |       |
| ١٧٨       | ١٣٥ - كن في الدنيا كأنك غريب .....         |       |
| ٢٣١       | ١٣٦ - كيف تجده؟ .....                      |       |
| ٢٦٢ ، ١٦٢ | ١٣٧ - لأن أقول سبحانه الله .....           |       |
| ٣٥٢       | ١٣٨ - لا تتمنا اللقاء العدو .....          |       |
| ٢٠٧       | ١٣٩ - لا تحاسدوا ولا تناجشوا .....         |       |
| ١٧١       | ١٤٠ - لا تزال عصابة من أمتي .....          |       |
| ٣٥٢ ، ١٦١ | ١٤١ - لا تسأل الإمارة .....                |       |
| ٢٥٨       | ١٤٢ - لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ..... |       |
| ٢٩٤       | ١٤٣ - لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله .....  |       |
| ١١٢       | ١٤٤ - لا تلعنوه فهو الله ما علمنت .....    |       |
| ٣٥٣ ، ١٦٢ | ١٤٥ - لا تتمنا اللقاء العدو .....          |       |
| ٤٠٧       | ١٤٦ - لا يغضض الأنصار .....                |       |
| ٢٥٨       | ١٤٧ - لا يزال لسانك رطباً .....            |       |

| الصفحة    | طرف الحديث                                       | مسلسل |
|-----------|--------------------------------------------------|-------|
| ٢٥٤       | ١٤٨ - لا يقعد قوم يذكرون الله.....               |       |
| ٢٤٠       | ١٤٩ - لا يلج النار رجل بكى.....                  |       |
| ٢٢٩       | ١٥٠ - لا يوتن أحدكم.....                         |       |
| ١٢١       | ١٥١ - لا هجرة بعد الفتح.....                     |       |
| ٣٨٨       | ١٥٢ - لتبين سنن من كان قبلكم.....                |       |
| ٣٩٢       | ١٥٣ - لعلك أغضبتهم.....                          |       |
| ٤٤١       | ١٥٤ - لقد أوتني هذا مزارا.....                   |       |
| ٤٤٢       | ١٥٥ - الله أشد أذنا.....                         |       |
| ٣١٨ ، ١٤٢ | ١٥٦ - الله أشد فرحا.....                         |       |
| ٢٢٨       | ١٥٧ - لما خلق الله الخلق.....                    |       |
| ١٨٦       | ١٥٨ - لو أنكم كتم تتكلون.....                    |       |
| ٢٤٤       | ١٥٩ - لو تعلمون ما أعلم.....                     |       |
| ١٨٢       | ١٦٠ - لو كان لي مثل أحد.....                     |       |
| ١٧٧       | ١٦١ - لو كانت الدنيا تعدل عند الله.....          |       |
| ٤١٣       | ١٦٢ - لو كنت متخدناً من أهل الأرض.....           |       |
| ٢٤٤       | ١٦٣ - لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة..... |       |
| ١٣٦       | ١٦٤ - ليس الكذاب الذي يصلح.....                  |       |
| ٤٤٣       | ١٦٥ - ليس منا من لم يتغنى بالقرآن.....           |       |
| ٢٥٤       | ١٦٦ - ما أجلسكم؟.....                            |       |

| الصفحة    | طرف الحديث                              | مسلسل |
|-----------|-----------------------------------------|-------|
| ٤٤٣       | ١٦٧ - ما أذن الله لشيء.....             | ١٦٧   |
| ١٦٥ ، ١٦٠ | ١٦٨ - ما أعطى أحد عطاء خيراً.....       | ١٦٨   |
| ١٨٣       | ١٦٩ - ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟..... | ١٦٩   |
| ٢٤٦       | ١٧٠ - ما بال أقوام يتزهون.....          | ١٧٠   |
| ٣٦٠ ، ٢١٣ | ١٧١ - ما ترددت عن شيء.....              | ١٧١   |
| ٢٥٤       | ١٧٢ - ما جلس قوم مجلساً.....            | ١٧٢   |
| ٣٤١       | ١٧٣ - ماروى أن حملة العرش.....          | ١٧٣   |
| ٣٣١       | ١٧٤ - ما عليكم إلا تفعلوا.....          | ١٧٤   |
| ٢٥٧       | ١٧٥ - ما كان بين إسلامنا.....           | ١٧٥   |
| ١٨٠       | ١٧٦ - مالي وما للدنيا.....              | ١٧٦   |
| ٣٢٣ ، ١٩٠ | ١٧٧ - ما منكم من أحد.....               | ١٧٧   |
| ٢٢١       | ١٧٨ - ما يصيب المؤمن من وصب.....        | ١٧٨   |
| ٢٦٠ ، ٢٥٣ | ١٧٩ - مثل الذي يذكر ربه.....            | ١٧٩   |
| ٤٤١       | ١٨٠ - مررت بك البارحة.....              | ١٨٠   |
| ٤٥٢       | ١٨١ - المستهترون بذكر الله.....         | ١٨١   |
| ٢٧٠ ، ٢٦٩ | ١٨٢ - من أعطى عطاء فوجد.....            | ١٨٢   |
| ٩٩        | ١٨٣ - من أعطى الله ومنع الله.....       | ١٨٣   |
| ١٤٦       | ١٨٤ - من تاب قبل أن تطلع الشمس.....     | ١٨٤   |
| ١٣٨       | ١٨٥ - من خاف أدلج.....                  | ١٨٥   |

| الصفحة    | طرف الحديث                                   | مسلسل |
|-----------|----------------------------------------------|-------|
| ٤٥٤       | ١٨٦ - من ذكرني في نفسه                       |       |
| ١٧١       | ١٨٧ - من رأى منكم منكراً                     |       |
| ٣٥٨ ، ٢٠٩ | ١٨٨ - من سعادة ابن آدم                       |       |
| ٢٦١       | ١٨٩ - من عمل عملاً ليس عليه                  |       |
| ٢٦١       | ١٩٠ - من قال سبحان الله وبحمده               |       |
| ٢٦١       | ١٩١ - من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له |       |
| ١٠٨       | ١٩٢ - من مات يشهد أن لا إله                  |       |
| ٢٦٩       | ١٩٣ - من لا يشكّر الناس                      |       |
| ٣٣٦ ، ١٩٢ | ١٩٤ - المؤمن القوي خير                       |       |
| ١٧٨       | ١٩٥ - موضع سوط أحدكم في الجنة                |       |
| ٣٥٠ ، ٢١٥ | ١٩٦ - هل كنت تدعوا بشيء                      |       |
| ٢٤٧       | ١٩٧ - وأسالك خشيتك                           |       |
| ٤١٤ ، ٢٦٩ | ١٩٨ - والله إني لأحبك                        |       |
| ١٤٢       | ١٩٩ - والله إني لاستغفر الله                 |       |
| ١٧٧       | ٢٠٠ - والله مال الديننا في الآخرة            |       |
| ٤٠٦       | ٢٠١ - والله يا رسول الله لأنّت أحب           |       |
| ٢٣٩       | ٢٠٢ - ورجل دعّته امرأة ذات منصب وجمال        |       |
| ٨٩        | ٢٠٣ - وعظنا رسول الله                        |       |
| ٤١٤       | ٢٠٤ - والذى نفسي بيده أنكم أحب الناس إلى     |       |

| الصفحة    | طرف الحديث                                            | مسلسل |
|-----------|-------------------------------------------------------|-------|
| ٤٠٧       | ٢٠٥ - والذى نفسي بيده لا يدخلون الجنة.....            |       |
| ٣٦٣       | ٢٠٦ - والذى نفسي بيده لا يقضى الله للمؤمن.....        |       |
| ٤٠٦       | ٢٠٧ - والذى نفسي بيده لا يؤمن أحدكم.....              |       |
| ١٧١       | ٢٠٨ - ومن جاهدتم بقلبه فهو مؤمن.....                  |       |
| ٤٥٨ ، ١٤٢ | ٢٠٩ - يا أيها الناس توبوا إلى الله.....               |       |
| ٣٢٤ ، ١٩١ | ٢١٠ - يا رسول الله أرأيت رقي.....                     |       |
| ٣٦٧ ، ٢٠٧ | ٢١١ - يا عبادي إنما هي أعمالكم.....                   |       |
| ٣١٧ ، ٢٦٩ | ٢١٢ - يا معاذ أتدرى ما حق الله على العباد؟.....       |       |
| ٢٩٥       | ٢١٣ - يحرق أحدكم صلاته مع صلاتهم.....                 |       |
| ١٧٢ ، ١٧١ | ٢١٤ - يدخل أهل الجنة.....                             |       |
| ١٨٦       | ٢١٥ - يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً.....             |       |
| ١٢١       | ٢١٦ - يعود عائذ بالبيت.....                           |       |
| ٤٥٦       | ٢١٧ - يقول الله تعالى : يا عبادي إني حرمت الظلم.....  |       |
| ٢٩١       | ٢١٨ - يقول الله تعالى : من عادى لي ولیاً.....         |       |
| ٣١٥       | ٢١٩ - يقول الله سبحانه وتعالى : قسمت الصلاة.....      |       |
| ٢٥٣       | ٢٢٠ - يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي.....      |       |
| ٣١٩       | ٢٢١ - يقول الله عز وجل : يا ابن آدم إنما هي أربع..... |       |
| ٢٤٢       | ٢٢٢ - يقول الله عز وجل : وعزتي لا أجمع على عبدي.....  |       |
| ٤٤٧       | ٢٢٣ - يقول الله تعالى يوم القيمة : أين المتحابون..... |       |

مسلسل

طرف الحديث

الصفحة

٤٦١ ..... ٢٢٤ - يقول الشيطان: أهلكت الناس بالذنوب

\* \* \*

## فهرس الآثار

| الصفحة | الأثر                                         | مسلسل |
|--------|-----------------------------------------------|-------|
| ١٧٣    | ١ - أخبرني أبو سفيان أن هرقل قال له.....      | ..... |
| ٢٢٠    | ٢ - إذا أحب الله عبداً نصب في قلبه نائحة..... | ..... |
| ٣٧٠    | ٣ - إذا أحب الله ما تكره.....                 | ..... |
| ١٧٨    | ٤ - إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح.....           | ..... |
| ١٦٠    | ٥ - إذا جاءك أمر لا كفاء لك به فاصبر.....     | ..... |
| ٢١٧    | ٦ - إذا قضى الله قضاء.....                    | ..... |
| ١٣٩    | ٧ - أربع من كن فيه فقد ربح.....               | ..... |
| ١٧٨    | ٨ - ارتحلت الدنيا مدبرة.....                  | ..... |
| ٢٧٩    | ٩ - استعيذوا بالله من خشوع النفاق.....        | ..... |
| ٣٥٦    | ١٠ - ألا إن الصبر من الإيمان.....             | ..... |
| ٢٧٧    | ١١ - الخشوع خشوع القلب.....                   | ..... |
| ١٦٤    | ١٢ - الصبر نصف الإيمان.....                   | ..... |
| ٢٤٣    | ١٣ - إن أخوف ما أخاف.....                     | ..... |
| ٢٨٠    | ١٤ - أن تحب الله بكل قلب.....                 | ..... |
| ١٧٨    | ١٥ - أنك لم تزل عمل الآخرة.....               | ..... |
| ١٧٣    | ١٦ - إن الإيمان ليس بالتحلي.....              | ..... |
| ٢٥٩    | ١٧ - إن الذين ألسنهم رطبة بذكر الله.....      | ..... |

| الصفحة | الأثر                                                  | مسلسل |
|--------|--------------------------------------------------------|-------|
| ٣٦٥    | ١٨ - إن العبد ليعمل الحسنة فيدخل بها النار.....        |       |
| ١٨٠    | ١٩ - أنتم أكثر صلاة وصوماً وجهاداً.....                |       |
| ٩٠     | ٢٠ - إنا لنخشى الله عز وجل وما نسقط.....               |       |
| ٢٢٩    | ٢١ - إنما العالم الذي لا يقتنط الناس من رحمة الله..... |       |
| ٤٠٥    | ٢٢ - أهل ذكري أهل مجالستي.....                         |       |
| ٢٠٥    | ٢٣ - أوصيك بتقوى الله عز وجل.....                      |       |
| ٢٧٨    | ٢٤ - أول علم يرفع من الناس.....                        |       |
| ٢٧٨    | ٢٥ - أول ما تفقدون من دينكم.....                       |       |
| ١٣٧    | ٢٦ - أول مشهد شهده رسول الله ﷺ.....                    |       |
| ١٧٢    | ٢٧ - اليقين الإيمان كله.....                           |       |
| ١١٥    | ٢٨ - تحاذت مناكبهم.....                                |       |
| ٢٠٥    | ٢٩ - تمام التقوى.....                                  |       |
| ٢١٧    | ٣٠ - ذروة الإيمان أربع خلال.....                       |       |
| ٢٥٥    | ٣١ - ذكر الله سبحانه وتعالى بالغدو والعشي.....         |       |
| ٢٥٥    | ٣٢ - عليكم بذكر الله.....                              |       |
| ٤٣٤    | ٣٣ - عليكم بالسبيل والستة.....                         |       |
| ٣٥٤    | ٣٤ - عليكم بالعلم.....                                 |       |
| ١٦٠    | ٣٥ - قد رأني الطبيب.....                               |       |
| ٢١٧    | ٣٦ - فإن الخير كله في الرضا.....                       |       |
| ٣٦٥    | ٣٧ - كان داود بعد التوبة.....                          |       |

## مسلسل

## طرف الأثر

## الصفحة

|                                                  |     |
|--------------------------------------------------|-----|
| ٣٨ - كانوا كما ذكرهم الله.....                   | ٩٠  |
| ٣٩ - كفى بخشية الله تعالى علمًا.....             | ٢٤٣ |
| ٤٠ - لأن أقدم فتضرب عنقي.....                    | ١٣٦ |
| ٤١ - لا يتقى العبد الله حق تقاته.....            | ١٩٨ |
| ٤٢ - لا عمل لمن لانية له.....                    | ١٢١ |
| ٤٣ - لا يبلغ العبد حقيقة التقوى.....             | ٢٠٥ |
| ٤٤ - لا يرجون عبد إلا ربه.....                   | ٢٢٩ |
| ٤٥ - لقد رأيتنا ووعظنا رسول الله.....            | ٨٩  |
| ٤٦ - لم يعذر أحد في ترك ذكر الله.....            | ٢٥٥ |
| ٤٧ - لو أن رجلاً كان له مثل عمل سبعين نبياً..... | ٢٤٣ |
| ٤٨ - لو خشع قلب هذا.....                         | ٢٧٧ |
| ٤٩ - ليس الزهادة في الدنيا.....                  | ١٨٣ |
| ٥٠ - ليغفرن الله عز وجل يوم القيمة.....          | ٢٢٩ |
| ٥١ - ما أبالي إذا رجعت إلى أهلي.....             | ٢١٧ |
| ٥٢ - ما أبالي على أي حال أصبحت.....              | ٢١٧ |
| ٥٣ - ما أبعد هديكم من هدي نبيكم.....             | ١٨٠ |
| ٥٤ - ما بعث الله نبياً.....                      | ٣٠٤ |
| ٥٥ - ما شيء أنجى من عذاب الله.....               | ٢٥٥ |
| ٥٦ - ما من عبد يشرب الماء القرائح.....           | ٢٧١ |
| ٥٧ - من رأى صاحب بلاء.....                       | ٢٧١ |

## مسلسل

## طرف الآخر

## الصفحة

|                                            |           |
|--------------------------------------------|-----------|
| ٥٨ - من سره أن يكون أقوى الناس.....        | ٣٤٠ ، ١٩٢ |
| ٥٩ - من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق..... | ٤٤٥       |
| ٦٠ - من عمل بما علم أورثه.....             | ٢٩٨       |
| ٦١ - نعم العبد صهيب .....                  | ٤٠٤       |
| ٦٢ - هذه الأمة يوم القيمة أثلاط .....      | ١١٤       |
| ٦٣ - هل أخذت طريقاً ذا شوك؟ .....          | ٢٠٤       |
| ٦٤ - هو ألا يعصي الله طرفة عين.....        | ١٩٨       |
| ٦٥ - هو أن يطاع الله فلا يعصي .....        | ١٩٨       |
| ٦٦ - هي التي لا عودة بعدها.....            | ١٤٣       |
| ٦٧ - والله لوددت أني .....                 | ٢٤٣       |
| ٦٨ - وجدنا خير عيشنا بالصبر.....           | ١٦٠       |
| ٦٩ - وددت أني أنجو.....                    | ٢٤٣       |
| ٧٠ - يا بنى أرج الله.....                  | ٢٢٩       |
| ٧١ - يا بنى كل هؤلاء في الجنة.....         | ١١٤       |
| ٧٢ - يبعثون يوم القيمة .....               | ١٢١       |
| ٧٣ - يخشع القلب .....                      | ٢٧٩       |
| ٧٤ - يا آل بيت رسول الله.....              | ٣٦٨       |
| ٧٥ - يا صاحب الرقبة.....                   | ٢٧٩       |

\* \* \*

## فهرس اللغة

| الصفحة | اللغة               | مسلسل |
|--------|---------------------|-------|
| ١٢٦    | ١ - الإخلاص . . .   |       |
| ١٠٢    | ٢ - الاصطalam . . . |       |
| ٢٨٠    | ٣ - الإنابة . . .   |       |
| ١٦٦    | ٤ - الإيمان . . .   |       |
| ٤٤٨    | ٥ - البذل . . .     |       |
| ٤٥٤    | ٦ - التجني . . .    |       |
| ٢٥٨    | ٧ - التشبيث . . .   |       |
| ٤٣١    | ٨ - التغيير . . .   |       |
| ١٩٥    | ٩ - التقوى . . .    |       |
| ١٨٥    | ١٠ - التوكّل . . .  |       |
| ٧٩     | ١١ - الحال . . .    |       |
| ٢١٩    | ١٢ - الحزن . . .    |       |
| ٢٧٦    | ١٣ - الخشوع . . .   |       |
| ٢٣٣    | ١٤ - الخشية . . .   |       |
| ٢٣٣    | ١٥ - الخوف . . .    |       |
| ٣١٨    | ١٦ - الدّوية . . .  |       |
| ٢٤٩    | ١٧ - الذكر . . .    |       |

| الصفحة | اللغة             | مسلسل |
|--------|-------------------|-------|
| ٩١     | ١٨ - الذوق . . .  |       |
| ٢٢٣    | ١٩ - الرجاء . . . |       |
| ١٧٤    | ٢٠ - الزهد . . .  |       |
| ٩٤     | ٢١ - السكر . . .  |       |
| ٢٠٣    | ٢٢ - الشح . . .   |       |
| ٢٦٧    | ٢٣ - الشكر . . .  |       |
| ١٥٥    | ٢٤ - الصبر . . .  |       |
| ١٣٢    | ٢٥ - الصدق . . .  |       |
| ٤٠٩    | ٢٦ - الغين . . .  |       |
| ٩٨     | ٢٧ - الفناء . . . |       |
| ٣٨٨    | ٢٨ - القذة . . .  |       |
| ٤٥٤    | ٢٩ - القطعة . . . |       |
| ١٠٢    | ٣٠ - القلب . . .  |       |
| ٨١     | ٣١ - المقام . . . |       |
| ٢٢١    | ٣٢ - النصب . . .  |       |
| ١١٩    | ٣٣ - النية . . .  |       |
| ٤٥٤    | ٣٤ - الهجر . . .  |       |
| ٨٤     | ٣٥ - الوجود . . . |       |
| ٢٢١    | ٣٦ - الوصب . . .  |       |

\* \* \*

فهرس التتعر

| الصفحة    | البيت                      | مسلسل                                |
|-----------|----------------------------|--------------------------------------|
| ٢٠٢       | تقلب عرياناً وإن كان كاسيا | ١ - إذا المرء لم يلبس ثاب التقى      |
| ٢٠٢       | ولا خير فيمن كان لله عاصيا | وخير لباس المرء طاعة ربه             |
| ٤٤٥       | إذا تأله والخ زن           | ٢ - الخوف أولى بالسيئ                |
| ٤٤٥       | وبالنقى من الدرن           | والحب يحمل بالتقى                    |
| ٩٥        | فمتى إفاقة من به سُكْران   | ٣ - سُكْران سُكْر هوى وسُكْر مَدَاسة |
| ٤٣١       | رش علينا المغيرة           | ٤ - عبادك المغربة                    |
| ٤١٣       | وبذا سمي الخليل خليلا      | ٥ - قد تخللت مسلك الروح مني          |
| ٨٦        | فلا طبيب لها ولا رافق      | ٦ - قد لسعت حية الهوى كبدى           |
| ٨٦        | فعنده رقىتي وترباقي        | إلا الحبيب الذي شفت به               |
| ٤٣٧       | غير هذا بك أَحْمَد         | ٧ - كل يوم تسلون                     |
| ٨٠        | وكل ما حال فقد زالا        | ٨ - لو لم تحل ما سمي حلا             |
| ٣٥٠ ، ٢١٥ | فكيفما شئت فاختبرني        | ٩ - وليس لي في سواك حظ               |

— 10 —

## فهرس الأعلام المترجم لهم

| الصفحة | العلم | مسلسل                                                                    |
|--------|-------|--------------------------------------------------------------------------|
| ٤٤٠    |       | ١ - إبراهيم بن أدهم . . .                                                |
| ١٦٠    |       | ٢ - إبراهيم بن أحمد الخواص . . .                                         |
| ٢٨     |       | ٣ - ابن بنت الأعز عبد الرحمن بن عبد الوهاب . . .                         |
| ٣٤٦    |       | ٤ - أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي . . .                            |
| ٧٥     |       | ٥ - أبو بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم الكلباني ذي . . .                   |
| ٨٩     |       | ٦ - أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجري . . .                      |
| ٤٠     |       | ٧ - أبو الحجاج يوسف المزي . . .                                          |
| ١٩     |       | ٨ - أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري المعروف بابن الأثير |
| ٣٣٧    |       | ٩ - أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن . . .                 |
| ٢٩٥    |       | ١٠ - أبو سعيد الخدري . . .                                               |
| ٣٩٣    |       | ١١ - أبو سفيان بن حرب . . .                                              |
| ٤٤٠    |       | ١٢ - أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني . . .                        |
| ٧٥     |       | ١٣ - أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي . . .                    |
| ٣٤٩    |       | ١٤ - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي صاحب السنن . . .         |
| ٢١٥    |       | ١٥ - أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن منصور الجيري النيسابوري . . .          |
| ٢٢٧    |       | ١٦ - أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي . . .                                |

| الصفحة | العلم                                                          | مسلسل |
|--------|----------------------------------------------------------------|-------|
| ٢٢٧    | ١٧ - أبو علي أحمد بن محمد الروذباري . . .                      |       |
| ٤٣٣    | ١٨ - أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي . . .        |       |
| ٧٦     | ١٩ - أبو القاسم عبد الكري姆 بن هوازن بن عبد الملك القشيري . . . |       |
| ٣٦٢    | ٢٠ - أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس . . .                    |       |
| ٣١٠    | ٢١ - أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي . . .                  |       |
| ٣٧٨    | ٢٢ - أبي بن كعب . . .                                          |       |
| ٣٠٨    | ٢٣ - أحمد بن حنبل . . .                                        |       |
| ٣٤٦    | ٢٤ - أحمد بن محمد الصنهاجي أبو العباس بن العريف . . .          |       |
| ٤١٥    | ٢٥ - أسامة بن زيد . . .                                        |       |
| ٣٩٢    | ٢٦ - بلال بن رياح . . .                                        |       |
| ٤٠     | ٢٧ - تقي الدين ابن دقيق العيد . . .                            |       |
| ٣٩٩    | ٢٨ - ثابت بن أسلم البناني . . .                                |       |
| ٣٣١    | ٢٩ - جابر بن عبد الله . . .                                    |       |
| ٤١٠    | ٣٠ - الجعد بن درهم . . .                                       |       |
| ٤١١    | ٣١ - الجهم بن صفوان . . .                                      |       |
| ٧٤     | ٣٢ - الحارث بن أسد المحاسبي . . .                              |       |
| ٢٧٨    | ٣٣ - حذيفة بن اليمان . . .                                     |       |
| ٤٤٠    | ٣٤ - حذيفة بن قتادة المرعشبي . . .                             |       |
| ٣٥٦    | ٣٥ - الحسن البصري . . .                                        |       |

| الصفحة | العلم                                                            | مسلسل |
|--------|------------------------------------------------------------------|-------|
| ٣٧٠    | ٣٦ - الحسن بن علي بن أبي طالب . . .                              |       |
| ٤١٠    | ٣٧ - خالد بن عبد الله القسري . . .                               |       |
| ٢٤     | ٣٨ - خليل بن المنصور قلاون الملك الأشرف . . .                    |       |
| ٤٤٤    | ٣٩ - ذو النون المصري . . .                                       |       |
| ٨٨     | ٤٠ - الريبع بن خثيم . . .                                        |       |
| ٢٦     | ٤١ - ركن الدين بيبرس الملك الظاهر . . .                          |       |
| ٤١٤    | ٤٢ - زيد بن حارثة . . .                                          |       |
| ٤٢     | ٤٣ - سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن موسى البزار . . .          |       |
| ٣٣٨    | ٤٤ - سعد بن أبي وقاص . . .                                       |       |
| ٣٠٠    | ٤٥ - سعيد بن جبير . . .                                          |       |
| ٢٧٧    | ٤٦ - سعيد بن المسيب . . .                                        |       |
| ٢٩٧    | ٤٧ - سفيان الثوري . . .                                          |       |
| ٣١٩    | ٤٨ - سليمان بن أحمد الطبراني . . .                               |       |
| ٩١     | ٤٩ - سهل بن عبد الله التستري . . .                               |       |
| ٢٢     | ٥٠ - سيف الدين قطز الملك المظفر . . .                            |       |
| ٤٥٧    | ٥١ - شداد بن أوس . . .                                           |       |
| ٧٨     | ٥٢ - شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية . . .    |       |
| ٣٥     | ٥٣ - شهاب الدين أبو أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية . . . |       |
| ٣٨     | ٥٤ - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي . . .           |       |

| الصفحة | العلم                                                        | مسلسل |
|--------|--------------------------------------------------------------|-------|
| ٣٩٢    | ٥٥ - صهيب بن سنان الرومي . . .                               |       |
| ٢٧٨    | ٥٦ - عبادة بن الصامت . . .                                   |       |
| ٤٠٧    | ٥٧ - العباس بن عبد المطلب . . .                              |       |
| ٣٠٤    | ٥٨ - عبد الله بن عباس . . .                                  |       |
| ٣٤٠    | ٥٩ - عبد الله بن عمرو بن العاص . . .                         |       |
| ٢٩٤    | ٦٠ - عبد الله الحمار . . .                                   |       |
| ٣٠٠١   | ٦١ - عبد الله بن مسعود . . .                                 |       |
| ٤٠٠    | ٦٢ - عبد الرحمن بن أبي ليلى . . .                            |       |
| ٤١     | ٦٣ - عبد الرحمن بن سباع بن ضياء الدين أبو محمد الفزارى . . . |       |
| ٣٥٢    | ٦٤ - عبد الرحمن بن سمرة . . .                                |       |
| ٧٦     | ٦٥ - عبد الرحمن بن علي أبو الفرج ابن الجوزي . . .            |       |
| ٨٩     | ٦٦ - العرياض بن سارية . . .                                  |       |
| ٣٢٣    | ٦٧ - علي بن أبي طالب . . .                                   |       |
| ٤١     | ٦٨ - عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير . . .                 |       |
| ٣٤٩    | ٦٩ - عمار بن ياسر . . .                                      |       |
| ٣٢٢    | ٧٠ - عمران بن حصين . . .                                     |       |
| ٤١١    | ٧١ - عمرو بن عبيد . . .                                      |       |
| ٤١٥    | ٧٢ - عمرو بن العاص . . .                                     |       |
| ٤٥٣    | ٧٣ - عترة بن عبد الرحمن الكوفي . . .                         |       |

| الصفحة | العلم                                                                    | مسلسل |
|--------|--------------------------------------------------------------------------|-------|
| ٤٢٤    | ٧٤ - عياض بن حمار المجاشعي . . .                                         |       |
| ٣٦٩    | ٧٥ - الفضيل بن عياض . . .                                                |       |
| ٢٧٦    | ٧٦ - قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز . . .                               |       |
| ٣٤     | ٧٧ - مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الخراني . . . |       |
| ٣٥     | ٧٨ - محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي . . .                   |       |
| ٣٦٨    | ٧٩ - محمد بن إدريس الشافعي . . .                                         |       |
| ٢٩٤    | ٨٠ - محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري صاحب الصحيح . . .                |       |
| ٣٩     | ٨١ - محمد بن سيد الناس . . .                                             |       |
| ٩٠     | ٨٢ - محمد بن سيرين . . .                                                 |       |
| ١٠٣    | ٨٣ - محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بأبي بكر ابن العربي . . .          |       |
| ٣٢٤    | ٨٤ - محمد بن عيسى بن سورة الترمذى صاحب السنن . . .                       |       |
| ٧٦     | ٨٥ - محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسي أبو حامد . . .                  |       |
| ٣١٥    | ٨٦ - مسلم بن الحجاج القشيري صاحب الصحيح . . .                            |       |
| ٢٤١    | ٨٧ - مطرف بن عبد الله الشخير . . .                                       |       |
| ٣١٧    | ٨٨ - معاذ بن جبل . . .                                                   |       |
| ٤٤٠    | ٨٩ - معروف الكرخي . . .                                                  |       |
| ٢٧٤    | ٩٠ - المغيرة بن شعبة . . .                                               |       |
| ٣٠٩    | ٩١ - التعمان بن بشير . . .                                               |       |
| ٤٥٣    | ٩٢ - هارون بن عترة . . .                                                 |       |

مسلسل

العلم

الصفحة

٩٣ - هند بن أبي هالة . . .

٩٤ - يوسف بن أسباط . . .

٢٢٢

٣٠٢

\* \* \*

## فهرس الفرق

| الصفحة | الفرق                                   | مسلسل |
|--------|-----------------------------------------|-------|
| ٤١٢    | ١ - البراهمة . . .                      | ١     |
| ٤٠٩    | ٢ - الجهمية . . .                       | ٢     |
| ٣٩٤    | ٣ - الحلاجية . . .                      | ٣     |
| ٢٩٢    | ٤ - الخوارج . . .                       | ٤     |
| ٣٩٤    | ٥ - غالية الرافضة . . .                 | ٥     |
| ٤٢٧    | ٦ - القرامطة الباطنية الإسماعيلية . . . | ٦     |
| ١٦٩    | ٧ - الكرامية . . .                      | ٧     |
| ٤١٢    | ٨ - المتفلسفة . . .                     | ٨     |
| ٣٨٥    | ٩ - المشبهة . . .                       | ٩     |
| ٢٩٣    | ١٠ - المعتزلة . . .                     | ١٠    |
| ٣٨٤    | ١١ - المعطلة . . .                      | ١١    |
| ٤٣١    | ١٢ - المغيرة . . .                      | ١٢    |

\* \* \*

## فهرس المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - ابن تيمية حياته وعصره / محمد أبو زهرة / دار الفكر العربي.
- ٣ - ابن تيمية / محمد يوسف موسى / دار مصر للطباعة.
- ٤ - أخلاق العلماء / أبو بكر الأجري / طبع دار الدعوة بالإسكندرية.
- ٥ - إحياء علوم الدين / أبو حامد الغزالى / دار القلم بيروت لبنان.
- ٦ - الأذكار / للنwoyi / المكتبة العلمية بيروت لبنان الطبعة الثانية ٤٠٣ - ٩٨٣ م.
- ٧ - الاستقامة / ابن تيمية / تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم / الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م. طبع جامعة الإمام محمد بن سعود.
- ٨ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب / ابن عبد البر / بذيل الإصابة لابن حجر الطبعة الأولى سنة ١٣٩٦ هـ ١٩٧٣ م.
- ٩ - الاستغاثة المعروفة بالرد على البكري / ابن تيمية / وبهامشه الرد على الإختائي ، طبع المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٦ هـ. بأمر الملك عبد العزيز آل سعود.
- ١٠ - أسد الغابة في معرفة الصحابة / ابن الأثير / طبعة دار الشعب بالقاهرة سنة ١٣٦٩ هـ ١٩٤٠ م.
- ١١ - الإصابة في تمييز الصحابة / ابن حجر العسقلاني / بهامشه الاستيعاب لابن عبد البر / مطبعة مصطفى محمد / مصر . طبعة سنة ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م.
- ١٢ - الأعلام العلية / للبزار / تحقيق زهير الشاويش / طبع المكتب الإسلامي ،

- الطبعة الثانية ١٣٩٦ هجرية.
- ١٣ - الأعلام / خير الدين الزركلي / الطبعة الثالثة.
  - ١٤ - إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان / ابن القيم / تحقيق محمد حامد الفقي دار المعرفة بيروت . الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م.
  - ١٥ - إيضاح المكتون في الذيل على كشف الظنون / إسماعيل باشا البغدادي دار العلوم الحديثة . بيروت لبنان.
  - ١٦ - الإيمان / ابن أبي شيبة / تحقيق محمد ناصر الدين اللبناني / نشر دار الأرقم بالكويت .
  - ١٧ - الإيمان / لأبي عبيد القاسم بن سلام / تحقيق محمد ناصر الدين اللبناني / نشر دار الأرقم . الكويت.
  - ١٨ - الإيمان / ابن تيمية / المجلد السابع من الفتاوى / تصوير الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨ هـ . جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد .
  - ١٩ - البداية والنهاية / ابن كثير / مكتبة المعارف بيروت . الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦ م.
  - ٢٠ - تاريخ الأمم والملوک / للطبری / دار الفكر بيروت طبع سنة ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م.
  - ٢١ - تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي / دار الفكر بيروت .
  - ٢٢ - تاريخ التراث العربي / فؤاد سزكين / طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.
  - ٢٣ - التاريخ الكبير / الإمام البخاري / الطبعة الأولى سنة ١٣٦٠ هـ دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد - الدکن - الهند .
  - ٢٤ - التبصرة في القراءات السبع / ل既可以 بن أبي طالب / تصحيح وتعليق محمد

- غوث الندوى / طبع الدار السلفية، بومباي الهند سنة ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م.
- ٢٥ - تحفة الأحوذى بشرح الترمذى / محمد بن عبد الرحمن المبارك فوري ، دار الفكر الطبعة الثالثة ١٩٩٩ هـ. ١٩٧٩ م.
- ٢٦ - تذكرة الحفاظ للذهبي / دار إحياء التراث العربي .
- ٢٧ - التصوف / ابن تيمية/ المجلد الحادى عشر من الفتاوى جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد. الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨ هـ.
- ٢٨ - التعرف لمذهب أهل التصوف / للكلاباذى / تحقيق محمود أمين النووى . مكتبة الكليات الأزهرية/ القاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠ م.
- ٢٩ - التعريفات للجرجاني / مكتبة لبنان طبع سنة ١٩٧٨ م.
- ٣٠ - تفسير القرآن العظيم / ابن كثير / دار المعرفة بيروت. طبع في ١٣٨٨ هـ ١٩٦٩ م.
- ٣١ - تقريب التهذيب/ ابن حجر العسقلانى / تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. طبع دار الكتاب العربي للقاهرة سنة ١٣٨٠ هـ. ١٩٦٠ م.
- ٣٢ - تقريب النشر في القراءات العشر / لابن الجزري / طبع مصطفى البابي الحلبي وأولاده الطبعة الأولى سنة ١٣٨١ هـ- ١٩٦١ م.
- ٣٣ - تهذيب الأسماء واللغات/ للنوى/ دار الكتب العلمية بيروت / طبع المنيرية بدون تاريخ .
- ٣٤ - تهذيب التهذيب/ لابن حجر العسقلانى/ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هـ. حيدر آباد- الهند.
- ٣٥ - تلبيس إيليس / لابن الجوزي / قدم له وخرج أحاديثه محمود مهدي إستانبولى ، مؤسسة علوم القرآن دمشق سنة ١٣٩٦ هـ- ١٩٧٦ م.

- ٣٦ - تنبية الغافلين / نصر بن محمد السمرقندى / وبها مشه بستان العارفين له أيضاً / دار المعرفة بيروت لبنان .
- ٣٧ - التوبة / الحارث المحاسبي / تحقيق : عبد القادر أحمد عطا / دار الإصلاح بمصر .
- ٣٨ - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد / سليمان بن عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب / مكتبة الرياض الحديثة . البطحاء .
- ٣٩ - جامع البيان في تفسير القرآن / ابن جرير الطبرى / وبها مشه غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنسابوري / دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٤٠ - جامع بيان العلم وفضله / ابن عبد البر / دار الفكر لبنان .
- ٤١ - الجامع لأحكام القرآن / للقرطبي / الطبعة الثالثة دار الكتب المصرية دار الكتاب العربي بيروت لبنان طبع سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٤٢ - الجامع الصغير مع شرحه فيض القدير / للسيوطى / الطبعة الثالثة سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٤٣ - جامع الرسائل / لابن تيمية / تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم / الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٤٤ - جامع العلوم والحكم / لابن رجب / دار المعرفة بيروت لبنان .
- ٤٥ - جلاء العينين في محاكمة الأحمديين / لابن الألوسي البغدادي / دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- ٤٦ - حلية الأولياء / للأصفهانى / الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٤٧ - الخطط (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) / أحمد بن علي المقرizi / طبعة الأميرية ببولاق القاهرة ١٢٧٠ هجرية .

- ٤٨ - خلق أفعال العباد/ الإمام البخاري الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤ م . مؤسسة الرسالة بيروت لبنان .
- ٤٩ - درء تعارض العقل والنقل / ابن تيمية/ تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩ م . طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض .
- ٥٠ - دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين / محمد بن علان الصديقي / دار الكتاب العربي . بيروت لبنان .
- ٥١ - الذيل على طبقات الحنابلة/ لابن رجب / دار المعرفة بيروت لبنان .
- ٥٢ - الرسالة التدمرية/ ابن تيمية/ الطبعة كلية الشريعة بالرياض .
- ٥٣ - الرسالة القشيرية/ لأبي القاسم القشيري/ تحقيق عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف / دار الكتب الحديثة بالقاهرة. مطبعة حسان .
- ٥٤ - الرسالة المدنية/ ابن تيمية/ الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ. نشرها قصي محب الدين الخطيب . طبع السلفية .
- ٥٥ - رياض الصالحين/ للنووي/ راجعه رضوان محمد رضوان . دار الكتاب العربي بيروت لبنان سنة ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م .
- ٥٦ - زاد المعاد في هدي خير العباد/ ابن القيم/ الطبعة الثالثة ١٩٧٣ م . دار الفكر بيروت لبنان .
- ٥٧ - الزهد/ الإمام أحمد/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- ٥٨ - الزهد/ لابن المبارك/ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي / دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- ٥٩ - سلسلة الأحاديث الصحيحة/ الألباني / الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩ م .

المكتب الإسلامي .

- ٦٠ - سلسلة الأحاديث الضعيفة/ الألباني / الطبعة الثالثة. المكتب الإسلامي .
- ٦١ - السلوك/ ابن تيمية/ المجلد العاشر من الفتاوى . جمع وترتيب عبد الرحمن ابن قاسم وابنه محمد. تصوير الطبعة الأولى سنة ٣٩٨هـ.
- ٦٢ - سنن ابن ماجه/ تحقيق محمد فؤاد الباقى / طبع دار الفكر بيروت .
- ٦٣ - سنن أبي داود/ إعداد: عزة الدعايس/ الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ. ٩٦٩ م دار الحديث حمص سوريا .
- ٦٤ - سنن الترمذى/ تحقيق أحمد محمد شاكر/ دار إحياء التراث العربي لبنان .
- ٦٥ - سنن النسائي/ أبو عبد الرحمن النسائي/ الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨هـ. تصوير دار الفكر بيروت لبنان .
- ٦٦ - السنة/ ابن أبي عاصم/ تحرير محمد ناصر الدين الألبانى/ الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م. المكتب الإسلامي .
- ٦٧ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ ابن العماد الحنبلي / الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
- ٦٨ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ أبو القاسم اللالكائى / تحقيق د/ أحمد سعد حمدان / دار طيبة الرياض .
- ٦٩ - شرح حديث «إما الأعمال بالنيات» لابن تيمية/ الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠هـ. المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة . نشرها قصي محب الدين الخطيب .
- ٧٠ - شرح العقيدة الطحاوية/ ابن أبي العز الحنفي/ تحقيق شعيب الأرنؤوط . مكتبة دار البيان بدمشق . الطبعة الأولى ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

- ٧١ - شرح العقيدة الطحاوية / لابن أبي العز الحنفي / تحرير الألباني . الطبعة الثالثة .
- ٧٢ - شرح لمعة الاعتقاد الهاדי إلى سبيل الرشاد / محمد بن صالح العثيمين .  
مكتبة الرشد بالرياض طبع مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى . ١٩٨٣ / ٤٠٣ .
- ٧٣ - الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية / مرعي بن يوسف الكرمي / تحقيق نجم عبد الرحمن خلف / دار الفرقان الطبعة الأولى ٤٠٤ / ١٩٨٣ .
- ٧٤ - صحيح الجامع الصغير وزيادته / للألباني / الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨ هـ . ١٩٦٩ م . المكتب الإسلامي .
- ٧٥ - صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري / ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي / وإخراج محب الدين الخطيب / مكتبة الرياض الحديثة / البطحاء .
- ٧٦ - صحيح مسلم / الإمام مسلم / تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية . الرياض .
- ٧٧ - صفة الصفوة / لابن الجوزي / الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩ هـ . مطبعة الأصيل - حلب .
- ٧٨ - صفة التفاسير / محمد علي الصابوني / دار القرآن الكريم . بيروت لبنان . الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ .
- ٧٩ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته / محمد ناصر الدين الألباني / الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م . المكتب الإسلامي بيروت .
- ٨٠ - طبقات الحنابلة / القاضي أبو يعلى / دار المعرفة بيروت لبنان .

- ٨١ - طبقات الشافعية الكبرى / السبكي / تحقيق عبد الفتاح الحلو و محمود الطناхи . الأولى ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م . عيسى البابي الحلبي و شركاه .
- ٨٢ - الطبقات الكبرى / عبد الوهاب الشعراوي / الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ .
- ٨٣ - طريق الهجرتين وباب السعادتين / ابن القيم / دار الكتاب العربي بيروت لبنان .
- ٨٤ - العبودية / ابن تيمية / تحقيق محمد حامد الفقي / مكتبة السنة المحمدية .
- ٨٥ - عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين / ابن القيم / تصحيح نعيم زرزور . دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٨٦ - العقود الدرية / ابن عبد الهادي / تحقيق محمد حامد الفقي / دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- ٨٧ - العلو للعلي الغفار / للذهبى / تعليق عبد الرزاق عفيفي ، وتصحيح زكريا علي يوسف / مطبعة أنصار السنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .
- ٨٨ - عوارف المعارف / لأبي حفص السهروردي / تحقيق عبد الحليم محمود ، ومحمود بن الشريف / دار الكتب الحديثة بمصر . مطبعة السعادة .
- ٨٩ - عوارف المعارف / للسهروردي / الملحق بإحياء علوم الدين . دار القلم بيروت لبنان .
- ٩٠ - غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب / لمحمد السفاريني / دار العلم للجميع بيروت ، ومكتبة البيان النجفية بغداد .
- ٩١ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان / الحسن بن محمد النيسابوري / المطبوع بهامش جامع البيان في تفسير القرآن للطبرى / دار الفكر بيروت لبنان سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

- ٩٢ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري / لابن حجر العسقلاني / ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي / إخراج محب الدين الخطيب / مكتبة الرياض الحديقة الرياض - البطحاء .
- ٩٣ - الفتح الرباني لترتيب مسنده الإمام أحمد / تأليف أحمد عبد الرحمن البنا . طبع دار التراث اللبناني .
- ٩٤ - الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم / عبد القاهر البغدادي . دار الأفق الجديدة - بيروت . الطبعة الرابعة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٩٥ - الفصل في الملل والأهواء والنحل / ابن حزم الظاهري / وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني / طبع مكتبة الخانجي بمصر سنة ١٣٢١ هجرية .
- ٩٦ - الفوائد / لابن القيم / دار العلوم الحديثة بيروت .
- ٩٧ - فيض القدير شرح الجامع الصغير / تأليف محمد عبد الرؤوف المناوي ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م . دار المعرفة بيروت لبنان .
- ٩٨ - القاموس المحيط / الفيروزآبادي / دار الجليل بيروت .
- ٩٩ - قاعدة في المحبة / لابن تيمية / مخطوطة مصورة بقسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض برقم ٩٣٣ فلم .
- ١٠٠ - قوت القلوب / لأبي طالب المكي / دار صادر بيروت .
- ١٠١ - الكتاب المقدس / طبع دار الكتاب المقدس (جمعية دار الكتاب المقدس سابقاً) بدون تاريخ .
- ١٠٢ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة / الإمام الذهبي / تحقيق عزت عطية وموسى الموسى الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م . دار الكتب الحديقة بالقاهرة .

- ١٠٣ - الكامل في التاريخ / ابن الأثير / دار صادر بيروت.
- ١٠٤ - كشف الظنون عن أسمى الكتب والفنون / حاجي خليفة / دار العلوم الحديثة بيروت لبنان.
- ١٠٥ - الكلم الطيب / ابن تيمية / تحقيق محمد ناصر الدين الألباني / طبع المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ.
- ١٠٦ - لسان العرب / ابن منظور / إعداد وتصنيف يوسف خياط ومرعشلي دار لسان العرب بيروت . سنة ١٣٨٩ هـ.
- ١٠٧ - لسان الميزان / ابن حجر العسقلاني / الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م . مؤسسة الأعلمـي - بيروت .
- ١٠٨ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية / جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد / مصور عن الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨ هـ.
- ١٠٩ - مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي / دار الكتاب العربي لبنان.
- ١١٠ - مختصر سنن أبي داود / للحافظ المنذري / تحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الأولى سنة ١٣٦٧ هـ . مطبعة أنصار السنة المحمدية .
- ١١١ - مختصر منهاج القاصدين / ابن قدامة المقدسي / تعليق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط / مكتبة البيان دمشق . طبع في سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ١١٢ - المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد / تأليف عبد الله الجبوري . مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٧٤ م .
- ١١٣ - مدارج السالكين / ابن القيم / تحقيق محمد حامد الفقي / دار الفكر .

- ١١٤ - المستدرک على الصحيحین / الحاکم الیساپوری / بذیله التلخیص للحافظ الذهبی / مکتب المطبوعات الإسلامية - حلب .
- ١١٥ - مستند الإمام أحمد بهامشة متخب کنز العمال / المکتب الإسلامي . دار صادر بيروت .
- ١١٦ - مستند الإمام الشافعی / الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م . دار الكتب العلمية بيروت . لبنان .
- ١١٧ - مشاهیر علماء الأمصار / محمد بن حبان البُستی / دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- ١١٨ - معارج القبول / حافظ الحکمي / الناشر جماعة إحياء التراث بلبنان .
- ١١٩ - معارج القبول / حافظ الحکمي / من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض - المملكة العربية السعودية .
- ١٢٠ - المعجم لألفاظ الحديث النبوی / ترتیب لفیف من المستشرقین . الأولى سنة ١٩٣٦ م . نشره د. أ. ی. ونسنک .
- ١٢١ - المعجم المفہرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء التراث العربي . بيروت لبنان .
- ١٢٢ - معجم المؤلفین / عمر رضا کحاله / دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .
- ١٢٣ - المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي / المطبوع بذیل إحياء علوم الدين للغزالی / دار القلم بيروت .
- ١٢٤ - مفتاح کنوز السنة / د. أ. ی. ونسنک / ترجمه محمد فؤاد عبد الباقي ،

- ١٢٥ - إدارة ترجمان السنة. لا هور طبعة سنة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٩ م.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة / الإمام محمد السخاوي / دار الكتب العلمية. بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩ هجرية، ١٩٧٩ م.
- ١٢٦ - مقالات الإسلاميين / لأبي الحسن الأشعري / تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد / الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩ هـ. مكتبة النهضة بالقاهرة .
- ١٢٧ - الملل والنحل / للشهرستاني / تحقيق محمد سيد كيلاني / دار المعرفة بيروت لبنان. الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ. ١٩٧٥ م.
- ١٢٨ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال / الحافظ الذهبي / تحقيق علي محمد البعجاوي / الطبعة الأولى سنة ١٣٨٢ هـ. ١٩٧٥ م.
- ١٢٩ - النبوة والأنبياء / محمد علي الصابوني / الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م.
- يوزع مجاناً على نفقة حسن عباس شربيلي .
- ١٣٠ - نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي (المعروف بالرد على بشر المريسي) تحقيق الشيخ رشيد حسن محمد علي اللمعي رسالة ماجستير بالألة الكاتبة .
- ١٣١ - هداية العارفين / إسماعيل البغدادي / طبع وكالة المعارف استانبول ١٩٥٥ م.
- ١٣٢ - هذه هي الصوفية / عبد الرحمن الوكيل / الطبعة الثالثة ١٩٧٩ م. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- ١٣٣ - الورع / الإمام أحمد / توزيع ونشر دار الباز بمكة المكرمة

١٣٤ - وفيات الأعيان لابن خلkan / تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد/  
الطبعة الأولى ١٣٦٧ هـ. ١٩٤٨ م. مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

\* \* \*

## فهرس المحتويات

| الصفحة | الموضوع                                            |
|--------|----------------------------------------------------|
| ٥      | المقدمة.....                                       |
| ٥      | أ- سبب اختيار الموضوع وأهميته.....                 |
| ٦      | ب- خطة البحث.....                                  |
| ١٢     | القسم الأول: الدراسة وتقع في بابين:.....           |
| ١٥     | الباب الأول: تعريف موجز بالمؤلف.....               |
| ١٧     | الفصل الأول: عصر المؤلف ابن تيمية رحمه الله.....   |
| ١٨     | أولاً: الحالة السياسية.....                        |
| ١٩     | أ- ظهور التتار.....                                |
| ٢٣     | ب- ظهور الفرج.....                                 |
| ٢٦     | ثانياً: الحالة الاجتماعية.....                     |
| ٣١     | ثالثاً: الحالة العلمية.....                        |
| ٣٣     | الفصل الثاني: حياة المؤلف ابن تيمية رحمه الله..... |
| ٣٣     | أسرته.....                                         |
| ٣٥     | مولده واسمها وكنيتها.....                          |
| ٣٥     | نشأتها.....                                        |
| ٣٧     | ذكاؤه.....                                         |

| الصفحة | الموضوع                                                     |
|--------|-------------------------------------------------------------|
| ٣٨     | طلب العلم وثناء العلماء عليه.....                           |
| ٤٠     | توليه التدريس.....                                          |
| ٤٣     | رحلاته ومحنته.....                                          |
| ٤٦     | وفاته.....                                                  |
| ٤٦     | آثاره العلمية.....                                          |
|        | <b>الباب الثاني : في الحديث عن كتاب التحفة العراقية</b>     |
| ٤٩     | في الأعمال القلبية لابن تيمية رحمه الله.....                |
| ٥١     | <b>الفصل الأول : التعريف بالكتاب.....</b>                   |
| ٥١     | أولاً: اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه وسبب تأليفه.....         |
| ٥٢     | ثانياً: موضوعه ومنهجه.....                                  |
| ٥٤     | ثالثاً: مخطوطات الكتاب.....                                 |
|        | <b>الفصل الثاني : الأعمال القلبية عند أهل السنة والرد</b>   |
| ٧١     | على المنحرفين فيها ويشتمل على:.....                         |
| ٧٢     | (أ) تمهيد.....                                              |
| ٧٣     | أولاً: نبذة تاريخية مختصرة عما كتب في هذا الموضوع.....      |
| ٧٨     | ثانياً: التعريف بالمصطلحات التي ذكرها المؤلف في الكتاب..... |
| ٧٩     | ١- الحال.....                                               |
| ٨١     | ٢- المقام.....                                              |
| ٨٤     | ٣- الوجود.....                                              |

| الصفحة | الموضوع                                                                                |
|--------|----------------------------------------------------------------------------------------|
| ٩١     | ٤- الذوق.....                                                                          |
| ٩٤     | ٥- السكر.....                                                                          |
| ٩٨     | ٦- الفناء.....                                                                         |
| ١٠٢    | ٧- الاصطلام.....                                                                       |
| ١٠٢    | ثالثاً: التعريف بالقلب و عمله.....                                                     |
| ١٠٢    | القلب.....                                                                             |
| ١٠٤    | ذكر القلب بالكتاب والسنة.....                                                          |
| ١٠٦    | القلب موضع العقل.....                                                                  |
| ١٠٦    | قول القلب و عمله.....                                                                  |
| ١١١    | درجات الناس في أعمال القلوب.....                                                       |
|        | (ب) بيان و دراسة لأهم الأعمال القلبية عند أهل السنة مع الرد على<br>المنحرفين فيها..... |
| ١١٧    | النية.....                                                                             |
| ١١٩    | تعريفها.....                                                                           |
| ١١٩    | النية في الكتاب والسنة.....                                                            |
| ١٢١    | بعض أقوال الصحابة والتابعين في النية.....                                              |
| ١٢٢    | النية والإخلاص.....                                                                    |
| ١٢٣    | النية والأعمال.....                                                                    |
| ١٢٤    | النية من عمل القلب.....                                                                |

| الصفحة | الموضوع                                             |
|--------|-----------------------------------------------------|
| ١٢٦    | الإخلاص.....                                        |
| ١٢٦    | الإخلاص في الكتاب والسنة.....                       |
| ١٣٠    | من أقوال الناس في الإخلاص.....                      |
| ١٣٢    | الصدق.....                                          |
| ١٣٢    | تعريف الصدق.....                                    |
| ١٣٢    | الصدق في الكتاب والسنة.....                         |
| ١٣٥    | أنواع الصدق.....                                    |
| ١٣٩    | من أقوال الصحابة وغيرهم في الصدق.....               |
| ١٤٠    | التوبة.....                                         |
| ١٤٠    | تعريف التوبة.....                                   |
| ١٤١    | التوبة في الكتاب والسنة.....                        |
| ١٤٤    | شروط التوبة.....                                    |
| ١٤٦    | حكم التوبة.....                                     |
| ١٤٩    | معنى قول القائل «حسنات الأبرار سينات المقربين»..... |
| ١٥٢    | توبه الأنبياء من الذنوب.....                        |
| ١٥٥    | الصبر.....                                          |
| ١٥٥    | تعريف الصبر .....                                   |
| ١٥٥    | الصبر في القرآن.....                                |
| ١٥٦    | فوائد الصبر في الدنيا.....                          |

| الصفحة | الموضوع                                    |
|--------|--------------------------------------------|
| ١٥٧    | فوائد الصبر في الآخرة.....                 |
| ١٥٨    | الصبر في السنة.....                        |
| ١٦٠    | بعض الآثار عن الصحابة وغيرهم في الصبر..... |
| ١٦١    | حكم الصبر.....                             |
| ١٦٢    | أنواع الصبر.....                           |
| ١٦٣    | الصبر للعامة والخاصة.....                  |
| ١٦٦    | الإيمان.....                               |
| ١٦٦    | تعريف الإيمان.....                         |
| ١٦٩    | أصل الإيمان في القلب.....                  |
| ١٧٢    | من أقوال الصحابة وغيرهم في الإيمان.....    |
| ١٧٤    | الزهد.....                                 |
| ١٧٤    | تعريف الزهد.....                           |
| ١٧٥    | الزهد في الكتاب والسنة.....                |
| ١٧٨    | من أقوال الصحابة في الزهد.....             |
| ١٨٠    | الزهد للعامة والخاصة.....                  |
| ١٨١    | أقسام الزهد.....                           |
| ١٨٥    | التوكل.....                                |
| ١٨٥    | تعريفه.....                                |
| ١٨٥    | التوكل في الكتاب والسنة.....               |

| الصفحة | الموضوع                                               |
|--------|-------------------------------------------------------|
| ١٨٦    | التوكيل للعامة والخاصة..                              |
| ١٩٣    | درجات الناس في التوكيل                                |
| ١٩٥    | التقوى.....                                           |
| ١٩٦    | التقوى في الكتاب.....                                 |
| ١٩٨    | معنى تقوى الله حق تقاته.....                          |
| ١٩٩    | الحصول التي ينالها العبد بالتقى أو (فوائد التقى)..... |
| ٢٠٣    | التقى في السنة.....                                   |
| ٢٠٤    | بعض أقوال الصحابة وغيرهم في التقى.....                |
| ٢٠٥    | التقى وصية الله ورسوله.....                           |
| ٢٠٦    | التقى من عمل القلب.....                               |
| ٢٠٨    | الرضا.....                                            |
| ٢٠٨    | تعريفه.....                                           |
| ٢٠٩    | منزلة الرضا وفضله.....                                |
| ٢١٠    | أنواع الرضا وحكمه.....                                |
| ٢١٤    | محل الرضا.....                                        |
| ٢١٦    | البكاء على الميت هل ينافي الرضا؟.....                 |
| ٢١٧    | بعض أقوال الصحابة وغيرهم في الرضا.....                |
| ٢١٩    | الحزن.....                                            |
| ٢١٩    | تعريف الحزن.....                                      |

| الصفحة | الموضوع                                            |
|--------|----------------------------------------------------|
| ٢١٩    | الحزن في الكتاب والسنة.....                        |
| ٢٢٠    | ليس الحزن من منازل السائرين.....                   |
| ٢٢٣    | الرجاء.....                                        |
| ٢٢٣    | تعريف الرجاء.....                                  |
| ٢٢٤    | الرجاء في الكتاب والسنة.....                       |
| ٢٢٩    | من أقوال الصحابة وغيرهم في الرجاء.....             |
| ٢٣٠    | الرجاء للعامة والخاصة.....                         |
| ٢٣٣    | الخوف والخشية.....                                 |
| ٢٣٣    | تعريفهما.....                                      |
| ٢٣٥    | الخوف والخشية في الكتاب والسنة.....                |
| ٢٤٣    | من أقوال الصحابة وغيرهم في الخوف والخشية.....      |
| ٢٤٥    | الخوف والخشية للعامة والخاصة.....                  |
| ٢٤٩    | الذكر.....                                         |
| ٢٤٩    | تعريفه.....                                        |
| ٢٤٩    | الذكر في الكتاب والسنة.....                        |
| ٢٥٥    | من أقوال الصحابة وغيرهم في فضل ذكر الله تعالى..... |
| ٢٥٦    | درجات الناس في ذكر الله تعالى.....                 |
| ٢٦٠    | الذكر المشروع.....                                 |
| ٢٦٧    | الشكر.....                                         |

| الصفحة | الموضوع                                            |
|--------|----------------------------------------------------|
| ٢٦٧    | تعريفه.....                                        |
| ٢٦٧    | الشکر في الكتاب والسنۃ.....                        |
| ٢٧١    | من أقوال الصحابة وغيرهم في الشکر.....              |
| ٢٧٢    | أنواع الشکر.....                                   |
| ٢٧٣    | الشکر للعامة والخاصة.....                          |
| ٢٧٦    | الخشوع.....                                        |
| ٢٧٦    | تعريفه.....                                        |
| ٢٧٦    | الخشوع من عمل القلب.....                           |
| ٢٧٩    | من أقوال الصحابة وغيرهم في الخشوع.....             |
| ٢٨٠    | الإنابة.....                                       |
| ٢٨٠    | تعريفها.....                                       |
| ٢٨٠    | ذكر الإنابة في الكتاب والسنۃ.....                  |
| ٢٨٣    | أقسام الإنابة إلى الله.....                        |
| ٢٨٥    | <b>القسم الثاني: المكتاب محققا</b>                 |
| ٢٨٧    | التحفة العراقية في الأعمال القلبية لابن تيمية..... |
| ٢٨٩    | أعمال القلوب.....                                  |
| ٢٩٠    | الناس في أعمال القلوب على ثلاثة درجات.....         |
| ٢٩٠    | السابقون والمقتضدون.....                           |
| ٢٩٢    | الظالم لنفسه.....                                  |

| الصفحة | الموضوع                                                            |
|--------|--------------------------------------------------------------------|
| ٢٩٢    | قد يجتمع في الشخص الواحد موجب الثواب وموجب العقاب ...              |
| ٢٩٧    | البدعة أحب إلى إبليس من المعصية.....                               |
| ٢٩٨    | من عمل بما علم أورثه الله علم مالا يعلم.....                       |
| ٢٩٩    | الإعراض عن اتباع الحق يورث الجهل وعمى القلب.....                   |
| ٣٠٠    | من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها.....     |
| ٣٠١    | الصدق والإخلاص هما الفارق بين المؤمن والمنافق.....                 |
| ٣٠٤    | العهد المأخذ على الأولين والآخرين.....                             |
| ٣٠٦    | الصدق والتصديق يكونان في الأقوال والأعمال.....                     |
| ٣٠٧    | الإخلاص لله حقيقة الإسلام.....                                     |
| ٣٠٨    | عنوان الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله.....                        |
| ٣٠٨    | أصل الدين الأعمال الباطنة.....                                     |
| ٣١١    | فصل.....                                                           |
| ٣١١    | الأعمال الباطنة واجبة في حق العامة والخاصة.....                    |
| ٣١١    | الحزن لم يأمر به الله ولا رسوله.....                               |
| ٣١٢    | قد يقترن بالحزن ما يثاب صاحبه عليه.....                            |
| ٣١٣    | محبة الله والتوكيل عليه والإخلاص له محبوبة في حق العامة والخاصة .. |
| ٣١٣    | أقسام الناس في المقامات.....                                       |
| ٣١٤    | التوكل أعم من التوكل في مصالح الدين أو الدنيا.....                 |
| ٣١٨    | العبادة لا تصلح إلا لله.....                                       |

| الصفحة | الموضوع                                                    |
|--------|------------------------------------------------------------|
| ٣١٩    | الاستعانة كالدعاء.....                                     |
| ٣١٩    | غلط من ظن أن التوكل من مقامات العامة.....                  |
| ٣٢٠    | الزهد المشروع.....                                         |
| ٣٢٠    | الورع المشروع.....                                         |
| ٣٢١    | قولهم : إن الأمور قد فرغ منها ونظائره والجواب عليهم.....   |
| ٣٢٦    | الأمر الديني والكوني.....                                  |
| ٣٢٧    | الإذن الديني والكوني.....                                  |
| ٣٢٨    | القضاء الديني والكوني.....                                 |
| ٣٢٨    | الحكم الديني والكوني.....                                  |
| ٣٢٨    | التحريم الديني والكوني.....                                |
| ٣٢٩    | الكلمات الدينية والكونية.....                              |
| ٣٣٢    | غلط الاسترسال مع القدر فقد يترك المأمور ويفعل المحظور..... |
| ٣٣٥    | الكرامة لزوم الاستقامة.....                                |
| ٣٣٦    | ✓ أهل خرق العادة على ثلاثة أقسام.....                      |
| ٣٣٩    | أقسام الناس في عبادة الله واستعانته والتوكيل عليه.....     |
| ٣٤٥    | التوكل المأمور به.....                                     |
| ٣٤٧    | درجات الناس في التوكل.....                                 |
| ٣٤٨    | الرضا والتوكيل يكتفان المقدور.....                         |
| ٣٥٠    | الرضا والصبر قبل القضاء عزم لا حقيقة.....                  |

| الصفحة | الموضوع                                           |
|--------|---------------------------------------------------|
| ٣٥١    | يكره للمرء أن يتعرض للبلاء.....                   |
| ٣٥٣    | الصبر الواجب باتفاق المسلمين.....                 |
| ٣٥٦    | حكم الرضا بالقضاء هل هو واجب أو مستحب؟.....       |
| ٣٥٨    | لا يشرع الرضا بالمنهيات.....                      |
| ٣٦١    | كمال الرضا هو الحمد.....                          |
| ٣٦٣    | وجوب الرضا والحمد على الضراء يوجبه مشهدان.....    |
| ٣٦٣    | كل قضاء على المؤمن فهو خير له.....                |
| ٣٦٧    | تندفع عقوبة السيئة بعشرة أسباب.....               |
| ٣٦٩    | البكاء على الميت على وجه الرحمة حسن.....          |
| ٣٧١    | أقسام الناس بالنسبة إلى الصبر والرحمة والجزع..... |
| ٣٧٢    | الأصل في الوجد والذوق الإيماني الشرعي.....        |
| ٣٧٣    | فصل :                                             |
| ٣٧٣    | محبة الله ورسوله من أعظم واجبات الإيمان.....      |
| ٣٨٣    | سورتا الإخلاص تضمنتها نوعي التوحيد.....           |
| ٣٨٧    | اليهود والنصارى يعدلون المخلوق بالخالق.....       |
| ٣٨٩    | العبادة تتضمن كمال الحب ونهايته.....              |
| ٣٩٠    | الجهاد لازم دليل المحبة الكاملة.....              |
| ٣٩١    | كمال الدين بكمال محبة الله ونقصه بنقصها.....      |
| ٣٩٤    | الاتحاد النوعي الوصفي.....                        |

| الصفحة | الموضوع                                                 |
|--------|---------------------------------------------------------|
| ٣٩٥    | الاتحاد المطلق تعطيل للصانع وجحود له.....               |
| ٣٩٥    | قد يفني بعض المصطلحين في المحبة.....                    |
| ٣٩٧    | أصحاب المحبة الثامة هم أهل الملام محمود.....            |
| ٣٩٧    | الفرق بين أهل الملام محمود وأهل الملام المذموم.....     |
| ٣٩٩    | فصل.....                                                |
| ٣٩٩    | الخوف والرجاء يستلزمان المحبة.....                      |
| ٣٩٩    | أعلى نعيم الجنة النظر إلى الله عز وجل.....              |
| ٤٠٢    | لا يمكن أن يعمل الحبي بغير حب ولا إرادة أصلاً.....      |
| ٤٠٥    | دل الكتاب والسنّة على محبة العباد لربهم ومحبته لهم..... |
| ٤٠٥    | محبة رسول الله ﷺ وقرباته وصحابته وجبت محبة الله.....    |
| ٤٠٩    | أنكرت الجهمية المحبة من الطرفين.....                    |
| ٤١٢    | أصل قول الجهم.....                                      |
| ٤١٣    | الخلة كمال المحبة.....                                  |
| ٤١٤    | لابنافي الخلة محبة الرسول لبعض الأشخاص.....             |
| ٤١٦    | الخلة أخص من مطلق المحبة.....                           |
| ٤١٨    | أنكرت الجهمية كلام الله.....                            |
| ٤١٨    | تأويل الجهمية للمحبة والرد عليهم.....                   |
| ٤٢٠    | أقسام المحبة.....                                       |
| ٤٢٢    | فرق الله بين محبته ومحبة العمل له ومحبة رسوله.....      |

| الصفحة | الموضوع                                                     |
|--------|-------------------------------------------------------------|
| ٤٢٣    | لا يكون غير الله محبوبًا للذاته.....                        |
| ٤٢٣    | فطر الله القلوب على محبته.....                              |
| ٤٢٥    | إنكار المحبة إنكار للربوبية.....                            |
| ٤٢٧    | شبهة من أنكر المحبة والرد عليهم.....                        |
| ٤٣٠    | الذين أنكروا محبة الله لعبدة قسمان.....                     |
| ٤٣٠    | سلف الأمة كانوا يحركون المحبة بما شرع الله.....             |
| ٤٣٣    | حكم السماع عند محقق الصوفية وغيرهم.....                     |
| ٤٣٧    | الفرق بين السمع والاستماع.....                              |
| ٤٣٨    | السمع الإيماني الشرعي.....                                  |
| ٤٣٩    | ذم الله المعرضين عن السمع الشرعي القرآني.....               |
| ٤٤٤    | محبة الله توجب اتباع الرسول.....                            |
| ٤٤٥    | المؤمن الوحد يعبد الله بالحب والخوف والرجاء.....            |
| ٤٤٦    | انقسام الناس في الحكم على المتصوفة وبيان الصواب في ذلك..... |
| ٤٤٦    | حقيقة محبة الله.....                                        |
| ٤٤٧    | الرد على من زعم أن طريق المحبة ليس فيه غيرة ولا غضب.....    |
| ٤٤٩    | أصل المحبة هو معرفة الله.....                               |
| ٤٥١    | حمد الله نوعان.....                                         |
| ٤٥١    | حب الخاصة.....                                              |
| ٤٥٣    | غلط من ظن في محبة الله ما يظن في محبة غيره.....             |

| الصفحة | الموضوع                              |
|--------|--------------------------------------|
| ٤٥٧    | سيد الاستغفار.....                   |
| ٤٥٧    | حاجة العبد إلى الشكر والاستغفار..... |
| ٤٦١    | قوام الدين بالتوحيد والاستغفار.....  |

\* \* \*

## فهرس الفهارس

| الصفحة | الفهرس                            |
|--------|-----------------------------------|
| ٤٦٧    | ١ - فهرس الآيات القرآنية.....     |
| ٥٠٤    | ٢ - فهرس الأحاديث النبوية.....    |
| ٥١٧    | ٣ - فهرس الآثار.....              |
| ٥٢١    | ٤ - فهرس اللغة.....               |
| ٥٢٣    | ٥ - فهرس الشعر.....               |
| ٥٢٤    | ٦ - فهرس الأعلام المترجم لهم..... |
| ٥٣٠    | ٧ - فهرس الفرق.....               |
| ٥٣١    | ٨ - فهرس المصادر والمراجع.....    |
| ٥٤٤    | ٩ - فهرس الموضوعات.....           |

\* \* \*